

شرح سبائك البخاري

شرح .. هـ حديث منتهى من صحيح البخاري

تصنيف

الشيخ حسن الحسيني



شرح سنن أبي البخاري

شرح... هـ حديث منسقى من صحيح البخاري

الطبعة الأولى
١٤٤٢ هـ - ٢٠٢١ م

الترقيم الدولي

978-977-26801252701814

الموزع الرسمي



القاهرة: +201022332041
+201110117447
المغرب: +212522452084



دارابن الجوزجي

للتشرو والتوزيع

للتوزيع في المملكة العربية السعودية
الدمام: 8412100 - 8467593 - 4828146
الرياض: 0502857988 - 0592662495
الأحساء: 5883122
جوال: 0592041371



الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed Al-Nafi3 for Publication & Distribution

جولي - شارع المثني - مجمع البدي - محل رقم ١٤
Mob. +965 55660208



jadeednafi3

شرح سنن أبي البخاري

شرح .. هـ حديث منقول من صحيح البخاري

تصنيف

الشيخ حسن الحسيني



الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed Al-Nafi3 for Publication & Distribution



مُقَدِّمَةٌ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه، ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين، أمّا بعد:

تعرّض السُّنة النبوية على الدوام، لحمولات طعنٍ وتشويهٍ واتهامٍ، يقودها تحالفٌ من أدياء العلم والفكر والثقافة، إيماناً منهم بأنّ الطعن في المصدر الثاني للتشريع، سيؤدي حتماً إلى التشكيك في الإسلام! والنيل من أحكامه، والتشويش على إيمان المسلمين، وقد نال الإمام البخاري صاحب أصحّ وأوثق كتب الحديث، النصيب الأكبر، والقدر الأكبر، من الطعن والتشكيك والتشويه، ظلنا منهم بأنّ نجاحهم في إسقاط الصحيح، يُسقط ما دونه من مدونات السنة النبوية، ولكن هيهات هيهات!

ومن المبشرات.. أنّ أكثر من يتصدّر للردّ على هؤلاء الطاعنين، هم عوام المسلمين! مع أنّ جلّهم لم يقرأ يوماً صحيح البخاري، ولم يمتلك نسخةً منه، ولم يحملهم على الدفاع عن البخاريّ وروايته، إلا حبّهم لنبِيِّهم ﷺ، وتوقيرهم لمن جمع سنته وهدى به ﷺ.. أقول: فكيف لو ذاقوا حلاوة صحيح البخاري؟ كيف بهم لو قرأوه؟ كيف بهم لو جلسوا مجالس مدارسته؟ وتقلّوا بين أحاديثه العظيمة، ونهلوا من معانيه الوفيرة، وجنّوا من فوائده الكثيرة، قطعاً.. لتحوّل دفاعهم من مجرد حبّ وعاطفة، إلى إيمان وقناعة راسخة، بعظمة هذا الكتاب وروعته، لذا كانت هذه السبائك!

رحلتي مع صحيح البخاري

بدأت رحلتي مع صحيح البخاري مع والدي، الشيخ المحدث المقرئ/ محمد سعيد الحسيني رَحِمَهُ اللهُ، شيخ قراء البحرين، قبل أكثر من ثلاثين سنة، عندما كان يعقد

مجلسًا بعد صلاة الفجر، وحتى شروق الشمس، لشرح صحيح البخاري، فارتبطت بهذا السفر المبارك منذ ذلك الوقت.

وقد أكرمني الله تعالى بقراءة البخاري كاملاً لأول مرة، على شيخنا علامة الهند ومحدثها الشيخ / عبد القيوم الرحماني البستوي رَحِمَهُ اللهُ، والذي كان يعدّ من أصحاب أعلى الأسانيد في العالم في سماع صحيح البخاري ومسلم، وكانت قراءتي عليه أولاً لصحيح مسلم في مكة المكرمة في شهر رمضان المبارك من عام ١٤٢٨ هـ، وتالياً لصحيح البخاري في مملكة البحرين في شهر شوال من العام ذاته.

ولقد كانت أمنية عمري أن يمنَّ الله عليَّ بخدمة "صحيح البخاري"، حتى واتتني الفرصة، وتحقق الأمل، فوفَّقني الله تعالى إلى تأليف مختصر، من صحيح البخاري، وانتقيت منه خمسمائة حديث، وأسَميته: "سبائك البخاري"، هي والله أعلى من أواقي الفضة وسبائك الذهب! وأنقى من أحجار الياقوت والزمرد! وما أحسن ما قاله أبو عامر الفضل الجرجاني:

أسانيدٌ مثلُ نجومِ السماءِ * أمّامٌ متونٌ كمثلِ الشُّهُبِ
به قام ميزانُ دينِ الرسولِ * ودانَ به العُجْمُ بعد العربِ
صحيحُ البخاري لو أنصفوه * لها خُطَّ لإبساءِ الذهبِ

كم هو شرفٌ عظيم، أن نجلسَ في مجالسِ حديثية، لمدارسة صحيح البخاري! والتقلُّ بين معانيه العظيمة، وجني أطيبِ الفوائد من أحاديث النبي المصطفى ﷺ، وإني حين جمعت هذه السبائك الثمينة، التزمتُ أن يكون شرحها يسيراً مبسّطاً، يجمع بين شرح الألفاظ، وبيان المعاني والأحكام، ويقف على الجوانب الإيانية، والإرشادات التربوية، ليصل إلى القلوب، وتستوعبه العقول.

فيا أيها السنيُّ المحبُّ

إن ضعفت همّتك عن قراءة صحيح البخاري كاملاً، فلا أقلّ من المرور على هذه السبائك المتقاة، فلا يصحّ ولا يليق، أن تخرج من الدنيا، وأنت لم تقرأ أصحّ كتاب بعد القرآن! ولم تطالع أكثر كتابٍ أغاظ أعداء الإسلام!

◆ منهجي في الكتاب

١. انتقيتُ ٥٠٠ حديث من صحيح البخاري، وحذفتُ أسانيد أحاديثه كلها، ولم أُنقِ منها إلا اسم الصَّحابي راوي الحديث، وقد تضمَّن هذا المختصر مع صغرِ حجمه، كثيراً من مقصود الأصل.
٢. حرصتُ على اختيار الأحاديث القصيرة، واستخرجتُ موضع الشاهد من الأحاديث الطويلة، ليكون الاختصار سهلاً على حافظيه، ويسيراً على دارسيه، وخفيفاً على مُقتنيه، وقريباً للناظر فيه.
٣. منهجي في الانتقاء قائمٌ على الشُّمول والتنوُّع، ليكون المختصرُ "جامعاً" لمختلف المجالات والفنون، و"جامعاً" لشتى الجوانب والعلوم، من: العقائد، والأحكام، والعبادات، والمعاملات، والعلاقات، والحدود، والأخلاق، والحقوق، والفضائل، والشائِل، والسُّنن، والسِّير، والطبِّ، والأدب، والرفاق، والاعتصام بالكتاب والسنة.. وغير ذلك.
٤. جريتُ في تصنيف هذا المختصر، ووضعِ أبوابه وترتيبِ أحاديثه، على غير تأليفها وترتيبها في أصله: (صحيح البخاري)، حتى يتناسب التبويب مع لغة وظروف هذا العصر، ويتواءم الترتيب مع هدفٍ وغرضٍ هذا المختصر، فستجدُهُ ترتيباً يسرع بالطالب إلى وجود مطالبه في مظنَّته، ولهذا يمكن القول بأنَّ "سبائك البخاري"، هو كتابٌ خاصٌّ بطريقته وأسلوبه، ومن يقارن بين الأصل وهذا المختصر، ستَّضح لديه الصورة.
٥. كرَّر البخاريُّ الحديث رقم (١) في سبعة مواضع، وبرواياتٍ متعددة، فاخترتُ من الرِّواياتِ أتمها وأكملها، وضممتُ إليها زيادةً من روايةٍ أخرى، من الصحيح نفسه، وجعلتها بين قوسين معكوفين هكذا []. والحديث رقم (٥) أضفتُ إليه زيادةً من رواية الإمام مسلم، وجعلتها بين قوسين معكوفين، والحديث رقم (٢٨٠) أوردته بلفظ الإمام مسلم في صحيحه.

٦. وفي هذا الكتاب شرحُ سبائك البخاري شرحًا مختصرًا، يجمع بين توضيح المعاني، وبيان الأحكام، إضافةً إلى وقفات إيمانية، وإرشادات تربوية، لا يستغني عنها طلابُ العلم، والشبابُ المثقف في هذا العصر، وقد قسّمت الكلام على الحديث إلى قسمين: (أ) نبض الحديث: وهو تمهيدٌ مختصر، ذكرت فيه الموضوع العام للحديث، أو الحدّث الذي ارتبط بالحديث، أو الموقف الذي كان سببًا في ورود الحديث.

(ب) هداية الحديث: وفيه فسرتُ جمل الحديث، وأوضّحتُ معاني الألفاظ الغريبة، مع استخلاص الفوائد والأحكام.

وإني أرجو أن أكون قد وقّعت لخدمة السنّة النبوية، باختصار هذا السّفر العظيم وشرح أحاديثه، فيسرتُ سبيل الانتفاع بها في البخاريّ من العلم والخير، والهدى والنور، والله تعالى أسأل أن ينفع به مصنّفه ومختصره وقارّئه، وكلّ من شارك في نشره، إنه خير مسؤول، وصلى الله على سيّدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وكتبه

حسن الحسّيني

من هو الإمام البخاري؟

في القرن الثالث الهجري.. ازدهرت العلوم الإسلامية، وأصبح لها مراكز متعددة، بمكة والمدينة، والبصرة وخراسان، والكوفة والشام، إضافة إلى بغداد، عاصمة الخلافة، ومركز العلوم والحضارة، في ذلك العصر نمت فيه المذاهب الفقهية، وتطورت علوم القرآن، وألفت الكتب المتعددة، في السيرة والتاريخ والطبقات، ووضعت علوم العربية لخدمة القرآن الكريم.

أما علوم الحديث: فقد بلغت في ذلك العصر قمة مجدها، وبرز في أعلام السنة وكبار محدثيها، منهم: أحمد بن حنبل ويحيى بن معين وعلي بن المديني، ومحمد بن إسماعيل البخاري، ومسلم بن الحجاج، والترمذي وابن ماجه وأبو داود والدارمي، وغيرهم الكثير.. كل هؤلاء ظهوروا في هذا العصر الذهبي للعلوم الإسلامية، وألفوا المسانيد وصنّفوا المجاميع، وجمعوا تراثنا إسلامياً ضخماً في الحديث وعلومه. ولم يكن ذلك العصر عصر بداية الحديث وتدوينه، كما وهم البعض! وإنما كان عصر تطوره وازدهاره.

أما بداية تدوين الحديث، فقد كان في القرن الأول الهجري، في عصر الصحابة رضي الله عنهم، فقد وردت آثارٌ صحيحة، تدلُّ على أنه قد وقع كتابة شيء من السنة، من قبل بعض الصحابة، فقد كانت لهم صحفٌ خاصة، يدونون فيها بعض ما سمعوه من رسول الله صلى الله عليه وسلم، كصحيفة علي بن أبي طالب، وكذلك "الصحيفة الصادقة" التي كانت لعبد الله بن عمرو بن العاص، وكانت عند جابر بن عبد الله الأنصاري صحيفة، إضافة إلى كتب ابن عباس، وكتب ابن عمر، رضي الله عنهم أجمعين، ولكن هذا التدوين والكتابة، كان بصفة خاصة، وبصورة محدودة، ولم يكن عامّاً بحيث يتم تداول هذه الكتب بين الناس، فقد كره

الصحابه رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ أَنْ يَتَّخِذَهَا النَّاسُ مِصَاحِفَ، يَضَاهُونَ بِهَا صُحُفَ الْقُرْآنِ وَقَتِيذَ، فَتَخْتَلِطُ صُحُفَ الْأَحَادِيثِ، بِصُحُفِ الْقُرْآنِ!

وهكذا.. انقضى عصر الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ ولم يُدَوَّنْ من السنة إلا القليل، حتى جاء القرن الثاني الهجري، حين أمر الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللهُ، بجمع الحديث النبوي، لدواعٍ اقتضت ذلك، بعد حِفْظِ الأُمَّةِ لكتاب ربها، وأمنها عليه، أن يختلط بغيره من السنن.

كتب عمر بن عبد العزيز، إلى واليه أبي بكر بن محمد بن حزم كتابًا، يأمره أن ينظر ما كان من حديث رسول الله ﷺ وسنته، فيكتبه، خوفًا من أن يندرس هذا العلم بذهاب العلماء، فكان أول من استجاب لهذه الدعوة: إمام المحدثين في ذلك العصر، كبير التابعين محمد بن شهاب الزُّهري، تلميذ الصَّحَابِيِّ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، فكتب الزُّهري "فرائد في علم الحديث"، وكان أول من جمع الأحاديث والآثار، ثم اقتضى المحدثون أثره، ونهجوا نهجه، حتى كان العصر الذهبي، لخدمة الحديث النبوي.

كلمة صنعت مشروعًا

جلس الإمام الكبير، إسحاق بن راهويه، شيخ المشرق، وسيد الحفاظ، جلس مجلس التحديث ذات يوم، فقلب النظر في وجوه طلابه، وقال لهم: "لو جمعت كتابًا مختصرًا، لصحيح سنة النبي ﷺ".

هذه الكلمة رغم قصرها صنعت مشروعًا، هذه الكلمة قدّمت للبشرية أعظم إنتاج بشري، هذه الكلمة عرفت طريقها، إلى قلب طالب أعجمي، جاء من بلاد ما وراء النهر، فلما سمعها قال: "فوق ذلك في قلبي، فأخذت في جمع الجامع الصحيح"! هنا تتجلى قوة الكلمة، الكلمة التي صنعت مشروعًا، ضمّ بين دفتيه أصح ما ورد من أمور النبي ﷺ وسنته وأيامه، هذه الكلمة أشعلت نشاط هذا الطالب، لأكثر من ستّ عشرة سنة، بعثته للعمل على جمع كتابه الصحيح، بهمة لا تقصُر، وعزيمة لا تفتُر!

ذلكم الطالب، هو محمد بن إسماعيل البخاري، ومشروعه هو: كتابه العظيم، الذي سماه: "الجامع المسند الصحيح المختصر، من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه". فمن هو الإمام البخاري؟

مولد البخاري ونشأته

هو محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بَرْدِزِيَه، أبو عبد الله البخاري، الحافظ الإمام، أمير المحدثين، وُلِدَ البخاريُّ في شوال سنة أربع وتسعين ومائة هجرية، ببلدة (بخارى) إحدى مدن أوزبكستان حاليًا.

ولد من أسرة كريمة، فوالده (إسماعيل) كان من ثقات المحدثين، سمع من الإمام مالك، وصحب ابن المبارك، وكان محدثًا ورعًا صالحًا تقيًا، مات الأب وترك ابنه البخاري صغيرًا، فنشأ يتيمًا في حجر أمه، وكانت صالحةً تقيّة، وأحسنّت تربيته، فنشأ نشأةً علميةً صالحةً، وألهمه الله قوة الحفظ وهو صغير.

ومن لطف الله بعبده البخاريّ، أنّه فقد بصره في صغره، فأخذت أمّه تضرع إلى الله تعالى، وتبتهل إليه، فرأت إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ في المنام، فقال لها: "يا هذه، قد ردّ الله على ابنك بصره، لكثرة بكائك ولكثرة دعائك"، فأصبح وقد رد الله عليه بصره! أسلمته أمّه إلى الكتّاب، فحفظ فيه القرآن الكريم، وظهرت عليه آثار النجابة، ورزقه الله تعالى قلبًا واعيًا، وحافظةً قوية، وألهمه حفظ الحديث، فأخذ منه بحظٍ وافر، وتردّد على علماء بلده، وما إن بلغ السادسة عشرة، حتى حفظ عددًا كبيرًا من أمّهات الكتب المعروفة في زمانه.

رحلات البخاري في طلب العلم

تعددت رحلات الإمام البخاري العلميّة؛ لتلقّي العلم عن العلماء والمحدثين، فزار أكثر البلدان والأمصار الإسلامية في ذلك الزمان، بدأ من بلده بخارى بعد خروجه من الكتّاب، فسمع من شيوخ بلده، ثم توسع ورحل إلى الأقاليم المجاورة، ليسمع من شيوخها، فرحل إلى: بلخ، ومرو، والرّي، وهراة، ونيسابور.

ثم ارتحل إلى الحجاز.. حيث بدأ رحلته الخارجية، خرج للحج برفقة أمه وأخيه أحمد، الذي كان أكبر منه سنًا، فدخل مكة، ثم رحل إلى المدينة النبوية، فاستقر بها مدة، وفي الروضة الشريفة بالمسجد النبوي، ألف البخاري أول كتبه، وهو "التاريخ الكبير" وقال رَحِمَهُ اللهُ: "قل اسم في التاريخ، إلا وله عندي قصة".

ثم انطلق في مختلف الأمصار، حتى شملت رحلاته أغلب الحواضر العلمية في العالم الإسلامي آنذاك، فرحل إلى العراق، ودخل بغداد ثماني مرات، وكان يجتمع فيها كل مرة بالإمام أحمد بن حنبل، ورحل إلى واسط والكوفة والبصرة، ودخل مصر والشام وعسقلان.

لم يترك البخاريُّ عالمًا سمع بعلمه، إلا رحل إليه، وحرص على اللقاء به، كان واسع الطموح، قويَّ الرغبة في طلب العلم، أمضى عمره كله في رحلاته العلمية البحثية الطويلة، بين عواصم الإسلام، للالتقاء بالمحدثين والسماع منهم، قال البخاري: "كُتبت عن ألفٍ وثمانينَ نفسًا، ليس منهم إلا صاحب حديث".

سعة حفظ البخاري

وقد كان البخاريُّ في الحفظ نادرةً زمانه، وأعجوبةً دهره، ولم يكن له نظير في عصره، رُوي عنه أنه كان ينظر في الكتاب فيحفظه من نظرة واحدة، قال البخاري عن نفسه: "أحفظ مائة ألفِ حديث صحيح، ومائتي ألفِ حديثٍ غير صحيح" ! واقروا إن شئتم عن اختبار أهل بغداد له، فسترون العجب! وقد بلغ من حبه للحديث النبوي أنه كان يشغله عن النوم؛ قال محمد بن يوسف: "كنتُ مع البخاري بمنزله ذات ليلة، فأحصيتُ عليه أنه قام وأسرج ثماني عشرة مرة؛ يستذكر أشياءً يعلِّقها!"

أقوال العلماء في البخاري

١. قال نعيم بن حماد: "محمد بن إسماعيل فقيه هذه الأمة".
٢. قال أبو بكر بن أبي شيبة: "ما رأينا مثل محمد بن إسماعيل".

٣. قال محمود بن النضر الشافعي: "دخلت البصرة والشام والحجاز والكوفة، ورأيت علماءها، كلما جرى ذكر محمد بن إسماعيل فضّلوه على أنفسهم".
٤. قال عبد الله الدارمي: "محمد بن إسماعيل أعلمنا وأفقهنا".
٥. قال قتبية بن سعيد: "لو كان محمدٌ في الصحابة لكان آيةً!".
٦. قال أبو عبد الله الحاكم: "محمد بن إسماعيل البخاري إمام أهل الحديث".
٧. قال محمد بن إسحاق بن خزيمة: "ما رأيتُ تحت أديم السماء أعلمَ بحديث رسول الله ﷺ وأحفظَ له من محمد بن إسماعيل".
٨. قال يحيى بن جعفر: "لو قدرتُ أن آخذَ من عمري، وأزيدَه في عمر البخاريّ لفعلت؛ فإن موتي موتُ رجل، وموتُ البخاريّ ذهابُ العلم!".
٩. وقال له يوماً تلميذه الإمام مسلم: "لا يبغضك إلا حاسد، وأشهدُ أنه ليس في الدنيا مثلك"، وقام إليه وقبّله بين عينيه، وقال له: "دعني أقبّل رجلك يا أستاذ الأساتذة، وسيد المحدثين، وطبيب الحديث في علّله!".
١٠. قال أبو عيسى الترمذي: "لم أرَ بالعراق ولا بخراسان، في معنى العلل والتاريخ ومعرفة الأسانيد أعلمَ من محمد بن إسماعيل".
١١. قال النجم بن الفضيل: "رأيت النبي ﷺ في النوم، كأنه يمشي، ومحمد بن إسماعيل يمشي خلفه، فكلّمنا رفع النبي ﷺ قدمه، وضع محمد بن إسماعيل قدمه، في المكان الذي رفع النبي ﷺ قدمه".

وفاة البخاري

وكانت وفاة الإمام البخاري رَحِمَهُ اللهُ عام ٢٦٥ للهجرة، يوم السبت، بعد أن أتمّ صيام رمضان، ليلة الأول من شوال بعد العشاء، وصلي عليه يوم العيد بعد الظهر، وكان عمره آنذاك اثنين وستين سنة. قال ابن كثير: "وحين ما دُفِن، فاحت من قبره رائحةٌ غالية! أطيب من ريح المسك، ثم دام ذلك أياماً". رحم الله الإمام البخاريّ، وجمعنا معه في الفردوس الأعلى من الجنة، مع النبيّين والصّديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقًا. آمين

ماذا تعرف عن صحيح البخاري؟

لقد أُلّف الإمام البخاري رَحْمَةُ اللَّهِ عَدَّةُ مصنّفات مباركة، في علوم وفنونٍ شتى، فقد صنّفَ في: التفسير، والحديث، والفقه، والعقيدة، والتاريخ.. وتجاوز عدد مؤلفاته (٣٠) كتابًا. هيأه لذلك: سعة اطلاعه، وقوة حفظه، ومعرفته الواسعة بالحديث النبوي، ومن أبرز مصنّفاتهِ: الجامع الصحيح، المعروف بصحيح البخاري، وكتاب الأدب المفرد: وقد بوّبه البخاري في عدّة مواضيع، تُعنى بتهديب الأخلاق وتقويم السلوك، وكتاب برّ الوالدين، والقراءة خلف الإمام، ورفع اليدين في الصلاة، وخلق أفعال العباد، وكتاب الهبة، وكتاب الفوائد، وكتاب الضعفاء، وكتاب التفسير الكبير، والمسند الكبير، والتاريخ الكبير والتاريخ الأوسط والتاريخ الصغير. قد وصلتنا بعض كتبه، وللأسف لا يزال كثيرٌ منها مفقودًا!

وكان البخاري يدعو الله أن يبارك بمؤلفاته، فيقول: «أرجو من الله تعالى أن يبارك للمسلمين في هذه المصنّفات». فاستجاب الله دعاءه، ولذا نرى البركة في مؤلفاته، ولاسيما كتابه: (صحيح البخاري). قال القسطلاني: "سارت مؤلفات البخاري مسير الشمس، ودارت الدنيا، فما جحد فضلها إلا الذي يتخبّطه الشيطان من المس!"

كتب الأحاديث قبل البخاري

"لو أن أحدكم جمع كتابًا مختصرًا لصحيح سنة النبي ﷺ، من هنا كانت البداية! الأحاديث قبل البخاري كانت متداخلة، الصحيحة مع الضعيفة، والمقبولة مع المعلولة، ولا يميّز بينها إلا طالب العلم، هذه الفكرة الأملعية، لم يلتقطها سوى أصغر الحاضرين في مجلس إسحاق، النابغة البخاري، الذي وقعت الفكرة في قلبه، وأشغلت فكره، حتى أنه رأى رؤيا صالحة، قال البخاري: "رأيتُ النبي ﷺ في المنام، وكأني واقفٌ بين يديه،

ويدي مروحةً أذبُ بها عنه، فسألتُ بعضَ المعبرين، فقال لي: إنك ستذبُّ الكذبَ عن النبي ﷺ، يقول البخاري: فهذا الذي حملني على إخراج الصحيح".

الجامع الصحيح

أشهر مصنفات الإمام البخاري رَحْمَةُ اللَّهِ، بل أشهر كتب الحديث النبوي على الإطلاق عند أهل السنة والجماعة، هو "صحيح البخاري"، واسمه التام: "الجامع المسند الصحيح المختصر، من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه". وتأمّلوا عبقرية البخاري في اسم الكتاب!

- سَمَاهُ: "جامعاً"، لأنه جمع فيه مختلف الفنون وشتى العلوم، من: العقائد، والأحكام، والمعاملات، والحدود، والأخلاق، والفضائل، والسُّنن، والسَّير، والطب، والأدب، والرقاق، والاعتصام بالكتاب والسنة.
- وسَمَاهُ: "مسنداً"، لأنه أورد فيه أحاديث متصلة السند إلى النبي ﷺ.
- وسَمَاهُ: "صحيحاً"، لأنه التزم ألا يورد فيه إلا حديثاً صحيحاً، قال البخاري: "ما أدخلتُ فيه حديثاً، إلا بعد ما استخرتُ الله تعالى، وصلَّيتُ ركعتين، وتيقَّنتُ صحَّته".
- وسَمَاهُ: "مختصراً"، لأنه خرَّجه من ستمائة ألف حديث، واختصره منها.
- وسَمَاهُ: "من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه"، لبيان موضوع ومضمون ما جمعه في كتابه.

◆ مرحلة الإعداد والتخطيط

الإمام البخاري كان رجلاً عبقرياً، بل من أذكى العالم النوادِر! وهذه العبقرية تجلَّت في تصنيفه صحيح البخاري، تأمّلوا معي.. هو يسمع مقترحاً من شيخه إسحاق، فيحوّل هذا المقترح إلى مشروع، ويضع لهذا المشروع خطةً إستراتيجية، ثم يجدوها في جدولٍ زمني، ويمكث ١٦ سنة في التنفيذ والعمل المتواصل، فما هذه الهمة العظيمة التي تجعل البخاري، بمجرد سماع مقترح في مجلس، يدخر له سنواتٍ من حياته وجهده!

ثم هل تعلمون ما هي أول خطوة اتخذها البخاري لتحقيق مشروعه؟ رحل إلى المدينة المنورة، وجلس في المسجد النبوي، وعكف على تصنيف الكتاب! أي كتاب تظنون؟ صحيح البخاري؟ لا.. بل كتابه العظيم: "التاريخ الكبير" في ٩ مجلدات، نعم بدأ البخاري في تأليف التاريخ قبل تصنيف الصحيح، لكن لماذا؟ قبل الإجابة على هذا السؤال، يجب علينا أن نعلم أنّ "التاريخ الكبير" ليس كتاب قصص وحكايات! بل هو كتاب نفيس، جمع فيه البخاري تراجم رواة الحديث والآثار، وتعرض لأسماء الرجال وأسابهم وكُنَاهم، بل اشتمل على أحوالهم بين الجرح والتعديل.. بمعنى: أنّ البخاري من ذكائه قبل أن يصنّف كتابه الصحيح، سوى الأرضية العلمية وهياً البنية التحية، التي سيقام عليها مشروعه العظيم، "الجامع الصحيح" كتاب في الحديث، وكتاب "التاريخ الكبير" صنّفه البخاري، بمثابة قاعدة بيانات للنقطة الرواة، الذين سيروي عنهم الروايات والأحاديث!

◆ مرحلة الجمع والتصنيف

"الجامع الصحيح".. أظنونه كتاباً عادياً؟ أظنونه صار كتاباً خالداً بدون سبب! أظنون أنّ العلماء لقبوا البخاري بـ"أمير المؤمنين في الحديث"، عن فراغ! صحيح البخاري.. إبداع في جمع الأحاديث، وروعة في التبويب، ودقة في انتقاء الرواة، صحيح البخاري.. ليس مجرد كتاب في الحديث، بل قصد البخاري إبراز فقه الحديث، واستنباط الفوائد منه، وجعل الفوائد المستنبطة عناوين للكتاب والأبواب، وقد يكرّر الحديث في مواضع كثيرة، ليشير في كلّ منها إلى فائدة تستنبط من الحديث، إما فائدة إسنادية أو متنية.

وذكر في تراجم الأبواب الكثير من الآيات والأحاديث، وفتاوى الصحابة والتابعين، ليبين بها فقه الباب والاستدلال له، فهو بذكائه استطاع أن يجمع بين إيراد الأحاديث وبين فهمها، حتى اشتهر القول بأن: "فقه البخاري في تبويبه".

استغرق البخاري في إنجاز هذا المشروع العظيم ست عشرة سنة، جمعاً وترتيباً وتبويباً وتدقيقاً، ابتداءً تأليفه وعمره ٢٢ سنة، وأتمه وعمره ٣٨ سنة، وقد شملته بركات الحرمين، فقد ابتداءً تصنيفه في الحرم المكي، وجمع تراجمه وتبويباته في الروضة الشريفة في

الحرم النبوي، وأكمّله وبيّضه في بخارى، جمع فيه البخاري حوالي ٧٥٩٣ حديثاً، اختارها من بين ستمائة ألف حديث، وهو أوّل كتاب مصنّف في الحديث الصحيح المجرد! وقد كان مدقّقاً متشدّداً في قبول الرواية، فكان يشترط المعاصرة، وتحقّق اللقاء بين الرّاي وشيخه، إذا روى عنه بالعننة، هذا إلى جانب وجوب اتصاف الراوي بالثقة والعدالة والضبط والإتقان والورع.

◆ مرحلة المراجعة والتدقيق

بعدما انتهى البخاري من تصنيف كتابه، قام وعرضه على كبار شيوخ الإسلام، وأبرز حفاظ الحديث، وأئمة الدين في عصره، منهم: أحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، وعلي بن المديني، وغيرهم؛ فماذا فعل هؤلاء؟ قرؤوا كتابه كله، ثم امتحنوا البخاري في صحيحه وناقشوه.. نعم! سبحان الله وأنا أتأمّل هذه المبادرة التي سلكها البخاري، وكأنّه أوجد ما يشبه نظام مناقشة الرسائل الجامعية "الماجستير أو الدكتوراة" في عصرنا.. فماذا كانت النتيجة؟ النتيجة: استحسن هؤلاء العلماء الجامع الصّحيح، وشهدوا له بالصحة والإتقان! وانتقدوه فقط في أربعة أحاديث!

علماء عصره كان نقدهم على ٤ أحاديث فقط، يعني هذه النسبة أدنى من: ١ من ١٠٠٠٪! وهي نسبة لا تكاد تذكر.. ثم إنّ نقد هؤلاء العلماء أو من جاء بعدهم، كان نقداً علمياً، متعلّقاً بالصناعة الحديثية المحضّة، أي بناءً على شروط البخاري الشديدة، التي هو وضعها لنفسه، بأن هذه الأحاديث هل هي متوافقة مع شروطه أم لا؟ وليس انتقادهم بأنّ هذا الحديث أو ذلك لا يتوافق مع العقل! كما هو حال الجهلة في هذا العصر! ومع ذلك البخاري بعد مراجعة العلماء لصحيحه، أعاد النظر في كتابه عدّة مرات، وتعهده بالتهذيب والتنقيح.

◆ مرحلة النشر والتسويق

ومن عبقرية البخاري.. أنّه بعد الانتهاء من تصنيف الصحيح، ثم مراجعته وتدقيقه، بدأ في تدريسه وإقراءه للناس، فاكسب كتابه شهرةً واسعةً في حياة الإمام البخاري، فبدأ طلاب العلم يتوافدون على البخاري، حتى تجاوز عدد الذين أخذوا عنه

كتابه الصحيح، أكثر من سبعين ألف نفس، بل امتدت شهرته إلى الزمن المعاصر، فألّف أكثر من (٥٠٠) عملٍ علميٍّ حول صحيح البخاري! ما بين شروح ومختصرات وتعليقات ومستدركات ومستخرجات، ما يُثبت أن صحيح البخاري كتابٌ مبارك، أراد الله تعالى أن يضع له القبول في الأرض، القبول الممتدّ، منذ أكثر من ألفٍ ومائتي سنة! يظهر المنافقون في كل عصر ليطعنوا في صحيح البخاري، فينهمون وهم أحياء، ويتنصر البخاري وهو ميت!

هل البخاري معصوم؟

هل نزع أن البخاري رَحْمَةُ اللَّهِ مَعْصُومٌ؟ لم يزعم أحدٌ هذا.. هو يصيب ويخطئ في حياته العاديّة، وممارساته الشّخصيّة، لكن الإمام البخاري: إذا أخذ مجلسه، وأظهر محبرته، وأمسك بقلمه، فإنه لا يخطئ! ليس لأنه معصوم، ولا لكامل ذاته، بل لكمال منهجه! هو اختار الأحاديث وفق منهجٍ سديد، وشرطه لقبول الحديث شرطٌ شديد، فهو يسير على هذا المنهج وذاك الشرط.. هل رأيت آلة حاسبةٍ تخطئ؟ ما بالها تصيبُ في كل عمليةٍ حسابيةٍ؟ أهي معصومة؟ أم الذي اخترعها معصومٌ لا يخطئ! لا يقول هذا أحدٌ، فليس حديثنا هنا عن العصمة، وإنّا حديثنا عن الإتقان! فكما أتقن المخترع اختراعه، كذلك اتقن البخاري كتابه!

ثم إن الإمام البخاري، بعد مراجعة كتابه أكثر من مرة، وعرضه على كبار علماء عصره، ومراجعتهم له، لم يعد عملاً فرديّاً، بل هو عملٌ جماعيٌّ، وبمعايير عاليةٍ جدّاً من الدقة والمهنية والاحترافية، وبالتالي: فإن اتفاق العلماء على جودة هذا الكتاب، وإقرارهم على صحّته، وإطباقهم عبر العصور على علو منزلته، يعدُّ إجماعاً من الامة على القبول به! فمن يجرؤ اليوم على التشكيك في البخاري، فهو لا يشكك في رجل واحد، بل يشكك في علماء الأمة كلّهم، هو لا يسقط كتاباً واحداً، بل يستهدف تراث الأمة كلّها! يقول البخاري: "صنّفتُ كتابي (الصحيح) وجعلته حجّةً فيما بيني وبين الله تعالى!"

نكرر بأن البخاري ليس معصوماً لأنه فرد! لكن علماء المسلمين، لما راجعوا صحيح البخاري، وأثنوا عليه خيراً، وأجمعوا على صحّته، كان كلامهم معصوماً..

بمعنى: كان الإمام البخاري لوحده، فانضم إليه أحمد بن حنبل وأثنى على كتابه، ووافقه يحيى بن معين، وعلي بن المدني، والإمام مسلم، وابنُ خزيمة، وأبو بكر بن أبي شيبة، وابنُ الصلاح، والنووي، وابنُ تيمية، وابنُ حجر، وابنُ كثير، والذهبي، والسبكي، والمقدسي، والشوكاني.. كل علماء الأمة عبر القرون، وبالتالي فصحيح البخاري انتقل من دائرة جهد فردي، قابل للصواب والخطأ، إلى دائرة اتفاق علمائي عبر العصور، وهو ما يطلق عليه: مصطلح الاجماع. والأمة لا تجتمع على ضلالة!

الصحيح في عيون العلماء

وقد تلقّت الأمة الجامع الصحيح بالقبول، باعتباره أصحَّ كتاب بعد القرآن الكريم، وأقبل العلماء على كتاب الجامع الصحيح، عبر العصور، واعتنوا به عناية فائقة، في مصنفات كثيرة جداً، ما بين: شرح، وتعليق، وتحقيق، وتلخيص، واختصار، وتهذيب، وترتيب، وتأليف أطرافه، وشرح تراجمه، وترجمة رجاله، وبيان غريبه، ووصل مرسله وتعليقاته ومبهمه، وإبراز فوائده، وتتبع لطائفه، حديثاً وفقهاً وعربيةً وبلاغةً ووضعاً وترتيباً وتوزيعاً وتبويباً، حتى في تعدد حروفه وكلماته! وما إلى ذلك من مظاهر العناية والاهتمام بهذا السفر المبارك، التي تبعث الهيبة في النفوس، وتثير فيها العجب.

محاكمة الصحيح!

هل تعلمون يا سادة.. أن صحيح البخاري، جرى تقليبه وتفتيشه حرفاً حرفاً، ولفظاً لفظاً، عبر أجيال المحدثين، وحوكم محاكمةً دقيقةً قاسيةً، حتى استحقَّ بحقِّ وصف: "أصحَّ كتاب جمعه إنسان!" إنَّ مستوى المحاكمة التي نُصبت للبخاري من المحدثين، مذهلٌ مستحيل، لا نعرف كتاباً آخر تعرّض لمثله، فقد جرى فحص الرواة فيه واحداً واحداً، ثم فحص الألفاظ الحديثية لفظاً لفظاً، ثم مقارنة المكرّر من حديثه حديثاً حديثاً، ومناقشةً منهجه في إيراد الرواية والترجمة لها، ودراسةً منهجه في اختيار شيوخه وتعدد الطرق، وأسباب اختياراته وتنبهاته وترجيحاته!

إنه بحق بناءً علميٍّ شامخ

ومن نافلة القول.. بأن القواعد التي وضعها المحدثون -وفي الصدر منهم الإمام البخاري- لقبول الرواية كانت من الشدة والدقة بمكان، بحيث لو طبقت على التاريخ، لما بقي لنا تاريخ! إن مجموع المعارف الإنسانية، لا تصمد إذا دخلت على آلة المحدثين التصحيحية! هذه الآلة الحديثية هي نفسها، دليلٌ ساطعٌ على أن الله قد حفظ دينه! من لم يعاين علم الحديث، سيظن أن كلامي هذا من المبالغات، وسأعذره؛ فهذا أمرٌ لا يعرفه إلا من درس علم الحديث وفهمه وعايينه! أنا في كل مرة أقرأ فيه صحيح البخاري، أو أطلع على الجهود العلمية المتدفقة من هذا الكتاب، يشملني شعورٌ عارمٌ بالفخر والزهو، "فخر" بأبي ابن الإسلام، و"زهو" بأبي ابن هذه الحضارة العريقة..

الطاعنون في البخاري وصحيحه

الإمام البخاري إن حفظ حفظ حديثاً، وإن كتب كتب حديثاً، وإن تكلم تكلم حديثاً، وإن سافر جمع حديثاً.. كل حياته مع حديث النبي ﷺ، ويأتي في هذا الزمن أقوامٌ بل أقزامٌ، يجلسون على الأريكة المريحة، تحت المكيفات الباردة، يحتسون القهوة الساخنة، ويقولون: ما ضيعنا إلا البخاري! عجب!

أقول لأمثاله: يا مسكين.. يوم أن صنّف الإمام البخاري صحيحه، كان في ظل الخلافة العباسية، أقوى الدول العالمية وقتها، علماً وحضارةً وتقدماً وثقافةً، وكانت الروم ترتعب منّا، وأنت اليوم.. اليوم الذي تشتكي فيه من الجهل والتطرف، والفقر والتخلف، من المعيب أنك تلوم البخاري! وكان الأجدرك أن تقول -لو كنت منصفاً-: يوم كنا نعمل بالبخاري تقدّمنا، ويوم أن تركنا البخاري تخلفنا!

وللعلم.. فإن الطعن في صحيح البخاري ليس جديداً، بل الطعن فيه قديمٌ متجددٌ، لكنه يصير غثاءً! أين أحمد أمين؟ أين محمود أبو رية؟ أين صالح أبو بكر؟ أين حسن الصباغ؟ أين زكريا أوزون؟ أين حسن حنفي؟ أين محمد أركون؟ أين هؤلاء الذين طعنوا في البخاري؟ وأين كتبهم؟ من يعرفهم الآن أصلاً؟ ذهبوا من حيث أتوا.. إلى

مزبلة التاريخ، وبقي البخاري شامخًا كالجبل الأشم! عمق جذوره ما يقارب من ألفٍ ومائتي عام! فلن يحركه عبث "برغوث"!

ذهبوا.. وبقي البخاري، وخلد اسمه وصحيحه، فأين الحكمة في هذا؟ ما مكث صحيح البخاري في الأرض، إلا لأنه ينفع الناس! قال الله تعالى: ﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُتُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ﴾.

حياة مع صحيح البخاري

كثيرًا ما سمعتم عن صحيح البخاري! وأغلبكم لم يقرأه يومًا، ولم يدر ما فيه! لكننا في هذا السفر.. سنفتح معًا هذا الكنز، ونقلبُ سبائكه واحدةً تلو الأخرى، ونتقل ما بين: الإخلاص والإيمان، ونتفقه في العبادات والمعاملات، ونسمع المواعظ والرفاق، ونصح السلوك والأخلاق، ونعرف الحقوق والآداب، سندخل البيوت والمساجد، ونتجوّل في الأسواق والمحاكم، ونخوض غمار المعارك والغزوات، ونتداوى بطبّ الأبدان والأرواح.. في هذه الرحلة الماتعة، ستظهر لنا عدالة الأحكام، وعظمة الإسلام، وصيانتته للإنسان، وتشريفه للنساء، ورأفته بالصبيان، ورفقه بالحيوان.. سنسافر معًا من خلاله إلى مكة وطيبة، ونتعرف على الصحابة والقراة، ونعرف شمائل وسنة نبينا المصطفى ﷺ، لنزداد حبًا للأخيار وشوقًا واقتداءً.

إنها حياة كاملة.. حياة مع صحيح البخاري!

بَابُ الْإِخْلَاصِ

١. عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، فَهَاجَرَتْهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا، أَوْ إِلَى امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا، فَهَاجَرَتْهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

هذا الحديث من أعظم الأحاديث قدراً ومنزلةً، وبه بدأ الإمام البخاري كتابه الصحيح، وقد روي في سبب هذا الحديث: أن رجلاً أراد أن يتزوج امرأة يقال لها: أم قيس، فامتنعت عليه حتى يهاجر إلى المدينة، فهاجر ليتزوجها، فكان يُقال له: مهاجر أم قيس.

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ»: هذا الأصل الأول، ومعناه: لا يكون العمل مقبولاً عند الله، ولا يثاب عليه، إلا إذا اقترن العمل بالنية الصحيحة، وهي نية التقرب إلى الله.
- «وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى»: وهذا الأصل الثاني، ومعناه: إنما يثاب الإنسان على العمل الذي عمله، وفق النية التي نواها.
- الأصل الأول: متعلق بصحة العمل، والأصل الثاني: متعلق بالثواب على العمل.
- ولتوضيح هذين الأصلين العظيمين، ضرب النبي ﷺ مثلاً بعبادة الهجرة، وكانت الهجرة وقتها من مكة إلى المدينة، من أفضل العبادات وأوجبها، ترك البلد والعشيرة، للحفاظ على الدين والعقيدة.

- «فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ..»: ذكر النبي ﷺ أنموذجين: رجل هاجر إلى المدينة المنورة، طلباً لمرضاة الله، فهذا يكتبُ الله له أجر الهجرة كاملاً، وآخر خرج إلى المدينة، من أجل مكاسب دنيوية، كالتجارة أو النكاح، فهذا حظُّه، ولا يحصل له ثواب المهاجر في سبيل الله، مع ملاحظة أن ظاهر فعل الرجلين قد يكون واحداً، لكن اختلفت النية التي في القلب! وكذا: لو امتنع اثنان عن الطعام والشراب طيلة النهار، الأول قصد به الحمية الغذائية، والآخر قصد به عبادة الصيام، قرينة لله! فهو مأجور، والأول لا.. وهكذا جميع العبادات، تحتاج إلى نية سابقة صحيحة، ومكانها القلب.
- والنية كذلك تؤثر في الأعمال المباحة، كالأكل والشرب والمشي، فإن المباحات في نفسها لا يُثاب ولا يُعاقب الإنسان عليها، ولكنها مع النية والقصد منها، يدخلها الثواب والعقاب، فالوسائل لها أحكام المقاصد، المشي - مثلاً - عملٌ مباح، إن نوى به رجلُ الذهاب إلى التعلُّم، صار مشيه طاعةً ويثاب عليه، وآخر نوى به الذهاب إلى السرقة، صار مشيه معصيةً ويأثم به.. وكذا سائر المباحات.
- قال الشافعي عن هذا الحديث: بأنه ثلث العلم! وتوجيه ذلك: أن كسب الإنسان يقع بقلبه ولسانه وجوارحه، فالنية بالقلب أحد أقسام الأعمال الثلاثة، وهي أرجحها!

٢. عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةً لِلَّهِ هِيَ الْعُلْيَا، فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ».

بَضُّ الْحَدِيثِ

جاء رجلٌ إلى النبي ﷺ فسأله: "يا رسول الله، ما القتال في سبيل الله؟" أي ما هو الجهاد الصحيح الذي تُنالُ به الشهادة، والفوزُ بدار الكرامة، "الرجل يقاتل حميةً، ويقاثل شجاعةً، ويقاثل رياءً، فأَيُّ ذلك في سبيل الله؟" فأجابه النبي ﷺ بهذا الحديث.

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا»: أي من كان غايته ونيته من قتاله، إعلاء كلمة الله، ونشر كلمة التوحيد.
- «فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ»: فهذا القتال هو في سبيل الله، وصاحبه هو المجاهد الحقيقي.
- فالنية الصالحة، شرط لقبول العمل عند الله، وهذا الشرط ينطبق على كل الأعمال، كالصلاة والصدقة وطلب العلم.. وغير ذلك.

٣. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ: مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

هذا الحديث له قصة، وهي: أن أبا هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، سأل النبي ﷺ: "يا رسول الله، من أسعد الناس بشفاعتك؟" أي من الذي سيفوز يوم القيامة بشفاعتك، وهل هي للناس جميعاً مؤمنهم وكافرهم؟ أم هي خاصة بالمؤمنين فقط؟. فقال رسول الله ﷺ: "لقد ظننتُ يا أبا هريرة، أن لا يسألني عن هذا الحديث أحدٌ قبلك، لما رأيت من حرصك على الحديث"، ثم أجابه بالحديث.

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ»: أي إنما يفوز بشفاععة النبي ﷺ يوم القيامة، فيكون سعيداً بها.
- «مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ»: أي من نطق بالشهادتين معتقداً معناهما، عاملاً بمقتضاها. اللهم اجعلنا من الفائزين بشفاععة نبيك ﷺ.

٤. عَنْ جُنْدِبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ سَمِعَ سَمَعَ اللَّهُ بِهِ، وَمَنْ يُرَائِي يُرَائِي اللَّهُ بِهِ».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

أكبر مبطلات الأعمال: هو عدم الإخلاص لله تعالى في أدائها، وإتيانها رجاء الثناء والمديح من الناس.

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «مَنْ سَمَعَ سَمَعَ اللَّهُ بِهِ»: أي من عمل عملاً صالحاً، يُقصدُ به أن الناس تسمع به، ليشتهر عندهم بالدين والخير والصلاح، "سَمَعَ اللَّهُ بِهِ": أي جازاه الله بعكس ما أراد، بالفضيحة بين الناس، وأظهر لهم ما كان يبطنه من نيةٍ سوء.
- «وَمَنْ يُرَائِي يُرَائِي اللَّهُ بِهِ»: أي وكذلك من يحاول أن يُظهر للناس أعماله الصالحة، لينال بذلك حظاً من المدح والثناء، أو منزلةً وجاهاً، فإنَّ الله يكشف سريره على رؤوس الخلائق.
- هذا الحديث مخيف! لما فيه من التحذير الشديد من الرياء والسمعة، نسأل الله أن يرزقنا الإخلاص في القول والعمل.

بَابُ الْإِيمَانِ وَالتَّوْحِيدِ

٥. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:
«الْإِيمَانُ: أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَلِقَائِهِ وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ الْآخِرِ،
[وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ كُلِّهِ]».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

هذا الحديث الجليل، جزءٌ من حديث جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ المشهور، وفيه أنه جاء إلى النبي ﷺ على هيئة رجل، فسأله عن بعض المسائل الهامة، ومنها قوله: "أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِيمَانِ".

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- في هذا الحديث عرّف النبي ﷺ الإيمان بذكر أصوله وأركانه، فعددها النبي ﷺ وهي: الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والإيمان بالقدر كله، خيره وشره.
- هذه أركان الإيمان الستة، وإلا فإنّ الإيمان يشمل الدين كله، الإيمان يشمل كلّ ما أمر به الله ورسوله ﷺ، لكنّه ذكر هنا الأصول التي يرجع إليها الإيمان، وعلى المسلم معرفتها، ومعرفة معناها ومقتضاها.

٦. عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:
«كَانَ اللَّهُ وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ غَيْرُهُ، وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ، وَكَتَبَ فِي الذِّكْرِ كُلِّ شَيْءٍ، وَخَلَقَ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ».

بعض الحديث

دخل على النبي ﷺ ناسٌ من أهل اليمن "وهم الأشعريون"، فسألوه سؤالاً عظيماً، سؤالاً عن بدء الخليقة! فأجابهم النبي ﷺ بهذا الحديث.

هداية الحديث

- «كَانَ اللَّهُ وَلمَ يَكُنْ شَيْءٌ غَيْرُهُ»: أي أن الله تفرد بالوجود الأزلي، فلم يكن أي شيء غيره ولا قبله موجوداً، فهو الأول بلا ابتداء.
- «وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ»: أول ما خلقه الله هو الماء، ثم العرش ثانياً، ثم خلق القلم واللوح المحفوظ، ثم خلق السماوات والأرض، هذا هو الترتيب الزمني لخلق هذه الكائنات العلوية والسفلية.
- «وَكُتِبَ فِي الذِّكْرِ كُلِّ شَيْءٍ»: أي أن الله كتب في اللوح المحفوظ، جميع ما هو كائن إلى يوم القيامة، فكل شيء مقدرٌ ومكتوبٌ، وهذا ركنٌ من أركان عقيدتنا.

٧. عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ:

قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فِيمَا يَعْمَلُ الْعَامِلُونَ؟ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كُلُّ مُبَسَّرٍ لِمَا خُلِقَ لَهُ».

بعض الحديث

عمران بن حصين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، سأل النبي ﷺ: هل عَلِمَ اللهُ تعالى أهل الجنة من أهل النار قبل خلقهم؟ قال ﷺ: نعم، وهنا سأل عمران سؤالاً آخر: «فِيمَا يَعْمَلُ الْعَامِلُونَ؟».

هداية الحديث

- «فِيمَا يَعْمَلُ الْعَامِلُونَ؟»: أي إذن لماذا يعمل العاملون؟ والمقصود من سؤاله: إذا عَلِمَ اللهُ تعالى الشقي والسعيد، وكتب ذلك في اللوح المحفوظ! فهل يحتاج العامل إلى العمل؟ لأنه سيصير إلى ما قَدَّرَ له!

- «اعْمَلُوا فَكُلُّ مَيْسَرٍ لِمَا خُلِقَ لَهُ»: أي أن كل إنسان مهياً وموفقٌ لما خلقه الله لأجله، قابلٌ له بطبعه، فأهل السعادة: مهيوون لفعل الخير، وأهل الشقاء: مهيوون لفعل الشر.
- وعلى العاقل أن يعمل ويجدّ، ولا يتكل على القدر الذي يجمله! فالقدر لا يمنع العمل، بل يوجب الجدّ والاجتهاد، ولذلك لما سمع أحدُ الصحابة قوله ﷺ: «اعْمَلُوا فَكُلُّ مَيْسَرٍ لِمَا خُلِقَ لَهُ» قال: ما كنتُ أشدَّ اجتهاداً مني الآن! فهذا الحديث حفزه للعمل وليس الكسل!

٨. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَانِهِ».

نبض الحديث

التوحيد هو أصل فطرة الإنسان، فيولد وقلبه مهتدٍ إلى ربه، لكن التلوّث بالكفر والضلال يأتي بعد ذلك، وفق البيئة التي حوله.

هداية الحديث

- «مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ»: هذا حديث عظيم! يذكر فيه النبي ﷺ حقيقة مهمة، وهي: أن كل إنسان، يخلقه الله على الفطرة السليمة، فيولد على الإسلام والإيمان والتوحيد..
- «فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَانِهِ»: ولكن المجتمع يغيّر المولود، ومن حوله يؤثرون عليه، ويبعدونه عن هذه الفطرة، ولا سيما أبوه وأمه، فأبواه يجعلانه يهودياً، إذا كانا من اليهود، أو يجعلانه نصرانياً إذا كانا من النصارى، أو يجعلانه مجوسياً إذا كانا على دين المجوس.

- فالوالدان من أسباب صلاح الولد أو فساده، ولو خُلي بين الطفل لنشأ على الإيمان والتوحيد، وعاش على الصلاح والخير.. فالله الله بالتربية الصالحة أيها الآباء والأمهات.

٩. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا مُؤْمِنٌ».

نَبْضُ الْحَدِيثِ

كما أنّ النار هي دار أهل الكفر والعصيان، فكذلك الجنة هي دار أهل الطاعة والإيمان، ولا يدخل الجنة إلا من مات مؤمناً، وإن لم يكن كامل الإيمان، فإن مآله إلى الجنة.

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا مُؤْمِنٌ»: أي لا يدخل الجنة إلا من آمن بالله ربّاً، وصدق بمحمد ﷺ نبياً، وعمل بمقتضى دين الإسلام، اللهم اجعلنا من أهل الإيمان، واختم لنا بخير.. آمين.

١٠. عَنْ أَبِي ذَرِّ الْعَفَّارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِي لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا: دَخَلَ الْجَنَّةَ».

نَبْضُ الْحَدِيثِ

مهما بلغت ذنوب العبد، فإنه لا يزال في دائرة الرحمة الإلهية، ما دام موحداً لله سبحانه وتعالى، وفي قصة هذا الحديث، أنّ ملكاً أتى إلى النبي ﷺ من عند ربه، ليحمل له هذه البشارة، التي فرح لأجلها قلبُ النبي ﷺ، وبشرنا بأن الله بلغه: «أَنَّ مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِي لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا: دَخَلَ الْجَنَّةَ».

هَدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِي لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا»: هذا الحديث فيه بشارة عظيمة! ومعناه: أن من مات على التوحيد الخالص، ولم يجعل لله شريكًا في عبادته، ولا في ذاته، ولا صفاته ولا أفعاله، فقد فاز.
 - «دَخَلَ الْجَنَّةَ»: من سلم من الشرك، كان مصيره إلى الجنة، حتى ولو مات عاصيًا، فالعاصي قد يعفو الله عنه، وقد يعاقبه في النار زمانًا، لكنه في النهاية مصيره الجنة.
١١. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ مَاتَ يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا: دَخَلَ النَّارَ».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

عموم الذنوب والمعاصي، إن تاب المسلم الموحّد عنها قبل موته، غفرها الله له، وإن مات ولم يتب، الله تعالى في الآخرة إما أن يعفو عنه، أو يعاقبه على ما فعل، ثم يدخله الجنة، إلا ذنبًا واحدًا لا يغفره الله أبدًا، إن مات عليه، وهو الشرك بالله!

هَدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «مَنْ مَاتَ يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا»: يبيّن النبي ﷺ أن الذنب الوحيد، الذي إن مات أحدٌ وهو لم يتب منه، لا يغفره الله له، هو الشرك بالله! كأن يعتقد الإنسان أن أحدًا شريكٌ مع الله في الخلق والتدبير، أو يصرف شيئًا من العبادة لغير الله، كالدعاء مثلًا!
- «دَخَلَ النَّارَ»: فمن وقع في الشرك، كتب الله له الخلود في النار!، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء: ٤٨].

١٢. عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنْتُ رِذْفَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى حِمَارٍ، فَقَالَ:

«يَا مُعَاذُ هَلْ تَدْرِي حَقَّ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ؟ وَمَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ؟ قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: فَإِنَّ حَقَّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَحَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ أَنْ لَا يُعَذِّبَ مَنْ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

في الحديث بشارة عظيمة، بأنَّ من مات على التوحيد، دخل الجنة قطعاً. «كُنْتُ رَدْفَ النَّبِيِّ ﷺ»، بينما كان معاذ بن جبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، رَاكِبًا خَلْفَ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى حِمَارٍ، دَارَ بَيْنَهُمَا حَوَارٌ لَطِيفٌ، فِي أَعْظَمِ قَضِيَّةٍ! كَانَ الْحَوَارُ عَلَى صُورَةِ سُؤَالٍ وَجَوَابٍ، النَّبِيُّ ﷺ يَسْأَلُ، وَمُعَاذٌ يَجِيبُ، وَهَذَا مِنْ أَرْقَى أَسَالِيبِ التَّعْلِيمِ.

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- نادى المعلم تلميذه: «يَا مُعَاذُ» فأجابه التلميذ: لبيك يا رسول الله وسعديك، قال: «هَلْ تَدْرِي حَقَّ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ؟ وَمَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ؟»، قال معاذٌ بأدبٍ: «اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ».
- فأجابه النبي ﷺ: «حَقَّ اللَّهُ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَحَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ أَنْ لَا يُعَذِّبَ مَنْ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا»، بَيَّنَّ النَّبِيُّ ﷺ حَقِّينَ عَظِيمَيْنِ: حَقَّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ: تَوْحِيدَ اللَّهِ تَعَالَى، وَعِبَادَتَهُ وَحْدَهُ، لَا شَرِيكَ لَهُ. وَحَقَّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ إِنْ أَدَّوْا الْحَقَّ الْأَوَّلَ: أَنْ يُدْخِلَهُمُ الْجَنَّةَ، وَيُنْجِيَهُمْ مِنَ النَّارِ، هَذِهِ هِيَ الْمَعَادِلَةُ بِكُلِّ وَضُوحٍ!

١٣. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

الإيمان ذو خصالٍ متعددة، ويتكوّن من أعمالٍ كثيرة، منها أعمال القلوب: كالالتوحيد، والتوكل، والرجاء، والخوف، ويدخل في ذلك عواطف الخير: كالرحمة والمحبة، ومنها

أعمال اللسان: كالذكر والدعاء وتلاوة قرآن، ومنها أعمال الجوارح: كالصلاة، والصوم، وإغاثة الملهوف، ونصرة المظلوم.

هَدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «الإِيمَانُ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً»: الإيمان خصاله كثيرة، في رواية البخاري أنها فوق الستين، وفي رواية مسلم أنها فوق السبعين، فتحديد العدد ليس مقصوداً، وإنما المراد به التكثير!
- «وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإِيمَانِ»: أي والحياء خصلة من خصال الإيمان، لأن الحياء من الله تعالى أقوى باعثٍ على إتيان الخير، وأقوى رادعٍ عن ارتكاب الشر، ولذلك كان الحياء من كمال الإيمان.

١٤. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا، مِائَةٌ إِلَّا وَاحِدًا، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

معنا حديثٌ عظيم، متعلقٌ بالذات الإلهية، وبأسماء الله الحسنى، ومعرفة العبد لجمالها وجلالها، تورثه عبودية الجنان واللسان والأركان.

هَدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا، مِائَةٌ إِلَّا وَاحِدًا»: أسماء الله تعالى أكثر من هذا العدد، ولكن المعنى: أن هذه الأسماء التسعة والتسعين، لها قضييلة، وهي: من أحصاها دخل الجنة.
- «مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ»: ثلاثة أمور إذا فعلتها، حَقَّقَتْ معنى الإحصاء، وكان الجزاء دخول الجنة: أولاً: حفظ أسماء الله الحسنى، ومعرفة معانيها، ثانياً: دعاء الله بهذه الأسماء؛ لقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠]، كأن تقول: يا غفار اغفر لي، يا رزاق ارزقني، وهكذا.. وثالثاً: أن تتعبَّد لله بمقتضى

هذه الأسماء، فالله سميع: تتقي القول الذي يغضبُ الله، الله بصير: تتجنب الفعل الذي يغضبُ الله.. وهكذا. اللهم اجعلنا ممن يحصي أسماءك الحسنی.

١٥. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«يَأْتِي الشَّيْطَانُ أَحَدَكُمْ فَيَقُولُ: مَنْ خَلَقَ كَذَا؟ مَنْ خَلَقَ كَذَا؟ حَتَّى يَقُولَ: مَنْ خَلَقَ رَبَّكَ؟ فَإِذَا بَلَغَهُ فَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ، وَلْيَنْتَهَ».

بعض الحديث

قال تعالى: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾ [فاطر: ٦]، عداوة الشيطان للإنسان شديدة، يوسوس له بشتى الوسوس، ويأتيه من كل جانب، وأهمها أن يأتيه من جهة العقيدة، لأنها أساس إيمانه، فيبعث في نفسه الشكوك، ويثير فيه التساؤلات.

هداية الحديث

- «يَأْتِي الشَّيْطَانُ أَحَدَكُمْ فَيَقُولُ: مَنْ خَلَقَ كَذَا؟ مَنْ خَلَقَ كَذَا؟»: يحدثنا النبي ﷺ عن إحدى الحيل الإبليسية التي يتبعها الشيطان لإضلال الإنسان، وزرع الاضطراب العقدي فيها. فيقول له: من خلق السماء؟ من خلق الأرض؟ من خلق الإنسان؟ فيجيبه نفسياً وعقلياً بقوله: "الله"، وجوابه هذا صحيح وحق.
- «حَتَّى يَقُولَ: مَنْ خَلَقَ رَبَّكَ؟»: ولكن الشيطان لا يقف عند هذا الحد، بل يتجاوز ذلك إلى أسئلة ضالّة مضلّة، «حَتَّى يَقُولَ: مَنْ خَلَقَ رَبَّكَ؟»، وهنا تبدأ المحاولة الشيطانية لتشكيك الإنسان في إيمانه بالله تعالى.
- «فَإِذَا بَلَغَهُ فَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ، وَلْيَنْتَهَ»: فإذا وصل معه الشيطان إلى هذا الحد من الأسئلة، فالحل: أن يتوقف عن الاسترسال في مثل هذا التفكير، وعليه أن يستعيز بالله من الشيطان، وليعلم أنه ما أراد إلا إفساد دينه.

١٦. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: يُؤْذِينِي ابْنُ آدَمَ، يُسُبُّ الدَّهْرَ، وَأَنَا الدَّهْرُ، بِيَدِي الْأَمْرُ، أَقَلَّبُ اللَّيْلَ وَالتَّهَارَ».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

من المحرمات اللفظية التي يستهين بها كثير من الناس: سبُّ الزمان والدهر.

هَدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: يُؤْذِينِي ابْنُ آدَمَ»: هذا حديثٌ قدسيّ، يقول الله فيه: «يُؤْذِينِي ابْنُ آدَمَ»، وذلك عندما يتسب إلى الله تعالى، ما لا يليق بجلاله وعظيم سلطانه.
- «يُسُبُّ الدَّهْرَ»: أي يشتم الزمان، لأن بعض الجهلة إن أصابته مصيبة، يقول: يا خيبة الدهر، أو بؤساً لتلك الأيام، أو الله يلعن اليوم الذي حصل فيه وكذا وكذا، ونحو ذلك.
- فيقول الله: «وَأَنَا الدَّهْرُ»، أي: أنا خالق الدهر.
- «بِيَدِي الْأَمْرُ، أَقَلَّبُ اللَّيْلَ وَالتَّهَارَ»، أي: كل ما يجري في هذا الكون، من خيرٍ وشرٍّ، خلال الليل والنهار، إنما هو بإرادتي وتدبيرِي، فسبُّ الجاهل للدهر، هو في الحقيقة ذمٌ وإساءةٌ إلى مقام الله سبحانه وتعالى.

١٧. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ، وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ، فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا وَأَبْشِرُوا».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

من سمات شريعة الإسلام، اليسرُ والسهولة، ورفعُ الحرج عن المسلمين.

عَذَابُ الْحَرِثِ

- «إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ»: ما أعظم هذه الكلمة، وما أجمل ديننا الحنيف! دينٌ سهلٌ ميسرٌ، سهلٌ في أحكامه، ميسرٌ في تشريعاته، خالٍ من التكاليف الشاقّة، يراعي ظروف الإنسان الصعبة، ويرخص عند ضروريّاته الملحّة.
- وأمام حقيقة يُسر الإسلام، ضلّ فريقان من الناس، الأول: تحجج بيسر الإسلام، فترك بعض الواجبات وارتكب بعض المحرّمات! والآخر: تشدّد في الأخذ بالأحكام، فبالغ مثلاً في نوافل العبادات، وتجاوز فيها حدود الشريعة والسنة الثابتة، وكلف نفسه فوق طاقته، وقد يندفع إلى الطاعة بكلّيته، على حساب حقوق نفسه أو أهله.
- فقال النبي ﷺ محذراً أمثاله: «وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ»، من هذا حاله، غالباً ستكون النتيجة عليه عكسية، سينقطع في النهاية عن العبادة كلّها أو بعضها، لسأته وملئه، فما الحل إذن؟
- «فَسَدِّدُوا»: أي توسّطوا في العبادة، من غير إفراط ولا تفريط.
- «وَقَارِبُوا»: أي إن لم تستطيعوا الإتيان بالأفضل من الطاعات، فأتوا بما يقارب الأفضل، لأن ما لا يدرك كلّهُ، لا يترك جلّه.
- «وَأَبْشِرُوا»: أي أبشروا بانثواب على العمل وإن كان قليلاً، إن حُسّن العمل وخلصت النية لله.

بَابُ مَحَبَّةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﷺ

١٨. عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَأَنْ يَكْرَهُ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ، كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقَدَّفَ فِي النَّارِ»

بَعْضُ الْحَدِيثِ

للإيمان منطق، وللإيمان حلاوة، ومنطق الإيمان شيء، وحلاوته شيء آخر، فمنطق الإيمان: حقائق ناصعة، وأدلة يقينية، وظواهر تدل على وجود الله، لكن حلاوة الإيمان: أن تعيش هذا المعنى، وتسكن ذلك المبنى، أن تأنس به، أن تنفياً ظلاله، وتستمتع ببهائه، وبإطالته، وبجدائقه.

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

• «ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ»: أي ثلاث خصال، من حققها، وجد لذة الإيمان وثمرته، ومن منّا لا يحبُّ أن يصبح الإيمان في قلبه، حُلُوًّا كالعسل، ومُخَضَّرًا كالبستان؟ فيصبر من أجله على فعل الطاعات، ويتحمل في سبيله مشقة هجر المعاصي؟

• الخصال الثلاث هي: أولها: بين المسلم وبين ربه ونبيه ﷺ؛ فلا يحبُّ أي شيء في الدنيا أشدَّ منها، ولا يقدم عليها أحدًا. وثانيها: بين المسلم وأخيه المسلم؛ فلا يحبُّ لمصلحة، بل يكون حبه من أجل الله تعالى. وثالثها: بين العبد ونفسه؛ بأن يُخْرِجَ من

قلبه حبّ المعاصي، وعلى رأسها الكفر بالله، فيكره الكفر، مثل كراهيته أن يُرمى في النار! نسأل الله أن يرزقنا حلاة الإيمان.

١٩. عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّىٰ أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ، مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالتَّائِسِ أَجْمَعِينَ».

بعض الحديث

من علامات كمال الإيمان في قلب المؤمن: تقديم محبة النبي ﷺ، على كل عزيزٍ وغال.

هداية الحديث

- «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ»: في هذا الحديث يبين رسولنا ﷺ قضية مهمة، وهي مكانته التي يجب أن يكون عليها، في نفس كل مؤمن، يطمح أن يبلغ كمال الإيمان، فقد أكد ﷺ أن المؤمن لا يكون مؤمناً كاملاً، حتى يقدم محبة الرسول ﷺ على محبة جميع الخلق.
- «حَتَّىٰ أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ، مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالتَّائِسِ أَجْمَعِينَ»: وذكر النبي ﷺ محبة ثلاثة أصنافٍ من الناس: محبة الوالدين، ومحبة الولد، ومحبة الناس أجمعين، وهذا من جوامع كلم النبي ﷺ، حيث ضرب المثل على أقسام المحبة الثلاثة: محبة الإجلال والعظمة: كمحبة الوالد، ومحبة الشفقة والرحمة: كمحبة الأولاد، ومحبة الاستحسان والمساكلة: كمحبة سائر الناس، وهذه هي أصناف المحبة.
- فإذا كان حبّ المسلم لنبيه ﷺ صادقاً، حمله هذا الحبّ على متابعة النبي ﷺ، والعمل بستته.

بَابُ الْأَعْتِصَامِ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ

٢٠. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبِي، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَنْ يَا أباي؟ قَالَ: مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى».

نبض الحديث

جعل الله طريق الجنة سهلاً ممهّداً؛ وجعل إحدى علاماته الواضحة: طاعة النبي ﷺ.

هداية الحديث

- «كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبِي»: ذكر النبي ﷺ أن أمته يدخلون الجنة، ويفوزون بنعيمها الأبدي، إلا من يرفض دخولها.
- «قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَنْ يَا أباي؟»: فتعجب الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وسألوا: ومن يا أباي يا رسول الله؟! أي من يرفض دخول الجنة؟ من يرفض هذا الثواب؟!
- «مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى»: بين النبي ﷺ أن هناك من يأبى دخول الجنة بأفعاله، حينما يرفض تصديق النبي ﷺ والإيمان به: وبهذا يكون كافراً، فيأبى دخول الجنة تماماً، أو حينما يخالف سنة النبي ﷺ وهدية! وبهذا يكون عاصياً، فيأبى أن يدخلها مع السابقين الأولين.
- وفي هذا الحديث إشارة إلى الشرط الثاني من شروط قبول العمل، فبعد الشرط الأول وهو: إخلاص العمل والعبودية لله، يأتينا الشرط الثاني، وهو: متابعة النبي ﷺ، والتزام ما أمر به ﷺ، اللهم اجعلنا لك طائعين، ولنبيك ﷺ متبعين.

٢١. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَى اللَّهَ».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

طاعة النبي ﷺ من أصول الإيمان، وهي مقرونة بطاعة الله عز وجل، فيجب على المسلم: طاعة النبي ﷺ فيما أمر، وتصديقه فيما أخبر، واجتناب ما نهى عنه وزجر، وأن لا يعبد الله إلا بما شرع.

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ»: أي من نفذ أحكامي أمراً أو نهياً، فقد فاز بطاعة الله ورضوانه وجنته.
- «وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَى اللَّهَ»: أي عصيان أحكام النبي ﷺ أمراً ونهياً، هي بمنزلة عصيان الله تعالى.
- وليحذر المسلم من دعوات الأفاكين، الذين يشككون في أحاديث النبي ﷺ، ويطعنون في سنته، مدّعين تمسكهم بالقرآن الكريم وحده، وقد كذبوا! أليس الله قد أوجب علينا في القرآن طاعة الرسول ﷺ؟ بل جعل طاعته طاعةً لله، قال الله تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [آل عمران: ١٣٢]، وقال: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ [آل عمران: ٣١]، فأين عملهم بمثل هذه الآيات؟ ثم إن أغلب تفاصيل الأحكام الشرعية، كأفعال الصلاة وعدد الركعات وأنصبة الزكاة وأعمال الحج والعمرة.. وغير ذلك من الأحكام، لم تذكر في القرآن الكريم، وإنما علمناها من سنة النبي ﷺ القولية والفعلية، التي نقلها لنا الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، إذن.. فكيف يعبد المسلم ربه، إذا ترك العمل بالحديث النبوي؟

٢٢. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«إِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَاجْتَنِبُوهُ، وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِأَمْرٍ فَأَتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

يُعرف الحلال والحرام في الإسلام، بمصادر التشريع، ومن أهمها: الأحاديث الصحيحة الواردة عن النبي ﷺ.

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «إِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَاجْتَنِبُوهُ»: ما نهى عنه النبي ﷺ فالأصل أنه حرام يجب اجتنابه، لأن الأصل في النهي التحريم، إلا إذا دلّ دليل على كراهته، وفي المقابل ما أمر به ﷺ فهو واجبٌ يجب العمل به، لأن الأصل في الأمر الوجوب، إلا إذا وجد ما يدل على أنه ليس واجباً.
- «وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِأَمْرٍ فَأَتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ»: أي إذا طلبتُ منكم فعل شيء، فافعلوا منه ما قدرتم عليه، على قدر طاقتكم واستطاعتكم، وجوباً في الواجب وندباً في المندوب.

٢٣. عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«مَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

جاء ثلاثة رهطٍ إلى بيوت أزواج النبي ﷺ، فسألوا عن عبادة النبي ﷺ، فلما أخبروا كأنهم رأوا أن عبادة النبي ﷺ قليلة، وقد أرادوا أن يستزيدوا، فقالوا: "وأين نحن من النبي ﷺ؟ قد غُفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر"، فعزم كل واحد منهم أن يشدد على نفسه في العبادة، فقال أحدهم: أما أنا فإني سأصلي الليل أبداً، وقال آخر: أنا سأصوم الدهر ولا أفطر، وقال آخر: أنا سأعتزل النساء فلا أتزوج أبداً، فجاء رسول الله ﷺ إليهم، فقال: "أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء"، مع كون النبي ﷺ أشدَّ الناس خوفاً لله، إلا أنه لا يبالغ في العبادة ولا

يتكَلَّفَ فيها، وإنما يعتدل في جميع شؤونه، دون أن يُسقط حاجته البشرية في: النوم والطعام والزواج، وأرشدهم إلى اتباع سنته ﷺ.

هَدَايَةُ الْحَدِيثِ

- الاقتصاد في العبادة من سنن النبي ﷺ، فلا ينبغي للمسلم أن يشقَّ ويشدّد على نفسه.
- «مَنْ رَغِبَ عَن سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي»: أي من أعرض عن نهجي وطريقي، فإنه بعيدٌ كل البعد عن متابعتي، نسأل الله تعالى أن يرزقنا اتباع نبيه ﷺ في الدنيا، ومرافقته في الآخرة.

٢٤. عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ أَحَدَّثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ، فَهُوَ رَدٌّ».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

الله سبحانه وتعالى قد أتمّ لنا هذا الدين، وشرع لنا فيه ما يقوم به أمر ديننا ودنيانا، لذلك فالإسلام غنيٌّ عن أي زيادة أو إضافة، وما على المسلم إلا أن يلزم ما جاء به هذا الشرع، وألا يبتدع من عنده ما ليس فيه.

هَدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «مَنْ أَحَدَّثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ»: أي من اخترع وأحدث قولاً أو فعلاً جديداً، ونسبه إلى الإسلام، وهذا الأمر المحدث لا يشهد له أصلٌ من أصول الدين.
- «فَهُوَ رَدٌّ»: أي فهو مردودٌ باطلٌ، لا يعتدُّ به.
- وهذا الحديث أصلٌ في ردِّ كلِّ البدع والمخترعات، وغلقِ كلِّ بابٍ للمنكرات، البعيدة عن أصل دين الإسلام.

٢٥. عَنِ الْمُعْبِرَةِ بْنِ شُعْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ، حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ».

بعض الحديث

أمة الإسلام عظيمة الشأن؛ لأنها خاتمة الأمم، ونبيها خاتم الأنبياء، ودعوته ستبقى حتى قيام الساعة.

هداية الحديث

- «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ» يخبرنا النبي ﷺ في هذا الحديث، أن الخير لا يتقطع عن هذه الأمة، والإسلام لن يرتفع عن هذه الأرض، فمهما طغى الفساد وأهله، ومهما علا الباطل وأتباعه، فلن تخلو الأرض من جماعة من المسلمين، ثابتة على دين الله، مستمسكة بالحق، مجاهدة في سبيله، منتصرة بعون الله.
- «حَقٌّ يَأْتِيهِمْ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ»: وستستمر هذه الطائفة على هذه الحال، إلى يوم القيامة، هذا لأن الحق لا ينقطع أبدًا عن أمة الإسلام.

بَابُ الْعِلْمِ وَالِدَعْوَةِ

٢٦. عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

منزلة العلم في الإسلام لا مثيل لها، وهذا يشمل كلَّ علمٍ نافع، إلا أنَّ العلم الشرعي أفضل العلوم قاطبة، وأعلاها مكانة، دَلَّ على ذلك هذا الحديث.

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا»: لم يقل الخير، بل جاءت نكرةً، لتفيد الإطلاق، أي نال جميع الخيرات، أو حاز خيرًا كبيرًا عظيمًا كثيرًا، فالتنوين هنا للتعظيم.
- «يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ»: أي يمنحه العلم الشرعي، الذي لا يدانيه خيرٌ، في فضله وشرفه وعلو درجته، فالعلم الشرعي أشرف العلوم إطلاقًا، لعلاقته بالله تعالى ودينه، ولأنه ميراث الأنبياء، الذي لم يُورثوا غيره، وإنَّ الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم.
- ومفهوم الحديث كما ذكر ابن حجر: من لم يتفقه في الدين - أي: يتعلم قواعد الإسلام، وما يتصل بها من الفروع - فقد حُرِّم الخير! نسأل الله ألا يجرمنا فضله وخيره.

٢٧. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«التَّاسُ مَعَادِنُ، خِيَارُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِي الْإِسْلَامِ، إِذَا فَقَّهُوا».

بعض الحديث

التفقه في أمور الدين، يرفع الإنسان ويميزه، لا سيما إن كان المرء ذا شرفٍ رفيع.

هداية الحديث

- «التَّاسُ مَعَادِنٌ»: أي الناس مثل المعادن، منها النفيس ومنها الخبيث، تختلف طبائعهم وصفاتهم، ما أروع هذا التشبيه الذي شبه به النبي ﷺ الناس في أنسابهم وأصولهم، حين شبههم بالمعادن المختلفة، المعادن المتفاوتة في قيمتها وجوهرها، ووجه التشبيه: أن المعادن لا تتغير صفاتها، يبقى الذهب ذهبًا، والنحاس نحاسًا! ولن يتغير الذهب فيصير نحاسًا! كذلك صفة الشرف في الإنسان!
- «خِيَارُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِي الْإِسْلَامِ، إِذَا فَقُّهُوا»: صفة الخيرية والشرف لا تتغير في ذاتها، فمن كان شريفًا في الجاهلية، وكان رأسًا في قومه، فإن أسلم استمر شرفه، وكان أشرف الناس بعد إسلامه، فمن جمع بين النسب والشرف، وبين الإسلام والفقّه في الدين، فهو في أعلى المراتب، وفي أشرف المنازل!

٢٨. عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ:

«كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ أَعَادَهَا ثَلَاثًا، حَتَّى تُفْهَمَ عَنْهُ».

بعض الحديث

النبي ﷺ كان يستعمل أروع الأساليب وأتقنها لتعليم أصحابه. ومنها ما يرويه لنا أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في هذا الحديث، أن النبي ﷺ كان يتبع أسلوب التكرار في حديثه.

هداية الحديث

- «إِذَا تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ أَعَادَهَا ثَلَاثًا، حَتَّى تُفْهَمَ عَنْهُ»: أي أنه كان يكرّر الجملة ثلاث مرات، حتى يفهمها المخاطبون، ويستوعبوا معناها.

- وهناك عدّة دراسات معاصرة، تكلمت عن دور التكرار في التعليم، وأثره في تغيير الاعتقادات والقناعات الباطنة الراسخة في ذهنيّة المتلقي، ولهذا على المعلّم والمربّي، أن يكون متأنياً في الشرح لطلّابه، وأن يكرر المعلومة حتى تجد طريقها إلى عقولهم.

٢٩. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

نقل العلم الشرعي وتوصيله إلى النّاس، من الوصايا التي وصانا بها النبي ﷺ، فإذا تعلّم المسلم مسألة، عليه أن يبلغها لغيره.

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً»: فكلّ ما وصل إلى سمع المسلم وعلمه، سواء أكانت آيات القرآن، أم أحاديث الرسول ﷺ، أم أحكام الشريعة، عليه أن يبلغها للنّاس، وينقل العلم لغيره، قليلاً أم كثيراً، ولو آية واحدة من القرآن، بشرط أن يكون ضابطاً لما يُبلّغه.
- قال أهل العلم: في هذا الحديث الشريف من البلاغة ما فيه! ففيه: تكليفٌ وتشريفٌ وتخفيفٌ، "بلّغوا": تكليفٌ، "عني": تشريفٌ، "ولو آية": تخفيفٌ.

٣٠. عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا، وَبَشِّرُوا وَلَا تُنْفِرُوا».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

الإسلام دين يسرٍ واعتدال، ويعد بالخير والبشائر، وفي هذا الحديث استعمل الرسول ﷺ: أمرين ونهيين، جامعين لأساسيات الدعوة إلى الله.

هَدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «يَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا»: أمر ﷺ بالتوسط والاعتدال في فعل الطاعات، من صيام وقيام ونحوه، فأتوا منها ما استطعتم، ولا تشددوا على أنفسكم، بتكليفها ما لا تطيقون، ولا تهملوا حقوق الجسد والروح، وحقوق الأهل والولد.
- «وَدَيِّبُوا وَلَا تُنْفَرُوا»: أي بشروا عباد الله بالوعد بالخير، والاحبار برحمة الله وفضله، وحسن العاقبة وجزيل الثواب؛ فهذا يثبت فيهم الأمل والرجاء بما عند الله، ولا تنفروهم بذكر الوعيد وكثرة التخويف وشدة العذاب.
- هذا الحديث من جوامع الكلم، لاشتماله على خيري الدنيا والآخرة، لأن الدنيا دار الأعمال، والآخرة دار الجزاء، "يسروا ولا تعسروا"، فيما يتعلق بالدنيا أمرنا بالتسهيل، "وبشروا ولا تنفروا"، وفيما يتعلق بالآخرة أمرنا بالتبشير. وهكذا فليكن منهج المسلم، معتدلاً في سلوكه، ومتوازناً في خطابه، ومحبباً الناس في دين الله.

٣١. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ:

«كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَحَوَّلُنَا بِالْمَوْعِظَةِ فِي الْأَيَّامِ؛ كِرَاهَةً السَّامَةِ عَلَيْنَا».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

ما أرحم نبي الرحمة ﷺ! الذي كان يحرص على تعليم أصحابه ما ينفعهم، ويراعي أوقاتهم وأحوالهم.

هَدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَحَوَّلُنَا بِالْمَوْعِظَةِ فِي الْأَيَّامِ»: أي كان النبي ﷺ يعاھدهم بالنصيحة والموعظة، إلا أنه كان لا يعظهم يومياً، بل في بعض الأيام دون أخرى، وكان يتحرى الوقت الذي يكونون فيه مستعدين، استعداداً نفسياً وجسدياً للموعظة.

- «كَرَاهَةَ السَّامَةِ عَلَيْنَا»، كل ذلك خشية أن يملأوا من كثرة النصح وتكرار الموعدة، وهنا توجيهٌ للمعلم والمربي، أن يتخذوا النبي ﷺ أسوة، في أساليبه الوعظية والتربوية.

٣٢. عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدِ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «قَوْلَ اللَّهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا، خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

في غزوة خيبر، دفع النبي ﷺ الراية إلى علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وقال له: "انفذ على رسلك، ولا تلتفت، حتى تنزل بساحتهم" فالتقط عليُّ الراية، وانطلق يعدو، ثم توقف! تبادر إلى ذهنه سؤال! فقال: "يا رسول الله، على ماذا أقاتل الناس؟ أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا؟" إنه يريد أن يتفقه، قبل أن يقاتل! فقال له النبي ﷺ: "قاتلهم حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، فإذا قالوها فقد عصموا دماءهم وأموالهم، إلا بحقها، وحسابهم على الله"، ثم بين له النبي ﷺ فضيلة الدعوة إلى الله.

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «قَوْلَ اللَّهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا»: مع كل ما فعله اليهود مع رسول الله، كان هدفه ﷺ هدايتهم! وها هو يوصي عليًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن لا يتعجل في قتالهم، فليست الغاية إراقة الدماء، وإنما هداية الأرواح، وما أعظمها من غنيمة، حين أقسم الرسول المعلم ﷺ، أنه إذا اهتدى الناس على يدك -ولو رجلاً واحداً- فهو خيرٌ من كلِّ متاع الدنيا.

- «خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ»: أي خيرٌ لك من أن تمتلك الإبل الجيدة الأصيلة، وخصت الإبل لأنها كانت أعزَّ أموال العرب وأنفسها. اللهم اجعلنا هداة إلى الحق.

٣٣. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا، فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

الكذب من أسوأ الخصال، فكيف بمن يكذب على النبي ﷺ؟

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا»: أي من ينسب إلى النبي ﷺ ما لم يقله أو يفعله، أو بتحريف أحاديثه، أو تفسيرها بغير المعنى الذي أريدت به.
- «فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ»: من تعمَّد فعل ذلك، فإن النبي ﷺ يخبر هذا الكذوب، أن يستعد لدخول النار، التي اتخذ لنفسه فيها منزلًا! فليحذر المسلم، أن يقع في مثل هذا.

٣٤. عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ: أَنْ يُرْفَعَ الْعِلْمُ، وَيَكْثُرَ الْجَهْلُ».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

وقت قيام الساعة من أمور الغيب، لا يعلمه إلا الله عز وجل، ومع ذلك قد جعل الله علامات على قرب قيام الساعة؛ ليكون المسلم على حذر، ويعمل لذلك اليوم العظيم.

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ»: أي من علامات قرب يوم القيامة.
- «أَنْ يُرْفَعَ الْعِلْمُ، وَيَكْثُرَ الْجَهْلُ»: أي يقل العلم الشرعي في هذه الأرض؛ لكثرة موت العلماء، فيتمكّن الجهل ويتشر بين الناس، وينتج عن ذلك انتشار المعاصي والمنكرات، كنتيجة حتمية لارتفاع العلم، وانتشار الجهل، وزوال الخشية من القلوب. نسأل الله السلامة.

٣٥. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ الْعِبَادِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ عَالِمًا، اتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوسًا جُهَالًا، فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا».

بَبْضُ الْحَدِيثِ

العلم نورٌ، والجهل ظلمة.. والظلام لا يسود من تلقاء نفسه، بل له أسبابٌ، ومن أبرزها: ذهاب العلماء.

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ الْعِبَادِ»: أي رفع العلم وزواله، لا يكون بإزالة من قلوب العلماء، ومحوه من صدورهم، أو برفع الكتب الشرعية من الأرض.
- «وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ»: ولكن يرفع العلم بموت أهل العلم وذهابهم.
- «حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ عَالِمًا، اتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوسًا جُهَالًا»: حتى إذا مات أهل العلم الحقيقي، ولم يبق هناك منهم أحدٌ، وصل أهل الجهل إلى المراكز العلمية، ومناصب التدريس، وكراسي الإفتاء، دون أن يكونوا أهلاً لها.
- «فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ»: فيرفع الناس منزلة هؤلاء الجهلة، ويقصدونهم في السؤال عن أمور دينهم، فيقوم هؤلاء الجهال بالتحليل والتحريم، بلا علمٍ ولا هدى ولا كتابٍ منير!
- «فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا»: وبهذا يتسبب هؤلاء الجهلة، في إضلال أنفسهم عن الحق، وفي إضلال من اتبعهم، بهذه الفتاوى الباطلة.

بَابُ الطَّهَارَةِ

٣٦. عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ:

«كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا دَخَلَ الْخَلَاءَ قَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخُبْثِ وَالْخُبَائِثِ.»

بَعْضُ الْحَدِيثِ

يعلّمنا الإسلام الاعتصام بالله، والاستعانة به على الشيطان وأعوانه في كل الأحوال. يروي الصحابي أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الذي تَشَرَّفَ بخدمة النبي ﷺ، أدب النبي ﷺ حين قضاء حاجته، وهو أنه كان كثير الالتجاء إلى ربّه، لا يدع ذكره والاستعانة به على كلِّ حال، حتى إذا أراد دخول المكان الذي سيقضي فيه حاجته.

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ»: أي يا الله إني التجئ إليك، وألوذ بك، لتعصمني وتحفظني من الخُبْثِ وَالْخُبَائِثِ.
- «الْخُبْثِ وَالْخُبَائِثِ»: الخُبْثُ هم: ذكور الشياطين، والخُبَائِثُ: إناث الشياطين.
- فإذا كان النبي ﷺ وهو المحفوف بالعصمة، يستعيز بالله من الشياطين، فجديراً بنا أن يكون خوفنا من شرهم أشد، وأن نأخذ بالاحتياط لديننا من عدوّنا.
- ثبت في صحيح مسلم أنّ اليهود قالوا لسلمان الفارسي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "علمكم نبيكم كل شيء حتى الخراءة - يعني: حتى ما تفعلونه عند التخلّي - فقال: نعم، والله لقد نهانا أن نستقبل القبلة ببول أو غائط، ونهانا أن نستنجي باليمين، وأن نستجمر بها، وأن نمسّ عوراتنا باليمين، وأن نستنجي بأقل من ثلاثة أحجار"، فبين لهم صحة ما قالوا، وأن في

ذلك علمًا وفائدة، ومن حقّ المسلم أن يفتخر بذلك، فالأحكام والآداب التي بيّنها النبي ﷺ في هذا الباب كلّها ذات أهمية ومنفعة.

٣٧. عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا آتَى أَحَدُكُمْ الْغَائِطَ، فَلَا يَسْتَقْبِلُ الْقِبْلَةَ وَلَا يُوَلِّهَا ظَهْرَهُ، شَرَّفُوا أَوْ عَرَّبُوا».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

احترام المقدسات وتوقيرها، من الأمور التي يدعو إليها ديننا الحنيف.

هَدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «إِذَا آتَى أَحَدُكُمْ الْغَائِطَ»: يرشدنا النبي ﷺ إلى شيء من آداب قضاء الحاجة.
- «فَلَا يَسْتَقْبِلُ الْقِبْلَةَ وَلَا يُوَلِّهَا ظَهْرَهُ»: لأنّ الكعبة المشرفة هي قبلة الصلاة، وموضع التكريم والتقدیس، فلا يليق بالمسلم أن يستقبلها أو يستدبرها، حال قضاء الحاجة.
- «شَرَّفُوا أَوْ عَرَّبُوا»: فعلى المسلم أن ينحرف عنها قبل المشرق أو المغرب، إذا كان التشريق أو التغريب ليس موجّها إليها.
- هل هذا النهي عامّ في كل مكان، أم خاصّ بالصحراء؟ قال بعض العلماء: يجرم استقبال القبلة واستدبارها عند قضاء الحاجة عمومًا، في الصحراء والبنیان. وقال آخرون: أنّه يجرم في الصحراء ويجوز في البنیان، وهو قول جمهور العلماء، والله أعلم.

٣٨. عَنْ أَبِي قَتَادَةَ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا بَالَ أَحَدُكُمْ فَلَا يَأْخُذَنَّ ذَكَرَهُ بِيَمِينِهِ، وَلَا يَسْتَنْجِي بِيَمِينِهِ».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

من شمولية الدين الإسلامي، أنه شمل جميع جوانب الحياة، فلم يُهمَل شأن استعمال اليدين، فشرّع التيامن للطيبات من الأفعال، واليسرى للطهارة وغيرها، وهذا الحديث

الشريف يشتمل على جملتين، من النصائح الغالية والفوائد الثمينة، التي تهذب الإنسان، وتجنبه الأقدار والأضرار والأمراض.

هداية الحديث

- «إِذَا بَالَ أَحَدُكُمْ فَلَا يَأْخُذَنَّ ذَكَرَهُ بِيَمِينِهِ»: أي يُكْرَهُ أَنْ يَمَسَّ الْمُسْلِمُ ذَكَرَهُ بِيَدِهِ الْيَمَنِ حَال بَوْلِهِ.
- «وَلَا يَسْتَنْجِي بِيَمِينِهِ»: أي ولا يزيل النجاسة من القبل أو الدبر بيده اليمنى، لأن هذا ينافي تكريم اليمين.
- اليد اليمنى أعدت للأشياء الطيبة المستحبة، ومباشرة الأشياء المرغوب فيها كالأكل والشرب، فإذا باشرت النجاسات وتلوّثت، ثم باشرت الطعام والشراب والمصافحة ونحو ذلك، ربما حملت معها شيئاً من الأضرار أو الأمراض الخفية، فالإسلام جاء بتعليم الإنسان، كيف يتوقى النجاسة، وكيف يتطهر منها، مما يدل على كمال هذه الشريعة، وتضمنها لكل ما تمس إليه الحاجة.

٣٩. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تُقْبَلُ صَلَاةٌ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَتَوَضَّأَ».

بعض الحديث

النبي ﷺ أرشد المسلم الذي أراد الصلاة، ألا يدخل فيها، إلا على حال حسنة وطهارة كاملة، لأن الصلاة هي الصلة الوثيقة بين العبد وربّه، وهي الطريق إلى مناجاته.

هداية الحديث

- «لَا تُقْبَلُ صَلَاةٌ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَتَوَضَّأَ»: أمر النبي ﷺ المسلم بالوضوء قبل الصلاة، فإن أحدث حدثاً مثل: البول، والغائط، والريح، والنوم، فإنه يتوضأ، فإن لم يتوضأ فصلاته مردودة غير مقبولة.

- يقول الفقهاء: الطهارة شرطٌ من شروط صحّة الصلاة، ولا تقبل الصلاة بدونها.
- ٤٠. عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَوَضَّأُ عِنْدَ كُلِّ صَلَاةٍ».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

من السنة أن يجدد الإنسان وضوءه عند كل صلاة.

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «يَتَوَضَّأُ عِنْدَ كُلِّ صَلَاةٍ»: يحدثنا أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَجِدُّ الْوَضُوءَ لِكُلِّ صَلَاةٍ فَرَضًا أَوْ نَفْلًا، بِمَعْنَى أَنَّهُ كَانَ يَتَوَضَّأُ قَبْلَ كُلِّ صَلَاةٍ.
- وهذا محمولٌ على الفضيلة وليس الوجوب، لأنّه ورد أيضًا أنّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى الصَّلَاةَ كُلَّهَا بِوَضُوءٍ وَاحِدٍ، وَلِذَلِكَ قَالَ الْعُلَمَاءُ: يَسْتَحَبُّ الْوَضُوءَ لِكُلِّ صَلَاةٍ، إِلَّا أَنَّ الْوَضُوءَ الْوَاحِدَ يَجْزِي لِعِدَّةِ صَلَاةٍ مَا لَمْ يُحْدَثْ.
- وتجديد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْوَضُوءِ عِنْدَ كُلِّ صَلَاةٍ، إِنَّمَا كَانَ رَغْبَةً مِنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَرْغِيْبًا لِأُمَّتِهِ فِي فَضَائِلِ الْوَضُوءِ، وَمَا فِيهِ مِنْ تَكْفِيرِ السَّيِّئَاتِ، وَاِكْتِسَابِ الْحَسَنَاتِ، وَرَفْعِ الدَّرَجَاتِ.
- ٤١. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «تَوَضَّأَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّةً مَرَّةً».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

ورد في الحديث ذكر عدد مرّات غسل أعضاء الوضوء.

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «تَوَضَّأَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّةً مَرَّةً»: يذكر ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَوَضَّأَ فِي بَعْضِ الْأَوْقَاتِ مَرَّةً مَرَّةً، بِمَعْنَى غَسَلِ كُلِّ عَضْوٍ مِنْ أَعْضَاءِ الْوَضُوءِ مَرَّةً وَاحِدَةً.
- قال البخاري: "وتوضأ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أيضًا مرتين وثلاثًا، ولم يزد على ثلاث، وكره أهل العلم الإسراف فيه".

- قال النووي: "أجمع المسلمون على أن الواجب في غسل الأعضاء مرةً مرةً، وعلى أن الثلاث سنة، وقد جاءت الأحاديث الصحيحة بالغسل مرةً مرةً، ومرتين مرتين، وثلاثاً ثلاثاً.. واختلافها دليلٌ على جواز ذلك كله، وأن الثلاث هي الكمال، والواحدة تجزئ"، لكن كان أكثر أحوال النبي ﷺ الوضوء ثلاثاً، والله أعلم.

٤٢. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَسْبَغُوا الْوُضُوءَ، فَإِنَّ أَبَا الْقَاسِمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «وَيْلٌ لِلْأَعْقَابِ مِنَ النَّارِ».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

كان الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ مرةً في سفر مع النبي ﷺ، فتزلوا عند ماءٍ في الطريق، فتوضؤوا مسرعين، فجاء إليهم النبي ﷺ ورأى أعقابهم تلوح بيضاء، لم يمسه الماء، فنادى بأعلى صوته: "ويلٌ للأعقاب من النار، أسبغوا الوضوء".

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «وَيْلٌ لِلْأَعْقَابِ مِنَ النَّارِ»: أي هلاكٌ وعذابٌ يوم القيامة، للذين لا يغسلون أعقابهم، والأعقاب: جمع عقب، وهو مؤخر القدم.
- خوّفهم النبي ﷺ ليعين لهم أنه يجب إسباغ الوضوء، وإتمام إيصال الماء إلى كل الأعضاء، وبالأخصّ القدمين؛ لأنّ الماء قد يزلُّ عن العقب فلا يصل إليه، إذا توضأ المسلم مسرعاً، وقد يعلق به ترابٌ أو طينٌ أو نحو ذلك، فيحتاج إلى تعهدٍ أكثر، لذلك حذّر النبي ﷺ من التهاون بأمر الوضوء والتقصير فيه، وحثّ على الاعتناء بإتمامه.

٤٣. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ أُمَّتِي يُدْعَوْنَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ غُرًّا مُحَجَّلِينَ، مِنْ آثَارِ الْوُضُوءِ».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

من فضيلة الوضوء، أنه جعل علامةً يتميِّز بها أتباع محمد ﷺ يوم القيامة.

هَدَايَةُ الْحَدِيثِ

- قال ﷺ: «إِنَّ أُمَّتِي يُدْعَوْنَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»: يبشر النبي ﷺ أمته بأن الله سبحانه وتعالى يخصهم بعلامة فضلٍ وشرفٍ، على بقية الأمم، حيث ينادون يوم القيامة، فيأتون على رؤوس الخلائق، تتلأأ وجوههم وأيديهم وأرجلهم بالنور.
- «عُرًّا مُحَجَّلِينَ»: عُرًّا أصلها: من العُرَّة، وهي لمعة بيضاء في جبهة الفرس، محجلين: التحجيل هو بياض يكون في قوائم الفرس، والمراد به هنا: النور الكائن في هذه الأجزاء يوم القيامة، تشبيهاً بتحجيل الفرس.
- «مِنْ آثَارِ الْوُضُوءِ»: وذلك أثرٌ من آثار عبادة عظيمة، وهي الوضوء! هذا الوضوء الذي كرروه، على أعضائهم مرارًا وتكرارًا كل يوم، ابتغاء مرضاة الله، وطلبًا لثوابه، فكان جزاؤهم هذه المحمّدة العظيمة الخاصّة.
- محرومٌ من ترك الصلاة والوضوء! فيحرم في الآخرة هذا الشرف والتكريم! ففي الوجه لمعة بيضاء مشرقة، وفي اليدين والرجلين نورٌ مضيءٌ، نسأل الله من فضله.

٤٤. عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ:

«كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعْجِبُهُ التَّيْمُنُ: فِي تَنْعَلِهِ، وَتَرْجُلِهِ، وَظُهُورِهِ، وَفِي شَأْنِهِ كُلِّهِ».

نَبْضُ الْحَدِيثِ

البدء باليمين، من السنن الواردة عن الهادي الأمين ﷺ.

هَدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعْجِبُهُ التَّيْمُنُ»: تخبر أمنا عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، عن أمرٍ كان يحبه النبي ﷺ ويسره، وبالتالي حريٌّ بكل مسلم محبٍّ، أن يقتدي به ﷺ في ذلك، وهو أنه ﷺ كان يطيب له أن يبدأ باليمين في جميع الأعمال الشريفة.

- «فِي تَنَعْلِهِ، وَتَرْجُلِهِ، وَطُهُورِهِ»: فيبدأ بالجهة اليمنى في "تنعله": فيلبس النعل في الرجل اليمنى قبل اليسرى، "وترجله": فيبدأ من الجهة اليمنى عند تسريح شعر رأسه، "وطهوره": ويبدأ باليمين في طهارة الحدث من وضوء أو غسل، فيقدم غسل الأعضاء اليمنى على اليسرى في الوضوء، ويقدم الميامن على المياسر في الغسل.
- «وَفِي شَأْنِهِ كَلِّهِ»: أي وكذلك كان النبي ﷺ يتيامن في جميع الأعمال الشريفة، مثل: لبس الخف، أو الثوب، أو الاكتحال، ونحو ذلك.
- قال النووي: "أجمع العلماء على أن تقديم اليمين في الوضوء سنة، ومن خالفها فاته الفضل، وتم وضوءه".

٤٥. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَوْلَا أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي، لَأَمَرْتُهُمْ بِالسَّوَاكِ عِنْدَ كُلِّ وُضُوءٍ».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

السواك يطهر الفم، وينظف الأسنان، وهو سببٌ للحصول على مرضاة الله عز وجل، ولذلك كان النبي ﷺ يداوم على السواك، في كثير من أحواله.

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «لَوْلَا أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي»: في هذا الحديث يذكر النبي ﷺ أنه لولا أن تقع المشقة على هذه الأمة.
- «لَأَمَرْتُهُمْ بِالسَّوَاكِ»: لأوجب عليهم استخدام السواك عند الوضوء، مبالغة في الطهارة والنظافة.
- «عِنْدَ كُلِّ وُضُوءٍ»: ويكون وقت السواك عند المضمضة، لأنه الأكمل في الإنقاء، وقيل: قبل التسمية للوضوء.
- والسواك: هو عودٌ من شجرة الأراك، ويستخدم في تنظيف الفم والأسنان، وهو يطيب الفم، ويزيل الروائح الكريهة.

٤٦. عَنْ عَثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يَتَوَضَّأُ رَجُلٌ يُحْسِنُ وُضُوءَهُ، وَيُصَلِّي الصَّلَاةَ، إِلَّا غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الصَّلَاةِ حَتَّى يُصَلِّيَهَا».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

أمر النبي ﷺ أمته بإحسان الوضوء، وبيّن ما فيه من خير، وما يترتب عليه من أجر.

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- في هذا الحديث يخبرنا النبي ﷺ أنّ من أحسن وضوءه، ثم صلى الصلاة التي لأجلها توضع؛ فإن الله سبحانه وتعالى يغفر له ما بين هذه الصلاة التي صلاها، وبين الصلاة التالية لها.
- وبهذا لو أحسن العبد الوضوء للصلوات الخمس، لغفرت له ذنوب يومه كلها، والمراد بها الذنوب الصغائر، كما في حديث مسلم، أن رسول الله ﷺ قال: «الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان؛ مكفرات ما بينهن إذا اجتنب الكبائر».

٤٧. عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ:

«كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَغْتَسِلُ بِالصَّاعِ، إِلَى خَمْسَةِ أَمْدَادٍ، وَيَتَوَضَّأُ بِالْمُدِّ».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

في الحديث بيان مقدار الماء، الذي كان النبي ﷺ يستعمله في الغسل وفي الوضوء، فسنة النبي ﷺ كانت الاقتصاد في الماء الذي يتطهر به.

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «يَتَوَضَّأُ بِالْمُدِّ»: والمدُّ هو ملء كفي الإنسان المعتدل إذا ملاًهما.

- «يَغْتَسِلُ بِالصَّاعِ، إِلَى خَمْسَةِ أَمْدَادٍ»: وفي الغُسل: كان النبي ﷺ غالبًا يقتصر على قدر صاع من الماء، وهو أربعة أمداد، وربما زاد على ذلك، فاغتسل بخمسة أمداد، على حسب حاجة جسمه.
- وقد جربتُ الوُضوءَ بالمُدِّ، والغُسلَ بالصَّاعِ، فوجدتُ أنّ الماءَ يكفي والحمد لله، بل أحيانًا يزيد.

٤٨. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَا يَنْجُسُ».

بُضُّ الْحَدِيثِ

لهذا الحديث قصة: فقد لقي أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ النبي ﷺ في بعض طرق المدينة، وصادف أن أبا هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان على جنابة، فمن تعظيمه للنبي ﷺ، كره مجالسته ومحادثته، وهو على تلك الحال، فانسَلَّ أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خُفِيَةً من النبي ﷺ، واغتسل ثم جاء إليه، فسأله النبي ﷺ أين ذهب؟ فأخبره أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه كره مجالسته وهو على جنابة! فتعجب النبي ﷺ من تصرف أبي هريرة، حين ظنَّ نجاسة الجنب. وأخبره: أنّ المؤمن لا ينجس على أية حال!

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «الْمُؤْمِنُ لَا يَنْجُسُ»، أي المؤمن طاهر الذات، ولا تلحقه النجاسة ولو كان جنبًا، فلا ينجس بدنه ولا ذاته، لا حيًّا ولا ميتًا.
- والجنابة إنما هي حدثٌ طارئٌ يمنع المسلم من أداء بعض العبادات، كالصلاة وقراءة القرآن ونحو ذلك، أما البدن فلا مانع للجنب من أن يأكل، أو يصفح الناس، أو يجالسهم. وليس معناه أن بدن المسلم لا تصيبه النجاسة، فلو سقطت النجاسة على بدنه، وجب عليه أن يزيلها ويطهرها.

٤٩. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«إِذَا جَاءَ أَحَدُكُمْ الْجُمُعَةَ، فَلْيَغْتَسِلْ».

بعض الحديث

من صفات المسلم وشيمه: الحرص على النظافة وطيب الرائحة، ويتأكد الأمر عند ملاقة الناس ومجالستهم، وعند حضور المساجد في الجمع والجماعات أولى.

هداية الحديث

- «إِذَا جَاءَ أَحَدُكُمْ الْجُمُعَةَ، فَلْيَغْتَسِلْ»: أمر رسول الله ﷺ المسلم بالاعتسال يوم الجمعة، فإذا أراد المسلم أن يذهب للمسجد لصلاة الجمعة، فليغتسل غُسلًا كاملاً، مثل الذي يغتسل من الجنابة.
- والمقصود من هذا الاعتسال النظافة وإزالة الرائحة الكريهة؛ كيلا يتأذى الحاضرون في المسجد بها، وهذا من الأدب في الحضور إلى المساجد والجماعات.
- وفي الحديث تأكيدُ غسل الجمعة، وأنه سنةٌ مؤكدةٌ يوم الجمعة، فينبغي للمؤمن المحافظة عليه، وألا يتساهل فيه.

٥٠. عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«جُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَظُهُورًا».

بعض الحديث

خصَّ الله نبينا محمداً ﷺ عن سائر الأنبياء بخصالٍ ومحامد، لم تكن لمن قبله من الأنبياء عليهم السلام، فنالت هذه الأمة المحمدية المرحومة، ببركة هذا النبي الكريم الميمون، شيئاً من هذه الفضائل والمكارم.

هداية الحديث

- «جُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ مَسْجِدًا»: مما خصَّصت به الأمة المحمدية، أن الله جعل لها الأرض مسجداً، بمعنى أنه أباح للمسلمين أن يصلوا إذا أدركتهم الصلاة في أي بقعة، بينا

كانت الأمم قبلنا لا يصلون إلا في كنائسهم وبيعهم وصوامعهم ومعابدهم، ولكن الله تعالى وسع على هذه الأمة.

- «وَطَهُورًا»: وكذلك كان من قبلنا من الأمم، لا يُطهرهم إلا الماء، وأما نحن، فقد جعلت لنا الأرض طهورًا، بمعنى من فقد الماء أو تضرر باستعماله، فإنه يجوز له أن يتطهر بالتراب، وهذا ما يسمّى بالتميم، ولم يكن ذلك في الأمم قبلنا، وهكذا فإن الله تعالى رفع الحرج والضيق عن هذه الأمة، فضلًا منه وإحسانًا، وكرمًا وامتنانًا.

٥١. عَنْ عَمْرِو بْنِ أُمِيَّةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ:

«رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمَسُحُ عَلَى عِمَامَتِهِ وَخَفِيهِ».

نبض الحديث

جاء الإسلام بالتخفيف والتيسير، ورفع المشقة والحرج عن المسلمين، ومن ذلك: مشروعية المسح على العمامة والخفين في الوضوء.

هداية الحديث

- «يَمَسُحُ عَلَى عِمَامَتِهِ»: يخبر عمرو بن أمية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه رأى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يمسح على عمامته عند الوضوء، ويكون المسح بإمرار اليد المبللة بالماء، من مقدمة الرأس بما ظهر من الشعر، ويكمل على العمامة، ولا ينزعها عن رأسه.
- «وَخَفِيهِ»: كما أنه رأى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يمسح على خفيه، بدلًا من غسل الرجلين، والخف: حذاء من جلد يستر القدم، وغالبًا ما يُستدفاً به، والمسح يكون على ظهور القدمين لا بطونهما، وتكون مدة المسح: للمقيم يومًا وليلة، وللمسافر ثلاثة أيام بلياليهن.

٥٢. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«إِذَا شَرِبَ الْكَلْبُ فِي إِنَاءٍ أَحَدِكُمْ، فَلْيَغْسِلْهُ سَبْعًا».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

لما كان الكلب من الحيوانات النجسة، والتي تحمل كثيرًا من الأقدار والأمراض، أمر الشارع الحكيم بغسل الإناء الذي ولغ فيه الكلب.

هَدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «إِذَا شَرِبَ الْكَلْبُ فِي إِنَاءٍ أَحَدِكُمْ، فَلْيَغْسِلْهُ سَبْعًا»، الإناء الذي شرب فيه الكلب، أمر النبي ﷺ بغسله سبع مرات، إذا أراد المرء استعماله في وضوء أو غسل أو غيره.
- وفي رواية مسلم: "يَغْسِلُهُ سَبْعَ مَرَّاتٍ أَوْ لَاهُنَّ بِالْتُّرَابِ"، فتحصل النظافة التامة من نجاسته، والضرر الذي لعابه.

بَابُ سُنَنِ الْفِطْرَةِ

٥٣. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«خَمْسٌ مِنَ الْفِطْرَةِ: الْحِثَانُ، وَالْإِسْتِحْدَادُ، وَنَتْفُ الْإِبْطِ، وَتَقْلِيمُ الْأَظْفَارِ، وَقَصُّ الشَّارِبِ».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

دعا الإسلام إلى بعض السنن والآداب، التي على المسلم أن يقوم بها بشكل دوري، وهذه الأعمال هي مما تدعو إليها الفطرة السليمة، زيادة في النظافة والتجمل والتزين، والاهتمام بالمظهر الخارجي، والمظهر العام للأفراد.

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «خَمْسٌ مِنَ الْفِطْرَةِ»: أي خمسٌ من الخصال التي جُبل عليها الإنسان بفطرته.
- «الْحِثَانُ، وَالْإِسْتِحْدَادُ، وَنَتْفُ الْإِبْطِ، وَتَقْلِيمُ الْأَظْفَارِ، وَقَصُّ الشَّارِبِ»: الحثان - معروف -، والاستحداد: هو حلق شعر العانة، ونتف الإبط: لأنه محل اجتماع العرق، فتنبعث منه الريح الكريه، ويحصل أصل السنة بحلق شعر الإبط، لكن التنف أفضل لمن قوي عليه، وتقليم الأظفار: أي قطعها، لأن الوسخ يجتمع أسفلها. وقص الشارب: بمعنى تخفيفه، والأخذ من شعره، حتى تبدو أطراف الشفة.
- خصال الفطرة ليست محصورة في هذه الخمس، ولكنها الأكد والأهم.
- جميع هذه السنن تدعو للنظافة، والزيادة في التجمل، والحث على التزين، فالحمد لله الذي جعل ديننا، دين نظافة وطهر وجمال.

٥٤. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «خَالِفُوا الْمُشْرِكِينَ: وَقَرُّوا اللَّحْيَ، وَأَحْفُوا الشَّوَارِبَ».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

دعا الإسلام إلى الحفاظ على الشخصية الإسلامية، ونبذ التشبه بالمشركين حتى في مظهرهم.

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «خَالِفُوا الْمُشْرِكِينَ»: أمر النبي ﷺ بمخالفة المشركين، والمراد بهم هنا: المجوس، بدليل رواية مسلم: «خالفوا المجوس»، وكانوا يقصرون لحاهم، ومنهم من كان يخلقها.
- «وَقَرُّوا اللَّحْيَ»: ومن أوجه المخالفة: توفير اللحى، والتوفير هو تكثير شعر اللحية.
- «وَأَحْفُوا الشَّوَارِبَ»: وكذلك نهى ﷺ عن التشبه بهم في الشارب، فأمر بإحفائه، وهو أن يقصه حتى يبدو طرف الشفة، وقيل الحف هو المبالغة في قص شعر الشارب. والله أعلم.

بَابُ الْأَذَانِ

٥٥. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يَسْمَعُ مَدَى صَوْتِ الْمُؤَذِّنِ، جِنَّ وَلَا إِنْسٌ وَلَا شَيْءٌ، إِلَّا شَهِدَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

نَبْضُ الْحَدِيثِ

الأذان من شعائر الإسلام الظاهرة، مشتملٌ على كلماتٍ كلها ذكر، شرع هذا الأذان للإعلان بدخول وقت الصلوات المفروضة، ولذلك كانت وظيفته من أشرف الوظائف.

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «لَا يَسْمَعُ مَدَى صَوْتِ الْمُؤَذِّنِ، جِنَّ وَلَا إِنْسٌ وَلَا شَيْءٌ»: أي لا ينتهي صوت المؤذن لأي شيء من الموجودات، سواء أكانت من الكائنات الحيّة، مثل: الجنّ والإنس والبهائم، أم من الجمادات.
- «إِلَّا شَهِدَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»: فيكثرُ الشهداء له بهذا العمل الصّالح يوم القيامة، وفي هذا إشارةٌ إلى مزيد فضلٍ للمؤذن، وعلو منزلة، ورفع درجة.

٥٦. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي التَّدَايِ وَالصَّفِّ الْأَوَّلِ، ثُمَّ لَمْ يَجِدُوا إِلَّا أَنْ يَسْتَهْمُوا عَلَيْهِ لَأَسْتَهَمُوا».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

من العبادات العظيمة، التي لا يعلم العباد عظيم أجرها وثوابها: الأذان بالصلاة، والحضور في الصفوف الأولى لأدائها.

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي التَّدَاءِ وَالصَّفِّ الْأَوَّلِ»: أي لو علم الناس ما أعدّه الله للمؤذنين، ولأهل الصلاة في الصف الأول، من الأجر والخير والبركة.
- «ثُمَّ لَمْ يَجِدُوا إِلَّا أَنْ يَسْتَهْمُوا عَلَيْهِ لَأَسْتَهْمُوا»: لاندفعوا جميعاً ودخلوا دفعة واحدة، ثم إن لم يجدوا وسيلة للوصول، إلا أن يقرعوا على الأذان والصف الأول، لحاولوا الوصول إلى ذلك ولو بالقرعة! ولا شك أن هذا دليل على فضل الأذان والصف الأول.

٥٧. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا سَمِعْتُمُ التَّدَاءَ، فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ الْمُؤَذِّنُ».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

من السنن المأثورة عن النبي ﷺ: التردد خلف المؤذن.

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «إِذَا سَمِعْتُمُ التَّدَاءَ»: أي إذا سمع المسلمون صوت المؤذن وهو ينادي بالصلاة.
- «فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ الْمُؤَذِّنُ»: فعليهم إجابته بترديد ألفاظ الأذان، لفظاً لفظاً، ومتابعته كلمة كلمة. فإذا قال المؤذن: "الله أكبر الله أكبر"، سامع الأذان يقول: "الله أكبر الله أكبر"، وهكذا في بقية جمل الأذان، إلا في الحيعلتين: "حي على الصلاة، حي على الفلاح"، فإنه يقول فيهما: "لا حول ولا قوة إلا بالله".

٥٨. عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:

«مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ التَّدَاءَ: اللَّهُمَّ رَبِّ هَذِهِ الدَّعْوَةُ التَّامَّةُ، وَالصَّلَاةُ الْقَائِمَةُ، آتِ مُحَمَّدًا الْوَسِيلَةَ وَالْفَضِيلَةَ، وَابْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا الَّذِي وَعَدْتَهُ، حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

بَرُّضُ الْحَدِيثِ

الصلاة على النبي ﷺ، والدعاء له بالخير الذي وعده الله به يوم القيامة، من أسباب استحقاق شفاعته ﷺ.

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ التَّدَاءَ»: هذا ذكرٌ يستحبُّ قوله، بعد انتهاء المؤذن من الأذان.
- «الدَّعْوَةُ التَّامَّةُ»: الدعوة التامة هي الأذان، حيث فيه دعوة الناس إلى الصلاة.
- «وَالصَّلَاةُ الْقَائِمَةُ»: أي الصلاة الحاضرة التي يؤدُّن لها.
- ثم يدعو المسلم للنبي ﷺ، أن يؤتبه الله: الوسيلة، والفضيلة، والمقام المحمود.
- «آتِ مُحَمَّدًا الْوَسِيلَةَ وَالْفَضِيلَةَ، وَابْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا الَّذِي وَعَدْتَهُ»، أما الوسيلة: فهي منزلة في أعلى الجنة، والفضيلة: هي مرتبة أخرى، زائدة على سائر الخلائق، والمقام المحمود: هو مقام الشفاعة، الذي وعده الله به، حين يفصل الله بين الخلائق، وسمي محمودًا لأن الناس يحمدون ويشنون النبي ﷺ عليه.
- «حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ»: فمن قال هذا الدعاء بعد الأذان، ثبتت له شفاعته النبي ﷺ، وأدركته يوم القيامة.

٥٩. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَعْقِلٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«بَيْنَ كُلِّ أَدَانَيْنِ صَلَاةٌ، بَيْنَ كُلِّ أَدَانَيْنِ صَلَاةٌ»، ثُمَّ قَالَ فِي التَّالِيَةِ: «لِمَنْ شَاءَ».

بعض الحديث

من السنن الواردة عن النبي ﷺ: صلاة نافلة بين الأذان والإقامة.

هداية الحديث

- «بَيْنَ كُلِّ أَذَانَيْنِ صَلَاةٌ»: المراد بالأذنين الأذان والإقامة من باب التغليب، أي بين كل أذان وإقامة هناك صلاةٌ مسنونة.
- ثُمَّ قَالَ فِي الثَّالِثَةِ: «لِمَنْ شَاءَ»، بمعنى أنها ليست مفروضة، ويستفاد من هذا الحديث: استحباب الصلاة بين الأذان والإقامة.

بَابُ الصَّلَاةِ

٦٠. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةٌ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامُ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ، وَالْحَجُّ، وَصَوْمُ رَمَضَانَ».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

الإسلام آخر الرسالات السماوية، له أركانه وأصوله وآدابه، وقد شبه النبي ﷺ هذا الدين العظيم ببناءٍ محكم، وشبه أركان الإسلام الخمسة، بالقواعد المحكمة التي تحمل ذلك البنيان، فلا يثبت بنيان الإسلام، بدون تلك الأركان، وإذا تأملتها وجدت كل ركنٍ منها، يشتمل على مصالح عظيمة، ومنافع جمة.

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ»: أي لا يقوم الإسلام ولا يتحقق كاملاً، إلا بهذه الأعمال الخمسة، كما لا تقوم الخيمة إلا على دعائم.
- «شَهَادَةٌ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ»: أول هذه الأركان: الشهادتان؛ وهما ركن واحد، لا ينفك أحدهما عن الآخر.
- والركن الثاني: هو «إِقَامُ الصَّلَاةِ»، ويعني: المحافظة على أداء الصلوات الخمس المفروضة في أوقاتها، بشروطها وأركانها وواجباتها.

- والركن الثالث: «إِيتَاءُ الزَّكَاةِ» أي إخراج الزكاة المفروضة، وهي عبادة مالية واجبة، في كل مال بلغ المقدار الشرعي، وحال عليه الحول، تصرف لمستحقيها، وفي إيتاء الزكاة زيادة بركة في المال، وجزيل الثواب في الآخرة.
- والركن الرابع: «الْحَجَّ»، ويكون بقصد المشاعر المقدسة لإقامة المناسك، تعبدًا لله.
- والركن الخامس: «صَوْمُ رَمَضَانَ»، وهو عبادة بدنية، والصيام يعني: الإمساك عن الطعام والشراب وسائر المفطرات، من طلوع الفجر إلى غروب الشمس.
- وهذه الأركان سيأتي توضيحها، وبيان كثيرٍ من أحكامها، خلال أبواب وفصول الكتاب، إن شاء الله.

٦١. عَنْ مَالِكِ بْنِ الْحُوَيْرِثِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

قدم مالك بن الحويرث رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مع جماعة من الشباب، وأقاموا في المدينة عشرين ليلة، يتعلمون منه أحكام الإسلام، فلما طال بهم المقام، رأى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اشتياقهم إلى أهلهم، وأدرك حالهم، ورغبتهم بالعودة إلى ديارهم وأهاليهم، فراعى مشاعرهم، وأخذ يسألهم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَمَّنْ تركوهم في أهلهم، وهذا من جميل خلقه وطيب عشرته، وأوصاهم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأهاليهم خيراً، فقال لهم: "ارجعوا إلى أهليكم، فأقيموا فيهم، وعلموهم، وبروهم"، ثم قال بعد ذلك: "وصلوا كما رأيتموني أصلي".

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي»: النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ علم مالك بن الحويرث رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ومن معه من أصحابه كيفية الصلاة الصحيحة، وأخبرهم بمواقيتها، وعلمهم بعض أحكام الأذان والإمامة، ثم أمرهم أن يصلوا بنفس الكيفية التي تعلموها من النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

- لذا على المسلم أن يتعلم الكيفية الصحيحة للصلاة، ويصليها وفق فرائضها وسننها وأدائها، كما علمنا إياها رسول الله ﷺ.

٦٢. عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا صَلَاةَ لِمَنْ لَمْ يَقْرَأْ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

قراءة سورة الفاتحة، من أركان الصلاة التي لا تقبل الصلاة بدونها.

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «لَا صَلَاةَ لِمَنْ لَمْ يَقْرَأْ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ»: أي أن من لم يقرأ سورة الفاتحة في صلاته، فإن صلاته تكون باطلة، ولهذا قال الفقهاء: أن سورة الفاتحة ركنٌ من أركان الصلاة، لا تصح الصلاة إلا بها.
- وهذا في حق الإمام والمنفرد. أما إذا كان المصلي مأمومًا، فهل عليه أن يقرأ الفاتحة؟ أم تكفيه قراءة الإمام؟ أقول: قد اختلف العلماء في حقه، لكن إن أراد الأحوط فليقرأ سورة الفاتحة خلف الإمام، سواءً أكانت الصلاة جهريّة أم سرّيّة، والله أعلم.

٦٣. عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ:

«كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي عَلَى رَاحِلَتِهِ حَيْثُ تَوَجَّهَتْ، فَإِذَا أَرَادَ الْفَرِيضَةَ نَزَلَ فَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

إذا صلى المصلي صلاة الفريضة، وجب عليه استقبال القبلة، ويعدُّ شرطًا من شروط صحة الصلاة، فمن صلى إلى غير القبلة متعمدًا بطلت صلاته، ولا يسقط عنه ذلك إلا لعذر شرعي، كمرضٍ أو خوفٍ عدوٍ، أو نحو ذلك، هذا بخصوص صلاة الفريضة، لكن صلاة النافلة، تختلف عن صلاة الفريضة في بعض أحكامها.

هَدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «يُصَلِّي عَلَى رَاحِلَتِهِ»: من الأحكام التي تختلف فيها صلاة النافلة عن صلاة الفرض: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَصَلِّي صَلَاةَ النَّوَافِلِ فِي السَّفَرِ، وَهُوَ رَاكِبٌ عَلَى دَابَّتِهِ، الَّتِي يَسَافِرُ عَلَيْهَا.
- «حَيْثُ تَوَجَّهَتْ»: أي في أي جهة تتوجه إليها راحلته، ولا ينزل إلى الأرض ويلتزم باستقبال القبلة، وكان ﷺ يومئذٍ إِيَاءً، فيحرك رأسه إشارة للركوع والسجود، ويكون الإيَاءُ في السجود أخفض من الركوع.
- «فَإِذَا أَرَادَ الْفَرِيضَةَ نَزَلَ فَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ»: أما الصلوات الخمس المفروضة، فلا يفعل ذلك فيها، بل كان ﷺ ينزل عن الدابة، ويصلي الفرائض على الأرض مستقبلاً القبلة، وهذا من التيسير والتخفيف في أمر صلاة النوافل، والحمد لله.

٦٤. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ أَدْرَكَ رُكْعَةً مِنَ الصَّلَاةِ، فَقَدْ أَدْرَكَ الصَّلَاةَ».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

حدّد النبي ﷺ مواقيت الصلوات المفروضة، فبين أول وقتها وآخرها، وكيف تدرك؟ وفي هذا الحديث بيان لجانب من تيسير شريعة الإسلام في إدراك وقت الصلاة.

هَدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «مَنْ أَدْرَكَ رُكْعَةً مِنَ الصَّلَاةِ، فَقَدْ أَدْرَكَ الصَّلَاةَ»: أي من أدرك ركعة واحدة كاملة، بركوعها وسجودها، قبل خروج وقت الصلاة، فقد أدرك تلك الصلاة في وقتها.
- فمثلاً: في صلاة الفجر، إن كان المصلي بدأ الصلاة قبيل طلوع الشمس، وأدرك منها ركعة ثم طلعت الشمس، فإنه يعدُّ مصلياً صلاة الفجر كلها في وقتها أداءً، وعلى هذا فهو أدرك الفضل والأجر. وهذا من فضل الله تعالى وكرمه.

٦٥. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَوْلَا أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي، لَأَمَرْتُهُمْ بِالسَّوَاكِ مَعَ كُلِّ صَلَاةٍ».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

ديننا دين النظافة، وإذا وقف المصلي بين يدي الله، عليه أن يقف بكامل طهارته، ونظافة بدنه، ومنها تنظيف فمه وأسنانه بالسواك، والسواك مندوبٌ إليه، وهو من سنن الفطرة.

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «لَوْلَا أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي»: أي لولا خوف النبي ﷺ الحرج على أمته، ومخافة المشقة عليهم.
- «لَأَمَرْتُهُمْ بِالسَّوَاكِ»: لأمر أمته بالسواك أمر إيجاب، وبالتالي فإن استعماله صار استحبابًا.
- «مَعَ كُلِّ صَلَاةٍ»: أي قبل الشروع في أي صلاة، فرضًا كانت أو نفلًا، مبالغة في النظافة، والسواك: هو عودٌ من شجرة الأراك، يستخدم في تنظيف الفم والأسنان.

٦٦. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«الْمَلَائِكَةُ تُصَلِّي عَلَى أَحَدِكُمْ مَا دَامَ فِي مُصَلَّاهُ الَّذِي صَلَّى فِيهِ، مَا لَمْ يُحَدِّثْ، تَقُولُ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

من صفات أهل الإيمان: إعمارُ المساجد، والمرابطةُ فيها، وحبسُ النفس في أماكن العبادة، وقطعُها عن المشاغل الدنيوية.

هداية الحديث

- «الْمَلَائِكَةُ تُصَلِّي عَلَى أَحَدِكُمْ»: أخبر النبي ﷺ أن الملائكة الكرام تدعو وتستغفر، للعبد المؤمن الذي صلى، ثم جلس في مكانه الذي صلى فيه.
- «مَا دَامَ فِي مُصَلَّاهُ الَّذِي صَلَّى فِيهِ»: أي أنه انتهى من الصلاة وجلس، أو المعنى: ما دام باقياً في المسجد، وهذا أعم من مكان صلاته، وكل هذا محتمل، ونرجو الله أن يكون الأخير، وفضل الله واسع.
- ويشمل هذا الأجر أيضاً المرأة، لو صلّت في بيتها، وجلست في مصلاها.
- «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ»: هذا دعاء الملائكة، تدعو له بالرحمة والمغفرة، لأنه جاء ساعياً لأداء الصلاة، راغباً في الأجر من الله تعالى.
- «مَا لَمْ يُحْدِثْ»: هذا شرط الفوز بهذه الفضيلة، بألا يحصل منه ما يفسد الوضوء، كخروج الريح مثلاً، لأن المسجد ينبغي أن يُنزّه عن القذارات، وما ينافي قدسيته، فالإحداث في المسجد يقطع الأجر الخاص، ويقطع دعاء الملائكة، إلى حين الوضوء مرة أخرى.

٦٧. عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ نَسِيَ صَلَاةً فَلْيُصَلِّ إِذَا ذَكَرَهَا، لَا كَفَّارَةَ لَهَا إِلَّا ذَلِكَ».

بعض الحديث

الصلاة لها وقتٌ محدد في أوله وآخره، لا يجوز تقديم الصلاة قبله، كما لا يجوز تأخيرها عنه، لكن من أخر صلاةً من الصلوات الخمس عن وقتها، لعذرٍ شرعي كالنسيان أو النوم أو نحوهما، حتى خرج وقتها، فقد سقط عنه الإثم لعذره، لكن لا يسقط وجوب قضاء الصلاة.

هداية الحديث

- «مَنْ نَسِيَ صَلَاةً فَلْيُصَلِّ إِذَا ذَكَرَهَا»: فحكم من ترك أداء الصلاة في وقتها لعذر، بأنه لا يسقط وجوب قضاء الصلاة عنه، وهذا من عظيم قدرها وفضلها ومكانتها في الشرع؛ لذا عليه أن يبادر إلى قضائها عند زوال العذر، فمن كان ناسياً وتذكر، أو نائماً واستيقظ، فليصلها فوراً، ولا يجوز تأخيرها أكثر من ذلك.
- «لَا كَفَّارَةَ لَهَا إِلَّا ذَلِكَ»: فإن كفارة ما وقع لها من التأخير، المبادرة في قضائها.

٦٨. عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«مَنْ صَلَّى الْبَرْدَيْنِ دَخَلَ الْجَنَّةَ».

نبض الحديث

جاءت النصوص بفضل الصلوات التي تؤدي أول النهار وآخره، وهما: صلاتي الفجر والعصر.

هداية الحديث

- «مَنْ صَلَّى الْبَرْدَيْنِ»، وهما صلاة الفجر والعصر، لأنها تُفعلان في وقت إيراد الجوّ وتلطفه وطيب الهواء.
- «دَخَلَ الْجَنَّةَ»: أي من واظب على أداء صلاتي الصبح والعصر، فهو سبب في دخول الجنة.
- وهنا سؤال: لماذا خصّ الفجر والعصر؟ الجواب: لأن الفجر يكون عند لذة النوم، والعصر يكون عند الانشغال بالعمل، فمن حافظ على هاتين الصلاتين، كان من باب أولى أن يحافظ على بقية الصلوات، وقيل: إنما خصّتا بهذه الفضيلة؛ لاجتماع ملائكة الليل وملائكة النهار فيهما، والله أعلم.

٦٩. عَنْ بُرَيْدَةَ بْنِ الْحَصْبِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ تَرَكَ صَلَاةَ الْعَصْرِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ».

بُضُّ الْحَدِيثِ

كان الصحابيُّ بريدة بن الحصيب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرةً مع بعض أصحابه، في يومٍ غائمٍ، فأمرهم أن يعجلوا بصلاة العصر في أول وقتها، وحذّره من تأخيرها، وذكر لهم هذا الحديث.

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «مَنْ تَرَكَ صَلَاةَ الْعَصْرِ»: أي من أخرها عن وقتها عمداً لغير عذر.
- «فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ»: أي فقد بطل ثوابه، وضاع أجره، وهذا من فضائل صلاة العصر خاصة، لأنها عظيمة عند الله.

٧٠. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«لَيْسَ صَلَاةٌ أَثْقَلُ عَلَى الْمُتَأَفِّقِينَ مِنَ الْفَجْرِ وَالْعِشَاءِ، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِيهِمَا لَأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبَوًّا».

بُضُّ الْحَدِيثِ

العبادات الخفية، من أعظم الاختبارات على إخلاص العبادة، وقوة الإيمان، ومن هذه الاختبارات: المحافظة على صلاتي الفجر والعشاء.

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «لَيْسَ صَلَاةٌ أَثْقَلُ عَلَى الْمُتَأَفِّقِينَ مِنَ الْفَجْرِ وَالْعِشَاءِ»: صلاة الفجر والعشاء، يحافظ عليهما أهل الإيمان، وهما ثقيلتان على أهل التَّفَاق! فالمتأفقون يواظبون على الصلوات النهارية، كي يراهم الناس، ويستثقلون الحضور إلى الصلوات الليلية، حيث لا يرونهم، وذلك لسوء نيّتهم، ولأنّهم لا يقصدون بأعمالهم وجه الله، وإنما يريدون بها الرياء والسمعة!

- «وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِيهِمَا»: لكن لو علم المنافقون ما في هاتين الصلاتين، من مضاعفة الحسنات، ورفع الدرجات، والنور التام يوم القيامة، كما قال ﷺ: "بَشَّرَ الْمَشَائِينَ فِي الظلم إلى المساجد، بالنور التام يوم القيامة".
- «لَأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبَوًّا»: لو علموا حقَّ العلم، هذه المزايا العظيمة، لتغيّر موقفهم، ولحرصوا على الإتيان إليهما مشياً، فإن عجزوا عن المشي، أتوهما حبواً على الذراعين والركبتين.

٧١. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«لَا صَلَاةَ بَعْدَ صَلَاتَيْنِ: بَعْدَ الْعَصْرِ حَتَّى تَغْرُبَ الشَّمْسُ، وَبَعْدَ الصُّبْحِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ».

بعض الحديث

صلوات النوافل، من العبادات التي يحبها الله تعالى، ويمكن للعبد أن يأتي بها في أي ساعة من ليل أو نهار، إلا أنه ورد النهي عن أدائها في بعض الأوقات.

هداية الحديث

- «لَا صَلَاةَ بَعْدَ صَلَاتَيْنِ»: نهى النبي ﷺ عن صلاة النافلة في وقتين.
- «بَعْدَ الْعَصْرِ حَتَّى تَغْرُبَ الشَّمْسُ، وَبَعْدَ الصُّبْحِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ»: صلاة النافلة بعد العصر حتى تغرب الشمس، والصلاة بعد الفجر حتى ترتفع الشمس قدر رمح، بما يقارب ربع ساعة تقريباً.
- أمّا لو صلى صلاة لسبب، فلا بأس، مثل: تحية المسجد، صلاة الكسوف، ركعتي الطواف، ونحو ذلك.
- وحكمة النهي عن هذين الوقتين: لأنها الوقتان اللذان كان يصلي فيها من يعبدون الشمس، ولأنها الوقتان اللذان يقترب فيها الشيطان من الشمس، فتكون بين قرنيه.

بَابُ صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ

٧٢. عَنْ عُمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ بَنَى مَسْجِدًا، يَبْتَغِي بِهِ وَجْهَ اللَّهِ، بَنَى اللَّهُ لَهُ مِثْلَهُ فِي الْجَنَّةِ».

بَرُّضُ الْحَدِيثِ

المساجد أحبُّ البقاع إلى الله تعالى، وهي رمزٌ لحضارة الأمة الإسلامية وسيادتها وعزتها - إذا أدت دورها الحقيقي -؛ ولهذا نرى أن رسول الله ﷺ حين قدم إلى المدينة، كان أول عمل باشره هو بناء المسجد، والذي لم يكن مسجدًا فقط، وإنما كان ملتقىً دعويًا، ومركزًا تعليميًا، ومنصةً للقضاء، والصلح والإصلاح.

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «مَنْ بَنَى مَسْجِدًا، يَبْتَغِي بِهِ وَجْهَ اللَّهِ»: يؤكد النبي ﷺ ثواب بناء المساجد وعمارتها، بأن من بنى مسجدًا، حتى ولو كان صغيرًا لوجه الله سبحانه، دون ابتغاء شهرةٍ أو مكسبٍ دنيوي، فجزاؤه من جنس عمله.
- «بَنَى اللَّهُ لَهُ مِثْلَهُ فِي الْجَنَّةِ»: فَإِنَّ اللَّهَ سَيَجَازِيهِ بِنَيْتِ فِي الْجَنَّةِ، وبني له مثل عدد ما بناه، فإن بنى مسجدًا واحدًا، بنى الله له بيتًا واحدًا، وإن بنى مسجدين، بنى الله له بيتين، فالتشبيه في العدد لا في الشكل.
- هذا الثواب يشمل من ساهم في بناء المساجد، سواء بالإشراف على بنائه، أو وهب بعض ماله، أو تصدَّق بأرض له، لِيُبْنَى عَلَيْهَا الْمَسْجِدَ. نسأل الله من فضله العظيم.

٧٣. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«مَنْ عَدَا إِلَى الْمَسْجِدِ وَرَاحَ، أَعَدَّ اللَّهُ لَهُ نُزُلَهُ مِنَ الْجَنَّةِ، كُلَّمَا عَدَا أَوْ رَاحَ».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

المؤمن التقي، نزهته وسياحته في بيوت الله، يصل به الحال، أن يخرج بدنه من المسجد، لكن يبقى قلبه معلقاً به، فانظر معي.. كيف يكون إكرام الله لعبده المؤمن، الذي يكون أنسه وراحته في بيوت الله؟

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «مَنْ عَدَا إِلَى الْمَسْجِدِ وَرَاحَ»: يخبر النبي ﷺ أن من يحب المساجد، ويتردد عليها ذهاباً إليها ورجوعاً منها، ليتحرى أوقات الصلوات فيها، ويشهد جمعها وجماعتها.
- «أَعَدَّ اللَّهُ لَهُ نُزُلَهُ مِنَ الْجَنَّةِ»: أي أن الله تعالى يعد له مكانه ومنزله وضيافته من الجنة، في كل مرة يذهب ويروح إلى المسجد.
- «كُلَّمَا عَدَا أَوْ رَاحَ»: أي كلما ذهب أو رجع، اللهم اجعلنا ممن يعمر مساجدك حباً وشوقاً، وخشية وطمعاً.

٧٤. عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَعْظَمُ النَّاسِ أَجْرًا فِي الصَّلَاةِ: أْبَعْدَهُمْ فَأْبَعْدَهُمْ مَمْشَى».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

يرتبط الأجر على أداء العبادة، بمدى إخلاص العبد فيها، ومدى المشقة التي يتكبدها، فماذا لو كان هذا الجهد والإخلاص، يبذل في الذهاب لأداء أعظم عبادة، وعمود الدين؟

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «أَعْظَمُ النَّاسِ أَجْرًا فِي الصَّلَاةِ: أْبَعْدَهُمْ فَأْبَعْدَهُمْ مَمْشَى»: يبين لنا النبي ﷺ فضل من يأتي من مكان بعيد، ليشهد الصلاة في المسجد، فكلما كان بعيد الممشى، كان أعظم أجراً.

- يَعْظُمُ الأَجْرَ، لَأَنَّهُ أَكْثَرَ تَعَبًا وَمَشَقَّةً، وَلَأَنَّهُ بِهَذَا تَكَثَّرَ الخَطِيءُ إِلَى المَسْجِدِ، وَكُلَّ خَطْوَةٍ يَخْطُوهَا، وَاحِدَةٌ تَرْفَعُهُ دَرَجَةً، وَالأُخْرَى تَمْحُو عَنْهُ سَيِّئَةً، كَمَا جَاءَتْ بِهَذَا الأَحَادِيثُ النَبَوِيَّةُ الصَّحِيحَةُ.

٧٥. عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ أَكَلَ ثُومًا أَوْ بَصَلًا، فَلْيَعْتَزِلْ مَسْجِدَنَا».

بَعْضُ الحَدِيثِ

المسلم يتعاهد نفسه دائماً بالنظافة وطيب الرائحة، وقد كان النبي ﷺ خير مثال على ذلك في نفسه وأفعاله وإرشاده.

هَدَايَةُ الحَدِيثِ

- «مَنْ أَكَلَ ثُومًا أَوْ بَصَلًا، فَلْيَعْتَزِلْ مَسْجِدَنَا»: أُرْشِدُ ﷺ مِنْ أَكْلِ ثُومًا أَوْ بَصَلًا أَلَّا يَأْتِيَ إِلَى المَسْجِدِ، وَأَنْ يَصِلِيَ فِي بَيْتِهِ؛ حَتَّى لَا يَتَأَذَى بِرِيحِهِ مِنْ حَضَرِ صَلَاةِ الجَمَاعَةِ.
- وَلْيَعْلَمْ.. أَنَّ البَصَلَ وَالثُومَ وَمَا كَانَ مِثْلَهُمَا، هِيَ أَطْعَمَةٌ مُبَاحَةٌ فِي الأَصْلِ، وَالنَّهْيُ هُنَا عَنْ حُضُورِ المَسْجِدِ بَعْدَ أَكْلِهَا فَحَسَبَ، وَليْسَ عَنْ أَكْلِهَا عَمُومًا.
- الأُولَى بِالمُسلمِ، أَنْ يَحْضُرَ إِلَى المَسْجِدِ بِكاملِ زَيْتِهِ وَنظافته وَطهارته.

٧٦. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «صَلَاةُ الجَمَاعَةِ تَفْضُلُ صَلَاةِ الفَدْيِ بِسَبْعٍ وَعِشْرِينَ دَرَجَةً».

بَعْضُ الحَدِيثِ

صلاة الجماعة في المساجد من سنن الهدى، ومن شعائر الإسلام الظاهرة، وحث المسلمين على الصلاة في المساجد، فيها دعوة للوحدة والاجتماع، وبها تظهر قوة المسلمين وعزتهم.

هَدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «صَلَاةُ الْجَمَاعَةِ تَفْضُلُ صَلَاةِ الْفَدْيِ بِسَبْعِ وَعِشْرِينَ دَرَجَةً»: من فضائل أداء الصلاة جماعةً، أَنَّ صَلَاةَ الْجَمَاعَةِ أَفْضَلُ مِنْ صَلَاةِ "الْفَدْيِ" أَي الْفَرْدِ بِسَبْعِ وَعِشْرِينَ دَرَجَةً.
- ولما فهم السلف الصالح أهمية صلاة الجماعة، كانوا يُعَدُّونَ فَوَاتَ الْجَمَاعَةِ مَصِيبَةً عَظِيمَةً، وَيَعْمَلُونَ أَعْمَالًا صَالِحَةً كَثِيرَةً؛ لَعَلَّهَا تَكُونُ عَوْضًا، عَمَّا فَاتَهُمْ مِنْ أَجْرِ الْجَمَاعَةِ، كَمَا رَوَى نَافِعٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: "كَانَ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا إِذَا فَاتَتْهُ صَلَاةُ الْعَصْرِ -جَمَاعَةً-، يُسَبِّحُ إِلَى الْمَغْرَبِ، وَلَقَدْ فَاتَتْهُ صَلَاةُ الْعِشَاءِ فِي جَمَاعَةٍ، فَصَلَّى حَتَّى طَلَعَ الْفَجْرُ".

٧٧. عَنْ مَالِكِ بْنِ الْحُوَيْرِثِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:
«إِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ: فَأَذْنَا وَأَقِيمَا، ثُمَّ لِيَوْمَكُمَا أَكْبَرُ كَمَا».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

يُظْهِرُ لَنَا هَذَا الْحَدِيثُ صُورَةً مِنْ صُورِ حِرْصِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، عَلَى اتِّبَاعِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي كُلِّ شَيْءٍ، ثُمَّ نَقَلَهُ لِمَنْ بَعْدَهُمْ، فَهَذَا مَالِكُ بْنُ الْحُوَيْرِثِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَنْقُلُ لِأَصْحَابِهِ كَيْفَ كَانَ يَصَلِّي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ لَهُمْ: أَلَا أُرِيكُمْ كَيْفَ كَانَتْ صَلَاتُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَصِدَ بِذَلِكَ تَعْلِيمَهُمْ صِفَةَ صَلَاةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ لَمَّا فَرَّغَ مِنْ هَذِهِ الصَّلَاةِ التَّعْلِيمِيَّةِ، أَخْبَرَهُمْ مَالِكُ بْنُ الْحُوَيْرِثِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ بَعْضِ أَصْحَابِهِ بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ، فَأَقَامُوا عِنْدَهُ، فَعَلَّمَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصَّلَاةَ، كَيْفِيَّتَهَا، وَمَوَاقِيتَهَا، وَبَعْضَ أَحْكَامِ الْأَذَانِ وَالْإِمَامَةِ.

هَدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «إِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ: فَأَذْنَا وَأَقِيمَا»: مِمَّا عَلَّمَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِيَّاهُ، أَنَّهُ إِذَا دَخَلَ وَقْتُ الصَّلَاةِ، فَلْيُؤْذِنْهَا أَحَدُهُمْ، ثُمَّ لِيَقِيمِ الصَّلَاةَ، وَفِي هَذَا مَشْرُوعِيَّةُ الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ لِلصَّلَاةِ الْمَفْرُوضَةِ.
- «ثُمَّ لِيَوْمَكُمَا أَكْبَرُ كَمَا»: الْأُولَى بِالْإِمَامَةِ لِلصَّلَاةِ هُوَ الْأَكْبَرُ سِنًا، إِذَا كَانُوا مُتَسَاوِينَ فِي حِفْظِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ.

٧٨. عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «سَوُّوا صُفُوفَكُمْ، فَإِنَّ تَسْوِيَةَ الصُّفُوفِ مِنْ إِقَامَةِ الصَّلَاةِ».

بعض الحديث

حرص النبي ﷺ على أن يكون المسلمون لجنة واحدة، يعاضد ويؤازر بعضهم بعضاً، ويخشى عليهم مواطن النزاع والخلاف، وخير مواطن اجتماع المسلمين هو: حضورهم للجماعات في المسجد، لذا أرشد النبي ﷺ أمته إلى تسوية الصفوف.

هداية الحديث

- «سَوُّوا صُفُوفَكُمْ»: أي اعتدلوا فيها على سمتٍ واحدٍ نحو القبلة، وسدّوا الخلل بين الصفوف، حتى لا يكون للشياطين سبيلٌ إلى العبث بصلاتكم.
- «إِنَّ تَسْوِيَةَ الصُّفُوفِ مِنْ إِقَامَةِ الصَّلَاةِ»: وأرشدهم ﷺ إلى بعض الفوائد التي ينالونها من تعديل الصفوف، وذلك أن تعديلها علامةٌ على تمام الصلاة وكمالها، وأنّ اعوجاج الصف خللٌ ونقصٌ فيها.
- فالزم موقعك أخي المسلم، واعلم بأنك بهذا الالتزام، تجسّد صورةً من صورة التلاحم والاجتماع، التي حثّ عليها دين الإسلام العظيم.

٧٩. عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«إِنَّمَا جُعِلَ الْإِمَامُ لِيُؤْتَمَّ بِهِ، فَإِذَا رَكَعَ فَارْكَعُوا، وَإِذَا رَفَعَ فَارْفَعُوا، وَإِذَا صَلَّى جَالِسًا فَصَلُّوا جُلُوسًا».

بعض الحديث

صلاة الجماعة لا بد أن تؤدى بقواعدها، ومن هذه القواعد: الاقتداء التام والمتابعة الكاملة للإمام.

هَدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «إِنَّمَا جُعِلَ الْإِمَامُ لِيُؤْتَمَّ بِهِ»: إنما جعل الإمام ليؤتمدى به، في أفعاله في الصلاة، فلا يُختلف عليه بالتقدم عليه، أو التأخر عنه، وإنما تراعى تنقلاته بنظام.
- «فَإِذَا رَكَعَ فَارْكَعُوا، وَإِذَا رَفَعَ فَارْفَعُوا»: أي فاقفوا بالإمام في ركوعه ورفعته من الركوع.. وهكذا تابعوه في كل هيئات الصلاة.
- «وَإِذَا صَلَّى جَالِسًا فَصَلُّوا جُلُوسًا»: المعنى إن صلى الإمام جالسًا لعجزه عن القيام، فصلوا أنتم كذلك جلوسًا، حتى ولو كنتم قادرين على القيام، وذلك تحقيقًا للمتابعة.
- اختلف العلماء في صحّة الصلاة خلف الإمام القاعد، القول الأول: تجب الصلاة قيامًا خلف الإمام القاعد لعذر، والقول الثاني: عليهم الصلاة قعودًا، اقتداءً بالإمام القاعد، لثبوت السنّة بذلك.
- على الإمام إذا مرض، وعجز عن القيام، ألا يتقدم للإمامة، بل الأفضل له أن يستخلف غيره، خروجًا من خلاف من منع الاقتداء بالقاعد، ولأن صلاة القائم أكمل، فيستحب أن يكون الإمام كامل الصلاة.

٨٠. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«إِذَا أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ فَلَا تَأْتُوهَا تَسْعُونَ، وَأَتُوهَا تَمْشُونَ، عَلَيْكُمُ السَّكِينَةُ، فَمَا أَدْرَكْتُمْ فَصَلُّوا، وَمَا فَاتَكُمْ فَأَتِمُّوا».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

أعظم لقاء عند المسلم هو لقاءه بربه، فالملك عز وجل يدعو كل يوم، خمس مرات إلى بيته، فعلى المسلم أن يستعدّ لهذا الشرف، استعدادًا يليق به، ومن بين تلك الآداب ما أرشد إليه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حين سمع أصوات رجالٍ وهو يصلي الجماعة، فلما انتهى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من صلاته، سأل عن سبب هذه الجلبة، فعلموا أنه بسبب استعجالهم للحاق بالجماعة، فنهاهم عن هذه العجلة، وأرشدهم إلى الهيئة التي يجب أن يكونوا عليها، حين قدومهم للصلاة.

عَنْ أَبِي حَاتِمٍ

- «إِذَا أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ فَلَا تَأْتُوهَا تَسْعُونَ»: أي لا تأتوا إلى الصلاة وأنتم مسرعون في المشي.
- «وَأْتُوهَا تَمْشُونَ، عَلَيْكُمُ السَّكِينَةُ»: أي اتوها مشياً، وعلى محياكم الوقار والتأني، والتؤدة والسكينة.
- «فَمَا أَدْرَكْتُمْ فَصَلُّوا، وَمَا فَاتَكُمْ فَأْتُوا»: أي فما أدركم من صلاة الإمام فصلّوا معه، وما فاتكم من الصلاة معه، فأكملوه بعد أن يسلم الإمام، وبهذا تُدركون أجر الجماعة، وتنالون فضلها، بإذن الله.

٨١. عَنْ أَبِي مَسْعُودِ الْبَدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ مِنْكُمْ مُنْفَرِينَ، فَمَنْ أَمَّ النَّاسَ فَلْيَتَجَوَّزْ، فَإِنَّ خَلْفَهُ الضَّعِيفَ وَالْكَبِيرَ وَذَا الْحَاجَةِ».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

هناك بعض الإرشادات والتوجيهات، التي يجب على الإمام مراعاتها عند الصلاة بالناس، كالتخفيف عليهم، وعدم الإطالة، أتى رجلٌ إلى النبي ﷺ، يشتكي من تطويل معاذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي الْقِرَاءَةِ فِي الصَّلَاةِ، وَأَنَّهُ يَتَغَيَّبُ عَنِ صَلَاةِ الصُّبْحِ، بِسَبَبِ هَذَا التَّطْوِيلِ! فغضب النبي ﷺ يومئذٍ غضباً شديداً، فوعظ الناس قائلاً: "يا أيها الناس، إن منكم منفرين".

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «إِنَّ مِنْكُمْ مُنْفَرِينَ»: أي إن بعض أئمتكم ينفرون الناس عن صلاة الجماعة، بسبب تطويلهم فيها.
- «فَمَنْ أَمَّ النَّاسَ فَلْيَتَجَوَّزْ»: أي فمن كان منكم إماماً، فليخفف في القراءة والقيام، مع إتمام الركوع والسجود، والطمأنينة في الطلابة.

- «فَإِنَّ خَلْقَهُ الضَّعِيفَ وَالْكَبِيرَ وَذَا الْحَاجَّةِ»: وذلك لأنَّ من المصلِّين من هو ضعيفٌ بسبب مرض أو عاهة، وكبيرٌ في السن، وذو حاجةٍ من أصحاب الأعمال.
- بأبي وأمي أنت يا رسول الله! يُغضبك ما يشقُّ على الناس، ويهتك حالهم وشغلهم، وتراعي كبيرهم وضعيفهم! لا عجب؛ فإننا أرسلك الله رحمةً للعالمين.

بَابُ الصَّلَاةِ فِي الْبُيُوتِ

٨٢. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اجْعَلُوا فِي بُيُوتِكُمْ مِنْ صَلَاتِكُمْ، وَلَا تَتَّخِذُوهَا قُبُورًا».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

الصلاة نور! كما أخبر النبي ﷺ، وهذا النور لا ينبغي أن يقتصر على المساجد، بل لا بد أن يكون للبيوت منه نصيب!

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «اجْعَلُوا فِي بُيُوتِكُمْ مِنْ صَلَاتِكُمْ»: يحث النبي ﷺ المؤمنين أن ينوروا بيوتهم بصلوات النوافل.
- «وَلَا تَتَّخِذُوهَا قُبُورًا»: فإذا فقد هذا النور في البيوت، أصبحت كالقبور المظلمة الموحشة.
- أيها السادة.. نوروا بيوتكم بصلاة الضحى، نوروا بيوتكم بالسّنن الرواتب، نوروا بيوتكم بقيام الليل.. وما أجمل أن يراك أهلك وأولادك وأنت تصلي، فيتعلموا منك، كيفية الصلاة، والعناية بالصلاة، وحينها سيجد النور طريقه إلى بيتك، وتنزل البركة فيه، وتغشاه الرّحمة، وتدخله الملائكة، وتفر منه الشياطين.

٨٣. عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَفْضَلُ الصَّلَاةِ: صَلَاةُ الْمَرْءِ فِي بَيْتِهِ، إِلَّا الْمَكْتُوبَةَ».

بعض الحديث

ما أعظم دين الله، الذي جعل أعظم الأجور، في أيسر الأعمال، فليس أسهل على الإنسان من أن يصلي في بيته.

هداية الحديث

- «أَفْضَلُ الصَّلَاةِ: صَلَاةُ الْمَرْءِ فِي بَيْتِهِ»: أخبر النبي ﷺ أَنَّ الصَّلَوَاتِ النَّوَافِلَ، الْأَفْضَلُ أَنَّهَا تَوْدَى فِي الْبُيُوتِ.
- «إِلَّا الْمَكْتُوبَةَ»: أمَّا الصَّلَوَاتِ الْمَكْتُوبَةُ أَيِ الْمَفْرُوضَةِ، فَالْأَفْضَلُ أَنْ تَوْدَى جَمَاعَةً فِي الْمَسْجِدِ.
- قَالَ أَهْلُ الْعِلْمِ: الْأَفْضَلُ فِي النَّوَافِلِ أَنْ تَصَلِيَ فِي الْبَيْتِ، وَهَذَا عَامٌّ فِي جَمِيعِ النَّوَافِلِ وَالسَّنَنِ، إِلَّا النَّوَافِلَ الَّتِي هِيَ مِنْ شِعَارِ الْإِسْلَامِ؛ كَصَلَاةِ الْعِيدِ، وَالْكَسُوفِ، وَالِاسْتِسْقَاءِ، وَكَذَا مَا يَخْتَصُّ بِالْمَسْجِدِ؛ كَرُكْعَتِي تَحِيَّةِ الْمَسْجِدِ.

بَابُ صَلَاةِ الْقِيَامِ

٨٤. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرِ يَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ؟ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ؟ مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ؟».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

أعظم سبب لفضيلة قيام الليل، أنه الوقت الذي ينزل فيه الله عز وجل، إلى السماء الدنيا.

هَدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا»: يا الله! ما أشدَّ هيبة هذا الحديث! وما أعظم معانيه! كيف لا، والحديث يأخذنا إلى المقام الإلهي، والصفات الإلهية، والرحمة الإلهية، يحدِّثنا رسولنا ﷺ عن ربِّ العزة، أنه ينزل نزولاً يليق بجلاله إلى السماء الدنيا، وقد قال أهل العلم: النزول معلومٌ، والكيفُ مجهول.
- «حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرِ»: وحدد لنا الزمان: في الثلث الأخير من كل ليلة، والليل هو وقت السكون، وصفاء الذهن، والراحة من معترك الحياة، ففي هذا الوقت العظيم، ينزل ربنا سبحانه تفضلاً منه وتكرماً، وينادي.
- «مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ؟ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ؟ مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ؟»: أيها السادة! كيف ينام في هذا الوقت من أرهقه الهم، أو ضاقت به الحيل، أو أثقلته الذنوب؟ الله جل وعلا يناديك، ويجبرك بأنه سيستجيب لك، ويعطيك ما تدعو، ويغفر لك ذنبك، فطوبى لراهب الليل، يصلي بخشوع، ويدعو بيقين، ويتوب بصدق،

وتفيض عبراته حبًا وشوقًا، خوفًا ورجاءً، اللهم اجعلنا ممن وفقتهم لهذا الفضل العظيم.

٨٥. عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ:

«كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ حَتَّى تَتَفَطَّرَ قَدَمَاهُ».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

كان النبي ﷺ أعبد الناس، وأكثرهم اجتهادًا، وأكثرهم تقوى لله تعالى، تصور لنا أمانة عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، جانبًا من جوانب تعبد النبي ﷺ لربه.

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

• «كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ»: أي يصلي صلاة النافلة في الليل، تهجدًا وقيامًا لله تعالى.

• «حَتَّى تَتَفَطَّرَ قَدَمَاهُ»: أي حتى تتورم وتشقق قدماه، من طول القيام والوقوف.

• فسألته عائشة رافةً بحاله: "لم تصنع هذا يا رسول الله، وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟"، فيجيب بعبارة ملؤها الإقرار بفضل ربه عليه: "أفلا أكون عبدًا شكورًا؟"، صلى الله عليك يا رسول الله! تقوم هذا القيام، وتجتهد هذا الاجتهاد، وأنت مغفور الذنوب، موعود بالجنة والرضوان، فما حالنا نحن؟ أثقلتنا الذنوب وأتعبتنا الخطايا، ألسنا أولى بالاعتداء بنبي الله ﷺ؟ نسأل الله أن يعيننا على ذكره وشكره وحسن عبادته.

٨٦. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«يَا عَبْدَ اللَّهِ، لَا تَكُنْ مِثْلَ فُلَانٍ، كَانَ يَقُومُ اللَّيْلَ، فَتَرَكَ قِيَامَ اللَّيْلِ».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

كان الصحابي الجليل عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، مجتهداً في العبادة، مقبلاً على الطاعة، محافظاً على قيام الليل، فأرشده النبي ﷺ إلى الاعتدال في العبادة.

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «يَا عَبْدَ اللَّهِ»: قاله النبي ﷺ مخاطباً الصحابي عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.
- «لَا تَكُنْ مِثْلَ فُلَانٍ، كَانَ يَقُومُ اللَّيْلَ، فَتَرَكَ قِيَامَ اللَّيْلِ»: أخبره النبي ﷺ عن رجل، كان محافظاً على صلاة قيام الليل، لكنه لم يستمر! محذراً ﷺ من أن يكون عبدُ الله حاله كحال هذا الرجل، الذي ترك هذه العبادة.
- وسبب ترك ذلك الرجل للقيام هو: أنه كان يشدد على نفسه أثناء القيام، ولهذا حرص النبي ﷺ على أن يرشد الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ إلى خير الفضائل، وأفضل الأعمال، ولكنه في الوقت نفسه، يحثهم على الاعتدال في أدائها، حتى لا يملوا من ثقل العمل، وينتهي بهم الأمر إلى تركه، فأحبُّ الأعمال إلى الله أدومها، وإن قلَّ هذا العمل.

٨٧. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَصَّتْ حَفْصَةُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِحْدَى رُؤْيَايَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«نِعَمَ الرَّجُلُ عَبْدُ اللَّهِ، لَوْ كَانَ يُصَلِّي بِاللَّيْلِ».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

كان عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يقضي أكثر ليله في قيام الليل، فلا ينام منه إلا قليلاً، فما السرُّ وراء كل هذا الاجتهاد؟ يخبرنا ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن هذا كان بسبب رؤيا رآها، وكلماتٍ سمعها من معلمه الحبيب ﷺ، يقول: كنتُ غلاماً شاباً عزباً، وكنت أنام في المسجد على عهد رسول الله ﷺ، فرأيتُ في النوم كأنَّ ملكين أخذاني فذهبا بي إلى النار، فإذا هي مطوية كطي البئر، وإذا لها قرنان كقرني البئر، وإذا فيها ناسٌ قد عرفتهم، فجعلت أقول:

أعوذ بالله من النار! قال فلقبها ملكٌ فقال لي: لن تُرْع. يقول ابن عمر: فقصصتها على حفصة، فقصتها حفصة على رسول الله ﷺ، فأرشده النبي ﷺ إلى قيام الليل.

هَدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «نِعَمَ الرَّجُلُ عَبْدُ اللَّهِ»: هنيئاً لعبد الله بن عمر على هذا الثناء من النبي ﷺ، وهنيئاً له على توفيق الله له، إلى العبادة والطاعة.
- «لَوْ كَانَ يُصَلِّي بِاللَّيْلِ»: الرؤيا تشير إلى صلاح ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وحرصه على الأعمال الصالحة، فأراد النبي ﷺ أن يتوج أعماله الصالحة بقيام الليل، ليرتقي في مقامات الصالحين الأخيار، قال سالمٌ -ابن عبد الله بن عمر-: "فكان عبدُ الله بنُ عمر، لا ينامُ منَ الليلِ إلا قليلاً".

٨٨. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«صَلَاةُ اللَّيْلِ مَثْنَى مَثْنَى، فَإِذَا خَشِيَ أَحَدُكُمْ الصُّبْحَ صَلَّى رُكْعَةً وَاحِدَةً، تُؤْتِرُ لَهُ مَا قَدْ صَلَّى».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

صلاة الليل من أعظم الصلوات بعد الصلوات المفروضة، ولها -كما غيرها من الصلوات- صفةٌ مخصوصة، يبينها لنا النبي ﷺ في هذا الحديث.

هَدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «صَلَاةُ اللَّيْلِ مَثْنَى مَثْنَى»: أي يصلي المسلم قيام الليل ركعتين ثم يُسَلِّم، ويُصلي ركعتين ثم يُسَلِّم.. وهكذا.
- «فَإِذَا خَشِيَ أَحَدُكُمْ الصُّبْحَ»: فإن خاف المسلم أن يطلع الفجر دون أن يتبته.
- «صَلَّى رُكْعَةً وَاحِدَةً، تُؤْتِرُ لَهُ مَا قَدْ صَلَّى»: يصلي ركعةً واحدةً لتكون وترًا -أي ركعةً فردية-، يختم بها ما قد صلى.

بَابُ صَلَاةِ الْوَتْرِ

٨٩. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«اجْعَلُوا آخِرَ صَلَاتِكُمْ بِاللَّيْلِ وَتَرًا».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

صلاة الوتر فضلها عظيم، فقد كان النبي ﷺ لا يدعها في حضرٍ ولا سفرٍ، ولذلك قال أهل العلم أن صلاة الوتر سنة مؤكدة.

هِدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «اجْعَلُوا آخِرَ صَلَاتِكُمْ بِاللَّيْلِ وَتَرًا»: أرشدنا النبي ﷺ إلى تفصيلٍ مهمٍ متعلق بصلاة الوتر، وهو: الأفضل أن نختم صلاة الليل بالوتر، فنجعلها آخر صلاة نصليها، فلا نصلّي بعدها إلى مطلع الفجر.
- إن لم يرد المسلم القيام آخر الليل، أو لم يثق من قيامه، فالأفضل تقديم الوتر أول الليل.
- لكن لو حصل أن المسلم صلّى صلاة الليل وأوتر ونام، ثم قام آخر الليل وأراد أن يصلّي القيام، فلا بأس، لكن لا يعيد الوتر، لقوله ﷺ: "لا وتران في ليلة".

٩٠. عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ:

«كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يُوتِرَ، أَيْقِظَنِي فَأُوتِرْتُ».

بعض الحديث

كان الرسول ﷺ يحثُّ أهله على فعل العبادات، ومن بينها: القيام لصلاة الوتر. وهذا ما تخبرنا به أمنا عائشة زوج النبي ﷺ في هذا الحديث.

هداية الحديث

- «إِذَا أَرَادَ أَنْ يُوتِرَ، أَيْقِظَنِي فَأُوتِرْتُ»: كان ﷺ يُصَلِّي صلاة اللّيل في حُجْرَتِهَا، فإذا أراد أن يصلي الوتر، أيقظ زوجته عائشة من النوم؛ فتقوم وتصلي هي كذلك صلاة الوتر.
- ما أسعد تلك العائلة المباركة، التي يشجع أفرادها بعضهم بعضاً على الطاعة، ليتقربوا إلى الله سبحانه بالصلاة وذكر الله تعالى.

٩١. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ:

«أَوْصَانِي خَلِيلِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِثَلَاثٍ: صِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ، وَرَكَعَتَا الضُّحَى، وَأَنْ أُوتِرَ قَبْلَ أَنْ أَنَامَ».

بعض الحديث

يروى لنا أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بعض الوصايا والسُنن، التي أوصاه بها رسول الله ﷺ.

هداية الحديث

- «أَوْصَانِي خَلِيلِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِثَلَاثٍ»: الخليل هو الصديق الخالص، الذي تخللت محبته القلب! فما هي تلك الوصايا الغالية يا أبا هريرة، التي أوصاك بها خليك ﷺ؟
- «صِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ»: الوصية الأولى: صيام ثلاثة أيام من كل شهر، ولم تحدد تلك الأيام، لكن ورد في أحاديث أخرى، أن أفضل الصيام يكون في: الثالث عشر، والرابع عشر، والخامس عشر من كل شهر هجري، وهي ما تسمى بـ (الأيام البيض)، ولا بأس من الصيام في غيرها.

- «وَرَكْعَتِي الضُّحَى»: والوصية الثانية: صلاة الضحى، وهي التي تصلّى في وقت الضحى، أي من بعد شروق الشمس وارتفاعها قيد رمح، ما يقدر بربع ساعة تقريباً، ويمتدّ وقت الضحى إلى ما قبيل الظهر بربع ساعة أيضاً، أقلها ركعتان، وأوسطها أربع، وأكثرها ثمان.
- «وَأَنْ أُوتِرَ قَبْلَ أَنْ أَنَامَ»: والوصية الثالثة: الوتر، وهي صلاة آخر الليل، وقد أوصى النبي ﷺ أبا هريرة أن يصلّيها قبل أن ينام، قال أهل العلم: يصلّيها المسلم قبل النوم، إن خشي عدم الاستيقاظ آخر الليل.
- فهذه هي الوصايا الثلاث، التي أخذ أبو هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عهداً مؤكداً على نفسه، أن يفعلها دائماً، وفي رواية أخرى قال: "لا أدعهنّ حتى أموت"، فما أشدّ تمسك التلميذ بوصايا الأستاذ! نحن في مدرسة محمد ﷺ.

٩٢. عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ:

«كُلَّ اللَّيْلِ أُوتِرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَنْتَهَى وَثْرَهُ إِلَى السَّحْرِ».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

تسنُّ صلاة الوتر في كل ليلة، ووقتها: يبدأ بعد صلاة العشاء، وتمتدّ إلى طلوع الفجر.

هَدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «كُلَّ اللَّيْلِ أُوتِرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»: تخبرنا عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، أنه ﷺ كان يصلي صلاة الوتر في أوقاتٍ مختلفةٍ من الليل: فمرة في أوله، ومرة في وسطه، ومرة في آخره؛ وكان يفعل ذلك للتيسير على الأمة، ويعلمهم أن صلاة الوتر لا بأس أن تُصلى في أي وقت من الليل.
- «وَأَنْتَهَى وَثْرَهُ إِلَى السَّحْرِ»: إلا أنه ﷺ في آخر حياته، استقرّ على أن يصلّيها في وقت السحر، أي: قبل طلوع الفجر؛ فهو وقت نزول الله جل وعلا إلى السماء الدنيا، نزولاً يليق بجلاله، فهو وقت الأفضليّة.

بَابُ صَلَاةِ أَهْلِ الْأَعْدَارِ

٩٣. عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَتْ بِي بَوَاسِيرٌ، فَسَأَلْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الصَّلَاةِ فَقَالَ: «صَلِّ قَائِمًا، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَقَاعِدًا، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَعَلَى جَنْبٍ».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

التيسير على العباد، من أبرز سمات دين الإسلام، فلم يجعل الله للعباد فيه من حرج. وفي هذا الحديث يتجلى لنا جانبٌ من جوانب التخفيف، في أعظم الفروض وأجل العبادات، ألا وهي: الصلاة.

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «كَانَتْ بِي بَوَاسِيرٌ»: فهذا عمران بن حصين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يخبرنا أنه كان مريضًا بمرض البواسير، وهو مرضٌ يكون في مخرج الإنسان من الدبر، فتصعبُ عليه الحركة والجلوس والقيام، فسأل النبي ﷺ كيف يستطيع أن يؤدي صلاته مع هذا المرض؟
- «صَلِّ قَائِمًا، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَقَاعِدًا، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَعَلَى جَنْبٍ»: فوجه نبي الرحمة ﷺ أن يصلي قائمًا، فإن وجد مشقة، أو خاف أن يزيد مرضه، فليصل وهو قاعد، فإن منعه المرض كذلك من الصلاة قاعدًا، فليصل على جنبٍ، أي وهو واضع جنبه الأيمن على الأرض، فإن عجز صلى مستلقيًا على ظهره، فالأمر بحمد الله واسع.

٩٤. عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ صَلَّى قَاعِدًا، فَلَهُ نِصْفُ أَجْرِ الْقَائِمِ، وَمَنْ صَلَّى نَائِمًا، فَلَهُ نِصْفُ أَجْرِ الْقَاعِدِ».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

من أركان الصلاة: القيام مع القدرة، وهذا الركن في صلاة الفريضة، من تركه متعمداً بلا عذر، بطلت صلاته، أما في صلاة النوافل: فيجوز للمسلم أن يصلي قاعداً أو نائماً، ولكن الأجر على قدر المشقة.

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «مَنْ صَلَّى قَاعِدًا، فَلَهُ نِصْفُ أَجْرِ الْقَائِمِ»: أفضل صلاة النوافل هي التي تؤدي قياماً، أما إذا صلاها المسلم قاعداً أو مستلقياً فيجوز له ذلك، ولكن أجره يقل، فمن صلى صلاة النافلة قاعداً، وهو يستطيع القيام، فله نصف أجر صلاة من صلاها قائماً.
- «وَمَنْ صَلَّى نَائِمًا، فَلَهُ نِصْفُ أَجْرِ الْقَاعِدِ»: ومن صلى صلاة النافلة مستلقياً، وهو يستطيع أن يصلي واقفاً أو قاعداً، فله نصف أجر من صلى قاعداً. ورغم تفاوت الثواب، إلا أن المصلي مأجور على صلاته، فالحمد لله على تيسير العبادة على أهل العبادة.

بَابُ الْجَنَائِزِ

٩٥. عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ:
«أَمَرَنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِاتِّبَاعِ الْجَنَائِزِ».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

دين الإسلام هو أكمل الأديان، وأعظم الشرائع، فهو يستوعب جميع جوانب المسلم، ويكرّمه في جميع مراحل حياته، بل حتى بعد وفاته، نعم.. فحقوق المسلم لا تسقط بموته، بل تجب له العديد من الحقوق في الإسلام، من بينها ما رواه لنا البراء بن عازب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي هَذَا الْحَدِيثِ.

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «أَمَرَنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِاتِّبَاعِ الْجَنَائِزِ»: اتّباع الجنازة يعني السير معها، من بيتها أو من مكان خروجها، حتى يُصلى عليها، أو حتى تدفن في المقبرة، وهو فرض كفاية على الرجال دون النساء، إذا قام به بعضهم سقط الإثم عن الباقين.
- فليحرص المسلم على اتّباع جنازة أخيه، ليؤدّي حقاً من حقوقه، ويسارع إلى تعزية أهل الميت، ومشاركتهم في مصيبتهم، فما أعظم دين الإسلام، الذي يراعي المشاعر، ويحثُّ على جبر الخواطر، وتعزية الحزين.

٩٦. عَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«مَنْ شَهِدَ الْجَنَائِزَةَ حَتَّى يُصَلِّيَ: فَلَهُ قَبْرًا طَيِّبًا، وَمَنْ شَهِدَ حَتَّى تُدْفَنَ: كَانَ لَهُ قَبْرًا طَيِّبًا».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

اتباع الجنائز من الحقوق المكفولة للمسلم، ولها أجر عظيم من الله تعالى.

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «مَنْ شَهِدَ الْجَنَازَةَ حَتَّى يُصَلِّيَ: فَلَهُ قِيرَاطٌ»: اتباع الجنائز له حالتان: الحالة الأولى: اتباع الجنائز من عند أهلها حتى الصلاة عليها: هذا له قيراطٌ من الأجر، والقيراط أجرٌ عظيمٌ كجبلٍ أحد.
- «وَمَنْ شَهِدَ حَتَّى تُدْفَنَ: كَانَ لَهُ قِيرَاطَانِ»: والحالة الثانية: اتباعها من عند أهلها، والصلاة عليها، والمشي معها إلى القبر، حتى تُدفن: هذا له قيراطان، أي له من الأجر ما يساوي حجم الجبلين العظيمين، أصغر هذين الجبلين مثل جبل أحد.
- وهذا الأجر العظيم يدركه المسلم، ولو لم يكن يعرف الميت، فما أعظم دين الإسلام! يقرب العلاقة بين المسلمين، ويكتب لهم الأجور العظيمة على الأعمال اليسيرة.

٩٧. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«إِذَا رَأَيْتُمُ الْجَنَازَةَ فَقُومُوا، فَمَنْ تَبِعَهَا فَلَا يَقْعُدُ حَتَّى تُوَضَعَ».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

جعل الله تعالى للنفس البشرية مكانةً سامية، وأكد على قيمتها، من قبل مولدها وحتى بعد موتها، ويظهر هذا بشكل واضح، في اهتمام الإسلام بجنائز الموتى، وترتيبات حملها ونقلها ودفنها.

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «إِذَا رَأَيْتُمُ الْجَنَازَةَ فَقُومُوا»: أمر النبي ﷺ، بأنه من مرّت به جنازة، سواءً أكانت مسلم أم كافرٍ فليقوم؛ تعظيماً لله تعالى، وفرعاً من الموت، وقد ورد أن النبي ﷺ قد

قام لجنزة، فقيل له: إنها جنازة يهودي! فقال ﷺ: أليست نفساً؟! أي: حلَّ بها أمرٌ عظيمٌ هو الموت.

• «فَمَنْ تَبِعَهَا فَلَا يَقْعُدُ حَتَّى تَوْضَعَ»: أي من تبع الجنزة، فلا يجلس حتى توضع الجنزة عن الأعناق إلى الأرض.

• والحكمة من القيام للجنزة هو: تعظيمُ خالقِ هذه النفسِ وقابضها، وهو الله تعالى.

• والقيام للجنزة قيل: إنه نُسخ بأحاديثٍ أخرى لم يقم فيها النبي ﷺ، وقيل: إن المرءَ خبيرٌ بين القيام وعدمه؛ لمجيء الأمرين عن النبي ﷺ، والله أعلم.

٩٨. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«أَسْرِعُوا بِالْجِنَازَةِ، فَإِنْ تَكَ صَالِحَةٌ فَخَيْرٌ تُقَدِّمُونَهَا، وَإِنْ يَكُ سَوِيٌّ ذَلِكَ، فَشَرٌّ تَضَعُونَهُ عَنْ رِقَابِكُمْ».

بَبْضُ الْحَدِيثِ

من الأحكام المتعلقة بالجنائز، المسارعة في تجهيزها، والتعجيلُ بدفنها.

هِدَايَةُ الْحَدِيثِ

• «أَسْرِعُوا بِالْجِنَازَةِ»: أمر النبي ﷺ أن يُعَجَّل بتغسيل الميت، والصلاة عليه، وحمله، ودفنه، وبين لنا ﷺ بعد ذلك السبب.

• «إِذَا تَكَ صَالِحَةٌ فَخَيْرٌ تُقَدِّمُونَهَا»: أي إن كانت الجنزة لميت صالح، فإتاهما ستقدم إلى الخير والفلاح، لأنهم يسرعون بها إلى النعيم والسعادة.

• «وَإِنْ يَكُ سَوِيٌّ ذَلِكَ، فَشَرٌّ تَضَعُونَهُ عَنْ رِقَابِكُمْ»: وإن كانت الجنزة لميت شقي، فليسارعوا بوضعها عن أعناقهم، لأنها إنما هي شرٌّ، فمن صالحهم التعجيل بالتخلص منها. نسأل الله تعالى أن يحسن خاتمتنا، آمين.

٩٩. عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «يَتَّبِعُ الْمَيِّتَ ثَلَاثَةٌ، فَيَرْجِعُ اثْنَانِ وَيَبْقَى مَعَهُ وَاحِدٌ: يَتَّبِعُهُ أَهْلُهُ وَمَالُهُ وَعَمَلُهُ، فَيَرْجِعُ أَهْلُهُ وَمَالُهُ وَيَبْقَى عَمَلُهُ».

بُشْرَى الْحَيْثَمِيَّةُ

حديثٌ عظيم، يدعوننا إلى التأمل في الدنيا وحقيقة نعيمها الزائل، وأن العمل هو الزاد والصاحب في القبر.

هُدَايَةُ الْحَيْثَمِيَّةِ

- «يَتَّبِعُ الْمَيِّتَ ثَلَاثَةٌ، فَيَرْجِعُ اثْنَانِ وَيَبْقَى مَعَهُ وَاحِدٌ: يَتَّبِعُهُ أَهْلُهُ وَمَالُهُ وَعَمَلُهُ»: يبين النبي صلى الله عليه وسلم أن الميت وهو في طريقه إلى قبره، يذهب معه ثلاثة: الأهل، والمال، والعمل، اثنان منهما يرجعان، ويبقى الثالث معه.
- «فَيَرْجِعُ أَهْلُهُ وَمَالُهُ»: أما اللذين يرجعان فهما: أهله وماله، أهله يوصلونه إلى قبره ويدفنوه فيه، ثم يعودون إلى حياتهم، وماله يقسم على الورثة وأصحاب الحقوق.
- «وَيَبْقَى عَمَلُهُ»: أما عمله.. فهو الذي يدخل معه في قبره، سواء أكان عملاً صالحاً، أم غير ذلك. نسأل الله أن يجعل أعمالنا الصالحة مؤنسة لنا في قبورنا، آمين.

١٠٠. عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «أَيُّمَا مُسْلِمٍ شَهِدَ لَهُ أَرْبَعَةٌ بِخَيْرٍ، أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ».

بُشْرَى الْحَيْثَمِيَّةُ

بينما كان التابعي أبو الأسود الدؤلي، جالساً عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه، مرت بهما جنازتان، وكل جنازة قد أثنوا على صاحبها بالخير، فقال عمر: وجبت، ثم مر بثالثة فذكروا ما فيه من الشر، فقال عمر: وجبت، فسأله أبو الأسود: لم قلت فيهم جميعاً:

وجبت؟ رغم اختلاف الثناء بالخير والشر؟ فأخبره عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ عَنْ مِثْلِ ذَلِكَ، فَحَدَّثَهُ بِهَذَا الْحَدِيثِ.

هَدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «أَيُّمَا مُسْلِمٍ شَهِدَ لَهُ أَرْبَعَةٌ بِخَيْرٍ»: أيُّ إنسانٍ مات على الإسلام، وأثنى عليه أربعة من المسلمين، من أهل الفضل والصدق، وزكّوه بالصلاح الذي يعلمونه عنه، وشهدوا له بما يعرفونه عنه من الأعمال الصالحة، التي كان يفعلها في حياته.
- «أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ»: أي فهذا علامة على صلاحه، وبهذا يُرْجَى له دخول الجنة، نسأل الله من فضله.

١٠١. عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«الصَّبْرُ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الْأُولَى».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

وجد النبي ﷺ امرأةً تبكي على قبر؛ لأنها فقدت أحد أحبائها، فقال لها ﷺ: "انقي الله واصبري": أي خافي من الله عز وجل، واصبري ولا تجزعي، حتى لا يذهب أجرك. فقالت له -وهي لم تعرف النبي ﷺ-: "إليك عني، فإنك لم تصب بمصيبتي"، فمضى الرسول ﷺ في طريقه، فأخبرها أحدهم، بأن الذي قالت له هذا القول هو النبي ﷺ، فأدرت خطأها، وأتت إلى النبي ﷺ مسرعةً، وقالت له: والله ما عرفتك، أنا أصبر أنا أصبر يا رسول الله، (أي الآن سأصبر)، فقال لها ﷺ: "إِنَّا الصَّبْرُ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الْأُولَى".

هَدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «الصَّبْرُ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الْأُولَى»: يعني أَنَّ الصَّبْرَ المحمود، الذي يُوجَرُ عليه المسلم، يكونُ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الْأُولَى بالمصيبة، وفي بدايتها.

- لَأَنَّ الصَّبْرَ إِنَّمَا يَصْعُبُ فِي الْبَدَايَةِ، لَكِنْ بَعْدَ مَرُورِ الْأَيَّامِ، فَكُلُّ أَحَدٍ يَصْبِرُ وَيَنْسَى الْمُصِيبَةَ، فَلَا مَزِيَّةَ وَلَا فَضِيلَةَ لِلصَّبْرِ بَعْدَ ذَلِكَ. نَسَأَلُ اللَّهَ أَنْ يَرْزُقَنَا الصَّبْرَ عَلَى الْبَلَاءِ.

١٠٢. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الْمَيِّتَ لَيُعَذَّبُ بِبُكَاءِ أَهْلِهِ عَلَيْهِ».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

من الأمور المنهية في الشريعة: رفع الصوت بالبكاء، حين يفقد الإنسان عزيزاً بالموت.

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «إِنَّ الْمَيِّتَ لَيُعَذَّبُ بِبُكَاءِ أَهْلِهِ عَلَيْهِ»: أي الميّت يعذب في قبره، بسبب بكاء أهله عليه بعد موته.
- المراد بالبكاء في الحديث هو: النياحة ورفع الصوت بالبكاء والعيول، أما مطلق البكاء ودمع العين فلا بأس، فقد بكى النبي ﷺ وحزن لما مات ابنه إبراهيم.
- قال أهل العلم: وهو محمولٌ على من أوصى بالنوح عليه، أو لم يُوصِ بتركه، مع علمه أنّ الناس يفعلونه عادةً. فعلى المسلم إذا فقد أحد قريبه أو حبيبه، أن يصبر ويحتسب، نسأل الله أن يجعلنا من الصابرين.

١٠٣. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَيْسَ مِتًّا مَنْ لَطَمَ الْحُدُودَ، وَشَقَّ الْجُيُوبَ، وَدَعَا بِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

يتعرض الإنسان في حياته إلى أنواع من البلايا والمصائب، ومصيبة موت الأحبة من أعظم الفواجع وأشدّ المصائب، ومن شدتها فقد تصدر عن الإنسان أفعالاً وأقوالاً لا تليق، وهذا من المحرمات.

هداية الحديث

- «لَيْسَ مِنَّا»: أي ليس من أهل سنتنا المهتدي بهدينا.
- «مَنْ لَطَمَ الْخُدُودَ، وَشَقَّ الْجُيُوبَ»: وصّى النبي ﷺ المصابين بموت عزيز أو فقد قريب، بعدم إظهار الجزع، والاعتراض على قدر الله بأفعالهم: مثل ضرب الوجه باليدين، وتمزيق الثياب.
- «وَدَعَا بِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ»: أو الاعتراض على قدر الله بأقوالهم: كرفع الصوت بالبكاء، والنياحة.
- هذه الأقوال والأفعال عند المصائب، إنما هي أقوال وأفعال أهل الجاهلية، أما أهل الإسلام، فحالمهم الصبر والرضا، وقولهم: إنا لله وإنا إليه راجعون.

١٠٤. عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا تُوُفِّيَ ابْنُهُ إِبْرَاهِيمُ قَالَ: «إِنَّ الْعَيْنَ تَدْمَعُ، وَالْقَلْبَ يَحْزَنُ، وَلَا نَقُولُ إِلَّا مَا يَرْضَى رَبُّنَا، وَإِنَّا بِفِرَاقِكَ يَا إِبْرَاهِيمُ لَمَحْزُونُونَ».

بعض الحديث

يحكي لنا أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وقد حضر موقفاً محزوناً، حدث للنبي ﷺ، حين كان ابنه إبراهيم في لحظاته الأخيرة، وعلى وشك الموت، فأخذت عينا النبي ﷺ تذرّفان الدموع، فسأله عبد الرحمن بن عوف: "وأنت يا رسول الله"، يقصد وأنت يا رسول الله، تبكي وتدمع عينك، مع أنك تحثُّ على الصبر؟ فقال له الرسول ﷺ: "يا ابن عوف، إنما هي رحمة" أي: هذا البكاء من رقة القلب وحزنه عند فراق الأحبة، ولا يلام عليها الإنسان.

هداية الحديث

- «إِنَّ الْعَيْنَ تَدْمَعُ، وَالْقَلْبَ يَحْزَنُ»: أي: دمعُ العين، وحزنُ القلب، هو من فطرة الإنسان وغريزته، لا يلام عليه.

- «وَلَا نَقُولُ إِلَّا مَا يَرْضَى رَبُّنَا»: أي: نقول قولاً فيه إظهار الرضى بقضاء الله، قولٌ فيه حمد الله، والاسترجاع بقوله: إنا لله وإنا إليه راجعون.
- «وَأَنَا بِفِرَاقِكَ يَا إِبْرَاهِيمَ لَمَحْزُونُونَ»: فيه دليل على أن النبي ﷺ يلحقه ما يلحق البشر، فيتألم بموت ولده، ويمزج لفراقه. فالبكاء عند المصيبة، لا يأثم عليه الإنسان، ما دام لا يعترض أو يتسخط على قضاء الله تعالى.

١٠٥. عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:
«لَا تَسُبُّوا الْأَمْوَاتَ، فَإِنَّهُمْ قَدْ أَفْضَوْا إِلَى مَا قَدَّمُوا».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

المسلم له حرمة في الإسلام، حفظها الله له حياً وميتاً.

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «لَا تَسُبُّوا الْأَمْوَاتَ»: نهى النبي ﷺ نهيًا صريحًا عن سبِّ الأموات، أو النيل منهم، أو الإساءة إليهم؛ وذلك لأن أعراض المسلمين مصانة في الحياة وبعد الممات، بل إن عرض الميت أولى بالحرمة والصيانة، وذلك لعجزه عن الدفاع عن نفسه.
- «فَإِنَّهُمْ قَدْ أَفْضَوْا إِلَى مَا قَدَّمُوا»: أي إنهم قد وصلوا إلى الجزاء العادل على أعمالهم، إن كانت خيرًا أو شرًا، وانتهى أمرهم إلى أحكم الحاكمين، فلستم مسؤولين عن أعمالهم، حتى تسبوهم بعد موتهم، نسأل الله أن يكتبنا وأموات المسلمين من السعداء في الدنيا والآخرة.

١٠٦. عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:
«لَعَنَ اللَّهُ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى، اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ».

بعض الحديث

في أيام رسولنا ﷺ الأخيرة، أخذ خميصة - وهي كساء مخطط-، وصار يطرحها على وجهه الشريف ﷺ، فإذا ضاق تنفُّسه بسبب اشتداد الحرارة، كشف الخميصة عن وجهه، وأخذ يحدِّر الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ، مما فعله اليهود والنصارى، بقبور أنبيائهم.

هداية الحديث

- «لَعَنَ اللهُ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى، اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ»: أي طردهم الله تعالى من رحمته، لأنهم بنوا المساجد على قبور أنبيائهم، وذلك إمَّا بالسجود إليها تعظيمًا لها، أو بجعلها قبلةً يتوجهون إليها في الصلاة ويقصدونها بعبادتهم، أو لأنهم بنوا أماكن عبادتهم على قبورهم.
- وذكر النبي ﷺ ذلك، لينهى صحابته عن فعل ذلك، وأنَّ من عمل مثل عملهم، فقد استحق الطرد من رحمة الله، نعوذ بالله من غضبه ولعنته.

بَابُ الزَّكَاةِ وَالصَّدَقَةِ

١٠٧. عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ:

«بَايَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى إِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالتُّصْحِحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

الصَّحَابِيُّ جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَدِمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فِي السَّنَةِ الْعَاشِرَةِ، وَبَايَعَهُ عَلَى الْإِسْلَامِ، وَكَانَ سَيِّدًا فِي قَوْمِهِ، وَقَدْ أَكْرَمَهُ النَّبِيُّ ﷺ.

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «بَايَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»: مِنَ الْمُبَايَعَةِ وَهِيَ الْمَعَاهِدَةُ، أَيِ عَاهَدْتُ النَّبِيَّ ﷺ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ لَهُ.
- «عَلَى إِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ»: بِمَعْنَى عَاهَدْتَهُ ﷺ عَلَى أَدَاءِ أَرْكَانِ الْإِسْلَامِ، وَالتِّي مِنْ بَيْنِهَا: إِقَامَةُ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ، وَاقْتَصَرَ عَلَى الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ لِكَوْنِهَا مِنْ أَعْظَمِ أَرْكَانِ الْإِسْلَامِ.
- وَكَذَلِكَ عَاهَدَهُ عَلَى: «التُّصْحِحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ»: وَذَلِكَ بِالْحِرْصِ عَلَى مَنْفَعَةِ الْمُسْلِمِينَ، وَإِصَالِ الْخَيْرِ إِلَيْهِمْ، وَدَفْعِ الشَّرِّ عَنْهُمْ، بِالْقَوْلِ وَالْفِعْلِ، وَبِهَذَا يَحَقِّقُ الْمُسْلِمُ تَكَامُلًا، بِأَدَاءِ الْحَقُوقِ اتِّجَاهَ رَبِّهِ وَاتِّجَاهَ إِخْوَانِهِ.

١٠٨. عَنْ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«الْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى، وَأَبْدَأُ بِمَنْ تَعُولُ».

بُضُّ الْحَدِيثِ

الناس مع الصدقة ما بين مُتَفَقٍ وَأَخِذٍ، وَالنَّبِيُّ ﷺ قَد رَبَّى أَصْحَابَهُ عَلَى الْعِفَّةِ وَعِزَّةِ النَّفْسِ، وَعَدَمِ سُؤَالِ النَّاسِ، وَأَنْ يَكُونَ الْمَرْءُ صَاحِبَ الْيَدِ الْعُلْيَا لَا السُّفْلَى.

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «الْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى»: أَي الْيَدِ الْمُنْفَقَةِ الَّتِي تَعْطِي، خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ الْآخِذَةِ، الَّتِي تَسْأَلُ التَّنْفِقَ، لِأَنَّ الْيَدَ الْعُلْيَا: قَدْ سَمَتْ بِنَفْسِهَا، وَتَرَفَعَتْ عَنِ ذَلِ السُّؤَالِ، عَلَى عَكْسِ الْيَدِ السُّفْلَى: الَّتِي حَطَّتْ مِنْ قَدْرِ نَفْسِهَا، وَعَرَضَتْ كِرَامَتَهَا لِمَذَلَّةِ السُّؤَالِ.
- «وَأَبْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ»: أَي وَابْدَأْ بِالتَّنْفِقِ عَلَى مَنْ يَجِبُ عَلَيْكَ الْإِنْفَاقَ عَلَيْهِمْ، كَالزَّوْجَةِ وَالْأَوْلَادِ، بِمَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ مِنْ: قَوْتٍ وَمَسْكِنٍ وَمَلْبَسٍ، فَالْإِنْفَاقُ عَلَى الْأَقْرَبِينَ أَوْلَى مِنَ الْإِنْفَاقِ عَلَى غَيْرِهِمْ.

١٠٩. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «قَالَ اللَّهُ: أَنْفِقْ يَا ابْنَ آدَمَ أَنْفِقْ عَلَيْكَ».

بُضُّ الْحَدِيثِ

هَذَا الْحَدِيثُ يُسَمَّى بِالْحَدِيثِ الْقُدْسِيِّ، لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ يَرُوي عَنِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، أَنَّهُ يَدْعُو الْعِبَادَ إِلَى الصَّدَقَةِ وَالْبَذْلِ وَالْإِنْفَاقِ، وَأَنَّهَا مِنْ أَعْظَمِ أَسْبَابِ الْبَرَكَةِ فِي الرِّزْقِ وَمُضَاعَفَتِهِ، وَإِخْلَافِ اللَّهِ عَلَى الْعَبْدِ مَا أَنْفَقَهُ فِي سَبِيلِهِ.

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «أَنْفِقْ يَا ابْنَ آدَمَ»: فَيَا ابْنَ آدَمَ، أَنْفِقْ عَلَى الْأَهْلِ وَالْأَرْحَامِ، وَالْأَصْحَابِ وَالْإِخْوَانِ، وَالضَّيْفِ وَالْجِيرَانِ، وَالْفَقِيرِ وَالْمَحْتَاجِ، بِمُخْتَلَفِ أَنْوَاعِ التَّنْفِقِ، وَلَا تَخْشَ الْفَقْرَ يَبْذُلُ الْمَالُ وَإِخْرَاجَهُ.

- «أَنْفَقَ عَلَيْكَ»: فَإِنَّكَ إِنْ أَنْفَقْتَ عَلَى غَيْرِكَ، سَوْفَ يَنْفِقُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْكَ، وَيُخَلِّفُ عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا بِالْبَدَلِ، وَفِي الْآخِرَةِ بِحَسَنِ الْجِزَاءِ وَالْأَجْرِ.

١١٠. عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ صَدَقَةٌ».

بَرُّضُ الْحَدِيثِ

عند إطلاق مصطلح "الصدقة"، يغلب على ظن كثير من الناس، أن الصدقة يُطالب بها الأغنياء فقط، فجاء تصحيح هذا المفهوم في هذا الحديث.

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ صَدَقَةٌ»: أَي كُلِّ مُسْلِمٍ مُطَالِبٍ بِالصَّدَقَةِ، نَدْبًا وَاسْتِحْبَابًا، مَهْمَا كَانَتْ ظُرُوفُهُ وَأَحْوَالُهُ، فَالْصَّدَقَةُ لَيْسَتْ مَحْصُورَةٌ فِي الْعَطَاءِ الْمَالِيِّ، بَلْ هِيَ أَعْمُ وَأَشْمَلُ، وَهِيَ صَنْعُ الْمَعْرُوفِ، أَي أَنَّ الصَّدَقَةَ تَشْمَلُ الْقِيَامَ بِأَيِّ عَمَلٍ يَنْفَعُ النَّاسَ، وَيَعُودُ عَلَيْهِمُ بِالْخَيْرِ، سِوَا مَا كَانَ بِالْمَالِ أَوْ بِالْبَدَنِ وَاللِّسَانِ.
- مَزِيدٌ مِنَ التَّوْضِيحِ وَرَدَ فِي تَمَّةِ الْحَدِيثِ، حَيْثُ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "يَعْمَلُ بِيَدِهِ، فَيَنْفَعُ نَفْسَهُ، وَيَتَصَدَّقُ، قَالُوا: فَإِنَّ لَمْ يَجِدْ؟ قَالَ: يَعِينُ ذَا الْحَاجَةِ الْمَلْهُوفِ، قَالُوا: فَإِنَّ لَمْ يَجِدْ؟ قَالَ: فَيَعْمَلُ بِالْمَعْرُوفِ، وَلِيُمْسِكَ عَنِ الشَّرِّ، فَإِنَّهَا لَهُ صَدَقَةٌ": أَي فليأت بنوافل العبادات البدنية من صلاة وصيام وقراءة قرآن، وليمسك عن الشر، فيتجنب المحرمات من غيبة ونميمة وكذب. "فإنها في صدقة": أَي فَإِنَّ فَعَلَ الْخَيْرِ، وَالْكَفَّ عَنِ الشَّرِّ، لَهُ ثَوَابُ الصَّدَقَةِ.

١١١. عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

لما تكرر الأمر بالصدقة، في القرآن الكريم والسنة النبوية، وبيان عظيم أجرها، مالت إليها قلوب أهل الإيمان، إلا أنه ليس الجميع يملك المال، فأخبرهم النبي ﷺ بأن كل طاعة من قولٍ أو فعلٍ أو بذلٍ، هي صدقة، يشترك فيها المتصدقون.

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «كُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ»: أي كل ما يفعله الإنسان من أعمال البر والخير، فهو صدقةٌ يثاب عليها، فإغاثة الملهوف صدقة، والكلمة الطيبة صدقة، وإطعام الطعام صدقة، والرفق بالحيوان صدقة، وذكر الله صدقة، ونوافل العبادات البدنية كلها صدقة.
- فكل عملٍ فيه خيرٌ ومعروفٌ فهو صدقة، فإن كسل أحدكم عن هذه الأعمال، فليمسك جوارحه عن فعل الشرِّ وارتكاب المحرمات، فإنها صدقةٌ منك على نفسك.

١١٢. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«كُلُّ سُلَامَى مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ، كُلَّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ يَعْدِلُ بَيْنَ الْاِثْنَيْنِ صَدَقَةٌ، وَيُعِينُ الرَّجُلَ عَلَى دَابَّتِهِ فَيَحْمِلُ عَلَيْهَا، أَوْ يَرْفَعُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ، وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ خُطْوَةٍ يَخْطُوهَا إِلَى الصَّلَاةِ صَدَقَةٌ، وَيُمِيطُ الْأَدَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

أبواب الخيرات كثيرة، وكلها تصح أن تكون صدقةً يقدمها المسلم لله تعالى.

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «كُلُّ سُلَامَى مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ»: السُّلَامَى هي المفاصل، فكل مفصلٍ من مفاصل الإنسان، على المسلم أن يؤدي صدقةً عنه لله تعالى، وذلك عن طريق فعل

الطاعة والخير كل يوم، فتحريك تلك المفاصل في الطاعة، واشتغالها بالعبادة، تؤدي بذلك الصدقة المطلوبة عنها، ليكون ذلك شكراً لله تعالى على هذه النعمة.

- ثم أرشد النبي ﷺ أمته إلى بعض وجوه الطاعات، فذكر منها: أن العدل بين اثنين - صلحاً أو حكماً-: يكون صدقة، ومنها: أن يعين المرء أخاه على ركوب دابته: يكون صدقة، أو يعينه بوضع متاعه عليها: فتلك صدقة، ومن الصدقات أيضاً: الكلمة الطيبة، سواء كانت طيبة في حق الله تعالى، كالتسبيح والتكبير والتهليل، أو في حق الناس، كحسن الأخلاق وطيب الكلام، ومنها أيضاً: كل خطوة يمشيها العبد إلى الصلاة، ومن الصدقات: إمطة الأذى وإزالته عن الطريق، فكل هذا من الصدقات.
- وفي حديث مسلم أن النبي ﷺ قال بعد ذلك: "ويجزئ من ذلك ركعتان يركعهما من الضحى"، أي: يكفي مما وجب على السلامي من الصدقات: صلاة الضحى، ركعتان؛ لأن الصلاة عمل بجميع أعضاء البدن، وتشمل جميع ما ذكر من الصدقات.

١١٣. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«خَيْرُ الصَّدَقَةِ: مَا كَانَ عَنْ ظَهْرِ غِنًى».

بعض الحديث

جاءت أحكام الشريعة كلها وسطاً بين الإفراط والتفريط، ومنها الصدقة.

هداية الحديث

- «خَيْرُ الصَّدَقَةِ: مَا كَانَ عَنْ ظَهْرِ غِنًى»: أي أفضل الصدقة ما أخرج الإنسان من ماله، فوق حاجته وحاجة من يعولهم، بحيث لا يكون المتصدق محتاجاً إلى ما يتصدق به، ولا يفتقر بعد صدقته، فهذا من أفضل الصدقة.
- علماً بأن الفضيلة تتفاوت بحسب الأشخاص، وقوة التوكل، وضعف اليقين، فالمخاطب بهذا الحديث أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ولم يكن وقتها ذا مالٍ، فأرشده النبي ﷺ إلى ما يقتضيه حاله.

١١٤. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَسْأَلُ النَّاسَ، حَتَّى يَأْتِيَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَيْسَ فِي وَجْهِهِ مُزْعَةٌ لَحْمٍ».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

عندما يسأل المرءُ الناسَ أموالهم، من غير فقرٍ ولا حاجة، فإنه يُذَلُّ نفسه، ويمتحن كرامته، وبهذا يُغضب الله عليه!

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «مَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَسْأَلُ النَّاسَ»: أي ما يزال الرجل المتسول، الذي يكثر طلب المال من الناس، ويلج في سؤلهم، عن غير فقرٍ ولا وفاقة، وإنما يسأل تكثراً، ويذل نفسه، فيكون جزاؤه من جنس عمله.
- «حَتَّى يَأْتِيَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَيْسَ فِي وَجْهِهِ مُزْعَةٌ لَحْمٍ»: فيذله الله ويهينه يوم القيامة، كما أذل نفسه في الدنيا، فيُسلخ وجهه كله، حتى يأتي أمام الناس، وليس في وجهه قطعة لحم، جزاءً وفاقاً لما فعله في الدنيا، من إراقة ماء الوجه، نسأل الله السلامة.

١١٥. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ قَالَ لِصَاحِبِهِ: تَعَالَ أَقَامِرَكَ، فَلَيْتَ صَدَّقَ».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

من وصايا النبي ﷺ لمن وقع في معصية، أن يتوب إلى الله، ومن توبته: أن يتصدق بهاله.

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «مَنْ قَالَ لِصَاحِبِهِ: تَعَالَ أَقَامِرَكَ»: أي إذا قال أحدهم لصاحبه: تعال أَلعب معك لعبة القمار، والقمار هو: أن يتغالب اثنان فأكثر، في قول أو فعل، على أن يكون للغالب جُعل معين، من مال ونحوه. وهو حرام بالإجماع.

- «فَلْيَتَصَدَّقْ»: أي فعلية أن يتصدق بماله، تكفيراً عما فعله، وهذا من دواعي الشيء بضده، فبدل أن يضع ماله في معصية، فليضعها في طاعة.
- وهذا الأمر محمولٌ عند الفقهاء على الندب لا على الوجوب، لأنه ليس من شروط التوبة، الصدقة بعدها، ثم إن العلماء اختلفوا في مقدار هذه الصدقة، فمنهم من قال: يتصدق بالمال الذي كان عازماً على المقامرة به، ومنهم من قال: يتصدق بأي شيء، من غير تحديد مبلغ معين، ولعله الأقرب، والله أعلم.

بَابُ الصِّيَامِ

١١٦. عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدِ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فِي الْجَنَّةِ ثَمَانِيَةُ أَبْوَابٍ، فِيهَا بَابٌ يُسَمَّى: الرِّيَّانَ، لَا يَدْخُلُهُ إِلَّا الصَّائِمُونَ».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

من إكرام الله تعالى لعباده الصائمين، أن الله خصهم في الآخرة ببابٍ من أبواب الجنة الثانية.

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «فِي الْجَنَّةِ ثَمَانِيَةُ أَبْوَابٍ، فِيهَا بَابٌ يُسَمَّى: الرِّيَّانَ»: أي عدد أبواب الجنة ثمانية، وأحد تلك الأبواب يسمى الريان، وهو ضد العطشان، وقد سمى بذلك: لأن الداخلين منه، لا يظمؤون بعد دخولهم من ذلك الباب، لأنهم ظمئوا في الدنيا، فأدخلهم الله منه، تبشيراً لهم، بانقطاع ظمئهم نهائياً.
- «لَا يَدْخُلُهُ إِلَّا الصَّائِمُونَ»: وهذا الباب خاص بالصائمين، نسأل الله من فضله.

١١٧. عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ صَامَ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، بَعَدَ اللَّهُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ سَبْعِينَ خَرِيفًا».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

الصيام من العبادات الشاقة، ولذلك كان جزاء الصائم عظيمًا، حيث يجنبه عذاب النار.

هَدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «مَنْ صَامَ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، بَعَدَ اللَّهُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ سَبْعِينَ خَرِيفًا»: أي من صام يومًا واحدًا ابتغاء وجه الله، فإن الله يباعد بينه وبين نار جهنم، مدة سبعين عامًا.
- وإذا باعد الله بينه وبين النار كل هذه المسافة، فمعنى ذلك أن الله قد حرّم جسده على النار، وأدخله الجنة مع السابقين الأبرار، وذلك فضل كبير! يدلّ على فضل صوم التطوع، ولذلك كان النبي ﷺ يكثر الصيام، وكذلك الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، فلا تفوّت على نفسك فضل الصيام.

١١٨. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«الصِّيَامُ جُنَّةٌ، وَإِذَا كَانَ يَوْمٌ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فَلَا يَزِفُّهُ وَلَا يَصْحَبُ، فَإِنْ سَابَهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ فَلْيَقُلْ: إِنِّي أَمْرُؤٌ صَائِمٌ».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

من مقاصد تشريع الصيام: ترويض النفس، وتعويدها على الطاعة، ونهيتها عما تهوى.

هَدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «الصِّيَامُ جُنَّةٌ»: وصف النبي ﷺ الصوم وصفًا بليغًا، تتجلى فيه فائدة هذه العبادة، فقال: "الصوم جنة": أي وقاية للإنسان في الدنيا: من الوقوع في المعاصي، لأن الصوم يكسر الشهوة، ويسد مسالك الشيطان إلى النفس البشرية، وهو وقاية للإنسان في الآخرة: يصونه من دخول النار.
- وقد دلّ الحديث على أن الصيام الكامل، هو الذي يترك فيه العبد نوعين من المفطرات: المفطرات الحسية، من: طعام وشراب ونكاح وتوابعها، ويترك المخالفات العملية، مثل: الذنوب والمعاصي، والرّفث والصّخب، والمخاصمات والمنازعات.

- «فَلَا يَرْفُثُ وَلَا يَصْحَبُ»: الرفثُ هو الكلام الفاحش القبيح، والصَّخب هو الخصام والصياح.
- «فَإِنْ سَابَهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ»: فإن تعرض له أحدٌ بالأذى والإساءة، اللفظية أو الجسدية.
- «فَلْيَقُلْ: إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ»: أي فليكف عن مجاراته، ولا يردّ عليه سبابه، وليقل له بلسانه أو قلبه: إني صائم، لسان حاله يقول: أنا لست عاجزاً عن مجاراتك، ولكنني صائم، أحترم عبادتي، وأراعي كمال صيامي، وألتزم بأمر رسولي ﷺ.
- فمن حقّق الأمرين: ترك المفطرات، وترك المخالفات، تمّ له أجر الصائمين، ومن لم يفعل ذلك نقص أجر صيامه، بحسب كثرة هذه المخالفات.

١١٩. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ، يَتْرُكُ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ وَشَهْوَتَهُ مِنْ أَجْلِ، الصَّيَامِ لِي، وَأَنَا أَجْزِي بِهِ».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

كلُّ ما يعانیه الصائم ويكابده في الصيام، لا يضيع عند الله أبداً، يكفي أنه يصبح محبوباً عند الله، بل الله يحبُّ حتى آثار عبادته.

هِدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ»: أقسم النبي ﷺ في هذا الحديث، بربه الذي روحه بيده.
- «أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ»: أن رائحة فم الصائم، التي تتغير بسبب خلوّ معدته من الطعام، أطيب وأزكى عند الله من رائحة المسك الطيبة.
- «يَتْرُكُ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ وَشَهْوَتَهُ مِنْ أَجْلِ»: يعني يقول الله تعالى: إن هذا الصائم ترك شهوة بطنه وفرجه، طاعةً لي، وامتنالاً لأمري!
- «الصَّيَامُ لِي»: أي الصيام أخلص العبادات لي، وأبعدها عن الرياء والسمعة.

- «وَأَنَا أَجْزِي بِهِ»: أي ولذلك فإني أجزي على الصيام من المثوبة، ما لا أجزي على غيره، وأنا سأتولى المثوبة عليه بنفسني، والكريم إذا تولى الإِعطاء بنفسه، كان ذلك إشارة إلى عظم العطاء، نسأل الله من كرمه وفضله.

١٢٠. عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«تَسَحَّرُوا، فَإِنَّ فِي السَّحُورِ بَرَكََةً».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

لقد أودع الله تعالى في السحور خيراً كثيراً، وبركةً ثابتةً، ونفعاً عظيماً، ولذلك أمر النبي ﷺ الصائم بالسحور.

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «تَسَحَّرُوا»: يأمر النبي ﷺ بالتسحر، والسحور: هو الأكل والشرب آخر الليل وقت السحر، استعداداً للصيام.

- «فَإِنَّ فِي السَّحُورِ بَرَكََةً»: يخبر النبي ﷺ عن بركة السحور، والبركة: هي ثبوت الخير الإلهي، ودوامه وزيادته. والبركة تشمل منافع الدنيا والآخرة، فمن بركة السحور: أنه فيه أجرُ اتباع الرسول ﷺ، ومن بركة السحور: أنه ينشط البدن، ويقوي الجسم، ويعين على الصيام، ومن بركة السحور: التقوي على العبادة في النهار، ومن بركة السحور: الثواب الحاصل على أداء هذه العبادة.

١٢١. عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدِ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«لَا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا عَجَّلُوا الْفِطْرَ».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

الله سبحانه وتعالى شرع جملةً من العبادات، وحدد لبعضها مواقيت، ليتبين النظام والطاعة، في امتثال أوامره، والوقوف بها عند حدودها.

هَدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «لَا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ»: لا يزال المسلمون على خيرٍ وهدي، ما داموا متمسكين بسنة نبيهم ﷺ، وقافين عند هديه وشرعته، غير مبدلين ولا مغيرين.
- «مَا عَجَّلُوا الْفِطْرَ»: ومن سنته ﷺ عدم تأخير وجبة الإفطار، حال الصيام، بعد غروب الشمس مباشرة، لأنه أرفق بالصائم، وأقوى في قبول الرخصة، وشكر النعمة. فإذا خالف المسلمون هذا الأمر، وأخروا الفطر، فهو دليل على زوال الخير عنهم؛ لأنهم تركوا تمسكهم بالسنة، التي تعود عليهم بالنفع الديني وهو: المتابعة، والديني وهو: حفظ أجسامهم وتقويتها بالطعام والشراب.

١٢٢. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:
«لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ: فَرْحَةٌ حِينَ يُفْطِرُ، وَفَرْحَةٌ حِينَ يَلْقَى رَبَّهُ».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

الصيام من الأعمال التي جعل الله لها حسن المثوبة في الدنيا، وخير العاقبة في الآخرة.

هَدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ»: أخبر النبي ﷺ أن للصائم الذي قام بحقوق الصوم، فرحتين عظيمتين: فرحة عاجلة، وفرحة آجلة.
- «فَرْحَةٌ حِينَ يُفْطِرُ، وَفَرْحَةٌ حِينَ يَلْقَى رَبَّهُ»: فالفرحة العاجلة: هي في الدنيا، فإنه إذا أفطر فرح بفطره، لزوال جوعه وعطشه، حيث أبيع له الفطر، وأما الفرحة الآجلة: فهي يوم القيامة، يفرح بقاء ربّه الذي صام لأجله، وما سيرى من الجزاء الوافر، الذي أعدّه الله للصائم.

١٢٣. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«مَنْ أَكَلَ نَاسِيًا وَهُوَ صَائِمٌ، فَلَيْتَمَّ صَوْمَهُ فَإِنَّمَا أَطْعَمَهُ اللَّهُ وَسَقَاهُ».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

أحكام الشريعة قائمة على اليسر والسهولة، والتكليف بقدر الطاقة، وعدم المؤاخذة بما يخرج عن الاستطاعة أو الاختيار، ومن ذلك: الأكل سهواً أثناء الصيام.

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «مَنْ أَكَلَ نَاسِيًا وَهُوَ صَائِمٌ»: يخبر النبي ﷺ أن من أكل أو شرب ناسياً وهو صائم، فإن صومه صحيح.
- «فَلَيْتَمَّ صَوْمَهُ فَإِنَّمَا أَطْعَمَهُ اللَّهُ وَسَقَاهُ»: وعليه أن يتم صومه، ولا يلزمه القضاء، لأنه لم يفعل ذلك باختياره، وإنما هو من الله، الذي أطعمه وسقاه!
- في الحديث: لطف الله تعالى بعباده، والتيسير عليهم، ورفع المشقة والحرص عنهم.

١٢٤. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «صُمْ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، فَذَلِكَ صَوْمُ الدَّهْرِ».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

الصَّحَابِيُّ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، كَانَ مِنْ أَهْلِ الْعِبَادَةِ، فَسَأَلَهُ النَّبِيُّ ﷺ: أَلَمْ أَبْنَأْ أَنْتَ تَقُومُ اللَّيْلَ وَتَصُومُ النَّهَارَ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، فَقَالَ: فَإِنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ، هَجَمَتِ الْعَيْنُ وَنَفِثَتِ النَّفْسُ، بِمَعْنَى أَنَّكَ إِنْ اسْتَمَرَّرْتَ فِي قِيَامِ اللَّيْلِ كُلِّهِ، وَصِيَامِ النَّهَارِ كُلِّهِ، غَارَتِ عَيْنُكَ وَضَعُفَ بَصَرُهَا، وَأَصَابَتْ بِالْتَعَبِ وَالْكَلَلِ! ثُمَّ أَوْصَاهُ ﷺ بِالْإِعْتِدَالِ فِي عِبَادَتِهِ.

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «صُمْ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ»: أي واضب على صيام ثلاثة أيام من كل شهرٍ تطوعاً.

- «فَذَلِكَ صَوْمُ الدَّهْرِ»: أي فَإِنَّ ذَلِكَ يساوي في الثواب، كمن صام السَّنة كلها، لأن الحسنة بعشر أمثالها، فصيام يوم واحد بعشرة أيام، وصيام ثلاثة أيام بشهر كامل، فمن حافظ على صيام ثلاثة أيام في كل شهر، فكأنه خلال العام، صام العام كله! والحمد لله على كرمه وفضله.

١٢٥. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا صَوْمَ فِي يَوْمَيْنِ: الْفِطْرِ وَالْأَضْحَى».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

للمسلم أن يصوم أيام السنة كلها، تقرِّبًا إلى الله سبحانه وتعالى، إلا أن الله نهانا عن صيام يومي العيدين.

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «لَا صَوْمَ فِي يَوْمَيْنِ: الْفِطْرِ وَالْأَضْحَى»: نهى النبي ﷺ عن صيام يومين، وهما: يوم عيد الفطر، ويوم عيد الأضحى! قال العلماء: لا يجوز صيام يوم عيد الفطر، ولا يوم عيد الأضحى، إضافةً إلى أيام التشريق، ومن صام يأثم بفعله إن كان متعمدًا.
- وعلة النهي في عيد الفطر: فهو على اسمه، ومن شأنه أن يكون الإنسان فيه مُفطرًا، لا أن يكون صائمًا، وأيضًا فيه تمييزٌ وفصلٌ، بين شهر رمضان وشهر شوال، فوجب إبطاره.
- وأمَّا علة النهي في عيد الأضحى: لأنه شرع للناس الذبح والأكل من الهدى والأضاحي، فلا يشغلوا بالصيام عن الذبح والأكل، التي هي من شعائر الإسلام الظاهرة، وقال أهل العلم: والحكمة من تحريم صوم العيدين وأيام التشريق، لما فيه من الإعراض عن ضيافة الله تعالى لعباده.

بَابُ شَهْرِ رَمَضَانَ

١٢٦. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ، وَأَقَامَ الصَّلَاةَ، وَصَامَ رَمَضَانَ، كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

الإيمان بالله، والعمل بأركان الإسلام، من موجبات دخول الجنة.

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ، وَأَقَامَ الصَّلَاةَ، وَصَامَ رَمَضَانَ»: في الحديث بشارة عظيمة: لمن آمن بالله تعالى، ولم يشرك بعبادة ربه أحدًا، وآمن برسوله ﷺ إيمانًا صادقًا من قلبه، وأطاعه في أقواله وأفعاله، وأقام الصلوات الخمس، بشروطها وأركانها كما ينبغي، وصام شهر رمضان إيمانًا واحتسابًا.
- «كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ»: أي استحقَّ دخول الجنة بفضل الله ورحمته.
- ولم يذكر النبي ﷺ في هذا الحديث الزكاة والحج؛ قيل: لم يذكرهما تسامحًا؛ لأن الحديث لم يأت لبيان أركان الإسلام؛ فكأنَّ الاختصار على ما ذكر، لأنه هو المتكرر غالبًا؛ وهو المتيسر لكل مسلم، فالزكاة لا تجب إلا على الغنيِّ بشروط، والحج لا يجب إلا على المستطيع في العمر مرة واحدة، وهذا من رحمة الله وفضله على عباده.

١٢٧. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«صُومُوا لِرُؤُوتِهِ، وَأَفْطِرُوا لِرُؤُوتِهِ، فَإِنْ غُتِّي عَلَيْكُمْ، فَأَكْمِلُوا عِدَّةَ شَعْبَانَ ثَلَاثِينَ».

بعض الحديث

جعل الله الأهلة أداة لحساب الشهور والسنين، فبرؤية الهلال يبدأ شهرٌ، وينتهي آخر، وعلى تلك الرؤية تتحدد بعض الفرائض: كالحج، وصيام رمضان، فالنبي ﷺ أناط صيام شهر رمضان، وفطره: برؤية الهلال.

هداية الحديث

- «صُومُوا لِرُؤُوتِهِ»: أي إذا رأيتم الهلال بعد غروب شمس اليوم التاسع والعشرين من شعبان، فقد انتهى شهر شعبان، وبدأ شهر رمضان، فعليكم بصيامه.
- «وَأَفْطِرُوا لِرُؤُوتِهِ»: أي إذا رأيتم الهلال بعد غروب شمس اليوم التاسع والعشرين من رمضان، فقد انتهى شهر رمضان، وبدأ شهر شوال، فعليكم الفطر.
- «إِنْ غُتِّي عَلَيْكُمْ، فَأَكْمِلُوا عِدَّةَ شَعْبَانَ ثَلَاثِينَ»: الشهر الهجري يكون أحيانا تسعة وعشرين يوماً، وأحيانا ثلاثين، والاعتماد في الصيام والإفطار على رؤية الهلال، فإن غُتِّي عليكم: أي تعذر عليكم رؤية الهلال، في اليوم التاسع والعشرين من شعبان، لأي سبب من الأسباب، كغيم ونحوه، فلنكمل عدة شهر شعبان ثلاثين يوماً، وكذلك إن خفي هلال شوال، نكمل رمضان ثلاثين يوماً. لأن الشهر لا يزيد على ذلك، فيتحقق اليقين بدخوله أو بخروجه.
- والهلال يثبت بشاهدٍ واحدٍ عدلٍ في: دخول رمضان، فالهلال إذا رآه عدل في الدخول وجب الصيام به، أما في خروج رمضان ودخول شوال: فلا بد من شاهدين عدلين.

١٢٨. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«إِذَا دَخَلَ رَمَضَانُ: فَتُحْتَأَبِطُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ، وَتُغْلَقُ أَبْوَابُ جَهَنَّمَ، وَتُسَلِّسُ الشَّيَاطِينُ».

بعض الحديث

شهر رمضان موسمٌ عظيمٌ من مواسم الخير، ومن لطف الله على عباده، تحدث تغيرات كونية في الوجود عديدة.

هداية الحديث

- «إِذَا دَخَلَ رَمَضَانُ: فَتُفْتَحُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ»: بدخول شهر رمضان، تفتح أبواب الجنة حقيقةً لا مجازاً، وذلك احتفاءً بهذا الشهر، وترحيباً به في الملأ الأعلى، وتنوياً بفضلته وشرفه، وترغيباً لأهل العبادة، بأن يقبلوا على الطاعات.
- «وَعُلِّقَتْ أَبْوَابُ جَهَنَّمَ»: وبدخول رمضان تغلق أبواب النيران، حقيقةً لا مجازاً، حتى يخفف فيه أهل المعصية من المعاصي.
- «وَسُلِّسَلَتِ الشَّيَاطِينُ»: وبدخول رمضان تسلسل الشياطين، أي تربط الشياطين بالسلاسل حقيقةً. فإن قيل: كيف إذن نرى الشرور والمعاصي واقعةً في رمضان؟ فالجواب: أولاً: ليس كل الشياطين تصفد، بل مرده الشياطين، كما جاء التصريح بذلك في رواية أخرى، والمردّة: هم كبار الشياطين ورؤوسهم، وقال بعضهم: الذين يصفدون هم: شياطين الوسوسة والإغواء. ثانياً: عموم الشياطين إنما تغلُّ عن الصائمين، بقدر التزام الصائم بصيامه، ومحافظته على شروطه، ومراعاة آدابه. وثالثاً: المقصود هو تقليل الشرور في رمضان، وهذا أمر واقعٌ ومحسوس، ففوق المعاصي في رمضان أقل، وإقبال الناس على الطاعة فيه أكثر. ورابعاً: الشرور والمعاصي لها أسباب غير الشياطين أيضاً: كالنفوس الخبيثة، والعادات القبيحة، والشياطين الإنسية.
- وكل هذا الذي أخبر به النبي ﷺ هو نصحٌ للأمة، وتحفيزاً لها على الخير في رمضان، وتحذيراً لها من الشر.

«كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْوَدَ النَّاسِ، وَكَانَ أَجْوَدَ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ، حِينَ يَلْقَاهُ جَبْرِيْلُ، وَكَانَ جَبْرِيْلُ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ، فَيُدَارِسُهُ الْقُرْآنَ، فَلَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ يَلْقَاهُ جَبْرِيْلُ، أَجْوَدُ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

من العبادات الماثورة عن النبي ﷺ في رمضان: كرم اليد، والسخاء في العطاء، كما أخبر بذلك عبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْوَدَ النَّاسِ»: لقد كان النبي ﷺ أعظم الناس جوداً وأكثرهم عطاءً على الإطلاق.
- «وَكَانَ أَجْوَدَ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ»: كان جوده يتضاعف في شهر رمضان، والسبب في زيادة كرمه ومضاعفة جوده أمران.
- «حِينَ يَلْقَاهُ جَبْرِيْلُ»: الأمر الأول: التقاؤه بجربريل عَلَيْهِ السَّلَامُ، فالنبي ﷺ يتوسّع في البذل والعطاء فرحاً بلقاء جبريل، وشكراً لله على ذلك اللقاء، فكانه يستضيف جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ، بكثرة إنفاقه على الفقراء.
- «وَكَانَ جَبْرِيْلُ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ، فَيُدَارِسُهُ الْقُرْآنَ»: والأمر الثاني: مدارسة القرآن في كل ليلة، وهي المقابلة في القراءة عن ظهر قلب، بأن يقرأ النبي ﷺ وحده وجبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ يستمع إليه، فيدارسه جميع ما نزل من القرآن، وجبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ كان يعارض النبي ﷺ بالقرآن، مرةً واحدة كل عام، حتى إذا كان العام الذي مات فيه النبي ﷺ عارضه مرتين.
- «فَلَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ يَلْقَاهُ جَبْرِيْلُ، أَجْوَدُ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ»: أي فلرسول الله ﷺ أكرم عطاءً، وأكثر فعلاً للخير، وأعظم نفعاً للخلق، من الريح الطيبة التي يُرسلها الله بالغيث والرحمة، فهو بالجود أسرع من هذه الريح المطلقة!

- فإذا كان جود الله تعالى على عباده، تميّز في رمضان، وجود النبي ﷺ تضاعف في رمضان، فأنت مدعوٌّ إلى باب البذل والعطاء كذلك، فضاعف جودك وعطاءك في هذا الشهر الفضيل.

١٣٠. عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ:

«مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْتَكْمَلَ صِيَامَ شَهْرٍ إِلَّا رَمَضَانَ، وَمَا رَأَيْتُهُ أَكْثَرَ صِيَامًا مِنْهُ فِي شَعْبَانَ.»

نبض الحديث

كان النبي ﷺ يداوم على العبادات والطاعات، ومن ذلك عبادة الصيام، فكان كثير الصوم، محافظًا عليه، غير مختص بزمانٍ معين.

هداية الحديث

- «مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْتَكْمَلَ صِيَامَ شَهْرٍ إِلَّا رَمَضَانَ»: كان النبي ﷺ لا يصوم شهرًا كاملاً إلا شهر رمضان؛ وذلك لأنه واجب.
- «وَمَا رَأَيْتُهُ أَكْثَرَ صِيَامًا مِنْهُ فِي شَعْبَانَ»: أما صيام التطوع فكان ﷺ يصوم من كل شهر أيامًا، وكان أكثر الشهور التي يصوم فيها النبي ﷺ صيام التطوع، هو: شعبان، فكان يصوم أغلب الشهر.
- وسبب إكثار الصيام في شعبان، لأنه شهرٌ ترفع فيه الأعمال لربِّ العالمين، وهذا الرفع هو رفع سنوي، حيث تُرفع فيه أعمال السنة كلها، وكان ﷺ يحبُّ أن يُرفع عمله وهو صائم، كما أن شعبان شهر يغفل عنه الناس، فحرص الناس على بلوغ رمضان، واستعدادهم له، جعلهم يغفلون عن العمل الصالح في شعبان! لذا قال أهل العلم: يستحبُّ الإكثار من الصوم في شعبان.

١٣١. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«مَنْ صَامَ رَمَضَانَ، إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

تصديق القلب بما أخبر الله به، واحتسابُ الأجر في العبادة، من أسباب قبول العمل، ولا سيما في أداء ركن من أركان الإسلام، وهو صيام رمضان.

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ، إِيمَانًا»، أي: من صام شهر رمضان، معتقدًا ومصدقًا بما وعد الله به الصائمين.
- «وَاحْتِسَابًا»: أي مخلصًا في صيامه، ومنتظرًا الأجر والثوبة عليه من الله في الآخرة.
- «غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»: فَإِنَّ جَزَاءَهُ غُفْرَانُ اللَّهِ تَعَالَى لَهُ، كُلُّ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذُنُوبِهِ الصَّغَائِرِ، وَهَذَا مِنْ كَرَمِ اللَّهِ تَعَالَى وَفَضْلِهِ.

١٣٢. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

القيام في رمضان، وإحياء ليليه بالصلاة والذكر والقرآن، من أسباب حصول المغفرة من الله تعالى.

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «مَنْ قَامَ رَمَضَانَ»: بشارَةٌ عَظِيمَةٌ لِأَهْلِ الْقِيَامِ وَالصَّلَاةِ فِي رَمَضَانَ، هُنَا يَبْشُرُ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ مِنْ أَحْيَاءِ لَيْلِي رَمَضَانَ بِالْقِيَامِ، وَأَهْمُّهَا صَلَاةُ التَّرَاوِيحِ.
- «إِيمَانًا»: أَي مُعْتَقِدًا وَمُصَدِّقًا بِمَا وَعَدَ اللَّهُ بِهِ الْقَائِمِينَ لِلَّهِ تَعَالَى.
- «وَاحْتِسَابًا»: أَي مُخْلِصًا فِي قِيَامِهِ، وَمُنْتَظِرًا الْأَجْرَ وَالثُّبُوتَ عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ فِي الْآخِرَةِ.

- «غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»: أي كان قيامه في ليالي رمضان، سببًا في غفران الله تعالى له، كل ما تقدم من ذنوبه الصغائر.

١٣٣. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيْمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

من قام ليالي رمضان فوافق ليلة القدر، فهو مبشر بالثواب العظيم من الله تعالى.

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ»: يخبر النبي ﷺ أن من قام رمضان، فوافق قيامه ليلة القدر.
- «إِيْمَانًا»: أي معتقدًا ومصداقًا بفضل هذه الليلة، وفضل العمل فيها.
- «وَاحْتِسَابًا»: أي مخلصًا في قيامه، ومنتظرًا الأجر والثوبة عليه من الله في الآخرة.
- «غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ» أي: كان قيامه في ليلة القدر، سببًا في غفران الله له، كل ما تقدم من ذنوبه الصغائر، أما الكبائر فلا بد من توبة صادقة، إن كانت المعصية في حق الله، أما إن كانت متعلقة بحق آدمي، فعليه التوبة، وإرجاع الحقوق إلى أصحابها.

١٣٤. عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ:

«مَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَزِيدُ فِي رَمَضَانَ وَلَا فِي غَيْرِهِ، عَلَى إِحْدَى عَشْرَةَ رَكْعَةً، يُصَلِّي أَرْبَعًا فَلَا تَسْلَ عَنْ حُسْنِهِنَّ وَطَوْلِهِنَّ ثُمَّ يُصَلِّي أَرْبَعًا فَلَا تَسْلَ عَنْ حُسْنِهِنَّ وَطَوْلِهِنَّ ثُمَّ يُصَلِّي ثَلَاثًا».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

التابعي أبو سلمة بن عبد الرحمن، سأل عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، عن كيفية صلاة النبي ﷺ في رمضان، فأجابت بهذا الحديث.

هداية الحديث

- «مَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَزِيدُ فِي رَمَضَانَ وَلَا فِي غَيْرِهِ، عَلَى إِحْدَى عَشْرَةَ رَكْعَةً»: تصف عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، صلاة النبي ﷺ في الليل، بأنه كان يصلي إحدى عشرة ركعة، وقد اختلفت الروايات في كيفية صلاة النبي ﷺ! فقد روى: سبعا، وتسعا، وإحدى عشرة، وثلاث عشرة، وغير ذلك، وأحسن ما يُجمع بينهما، أن الرواية بعدم الزيادة على إحدى عشرة ركعة، هي الأغلب من صلاته، وقد يزيد وقد ينقص، حسب النشاط وعدمه، أو لقصد التعليم وبيان الجواز.
 - «يُصَلِّي أَرْبَعًا»: أي مع السلام بعد كل ركعتين، وإنما جمعت الأربع، لتقاربها طولًا وحسنًا.
 - «فَلَا تَسَلْ عَنْ حُسْنِهِنَّ وَطَوْلِهِنَّ»: أي لا تسأل عن حسنهن كيفيةً، وطولهن كميةً، فقولها: لا تسأل، كناية عن غاية الطول، وكمال الحسن.
 - «ثُمَّ يُصَلِّي ثَلَاثًا»: أي بسلامين، يصلي ركعتين ويسلم، ثم ركعة ويسلم.
 - فائدة: بخصوص عدد ركعات صلاة التراويح والقيام في رمضان:
- أولاً: النبي ﷺ لم يوقت في قيام رمضان عددًا معينًا من الركعات، بل كان ﷺ لا يزيد في رمضان ولا غيره، على ثلاث عشرة ركعة، لكنه كان يطيل الركعات.
- ثانيًا: أما الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فقد روي أن عمر بن الخطاب، جمع الناس على أبي بن كعب، فكان يصلي بهم عشرين ركعة ثم يوتر بثلاث، وكان يُخَفِّفُ القراءة بقدر ما زاد من الركعات، وطائفة من السلف كانوا يقومون بأربعين ركعة ويوترون بثلاث، وآخرون قاموا بست وثلاثين وأوتروا بثلاث، وهذا كله سائغٌ، فكيفما قام في رمضان من هذه الوجوه فقد أحسن.
- ثالثًا: ما الأفضل؟ الجواب: الأفضل يختلف باختلاف أحوال المصلين:
- (أ) فإن كان فيهم احتمالٌ لطول القيام: فالقيام بعشر ركعات وثلاث بعدها، مع طول القراءة، كصلاة النبي ﷺ هو الأفضل "أي تقليل الركعات وإطالة القراءة".

(ب) وإن كانوا لا يحتملونه: فالقيام بعشرين ركعة مع تخفيف القراءة هو الأفضل "أي زيادة الركعات وتخفيف القراءة". [وهذا خلاصة كلام ابن تيمية].

١٣٥. عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تَحَرَّوْا لَيْلَةَ الْقَدْرِ، فِي الْوَتْرِ مِنَ الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

لما كان ليلية القدر وقيامها فضلٌ عظيمٌ، أوصانا النبي ﷺ ، بتحريها والحرص على إدراكها، وذلك بعمل الخير والطاعة.

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «تَحَرَّوْا لَيْلَةَ الْقَدْرِ»: أي اطلبوها واتمسوها.
- «فِي الْوَتْرِ مِنَ الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ»: أي من ليالي الوتر في العشر الأواخر من رمضان، وهي ليلة: (٢١، ٢٣، ٢٥، ٢٧، ٢٩)، ففي الحديث حُضُّ وحثٌّ على التماس ليلة القدر، وطلبها بصلاة الليل والاجتهاد بالدعاء.

١٣٦. عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ:

«كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَخَلَ الْعَشْرُ شَدَّ مِئْزَرَهُ، وَأَحْيَا لَيْلَهُ، وَأَيَقِظُ أَهْلَهُ».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

العشر الأواخر من رمضان هي خير ليالي السنة؛ فيها ليلة القدر، وهي خير من ألف شهر، ولذلك كان النبي ﷺ يجتهد فيها جدًا، ويحث أهله على ذلك.

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَخَلَ الْعَشْرُ»: ويكون بداية العشر الأواخر من ليلة الحادي والعشرين.

- «شَدَّ مِئْزَرَهُ»: الإزار هو ما يُلبس من الثياب أسفل البدن، وهذا إشارة إلى الجدِّ في العبادة، أو يحتمل أنها تريد به اعتزال النساء في الفراش.
- «وَأَحْيَا لَيْلَهُ»: أي بالسهر للعبادة والطاعة.
- «وَأَيَّقَظَ أَهْلَهُ»: أي زوجاته أمهات المؤمنين، ليشاركنه في اغتنام الخير، والذكر والعبادة في هذه الأوقات المباركة.
- فهذه العشر هي ختام الشهر، والأعمال بخواتيمها، فليجتهد المسلم في جميعها، لأنه بذلك يدرك قطعاً فضل ليلة القدر، وهو قائمٌ لربِّ العالمين، فيُغفر له ما تقدم من ذنبه، فيسعد بذلك سعادةً لا يشقى بعدها أبداً.

١٣٧. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ:

«كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْتَكِفُ الْعَشْرَ الْأَوَّخِرَ مِنْ رَمَضَانَ».

بعض الحديث

الاعتكاف هو: المكوث في المسجد، بنية التقرب إلى الله سبحانه وتعالى، وهو من السنن المأثورة عن النبي ﷺ.

هداية الحديث

- «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْتَكِفُ الْعَشْرَ الْأَوَّخِرَ مِنْ رَمَضَانَ»: كان النبي ﷺ يحرص على الاعتكاف، في العشر الأواخر من رمضان، طلباً لليلة القدر، بعد أن علم أنها في تلك العشر.
- واستمرَّ ﷺ يعتكف العشر كل سنة، حتى توفاه الله تعالى، ثم اعتكف أزواجه رضي الله عنهن، من بعده.
- الاعتكاف من سنة النبي ﷺ، التي كان يحرص عليها، ومن فائدته وثمرته: أن يقطع المعتكف علاقته عن الدنيا، ويخلو بربه، ويتلذذ بمناجاته وعبادته.

بَابُ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ

١٣٨. عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«أَحْسَنُ الْجِهَادِ وَأَجْمَلُهُ الْحَجُّ، حَجٌّ مَبْرُورٌ».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

الحجُّ هو الركن الخامس من أركان الإسلام، يجبُ على المسلم المستطيع، أن يحجَّ مرةً واحدةً في عمره، إلى بيت الله الحرام بمكة المكرمة، وما زاد على المرة الواحدة فهو تطوعٌ، وهو من أفضل الأعمال وأشرفها.

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «أَحْسَنُ الْجِهَادِ وَأَجْمَلُهُ الْحَجُّ»: يبيِّن النبي ﷺ فضيلة الحج، وأنه بمنزلة الجهاد في سبيل الله، بل أحسنُ الجهاد وأجمله، خاصةً بالنسبة إلى النساء.
- وسمي الحجُّ جهادًا، لأنَّ فيه جهاد النفس؛ من إدخال المشقة على البدن وبذل المال.
- «حَجٌّ مَبْرُورٌ»، أي: الحجُّ المقبولُ عند الله تعالى، المستوفي لأحكامه، الخالي من الرياء والسمعة، والإثم والمال الحرام.

١٣٩. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«مَنْ حَجَّ هَذَا الْبَيْتَ، فَلَمْ يَرْفُثْ، وَلَمْ يَفْسُقْ، رَجَعَ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

المطلوب من العبد أن يكون حجَّه لبيت الله الحرام، تامًّا وخاليًّا من المحظورات والمحرمات، ومن أتم حجَّه بالصورة المشروعة، فقد وَعَدَهُ اللهُ تعالى، بأعظم الجزاء.

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «مَنْ حَجَّ هَذَا الْبَيْتِ، فَلَمْ يَرْفُثْ»: أي من حجَّ إلى بيت الله الحرام، فلم يفعل شيئًا من الجماع أو مقدّماته.
- «وَلَمْ يَفْسُقْ»: أي ولم يرتكب إثماً أو مخالفةً شرعيةً صغيرةً أو كبيرة، تخرجه عن طاعة الله تعالى.
- «رَجَعَ كَيَوْمٍ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ»: كان جزاؤه أنه يعود بعد حجَّه، نقيًّا من خطاياها، كما يخرج المولود من بطن أمه، نقيًّا بلا ذنوب! وهذا دليلٌ على أن الحجَّ المستوفي لشروطه، يكفر الذنوبَ جميعها، صغائر وكبائر، إلا ما ورد في حقوق العباد.

١٤٠. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ تَلْيِيَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«لَبَيْكَ اللَّهُمَّ لَبَيْكَ، لَبَيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ لَبَيْكَ، إِنَّ الْحَمْدَ وَالنَّعْمَةَ لَكَ وَالْمُلْكَ، لَا شَرِيكَ لَكَ».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

الحاجُّ والمعتمر يتلبَّس بالتوحيد، منذُ بدء نسكِهِ، فيردُّ كلمات التلبية لله تعالى، كما كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يرددها.

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «لَبَيْكَ اللَّهُمَّ لَبَيْكَ، لَبَيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ لَبَيْكَ»: أي أكرر إجابتي لك، مرةً بعد مرةً، فهذا أنا امثلُ أمرِك بالحج، فأنت المستحق للعبادة، لا شريك لك.

- «إِنَّ الْحَمْدَ وَالنَّعْمَةَ لَكَ وَالْمُلْكَ، لَا شَرِيكَ لَكَ»: وأنت يا الله المستحق للحمد، وما من نعمة بي، إلا وأنت مصدرها، وأنت المتفرد بالملك، لا شريك لك.
- هذه التلبية المباركة، هي شعار التوحيد، وهي روح الحج ومقصده، بل روح العبادات كلها، ولهذا كانت هذه التلبية هي مفتاح الحج، فهذه التلبية تدخل في مناسك الحج.

١٤١. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«الْعُمْرَةُ إِلَى الْعُمْرَةِ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُمَا، وَالْحَجُّ الْمَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلَّا الْجَنَّةُ».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

أجمع العلماء على مشروعية العمرة وفضلها، وهي واجبة على كل مكلف، مرة واحدة في العمر، لمن استطاع ذلك كالحج.

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «الْعُمْرَةُ إِلَى الْعُمْرَةِ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُمَا»: في الحديث بيان فضل العمرة، فالعمرة إذا تكررت، فجاءت عمرة أخرى بعد العمرة الأولى، كانت العمرة سبباً في محو السيئات التي تقع بينها.
- «وَالْحَجُّ الْمَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلَّا الْجَنَّةُ»: أي الحج الكامل المستوفي لشروطه وأركانه ومستحباته، الخالص لوجه الله، ليس له ثواب عند الله يوم القيامة، إلا الفوز بالجنة، والنجاة من النار.

١٤٢. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«إِنَّ عُمْرَةً فِي رَمَضَانَ حَجَّةٌ».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

العمرة مشروعة في جميع أيام السنة، لكنها في شهر رمضان لها مزية وخصوصية.

هَدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «إِنَّ عُمْرَةَ فِي رَمَضَانَ حَجَّةٌ»: أي العمرة في شهر رمضان، تعدل في ثوابها وأجرها ثواب الحج.
- وفي رواية: تعدل حَجَّةٌ مع النبي ﷺ، أي أنها تعدل حَجَّةٌ معه في الأجر، ولا يعني أن حج الفرض يسقط بعمره رمضان.

بَابُ فَضْلِ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ

١٤٣. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ: «إِنَّ هَذَا الْبَلَدَ حَرَمُ اللَّهِ».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

من خصائص مكة المكرمة، أن الله جعلها بلدًا طيبًا، وحرماً آمناً.

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «إِنَّ هَذَا الْبَلَدَ حَرَمُ اللَّهِ»: قاله النبي ﷺ يوم فتح مكة، وفيه بيانٌ لجانبٍ من عظمة مكة المكرمة، والتي فيها قبلة المسلمين، بأن الله تعالى قد حرم مكة منذ خلق السماوات والأرض، فلا يحل فيه القتال، ولا يجوز فيه ترويع الناس، ولا تُعضد بها شجرة، ولا ينفر فيها صيد، بل حتى اللقطة الضائعة، لا تُلْتَقَطُ، إلا لمن أراد تعريفها، كل هذا من حرمة مكة المكرمة.
- كما مكة حرم آمن، كذلك حال المدينة، فقد أهوى النبي ﷺ بيده إلى المدينة، وقال: «إنها حرم آمن»، زادها الله تعظيماً وتكريماً، ومهابةً وأمناً.

١٤٤. عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اللَّهُمَّ اجْعَلْ بِالْمَدِينَةِ، ضِعْفِي مَا جَعَلْتَ بِمَكَّةَ مِنَ الْبَرَكَةِ».

بعض الحديث

المدينة المنورة، بلدة طيبة، اصطفاه الله تعالى، لتكون موطن الهجرة، وحاضنة الدعوة، ولهذا حازت المدينة مكانة سامية، وبركة عظيمة، بدعوة النبي ﷺ.

هداية الحديث

- «اللَّهُمَّ اجْعَلْ بِالْمَدِينَةِ، ضِعْفِي مَا جَعَلْتَ بِمَكَّةَ مِنَ الْبُرْكَاتِ»: هذا الحديث يظهر جانباً من محبة النبي ﷺ للمدينة، حيث دعا لها بكثرة الخير والنماء، في ثمارها، وأقواتها، وكلِّ أمورها، وأن يجعل هذه البركة أكثر بمرتين، من البركة التي جعلها لمكة المكرمة، وتلك أمانة على محبته ﷺ للمدينة، زادها الله بركة وعظمة وبهاءً، وبارك في أهلها.

١٤٥. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«إِنَّ الْإِيمَانَ لَيَأْرِزُ إِلَى الْمَدِينَةِ، كَمَا تَأْرِزُ الْحَيَّةُ إِلَى جُحْرِهَا».

بعض الحديث

كما اجتمع أهل الإيمان الأوائل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ في المدينة، حينما خافوا على دينهم، وانطلق منها الإسلام، فستظل المدينة هكذا للإيمان والمؤمنين، ملجأ يأوون إليه.

هداية الحديث

- «إِنَّ الْإِيمَانَ لَيَأْرِزُ إِلَى الْمَدِينَةِ»: إن الإيمان أي: أهل الإيمان، ليأرز: أي لينضمُّ أهله ويجتمعون في المدينة.
- «كَمَا تَأْرِزُ الْحَيَّةُ إِلَى جُحْرِهَا»: شبه الرسول ﷺ إيواء المدينة للمؤمنين، كجحر الحية، فالحية تخرج من جحرها وتنتشر، فإن راعها شيءٌ رجعت إلى جحرها، اللهم احفظ مدينة رسولك الكريم ﷺ وأبقها مناراً للإيمان، وملاذاً لأهله.

١٤٦. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«لَا تُشَدُّ الرَّحَالَ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ: الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَمَسْجِدِ الْأَقْصَى، وَمَسْجِدِي هَذَا».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

التعلق بالمساجد ومحبة الذهاب إليها، من صفات أهل الإيمان، ومن أسباب الفوز بظل عرش الرحمن، إلا أن هناك ثلاثة مساجد، خصها الله بمنزلة فريدة.

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «لَا تُشَدُّ الرَّحَالَ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ»: أي لا يشرع السفر إلى أي مسجد، بقصد العبادة والصلاة فيه، إلا إلى ثلاثة مساجد.
- «الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَمَسْجِدِ الْأَقْصَى، وَمَسْجِدِي هَذَا»: المسجد الحرام بمكة، والمسجد النبوي في المدينة، والمسجد الأقصى بفلسطين، هذه المساجد يجوز للمسلم شد الرحال إليها، لما لها من فضائل عظيمة، امتازت عن غيرها، فاللهم احفظ مساجدك، وطهر المسجد الأقصى من رجس المعتدين، اللهم آمين.

١٤٧. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا، خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيَمَا سِوَاهُ، إِلَّا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

لما كان الحرمان الشريفان معظمان في الإسلام، كان أجر الصلاة فيهما عظيمًا، ليس كالصلاة في أي مسجد آخر.

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا، خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيَمَا سِوَاهُ»: بين لنا النبي ﷺ بأن الصلاة الواحدة -فريضة كانت أو نفلًا- في مسجده الشريف، أفضل بألف مرة من الصلاة، في غيره من مساجد الأرض كلها.

- «إِلَّا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ»: فَإِنَّ الصَّلَاةَ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، أَفْضَلُ بِمِائَةِ أَلْفِ صَلَاةٍ، فِيمَا سِوَاهُ مِنَ الْمَسَاجِدِ.
- فَيَنْبَغِي لِمَنْ سَكَنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ أَلَّا يَفُوتَ هَذَا الْفَضْلَ، نَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَرْزُقَنَا زِيَارَةَ قَرِيبَةٍ إِلَى حَرَمِهِ الطَّاهِرِ، وَإِلَى مَسْجِدِ نَبِيِّهِ ﷺ.

١٤٨. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«مَا بَيْنَ بَيْتِي وَمَنْبَرِي رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ، وَمَنْبَرِي عَلَى حَوْضِي».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

هناك بقعة مباركة في المسجد النبوي، لها فضيلة خاصة، امتازت عن بقية البقاع، وسميت بالروضة الشريفة.

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «مَا بَيْنَ بَيْتِي وَمَنْبَرِي»: أَي الْمَنْطِقَةُ الَّتِي بَيْنَ الْبَيْتِ الَّذِي دُفِنَ فِيهِ ﷺ، وَبَيْنَ الْمَنْبَرِ الَّذِي فِي مَسْجِدِهِ.
- «رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ»: أَي هَذِهِ الْبَقْعَةُ كَأَنَّهَا أَرْضٌ خَضْرَاءُ، أَوْ بَسْتَانٌ جَمِيلٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ، فِي نَزْوِلِ الرَّحْمَاتِ، وَحُصُولِ السَّعَادَةِ فِيهَا بِالطَّاعَاتِ، وَقِيلَ: مَعْنَاهُ بَأَنَّ هَذِهِ الْبَقْعَةَ هِيَ قِطْعَةٌ حَقِيقِيَّةٌ مِنَ الْجَنَّةِ.
- «وَمَنْبَرِي عَلَى حَوْضِي»: أَي وَمَنْبَرِهِ ﷺ الَّذِي فِي مَسْجِدِهِ، يَقَعُ عَلَى الْحَوْضِ، الَّذِي يَكْرَمُ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.
- فَحَرِي بِمَنْ شَرَّفَهُ اللَّهُ بِزِيَارَةِ مَسْجِدِ رَسُولِهِ ﷺ، أَنْ يَرْتَعَ مِنْ هَذِهِ الرُّوضَةِ الشَّرِيفَةِ، بِصَلَاةٍ أَوْ ذِكْرٍ أَوْ تَلَاوَةٍ؛ فَلَقَدْ وَصَّانَا الرَّسُولَ ﷺ بَأَنَّآ إِذَا مَرَرْنَا بِرِيَاضِ الْجَنَّةِ، أَنْ نَرْتَعَ مِنْهَا، شَرِيطَةً أَنْ لَا يُوَدِّيَ ذَلِكَ إِلَى إِيْذَاءِ الْمُسْلِمِينَ، كَمَا يَفْعَلُهُ بَعْضُ الْحَجَّاجِ وَالزَّوَارِ الْآنَ، حَيْثُ إِنَّهُمْ يُمْكِثُونَ فِتْرَةً طَوِيلَةً فِي الرُّوضَةِ الشَّرِيفَةِ، فَيُضَيِّقُونَ عَلَى النَّاسِ.

بَابُ الْبُيُوعِ وَالْمَعَامِلَاتِ

١٤٩. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«تَعَسَّ عَبْدُ الدِّينَارِ وَعَبْدُ الدَّرْهِمِ وَعَبْدُ الْخَمِيصَةِ، إِنْ أُعْطِيَ رَضِي، وَإِنْ لَمْ يُعْطَ سَخِطَ، تَعَسَّ وَأَنْتَكَسَ».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

هناك أناس تعلقوا بحب المال، وأسرفوا في اتباع الأهواء، وإشباع الشهوات، فأصبحوا عبيدا لها، وتعلقت قلوبهم بزيتها، فكانت سببا في شقائهم.

هَدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «تَعَسَّ عَبْدُ الدِّينَارِ وَعَبْدُ الدَّرْهِمِ وَعَبْدُ الْخَمِيصَةِ»: تعس بمعنى: سقط على وجهه، فشقي وهلك، والخميصة: نوع من الكساء، فمن أذل نفسه من أجل الأموال ومتاع الدنيا، وحرص عليها وبالغ في طلبها، أصابته التعاسة! لأنه تعلق بالماديات!
- «إِنْ أُعْطِيَ رَضِي، وَإِنْ لَمْ يُعْطَ سَخِطَ»: أي ارتبط رضاه وسخطه، بقدر حصوله على الماديات، فهو في الحقيقة لا يعبد الله، وإنما يعبد هذه الأموال.
- «تَعَسَّ وَأَنْتَكَسَ»: يدعو عليه النبي ﷺ بأن يشقى أكثر، ويتعثر ويسقط على رأسه.
- أما المؤمن فيتعامل مع الدينار والدرهم، وفق مراد الله، فيكون المال بيده لا بقلبه، يرى المال مجرد وسيلة لا غاية، وهذه الوسيلة، يسعى بأن يرضي الله تعالى بها.

١٥٠. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ، لَا يُبَالِي الْمَرْءُ بِمَا أَخَذَ الْمَالَ، أَمِنْ حَلَالٍ أَمْ مِنْ حَرَامٍ؟».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

نعمة المال من زينة الحياة الدنيا، ومن أراد شكرَ نعمةِ المال، عليه أن يحرص دائماً أن يكون مصدره حلالاً، ومصرفه حلالاً.

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «لَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ»: يجربنا النبي ﷺ أن الزمان سيتغير، وأن ضمائر الناس وذمهم ستصبح فاسدة، بسبب رقة الدين.
- «لَا يُبَالِي الْمَرْءُ بِمَا أَخَذَ الْمَالَ، أَمِنْ حَلَالٍ أَمْ مِنْ حَرَامٍ؟»: سيتنافسون في جمع المال، ولن يبالي أحدهم من أين أتاه هذا المال؟ هل مصدره حلال، كالتجارة المباحة، والبيع الحلال، وعمل اليد؟ أم حرام كالرشوة والربا والقمار والسرقة؟! نسأل الله أن يرزقنا رزقاً حلالاً طيباً مباركاً.

١٥١. عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «رَحِمَ اللَّهُ رَجُلًا: سَمَحًا إِذَا بَاعَ، وَإِذَا اشْتَرَى، وَإِذَا أَقْتَضَى».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

دعت الشريعة المسلم إلى صفة السّماحة، السّماحة في كلّ التصرفات والمعاملات.

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «رَحِمَ اللَّهُ رَجُلًا»: ما أحلى هذه الدعوة! وهي دعوة ماضية، يفوز بها، كلّ من اتصف بالصفات الواردة في الحديث، فالنبي ﷺ يدعو بالرحمة للشخص السّماح في تعاملاته، سواء كان رجلاً أو امرأة، والتنصيص على الرجل: خرج مخرج الغالب.

- «سَمَحًا»: السّاحة هي: طيبُ النفس، وبذُلُ الشيء دون إساءة، والتعاملُ برفقٍ ولين، ينعكس كلُّ هذا على من حوله، في تعاملاته.
- «سَمَحًا إِذَا بَاعَ»: أي سهلًا في بيعه، فلا يتشدّد على الناس، ولا يكون طمّاعًا جشعًا ولا غشاشًا.
- «وَإِذَا اشْتَرَى»: فلا يبخس المشتري حقَّ البائع، ولا يكثر المجادلة والمماكسة، والإصرارَ على التقليل من قيمة البضاعة.
- «وَإِذَا اقْتَضَى»: فيتسامح مع إخوانه في اقتضاء ديونه، والمطالبة بحقوقه، فلا يشدد على المحتاج، ويمهل من تعرّست عليه الأحوال.
- هذا الإنسان السّمح، بسبب رحمته بالناس، استحق دعوة النبي ﷺ له بالرحمة، نسال الله أن يجعلنا من الرّاحمين بالخلق.

١٥٢. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«الْحَلْفُ مُنْفَقَةٌ لِلسَّلْعَةِ، مُنْحِقَةٌ لِلْبَرْكَةِ».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

التجارة معاملة مالية مشتركة بين البائع والمشتري، البائع يربو جني الربح من بيع بضاعته، والمشتري يرغب في البضاعة الجيدة، ولهذا قد يلجأ البائع -من أجل رواج بضاعته-، إلى الإكثار من الحلف بالله تعالى، وهذا مما حذّر منه الرسول ﷺ.

هَدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «الْحَلْفُ مُنْفَقَةٌ لِلسَّلْعَةِ»: أي القسم يروّج البضاعة، والمعنى أنّ البائع إذا حلف على سلعة أنّه اشتراها بكذا وكذا، أو أنّ صفتها كذا وكذا، فالمشتري قد يتأثر بيمين البائع، ويظنّه صادقًا، فيأخذ السلعة بزيادة على قيمتها، والبائع كاذب في ذلك، وإنّا حلف طمعًا في الزيادة.

- «مُحِقَّةٌ لِلْبَرَكَةِ»: إلا أن القسم يُذهب البركة، فأقدام البائع على كثرة الحلف، والحلف الكاذب، يُعاقبه الله بمحق البركة، وربما ذهب رأس المال والربح معاً؛ فإن ما عند الله لا يُنال بمعصيته.

١٥٣. عَنْ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

- «الْبَيْعَانِ بِالْخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا، فَإِنْ صَدَقَا وَبَيَّنَّا: بُورِكَ لَهُمَا فِي بَيْعِهِمَا، وَإِنْ كَذَبَا وَكَتَمَا: مُحِقَّتْ بَرَكَةُ بَيْعِهِمَا».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

وقت الإسلام للبائع والمشتري وقتاً، يختار فيه بين إتمام البيع أو عدمه، وأوصاهما بالصدق والوضوح.

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «الْبَيْعَانِ بِالْخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا»: البائع والمشتري لهما حقوق وواجبات، تحفظ حقهما؛ فلكلٍّ منهما الحق في أن يختار ما يريد، من إمضاء البيع أو فسخه، ما دام لم يتفرقا، فإذا تفرقا وذهب كلٌّ منهما في حال سبيله، تمّ البيع ووجب، وانتهت فترة الخيار.
- «فَإِنْ صَدَقَا وَبَيَّنَّا: بُورِكَ لَهُمَا فِي بَيْعِهِمَا»: أي فإن صدق البائع وبين العيب الذي في سلعته، وصدق المشتري وبين العيب الذي في الثمن، حلّت البركة في ذلك البيع، فكان الثمن مربحاً للبائع، وكانت السلعة نافعة للمشتري.
- «وَإِنْ كَذَبَا وَكَتَمَا: مُحِقَّتْ بَرَكَةُ بَيْعِهِمَا»: بأن أخفى البائع بعض عيوب السلعة، أو كذب المشتري في أمرٍ حتى يحصل على السلعة بسعر أقل، أو غير ذلك من التحايل، حينها ترفع البركة من ذلك البيع، فكان خسارةً لهما معاً، اللهم اجعلنا من الصادقين.

١٥٤. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

- «لَا يَبِيعُ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ».

بعض الحديث

حرص الإسلام أشد الحرص، على سدّ كل أسباب الخلاف والبغضاء بين المسلمين، لا سيما في التعاملات المالية، التي قد تكون من أهم أسباب العداوة والشحناء.

هداية الحديث

- «لَا يَبِيعُ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ»: أي إذا حصل الاتفاق بين البائع والمشتري، فلا يجوز أن يدخل بينهما طرفٌ ثالثٌ ليفسد تلك المعاملة، فقد يدخل بائعٌ آخر، ويُغري المشتري بأن يشتري السلعة من عنده بسعرٍ أقل، أو يدخل مشتريٌ آخر، فيطلب السلعة من البائع، ويغريه بدفع ثمنٍ أعلى!
- كلّ هذه التوجيهات هي من باب رفق النبي ﷺ بأمته، وحرصه على ما فيه مصالحهم الدينية والدنيوية.

١٥٥. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ ابْتَاعَ طَعَامًا، فَلَا يَبِيعُهُ حَتَّى يَسْتَوْفِيَهُ».

بعض الحديث

حتى تتم صفقات البيع والشراء دون مشكلات ولا نزاع، فصلت الشريعة أحكام البيوع والمعاملات التجارية، ومن تلك الأحكام: ما ورد في هذا الحديث.

هداية الحديث

- «مَنْ ابْتَاعَ طَعَامًا، فَلَا يَبِيعُهُ حَتَّى يَسْتَوْفِيَهُ»: أي من اشترى طعامًا، فلا يبيعه على آخر حتى يقبضه، وينقل الطعام إلى تمام ملكيته، وذلك بحيازته إلى منزله أو متجره أو غير ذلك، حتى لا يطمع البائع الأصلي في السلعة مرة أخرى، أو يتغيّر على المشتري، وبالتالي فقد يدبّ الخلاف بينهما.

- قال أهل العلم: السلعُ أيًا كانت، الطعام وغيره، لا يجوز بيعها قبل حيازتها، فمثل هذه الأحكام والضوابط، تحفظ الحقوق.

١٥٦. عَنِ الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرِبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كَيْلُوا طَعَامَكُمْ، يُبَارِكْ لَكُمْ».

بُضُّ الْحَدِيثِ

في هذا الحديث يرشدنا النبي ﷺ، إلى سببٍ من أسباب حصول البركة في البيع والشراء والرزق، تكثر القليل وتزيده وتنميه.

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «كَيْلُوا طَعَامَكُمْ»: أي استعملوا الكيل في جميع المواد التموينية، من: قمح وشعير وتمر وزبيب وغيرها، عند بيعها وشرائها وإحصائها وإخراج زكاتها. والحكمة من الكيل: حتى يكون المقدار محدّدًا ومعلومًا، فلا يحصل شكٌّ أو منازعةٌ بين الطرفين.
- «يُبَارِكْ لَكُمْ»، فمن فعل ذلك: وضعت له فيه البركة والخير والنفع العظيم، فينتفع به بائعه ومشتريه، وأخذه ومعطيه، نسأل الله تعالى أن يبارك لنا في جميع أمورنا.

١٥٧. عَنِ أَبِي جُحَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ:

«إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنِ ثَمَنِ الدَّمِّ، وَثَمَنِ الْكَلْبِ، وَأَكْلِ الرَّبَا وَمُوكَلِهِ».

بُضُّ الْحَدِيثِ

التجارة في أصلها حلالٌ، لكن هناك أمورٌ، كره الإسلام المتاجرة بها، ومنها ما حرّمه الله.

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنِ ثَمَنِ الدَّمِّ»: ويقصد بها أجرة الحِجامة، وهي التداوي بإخراج الدّم من الجسم، بطريقة مخصوصة، والتكسّب بالحِجامة حلالٌ لكنّه دنيءٌ،

والإسلام يحثُّ على الترفع عن دنيء الأكساب، ويهدي إلى مكارم الأخلاق، ومعالي الأمور، فالنهي هنا نهي كراهة لا تحريم.

- «وَتَمَنِّ الْكَلْبَ»: فلا يجوز بيعه وأخذ ثمنه، فالكلب منهي عن اقتنائه أصلاً، إلا كلب غنمٍ أو حرثٍ أو صيدٍ.
- «وَأَكِلِ الرَّبَا وَمُوكِلِهِ»: الربا هو: التعامل بالزيادة على أصل الدين ونحوه، وقد نهى ﷺ عنها الآخذ والمُعطي، نسأل الله أن يجنبنا المحرمات، ويجعل رزقنا حلالاً.

١٥٨. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَبِيعُوا الثَّمَرَ حَتَّى يَبْدُوَ صَالِحُهُ».

بعض الحديث

الأمانة والوضوح من أساسيات المعاملات بين الناس، لذا جاء النهي عن الغش في البيع والشراء وغيرهما، وما قد يؤدي إليه.

هداية الحديث

- «لَا تَبِيعُوا الثَّمَرَ حَتَّى يَبْدُوَ صَالِحُهُ»: أي لا تبيعوا الثمار التي على الشجر أو على رؤوس النخل حتى تنضج، ويتضح أنها صالحة، في لونها وحلاوتها وليونها ونحو ذلك.
- وفي هذا مصلحة للطرفين، فللبائع: انتظار الثمر حتى يبدو صلاحه يزيد من ثمنها، وللمشتري: ضمان له، وحفظ لماله من الضياع، في حال لم يخرج الثمن بالجودة المطلوبة، فاللهم لك الحمد على نعمة هذه الأحكام، التي حفظت الحقوق للجميع، وقطعت أسباب الغش والخديعة.

١٥٩. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «نَهَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ التَّجْشِيسِ».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

كُلُّ مَا فِيهِ تَحَايِلٌ وَخِدَاعٌ، جَاءَ الشَّرْعُ بِتَحْرِيمِهِ، كَالنَّجْشِ.

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «نَهَى النَّبِيُّ ﷺ عَنِ النَّجْشِ»: وصورة النجش في البيع: أن يتفق البائع مع رجلٍ، وكأنه يريد أن يشتري منه سلعة، وهو في الأصل لا يريد شرائها، فيقوم هذا الرجل بزيادة ثمن السلعة أمام أحد المشتريين، ليدفعه إلى شرائها بثمن أعلى، فيخدع المشتري، ليحتال عليه، وهذا من الغش الذي حرّمه رسول الله ﷺ.

١٦٠. عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«حُرِّمَتِ التَّجَارَةُ فِي الْخَمْرِ».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

الخمير أم الخبائث، والإسلام كما حرّم شربها، فقد حرّم التجارة فيها.

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «حُرِّمَتِ التَّجَارَةُ فِي الْخَمْرِ»: أي أن الله تعالى حرم المتاجرة في الخمر، بالبيع والشراء.
- كَلَّ مَا يَحْرَمُ تَنَاوُلُهُ مِنَ الْمَطْعُومَاتِ وَالْمَشْرُوبَاتِ وَالْمَلْبُوسَاتِ، وَنَحْوِهَا، فَإِنَّهُ تَحْرِمُ التَّجَارَةَ فِيهِ، لِمَا فِي ذَلِكَ مِنْ تَرْوِيجِ الْمُحْرَمَاتِ بَيْنَ النَّاسِ، وَتَشْجِيعِ النَّاسِ عَلَى تَعَاطِيهَا وَتَدَاوُلِهَا، فَالتَّجَارَةُ فِي الْإِسْلَامِ لَهَا ضَوَابِطٌ وَأَدَابٌ.

١٦١. عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ:

«نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْمُحَاقَلَةِ، وَالْمُخَاصَرَةِ، وَالْمَلَامَسَةِ، وَالْمُنَابَذَةِ، وَالْمُرَابِنَةِ».

بعض الحديث

جاء رسولنا ﷺ ليقضي على صورٍ من المعاملات الجاهلية التي تضرّ المتعاقدين، ومن بينها البيوع التجارية الباطلة، وقد بينَ بعضها أنس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

هداية الحديث

- «نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْمُحَاقَلَةِ»: وهي بيع الحنطة - القمح - وهي في السنابل، بكيلٍ معلوم من الحنطة الخالصة التي ليست في السنابل.
- «وَالْمُخَاصَرَةَ»: وهي بيع الثمار وهي خضراء، قبل أن يبدو صلاحها ويظهر نضجها.
- «وَالْمَلَامَسَةَ، وَالْمُنَابَذَةَ»: وهذان النوعان من أعجب البيوع؛ فالملامسة تعني أن المشتري يشتري الشيء إذا لمسه بيده، دون مشاهدته! والمناذة تعني أن يقول المشتري للبائع: أي ثوب نبذته - أي رميته - إليّ، فقد اشتريته بهذا المبلغ.
- «وَالْمُرَابَنَةَ»: وهي بيع الثمار الناضجة بالثمار الجافة، كبيع الرطب بالتمر، والعنب بالزبيب.
- كلّ هذه الأنواع من البيوع، حرّمها الإسلام، لما فيها من جهالةٍ أو خداعٍ أو غررٍ أو ضررٍ، يلحق بالبائع أو المشتري، هي في ظاهرها بيعٌ وشراءٌ، لكن باطنها أكل الأموال بالباطل، وكم في عصرنا الحالي من أمثال وأشباه هذه المعاملات، فيجب الحذر منها.

بَابُ الْوَصِيَايَا

١٦٢. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا حَقُّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ لَهُ شَيْءٌ يُوصِي فِيهِ، يَبِيْتُ لَيْلَتَيْنِ إِلَّا وَوَصِيَّتُهُ مَكْتُوبَةٌ عِنْدَهُ».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

على المسلم اغتنام الفرصة قبل فواتها، وقد شرعت الوصية، حفظاً لحقوق الناس.

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «مَا حَقُّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ لَهُ شَيْءٌ يُوصِي فِيهِ»: أي ليس من الحق والصواب والحزم، لمن عنده شيء يريد أن يوصي به ويوضحه، مثل حقوق له أو عليه، كالديون، والكفارات، والزكوات المتأخرة، ونحوها، أن يؤخره حتى تمضي عليه المدة الطويلة.
- «يَبِيْتُ لَيْلَتَيْنِ إِلَّا وَوَصِيَّتُهُ مَكْتُوبَةٌ عِنْدَهُ»: عليه أن يبادر إلى كتابة الوصية وبيانها، وغاية ما يسامح فيه الليلة والليلتان، فإن الإنسان لا يدري ما مقامه في هذه الحياة؟
- وبخصوص حكم كتابة الوصية، قال أهل العلم: إذا كانت بمعنى هبة مال، بعد الوفاة لجهة معينة، فهي: مستحبة، أما إذا كانت لبيان حق متعلق بالذمة، كدين، أو ودیعة فهي: واجبة. ولا بد من كتابة الوصية مطلقاً، لضبطها وضمانها وتوثيقها، والله أعلم.
- ولذا فإن راوي الحديث: عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، بعد سماعه لهذه النصيحة النبوية، كان يتعاهد وصيته كل ليلة، امتثالاً للأمر النبوي، وبيانا للحق، وتأهباً للانتقال إلى دار القرار.

بَابُ الدُّيُونِ

١٦٣. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ أَخَذَ أَمْوَالَ النَّاسِ يُرِيدُ أَدَاءَهَا: آدَى اللَّهُ عَنْهُ، وَمَنْ أَخَذَ يُرِيدُ إِتْلَافَهَا: أَتْلَفَهُ اللَّهُ».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

الأصل أن المسلم يترفع عن أموال الناس قدر الإمكان، ولكن إذا اضطر إلى أن يستدين بعض المال، فعليه أن يلتزم بسداد هذا الدين.

هَدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «مَنْ أَخَذَ أَمْوَالَ النَّاسِ يُرِيدُ أَدَاءَهَا: آدَى اللَّهُ عَنْهُ»: في هذا الحديث بشرى من رسول الله ﷺ، أن من استدان مالاً، وهو ينوي أن يسدد دينه: فإن الله يبسر له ما يؤدي منه دينه، فإن لم يستطع وفاء دينه في الدنيا، أَرْضَى اللَّهُ دَائِنَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.
- «وَمَنْ أَخَذَ يُرِيدُ إِتْلَافَهَا: أَتْلَفَهُ اللَّهُ»: أما من أخذ أموال الناس، وفي نيته ألا يردها: أصابه الله بالتلف والهلاك والشقاء، في نفسه وصحته وماله وولده، هذا في الدنيا، ويعاقبه الله على فعله كذلك في الآخرة، نسأل الله العافية.

١٦٤. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ خِيَارَكُمْ أَحْسَنُكُمْ قَضَاءً».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

جاء رجل إلى النبي ﷺ، يطالبه بقضاء دينه، الذي كان على النبي ﷺ، وكان هذا الدين جملاً، فشدّد في المطالبة وأثقل بالقول، فهمّ الصحابة ليعاقبوه، فمنعهم ﷺ، وأمرهم أن

يشتروا له بعيراً، مساوياً لبعيره في السن، فلم يجدوا إلا بعيراً أفضل من بعيره في الثمن وفي الشكل، فأمرهم أن يعطوه إياه، وبين أن حسن قضاء الدين، من أمارات الخيرية.

هداية الحديث

- «إِنَّ خِيَارَكُمْ»: أي إن أفضلكم في معاملة الناس، وأكثركم أجراً.
- «أَحْسَنُكُمْ قَضَاءً»: أي أفضلكم في أداء الحقوق التي عليه، سواء أكانت ديناً أم غيره، ولقد كان النبي ﷺ أحسن الناس قضاءً للدين.

١٦٥. عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُو فِي الصَّلَاةِ وَيَقُولُ:
«اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْمَأْثِمِ وَالْمَغْرَمِ».

بعض الحديث

يقال بأن الدين: هم بالليل، ومذلة بالنهار! ولذلك كان النبي ﷺ يستعيد بالله من همّه.

هداية الحديث

- «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْمَأْثِمِ»: المأثم هو الأمور التي يَأثم بها الإنسان كالمعاصي.
- «وَالْمَغْرَمِ»: هو هم الدين، وهذا الدعاء مع قصره، يعدُّ من الأدعية الجامعة، فبالمأثم: تكون خسارة الآخرة، وبالمغرم: تكون خسارة الدنيا. فتأمل!

١٦٦. عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:
«إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا غَرِمَ: حَدَّثَ فَكَذَّبَ، وَوَعَدَ فَأَخْلَفَ».

بعض الحديث

كان الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ يحرصون على مراقبة النبي ﷺ في أقواله وأفعاله، حتى يتعلموا منه ﷺ ويقتدوا بسنته، ومن الأشياء التي لاحظوها: أنه كان يكثر في صلاته، من الاستعاذة

بالله من المغرم، وهو همّ الدين، فسأله أحدهم: ما أكثر ما تستعيز يا رسول الله من المغرم! فكان هذا الحديث جواباً على سؤاله.

هَدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا عَرِمَ: حَدَّثَ فَكَذَّبَ»: أي إذا وقع المرء في الدين، ولم يستطع أن يؤديه، كان فتنة له في دينه وخلقه، لأنه إذا طارده الدائن، سيضطرّ إلى الكذب في الحديث.
- «وَوَعَدَ فَأَخْلَفَ»: واضطرّ إلى الخلف في الوعد، نسأل الله تعالى أن يغنينا عن الدين، وأن يجنبنا همّه وعواقبه.

١٦٧. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَظْلُ الْغَنِيِّ ظَلَمٌ».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

شرعنا الإسلامي يأمرنا بأداء الحقوق إلى أهلها، ويحذّر من أكل أموال الناس ظلماً وعدواناً، ومن صور أكل أموال الناس: ما حذّر منه النبي ﷺ في هذا الحديث.

هَدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «مَظْلُ الْغَنِيِّ ظَلَمٌ»: أي أن الغني القادر، المتمكّن من سداد الحقّ المالي الذي عليه، إذا سوّف أو ماطل في ذلك، فإنه يعتبر ظالماً، لأنه منع الحق عن صاحبه، وهو قادر على أن يعطيه إياه.
- لذلك فليسارع المسلم إلى أداء الحقوق التي عليه، لأن تأخيرها بدون عذر، توقع المسلم في الظلم! والله لا يحب الظالمين.

١٦٨. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«كَانَ تَاجِرٌ يَدَايِنُ النَّاسَ، فَإِذَا رَأَى مُعْسِرًا قَالَ لِفَتْيَانِهِ: تَجَاوَزُوا عَنْهُ؛ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَتَجَاوَزَ عَنَّا، فَتَجَاوَزَ اللَّهُ عَنْهُ».

بعض الحديث

من الأساليب التعليمية المؤثرة، التي كان يستعملها النبي ﷺ: أسلوب سرد القصص، ذات القيم الدينية والأخلاقية، حتى يحث أمته على عمل الخير.

هداية الحديث

- «كَانَ تَاجِرٌ يُدَايِنُ النَّاسَ»: يحكي النبي ﷺ عن تاجرٍ سَمِحٍ، كان يبيع البضائع للناس بالدين، ومن يحتاج قرضاً يعطيه.
- «فَإِذَا رَأَى مُعْسِرًا قَالَ لِفِتْيَانِهِ: مَجَاوِزُوا عَنْهُ»: فإذا جاء وقت سداد الدين، ولم يستطع هذا المديون السداد، أمر ذلك التاجر غلمانه أن ييسروا أمره، وألا يزعجوه بالمطالبة.
- «لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَتَجَاوَزَ عَنَّا، فَتَجَاوَزَ اللَّهُ عَنْهُ»: وكان يرجو بهذا العمل، أن يتجاوز الله عنه يوم القيامة ويعفو عنه، فكافأه الله من جنس عمله، وتجاوز عنه.
- فيا أيها الموفق.. كن سمحاً مع الناس، وارحمهم، ليرحمك الله، يوم أحوج ما تكون لرحمته.

بَابُ الْقَضَاءِ وَالشَّهَادَاتِ

١٦٩. عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:

«إِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ، أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ، وَإِنَّمَا اللَّهُ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ، لَقَطَعْتُ يَدَهَا».

بُضُّ الْحَرِيثِ

من جوانب عزة الإسلام هي: المساواة في القضاء، وإقامة الحدود بالعدل، فلا فرق بين أبيض ولا أسود، ولا شريف ولا وضيع، سرقت امرأة من بني مخزوم، فعزم النبي ﷺ قطع يدها، وكانت من أسرة عريقة في قريش، فاهتم قومها لذلك، فلم يروا أولى من أسامة بن زيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ليكون واسطة إلى النبي ﷺ، فيكلمه في خلاصتها، وعدم إقامة الحد عليها، فلما كلمه أسامة في ذلك، تلون وجهه ﷺ، وقال في غضبٍ لأسامة: أتشفعُ في حدٍّ من حدود الله؟! ثم خطب في الناس، وذكر هذا الحديث.

هُدَايَةُ الْحَرِيثِ

- «إِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ»: بين النبي ﷺ أن الأمم السابقة أهلكها الله، لأنها كانت تفرق في إقامة الحدود، بحسب الطبقات الاجتماعية.
- «أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ»: فإذا سرق أحدٌ من أشرافهم، لم يقيموا عليه الحد، مراعاةً لمكانته.

- «وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ»: أما إذا سرق الضعيف، الذي ليست له مكانة ولا مال ولا قبيلة تحميه، فإنهم كانوا يقيمون عليه الحد، فقطع النبي ﷺ هذه العادة المشينة، وبدأ بنفسه.
- «وَإِنَّمِ اللَّهُ لَوَأَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ، لَقَطَعْتُ يَدَهَا»: فحلف النبي ﷺ يميناً بالله، لو أن ابنته فاطمة، وهي أقرب الناس إليه، لو أنها سرقت، وحاشاها أن تسرق، لقطع النبي ﷺ بنفسه يدها!
- علّمنا النبي ﷺ أعظم درس في إقامة العدل، علّمنا المساواة أمام القضاء، علّمنا أن شرف الجاني لا يسقط الحدود عنه، علّمنا أن أحكام الله تعالى عادلة، يستوي فيها الشريف والوضيع! فما أعظم هذا الدين، وما أعدله!

١٧٠. عَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ:
«إِذَا حَكَمَ الْحَاكِمُ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَصَابَ فَلَهُ أَجْرَانِ، وَإِذَا حَكَمَ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَخْطَأَ فَلَهُ أَجْرٌ».

بَرُّضُ الْحَدِيثِ

الحكم بين الناس شأنه عظيم وخطير، ومن يجلس على كرسي الفصل بين الناس، سواء أكان والياً أم قاضياً أم مسؤولاً، عليه أن يجتهد ليعدل بين الناس.

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «إِذَا حَكَمَ الْحَاكِمُ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَصَابَ فَلَهُ أَجْرَانِ»: يخبر النبي ﷺ أن الحاكم بين الناس، إن بذل جهده واجتهد، فوافق حكمه الحق والصواب، فإن له أجرين: أجر الاجتهاد، وأجر إصابة الحق.
- «وَإِذَا حَكَمَ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَخْطَأَ فَلَهُ أَجْرٌ»: وإن اجتهد لكنه أخطأ ولم يصل إلى الصواب، فإنه يثاب بأجر واحد: وهو أجر الاجتهاد، فما أكرم رب العالمين من مجازي في الحالين، لكن بشرط: أن الذي يتولى الحكم بين الناس، يكون عالماً مؤهلاً للاجتهاد.

١٧١. عَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:
«لَا يَفْضِيَنَّ حَكْمٌ بَيْنَ اثْنَيْنِ وَهُوَ غَضْبَانٌ».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

ينبغي على القاضي حين يقضي بين الناس، أن يكون خاليًا، من كل ما قد يؤثر على حكمه، ومن بين هذه الأمور: الحالة المزاجية والعصبية للقاضي.

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «لَا يَفْضِيَنَّ حَكْمٌ بَيْنَ اثْنَيْنِ وَهُوَ غَضْبَانٌ»: نهى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يحكم القاضي بين اثنين وهو في حالة غضب! لأن الغضب قد يطغى على عقل القاضي وتفكيره، فيوقعه في الظلم وعدم الإنصاف.
- وتقاس على الغضب جميع الحالات، التي قد تشغل النفس والفكر: كالمرض، والجوع، والنوم، وغير ذلك.

١٧٢. عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:
«إِنَّكُمْ تَخْتَصِمُونَ إِلَيَّ، وَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَلْحَنُ بِحُجَّتِهِ مِنْ بَعْضٍ، فَمَنْ قَضَيْتُ لَهُ بِحَقِّ
أَخِيهِ شَيْئًا بِقَوْلِهِ، فَإِنَّمَا أَقْطَعُ لَهُ قِطْعَةً مِنَ النَّارِ! فَلَا يَأْخُذْهَا».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

القاضي إنما يقضي بين الخصوم، بما يسمع منهم من إقرار وإنكار أو بينات، على حسب ما وضحته السنة في ذلك. كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في بيت أم سلمة، فسمع جلبة أناسٍ يختصمون خارج البيت، فخرج إليهم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وبين لهم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه ورغم المنزلة التي فضله الله بها، إلا أنه بشر، فإن حصلت خصومة بين اثنين، فإنه يحكم بينهما، بما يظهر له من الحجّة والبيّنة والشهود.

هداية الحديث

- «وَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَلْحَنُ بِحُجَّتِهِ مِنْ بَعْضٍ»، أي: لعل أحدكم قد رزقه الله الفصاحة والبلاغة، فيكون أفصح في بيان حجته، وإظهار أن الحق له، فيبدو مظلوماً! ويعجز الآخر عن إظهار حجته، بسبب ضعف بلاغته، فيبدو ظالماً، فيلتبس الأمر على القاضي، وقد يحكم لصالح الظالم!
- «فَمَنْ قَضَيْتَ لَهُ بِحَقِّ أَخِيهِ شَيْئًا بِقَوْلِهِ، فَإِنَّمَا أَقْطَعُ لَهُ قِطْعَةً مِنَ النَّارِ! فَلَا يَأْخُذْهَا»، لذلك حذر النبي ﷺ الظالم ألا يوظف فصاحته، وقوة حجته، ليأخذ حق أخيه؛ لأنه إن فعل ذلك، فكأنه أخذ قطعة من نار جهنم! نعوذ بالله من الظلم وأكل حقوق الناس بالباطل.

١٧٣. عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«إِنَّ أَبْغَضَ الرِّجَالِ إِلَى اللَّهِ: الْأَلَدُّ الْخَصِمُ».

بعض الحديث

يدعوننا الإسلام إلى الرفق واللين في التعامل بين الناس، ويجذر من الفظاظة والخصام والجدال بالباطل.

هداية الحديث

- «إِنَّ أَبْغَضَ الرِّجَالِ إِلَى اللَّهِ: الْأَلَدُّ الْخَصِمُ»: الألد هو المعوج عن الحق، والخصم هو: المولع بالخصومة والماهر بها.
- يخبرنا رسول الله ﷺ عن الرجل الذي يحب الخصومة، ويسارع إليها، وهو ماهر في الجدال بالباطل؛ فهذا الرجل من أبغض الناس إلى الله، لأنه بصفاته تلك: يضيع الحقوق، ويظلم أصحابها، لذا استحق الإثم والعقاب، نعوذ بالله من غضبه وعقابه.

١٧٤. عَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«أَكْبَرُ الْكِبَائِرِ: الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ، وَشَهَادَةُ الزُّورِ، فَمَا زَالَ يُكْرَرُهَا، حَتَّى قُلْنَا: لَيْتَهُ سَكَتَ».

بُضُّ الْحَدِيثِ

كُلُّ مَوْمِنٍ مَعْرُضٌ لِلْوُقُوعِ فِي الذَّنُوبِ، وَهَذِهِ الذَّنُوبُ مِنْهَا الصَّغَائِرُ وَمِنْهَا الْكِبَائِرُ، وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ يَرُوي لَنَا أَبُو بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ سَأَلَ أَصْحَابَهُ ذَاتَ مَرَّةٍ بِأَسْلُوبٍ تَعْلِيمِي: "أَلَا أَنْبِتُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكِبَائِرِ؟". فَقَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَعَدَّدَ لَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ أَعْظَمَ الذَّنُوبِ عِنْدَ اللَّهِ.

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «أَكْبَرُ الْكِبَائِرِ»: أَيِ أَعْظَمِ الذَّنُوبِ، وَأَشْنَعِهَا وَأَكْثَرِهَا إِثْمًا.
- «الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ»: الشَّرْكَ اعْتِدَاءً عَلَى مَقَامِ الْأُلُوهِيَّةِ، وَأَخْذٌ لِحَقِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَهَذَا أَعْظَمُ ذَنْبٍ وَأَكْبَرُ الْكِبَائِرِ.
- «وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ»: وَالْعُقُوقُ يَأْتِي بَعْدَ الشَّرْكَ، وَهُوَ ذَنْبٌ فَظِيعٌ؛ لِأَنَّهُ مَكْفَاةٌ لِلْإِحْسَانِ بِالْإِسَاءَةِ، لِأَقْرَبِ النَّاسِ!
- «وَشَهَادَةُ الزُّورِ»: وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ مَتَكْنًا فَجَلَسَ، كَأَنَّهُ ﷺ أَرَادَ أَنْ يَزِيدَ انْتِبَاهَهُمْ لِمَا سِيحَدَّرُ مِنْهُ، فَقَالَ: "أَلَا وَقَوْلُ الزُّورِ"، أَيِ الشَّهَادَةِ بِالْكَذِبِ، لِتَوْصُلِ بِهَا إِلَى الْبَاطِلِ.
- «فَمَا زَالَ يُكْرَرُهَا»: وَظَلَّ النَّبِيُّ ﷺ يَكْرُرُ شَهَادَةَ الزُّورِ، حَتَّى أَشْفَقَ الصَّحَابَةُ عَلَيْهِ، وَقَالُوا: «لَيْتَهُ سَكَتَ»! نَسَأَلُ اللَّهَ أَنْ يَجْنِبَنَا الذَّنُوبَ، كَبِيرَهَا وَصَغِيرَهَا، آمِينَ.

١٧٥. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ:

«قَضَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْيَمِينِ عَلَى الْمُدَّعَى عَلَيْهِ».

بُحْثُ الْحَدِيثِ

للقضاء أصولٌ وقواعدٌ، ضبطها الإسلام، ليُقام العدل، ويُمنع الظلم. ومن هذه الأصول ما أخبرنا به ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ الرَّسُولَ ﷺ قَضَى عَلَى الْمُدَّعَى عَلَيْهِ بِالْيَمِينِ، وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى: «الْبَيْتَةُ عَلَى مَنْ ادَّعَى، وَالْيَمِينُ عَلَى مَنْ أَنْكَرَ».

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «الْبَيْتَةُ عَلَى مَنْ ادَّعَى»: إِذَا اخْتَصَمَ رَجُلَانِ، الطَّرْفُ الْأَوَّلُ هُوَ الْمُدَّعِي، وَالطَّرْفُ الثَّانِي هُوَ الْمُدَّعَى عَلَيْهِ، فَلَوْ أَنَّ الطَّرْفَ الْأَوَّلَ ادَّعَى بِأَنَّ الطَّرْفَ الثَّانِي أَخَذَ مِنْهُ مَالًا مِثْلًا، فَعَلَيْهِ أَنْ يَأْتِيَ بِدَلِيلٍ عَلَى ادِّعَائِهِ، فَإِنْ أَتَى بِدَلِيلٍ وَبَيْتَةٍ، كَانَ هُوَ صَاحِبَ الْحَقِّ.
- «وَالْيَمِينُ عَلَى مَنْ أَنْكَرَ»: فَإِنْ لَمْ يَأْتِ الْمُدَّعَى بِالْبَيْتَةِ، فَيَكُونُ عَلَى الطَّرْفِ الثَّانِي - وَهُوَ الْمُدَّعَى عَلَيْهِ - أَنْ يَجْلِفَ أَنَّهُ لَمْ يَأْخُذْ هَذَا الْمَالَ، وَهَذَا يَسْقُطُ عَنْهُ الْحُكْمُ. وَهَذَا مِنْ حِكْمَةِ هَذَا الدِّينِ وَعَدْلِهِ، الَّذِي يَنْصِفُ الطَّرْفَيْنِ مَعًا!

١٧٦. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَجِيءُ أَقْوَامٌ تَسْبِقُ شَهَادَةَ أَحَدِهِمْ يَمِينُهُ، وَيَمِينُهُ شَهَادَتُهُ».

بُحْثُ الْحَدِيثِ

الشهادة في الحقوق عظيمةٌ، وأمرها خطير في الإسلام، فالمؤمن يكون صادقًا فيما يقول، أمينًا في شهادته، متبئنًا متريثًا في أقواله، أما عديمُ الإيمان أو ناقصه، فإنه يُلقِي الكلام كيفما اتفق، ويشهد حتى ولو لم يستشهد!

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «يَجِيءُ أَقْوَامٌ»: ذَكَرَ النَّبِيُّ ﷺ، أَنَّهُ بَعْدَ الْقُرُونِ الْأُولَى الْفَاضِلَةِ، سَتَتَغَيَّرُ قُلُوبُ النَّاسِ، فَيُظْهِرُ فِيهِمُ الْاسْتِهْتَارَ بِشَهَادَةِ الْحَقِّ.
- «تَسْبِقُ شَهَادَةَ أَحَدِهِمْ يَمِينُهُ، وَيَمِينُهُ شَهَادَتُهُ»: حَتَّى يَصِلَ بِهِمُ الْحَالُ، إِلَى أَنَّهُمْ يَشْهَدُونَ دُونَ أَنْ تُطْلَبَ مِنْهُمْ الشَّهَادَةُ، وَيَقْسَمُونَ بِالْإِيمَانِ؛ فَتَارَةً يَجْلِفُونَ قَبْلَ أَدَاءِ

الشهادة، وتارةً يَشْهَدُونَ ثم يَحْلِفُونَ، لعدم مبالاتهم بالشهادة، وتسرعهم في اليمين، وهو عنوان قلة الورع، ورقة الدين، وهذه من أخطر الأمور التي يجب على المسلم أن يتجنبها، فإن الحلافين وشهداء الزور، توعدهم الله بأشد العذاب يوم القيامة.

١٧٧. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ كَاذِبًا؛ لِيَقْتَطَعَ مَالَ أَخِيهِ، لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضَبَانُ».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

المؤمن في حياته، يسعى إلى الفوز برضى الله سبحانه وتعالى، ويحاول قد استطاعته أن يتقي غضبه، سواء بالأقوال أم بالأعمال.

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ كَاذِبًا؛ لِيَقْتَطَعَ مَالَ أَخِيهِ»: من الذنوب التي حذرنا منها الرسول ﷺ، أن يحلف الرجل كاذبًا، بهدف أن يأكل مال أخيه المسلم ظلمًا، بدون وجه حق!
- «لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضَبَانُ»: وقد توعد النبي ﷺ من فعل ذلك، أنه سيلقى الله يوم القيامة وهو عليه غضبان!
- ما أشقى.. مَنْ لقيه الله يوم الفزع الأكبر، وهو عليه غضبان! نعوذ بالله تعالى أن نكون منهم.

بَابُ الصِّلِحِ

١٧٨. عَنْ أُمِّ كُثُومِ بِنْتِ عُقْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:
«لَيْسَ الْكَذَّابُ الَّذِي يُصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ، فَيَنْمِي خَيْرًا، أَوْ يَقُولُ خَيْرًا».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

الإصلاح بين الناس من الأمور التي رغب فيها الإسلام؛ لما فيها من إزالة الخصومات، وإطفاء نار العداوة بين الخصوم، سواء أكانت في القضايا المالية، أم في الأحوال الشخصية، أم بين أعضاء الأسرة.

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «لَيْسَ الْكَذَّابُ الَّذِي يُصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ»: يَبَيِّنُ لَنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّ الَّذِي يَكْذِبُ، لِيُصْلِحَ بَيْنَ شَخْصَيْنِ مُتَنَازِعَيْنِ، لَيْسَ هُوَ الْكَذَّابُ الْمَذْمُومُ شَرْعًا! مَا دَامَ يَرِيدُ بِكَذْبِهِ، أَنْ يَزِيلَ الْوَحْشَةَ وَالتَّنْفُورَ وَالْكَرَاهِيَةَ بَيْنَ مُتَخَاصِمَيْنِ.
- «فَيَنْمِي خَيْرًا»: أَيِ فَيَنْقُلُ كَلَامَ خَيْرٍ، مِنْ أَجْلِ أَنْ يَقَارِبَ بَيْنَ شَخْصَيْنِ مُتَخَاصِمَيْنِ، أَوْ قَلْبَيْنِ مُتَبَاعِدَيْنِ.
- «أَوْ يَقُولُ خَيْرًا»: أَوْ يَرُوِي لِأَحَدِهِمَا أَنَّ صَاحِبَهُ أَثْنَى عَلَيْهِ وَمَدَحَهُ، وَهُوَ لَمْ يَفْعَلْ، مِنْ أَجْلِ الْإِصْلَاحِ. فَمَنْ وَقَّفَ لِمِثْلِ هَذَا، فَقَدْ هُدِيَ إِلَى خَيْرٍ عَظِيمٍ!

١٧٩. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:
«كُلَّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ يَعْدِلُ بَيْنَ النَّاسِ صَدَقَةً».

مَضُّ الْحَدِيثِ

من رحمة الله تعالى، أن جعل طرق اكتساب الحسنات سهلةً وميسرةً، ونستطيع عمل كثيرٍ منها في حياتنا اليومية.

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «كُلُّ يَوْمٍ تَظْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ يَعْدِلُ بَيْنَ النَّاسِ صَدَقَةٌ»: يخبرنا الرسول ﷺ عن عملٍ نبيلٍ، إذا فعله صاحبه، كان له كأجر صدقة، وهو: العدل بين الناس، سواء أكان هذا العدل في الحكم، أم في الإصلاح بين الناس، فمن أصلح بين متحاكَمين أو متهاجرين أو متخاصمين، كتب الله له أجر صدقة!
- فثيهاً لكل مسلم كان سبباً في نشر الألفة والمحبة، وإزالة الخلاف والفرقة.

بَابُ الْمَظَالِمِ

١٨٠. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ».

بَرُّ الْحَدِيثِ

المسلمون يجمعهم دينٌ واحد، قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ [الحجرات: ١٠]، وقال النبي ﷺ: "المسلم أخو المسلم".

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ»: أي أخوه في الإسلام، وأخوة الدين أعظم من أخوة النسب، لأن ثمرة أخوة النسب: ثمرة دنيوية، بينما ثمرة أخوة الدين: ثمرة أخروية!
- «لَا يَظْلِمُهُ»: لا يليق بأخ أن يعامل أخاه إلا بالحبِّ والعدل، فلا يحلُّ له أن يظلمه.
- والظلم يشتمل على معصيتين: أخذ حق الغير بغير حق، وكذلك مبارزة الله بالمعصية، وإننا نشأ الظلم من ظلمة القلب، لأنه لو استنار بنور الهدى لاعتبر.
- «وَلَا يُسْلِمُهُ»: أي لا يترك المسلم أخاه إلى الظلم دون أن ينصره، ولا يتركه مع من يؤذيه دون أن يحميه، قدر استطاعته! خاصة إن كان ضعيفاً، لا يمكنه الانتصار.

١٨١. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الظُّلْمُ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

بعض الحديث

الظلم: هو وضع الشيء في غير موضعه، لذا كان الظلم من أقبح الصفات - إن لم يكن أقبحها-، والظلم أنواع، فقد يظلم الإنسان نفسه، وقد يظلم غيره، وقد يقع في الظلم في حق الله تعالى، كالشرك بالله تعالى! لذا وجب على المسلم اجتناب الظلم كله.

هداية الحديث

- «الظُّلْمُ ظُلُمَاتٌ»: في هذا الحديث يبيِّن الرسول ﷺ خطورة الظلم، وأنه لن يكون على صاحبه ظلمةً واحدة، بل ظلماتٍ كثيرة.
- «يَوْمَ الْقِيَامَةِ»: هو ظلماتٌ في الدين والأخرة! في الدنيا: يُحرم البركة والتوفيق، وفي الآخرة: لا يهتدي ولا يُبصر الطريق! وظلمات الآخرة أشدَّ وأنكى، اللهم إنا نعوذ بك من أن نَظلم أو نُظلم.

١٨٢. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَتَى دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ؛ فَإِنَّهَا لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ».

بعض الحديث

على المسلم أن يتجنَّب الوقوع في الظلم، بكلِّ أنواعه، لئلا يدعو عليه المظلوم.

هداية الحديث

- «أَتَى دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ»: أي لا تعرِّض نفسك لدعاء المظلوم، وذلك بالبعد عن الظلم.
- «فَإِنَّهَا لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ»: أي إن دعا المظلوم على الظالم، فإنه ليس بين دعوته وبين استجابة الدعاء مانع! فدعوة المظلوم غير محجوبة، بل تحرق الحجب، ويرفعها الله تعالى فوق السماء، ويقول: "لأنصرتك ولو بعد حين".
- واعلم بأنَّ دعوة المظلوم مستجابة، حتى وإن كان المظلوم فاجراً، لأنَّ فجوره على نفسه، أما دعاؤه لربه، فهو مستجاب قطعاً، ولو بعد حين.

١٨٣. عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:
«مَنْ ظَلَمَ قَيْدَ شَيْءٍ مِنَ الْأَرْضِ، طَوَّقَهُ مِنْ سَبْعِ أَرْضِينَ».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

جاء أحد التابعين - وهو أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف - إلى عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فأخبرها أن بينه وبين أناس خصومة في أرض، فنصحته أن يجتنب النزاع فيها بغير وجه حق، وألا يأخذ من هذه الأرض أي شيء غصباً؛ وأخبرته بحديث سمعته من رسول الله ﷺ.

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «مَنْ ظَلَمَ قَيْدَ شَيْءٍ»: أي من أخذ شيئاً من أرضٍ غيره، اختلاساً أو اغتصاباً، ولو كان بمقدار شبرٍ فقط.
- «طَوَّقَهُ مِنْ سَبْعِ أَرْضِينَ»: فإن الله تعالى يخسف به يوم القيامة، ويجعل هذا القدر الذي أخذه ظملاً، وما تحته من الأرضين السبع، كالطوق في عنقه يوم الحساب!
- هذه العقوبة من الأمور الغيبية، قد لا تتصوره عقولنا، لكننا نؤمن بها، لإخبار النبي ﷺ بها لنا، وأينا يطيق هذه العقوبة؟ اللهم أجرنا من الظلم.

١٨٤. عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:
«إِنَّ اللَّهَ لَيَمْلِي لِلظَّالِمِ، حَتَّى إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

الله تعالى توعد الظالم بأشد الوعيد، حتى وإن أمهله على ظلمه، ولم يعاجله بالعقوبة.

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «إِنَّ اللَّهَ لَيَمْلِي لِلظَّالِمِ»: أي إن الله يمهل للظالم، وقد يطول إمهال الله له، فلا يغتر بحلم الله عليه.

- «حَتَّى إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ»، لأنه إن أخذه لم يتركه، حتى يستوفي عقابه! فالإمهال ليس بإمهال، وإنما هو استدراجٌ من الله تعالى للظالم حتى حين، ولا يظلم ربك أحدًا، ثم تلا النبي ﷺ قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ [هود: ١٠٢]. كم في هذا الحديث من تسليّة للمظلوم!

١٨٥. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:
«إِنَّ لِصَاحِبِ الْحَقِّ مَقَالًا».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

استقرض النبي ﷺ مرةً ناقةً من رجل، فجاء هذا الرجل إلى النبي ﷺ يطلب منه قضاء دينه، وأغلظ في طلبه، فتأذى الصحابة من طريقته، إلا أن النبي ﷺ نهاهم عن إيذائه.

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- قال النبي ﷺ لأصحابه: «إِنَّ لِصَاحِبِ الْحَقِّ مَقَالًا»: أي اتركوه يقول ما يشاء، ولا تتعرضوا له بشيء؛ فإن صاحب الحق له حق، أن يقول ما يشاء، ليطلب غريمه بقضاء الدين ونحوه، ثم أمر النبي ﷺ بعض الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أن يُسَدِّدَ له دينه.
- وهكذا نتعلم من قدوتنا ﷺ، أن سوء أدب صاحب الحق، لا يمنعنا من أداء حقه إليه، ولا يحملنا على ظلمه وإنكار حقه، بل الحق أحق أن يتبع.

١٨٦. عَنْ أَبِي حُمَيْدٍ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:
«وَاللَّهِ لَا يَأْخُذُ أَحَدٌ مِنْكُمْ شَيْئًا بِغَيْرِ حَقِّهِ، إِلَّا لَقِيَ اللَّهَ تَعَالَى يَحْمِلُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

أمر النبي ﷺ رجلاً بجمع الصدقات من خارج المدينة، يقال له: ابن اللثيمة، فلما رجع الرجل بالأموال، قال للنبي ﷺ، وقد أشار إلى بعض الأموال التي جمعها: هذه لكم يا معشر المسلمين، وهذا لي، أهدي إلي، فغضب النبي ﷺ وقام على المنبر خطيباً، ليبين

خطر هذا الفعل، ولعظيم أهمية التنبيه إلى ضرورة حفظ النفس، عن التعدي في الأموال، فقال ﷺ: "أما بعد، فإني أستعمل الرجل منكم على العمل، مما ولّاني الله، فيأتي فيقول: هذا مالكم، وهذا هديةٌ أهديت لي! أفلا جلس في بيت أبيه وأمه، حتى تأتيه هديته! والله لا يأخذ أحد منكم شيئاً بغير حقه، إلا لقي الله يحمله يوم القيامة".

هَدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «وَاللَّهِ لَا يَأْخُذُ أَحَدًا مِنْكُمْ شَيْئًا بِغَيْرِ حَقِّهِ»: هذا الحديث يبيّن خطورة أخذ المال ظلماً واعتداءً بغير حق.
- «إِلَّا لَقِيَ اللَّهَ تَعَالَى يَحْمِلُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»: من أخذ المال بغير حقه، يجيء به يحمله يوم القيامة، تعذيباً له وزيادةً في فضيحته.
- تضمّن الحديث الإنكار على من أخذ شيئاً من المال بسبب وظيفته، مما يزيد على أجره المستحق، فإنه يكون بذلك غاشاً، قد أخذ مالاً بغير حق.
- من سرق بغيراً حمله على عاتقه، ومن سرق شاةً حملها على ظهره، ومن سرق أرضاً حمل تراها على رأسه، ومن سرق المال العام وأموال الناس، سيحمل تلك السرقات على رؤوس الأشهاد، فما أخزاه من موقف! وما أثقله من حمل! والله إنها لأحمال تهتد الجبال، وتقصم الظهور، فيا أيها السادة.. خففوا من الأحمال هنا، يُخفف الله عنكم هناك، اللهم لا تحمّلنا ما لا طاقة لنا به، واعفُ عنا، واغفر لنا وارحمننا،

بَابُ أَرْجَمُوا تُرْجَمُوا

١٨٧. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَمَّا قَضَى اللَّهُ الْخَلْقَ، كَتَبَ عِنْدَهُ فَوْقَ عَرْشِهِ: إِنَّ رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي.»

بَعْضُ الْحَدِيثِ

ما أعظم هذا الحديث! يشعر المؤمن أثناء قراءته بمشاعر الاطمئنان والراحة، فلنقبل على الله، ولنسارع بالتوبة إليه، ولا نياس من رحمته، فإن رحمته وسعت كل شيء.

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «لَمَّا قَضَى اللَّهُ الْخَلْقَ، كَتَبَ عِنْدَهُ فَوْقَ عَرْشِهِ»: يخبرنا النبي ﷺ بهذه البشري، أن الله جلّ في علاه قبل أن يخلق الخلق، كتب المقادير كلها، ومما كتبه سبحانه، وهو عنده فوق العرش:
- «إِنَّ رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي»: أن رحمته -تبارك وتعالى- سبقت غضبه. فهو سبحانه الرحيم الخليم، يحلم على عباده ويرحمهم، إذا أذنبوا أو أساؤوا، ويتجاوز عمّن يشاء منهم، إذا استغفروه وأتاب إليه.

١٨٨. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «جَعَلَ اللَّهُ الرَّحْمَةَ مِائَةَ جُزْءٍ، فَأَمْسَكَ عِنْدَهُ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ جُزْءًا، وَأَنْزَلَ فِي الْأَرْضِ جُزْءًا وَاحِدًا، فَمِنْ ذَلِكَ الْجُزْءِ يَتَرَحَّمُ الْخَلْقُ.»

بعض الحديث

من أسماء الله الحسنى، والتي نرتلها في صلواتنا: الرحمن الرحيم، فماذا نعرف عن رحمة الله؟

هداية الحديث

- «جَعَلَ اللَّهُ الرَّحْمَةَ مِائَةً جُزْءٍ..»: يخبرنا النبي ﷺ بأن الله جعل الرحمة مائة جزء، فأنزل جزءاً واحداً من الرحمة فقط في الدنيا، وادّخر تسعة وتسعين جزءاً ليوم القيامة.
- «فَمِنْ ذَلِكَ الْجُزْءِ يَتَرَاخَمُ الْخَلْقُ»: فمن هذه الرحمة الواحدة التي في الدنيا، يتراحم الخلائق جميعهم، من الإنس والجن والبهائم والهوام، مع أنّها رحمة واحدة، لكن ما أوسعها! ونحن نرى آثارها في كل شيء: في البشر، حيث يعطف الكبير على الصغير، والقوي على الضعيف، والصحيح على المريض، والوالدان على أولادهما، ونراها في الوحوش الضارية، وهي تلاعب أطفالها، وتطعمهم وتدفع عنهم الأذى، وفي الطيور على الأشجار، وفي الأسماك في البحار، كل هذه الرحمات من حولنا، ليست إلا رحمة واحدة من رحمت الله! فكيف بالرحمات الباقية؟ التي ادّخرها الله لعباده المؤمنين في الآخرة!
- فالمحروم حقاً، من لا يدرك تلك الرحمات، في عرصات يوم القيامة، بسبب ذنوبه وغفلته وتقصيره! نسأل الله من رحمته وفضله.

١٨٩. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«لَنْ يَنْجِي أَحَدًا مِنْكُمْ عَمَلُهُ، قَالُوا: وَلَا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: وَلَا أَنَا، إِلَّا أَنْ يَتَّعِدَنِي اللَّهُ بِرَحْمَةٍ».

بعض الحديث

أمرنا الله سبحانه وتعالى بالجدّ في العمل، والمسارة في الخيرات، طمعاً في جنته، وخوفاً من عذابه، إلا أن رسول الله ﷺ ينبّهنا إلى مسألة مهمة، ألا وهي ارتباط النجاة في الآخرة برحمة الله.

هَدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «لَنْ يُنَجِّي أَحَدًا مِنْكُمْ عَمَلُهُ»: أي الإنسان مهما عمل من أعمالٍ، ومهما اجتهد في العبادة، فإنَّ نجاته من النار وفوزَه بالجنة، مرهونة برحمة الله تعالى، وليس بعمله! لأنَّ عمل الإنسان وحده، لا يجعله مستحقًا للجنة، فعمله لا يقابل شيئًا من نعم الله تعالى عليه، ثم إن العمل الصالح الذي يفعله المسلم، هو في الحقيقة من رحمة الله بعبده، أن وفقه إليه.
- «وَلَا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ»: فسأله الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمُ هذا السؤال! أي ولا أنت تدخل الجنة بعملك؟
- «وَلَا أَنَا إِلَّا أَنْ يَتَّعَمِدَنِي اللَّهُ بِرَحْمَةٍ»: فأجابهم رَضِيَ اللَّهُ بِهِمُ بهذا الجواب، فالإنسان مهما بلغت مرتبته، فإنه لا ينجو بعمله، إلا أن تشمله رحمة الله تعالى، فاللهم اشمئنا بعفوك، وتغمدنا برحمتك، آمين.

١٩٠. عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يَرْحَمُ اللَّهُ، مَنْ لَا يَرْحَمُ النَّاسَ».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

كان رسول الله ﷺ أرحم الناس بالناس، ووجه أمته إلى الرحمة بالناس.

هَدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «لَا يَرْحَمُ اللَّهُ، مَنْ لَا يَرْحَمُ النَّاسَ»: أي لا يستحق رحمة الله، من لا يرحم الناس، والجزاء من جنس العمل، فمن رحِم الخلق استحق رحمة الخالق، ومن قسا عليهم ولم يرحمهم، فهذا يُحشى عليه ألا يرحمه الله، نعوذ بالله من هذه العاقبة.

بَابُ الْإِيمَانِ وَالنُّدُورِ

١٩١. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ يَنْهَاكُمْ أَنْ تَخْلِفُوا بِآبَائِكُمْ، مَنْ كَانَ حَالِفًا فَلْيَخْلِفْ بِاللَّهِ أَوْ لِيَضْمُتْ».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

منزلة الأب عظيمة، وله التقدير والتوقير، لكن لا بد ألا يبلغ تعظيم الآباء، إلى المرتبة التي تؤثر على عقيدة المسلم، كأن يُحلف به مثلاً.

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «إِنَّ اللَّهَ يَنْهَاكُمْ أَنْ تَخْلِفُوا بِآبَائِكُمْ»: يخبرنا النبي ﷺ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَنْهَانَا عَنِ الْخَلْفِ بِآبَائِنَا، كَمَنْ يَقُولُ: (وَحْيَاةَ أَبِي)، أَوْ (وَرَحْمَةَ أَبِي) فَهَذَا يُعَدُّ مِنَ الشَّرِكِ الْأَصْغَرِ، وَمِثْلُهُ مَنْ يَحْلِفُ بِالنَّبِيِّ ﷺ، أَوْ بِالشَّرَفِ وَالْأَمَانَةِ.. وَغَيْرِ ذَلِكَ.
- «مَنْ كَانَ حَالِفًا فَلْيَخْلِفْ بِاللَّهِ أَوْ لِيَضْمُتْ»: أَمْرُ النَّبِيِّ ﷺ وَاضِحٌ: مِنْ احْتِاجٍ إِلَى الْقَسَمِ، لِتَأْكِيدِ خَبَرٍ مِنَ الْأَخْبَارِ، أَوْ لِلْوَصُولِ إِلَى حَقِّهِ، فَلْيُقَسَمِ بِاللَّهِ تَعَالَى، أَوْ بِأَحَدِ أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ، وَإِلَّا فَلْيَسْكُتْ وَلَا يُقَسَمْ بِشَيْءٍ! لِأَنَّهُ لَيْسَ هُنَاكَ أَعْظَمُ مِنَ اللَّهِ، لِيَحْلِفَ بِهِ الْإِنْسَانُ.

١٩٢. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ حَلَفَ فَقَالَ فِي حَلْفِهِ: بِاللَّاتِ وَالْعُزَّى، فَلْيُقَلِّ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

كان العرب في جاهليتهم، يعظّمون أصنامًا كثيرة، ويعبدونها من دون الله سبحانه، وكان من أعظم أصنامهم: اللات والعزى، يحلفون بهما، لعظم شأنها عندهم، فجاء الرسول ﷺ ليبطل هذا الشرك.

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «مَنْ حَلَفَ فَقَالَ فِي حَلْفِهِ: بِاللَّاتِ وَالْعُزَّى»: في هذا الحديث أرشدنا النبي ﷺ بأنه من أخطأ أو نسي، فحلف باللات والعزى، أو بأيّ قسم باطل، فعليه أن يتدارك ذلك، بأن يظهر البراءة من الشرك، وينطق بكلمة التوحيد.
- «فَلْيَقُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»: يقولها حتى يفرد الله تعالى بالعبادة، وينزهه عن الشرك، وحتى لا يتشبه بالمشركين.
- قال أهل العلم: من حلف بغير ملة الإسلام يأثم، لكن لا كفارة عليه، بل تلزمه التوبة، فالنبي ﷺ أمره بكلمة التوحيد، ليتدارك ويعلن البراءة من فعل المشركين.

١٩٣. عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«إِذَا حَلَفْتَ عَلَى يَمِينٍ، فَرَأَيْتَ غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا، فَكْفَرْ عَنْ يَمِينِكَ، وَأَتِ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

قد يمرّ المسلم بموقف، فيحلف بالله على شيء سيفعله، ثم يرى أنه من الأفضل ألا يفعله، فكيف يتصرّف؟

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «إِذَا حَلَفْتَ عَلَى يَمِينٍ، فَرَأَيْتَ غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا..»: يرشدنا النبي ﷺ أن المسلم إذا حلف على أمرٍ ليفعله أو ليركعه، فإن كان لا يترتب على حلفه شيء، فهو مخير بين:

المضي فيها أو التكفير عن يمينه، فإن رأى أن الأفضل والأحسن هو فعل الشيء، أو تركه، فليأت الذي هو خير، وليكفر عن يمينه.

- والتكفير عن تلك اليمين: بإطعام عشرة مساكين، أو كسوتهم، فإن لم يجد: فصيام ثلاثة أيام. والحمد لله الذي جعل لنا مخرجاً وتيسيراً.

١٩٤. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْكَبَائِرُ: الإِشْرَاكُ بِاللَّهِ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ، وَقَتْلُ النَّفْسِ، وَالْيَمِينُ الْقَمُوسُ».

نبض الحديث

جاء أعرابيٌّ إلى النبي ﷺ، ليسأله عن الكبائر، وهي أعظم الذنوب، والتي يترتب عليها حدٌّ في الدنيا، أو وعيدٌ بالعذاب في الآخرة. فأجابه النبي ﷺ بهذا الحديث.

هداية الحديث

- «الْكَبَائِرُ: الإِشْرَاكُ بِاللَّهِ»: بأن تنكر حق الله في التوحيد.
- «وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ»: بأن تنكر حق الوالدين في البرِّ والطاعة.
- «وَقَتْلُ النَّفْسِ»: بأن تسلب حق نفسٍ بريئة في الحياة.
- «وَالْيَمِينُ الْقَمُوسُ»: بأن تضيع الحقوق، وتؤيد الباطل، فتحلف بالله كاذبًا، قاصدًا الخيانة! وسميت هذه اليمين غموسًا: لأن هذا الحلف يغمس صاحبه في النار، والعياذ بالله!
- ولفظاعة اليمين الكاذبة، قال أكثر أهل العلم: أنه لا كفارة فيها، لشناعتها، وعظم جرمها، وإنما تجب فيها التوبة، ورد الحقوق إلى أصحابها.

١٩٥. عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ نَذَرَ أَنْ يُطِيعَ اللَّهَ فَلْيُطِعْهُ، وَمَنْ نَذَرَ أَنْ يَعْصِيَهُ فَلَا يَعْصِهِ».

عن الحديث

النذر: هو أن يُلْزَمَ المسلم نفسه بأمير، لم يوجهه الله عليه، فكيف لو ألزم نفسه بفعلٍ فيه معصيةٌ لله تعالى؟

هداية الحديث

- «مَنْ نَذَرَ أَنْ يُطِيعَ اللَّهَ فَلْيُطِعْهُ»: الحكم الشرعيُّ في النذر: أنه من نذر أن يفعل أمرًا فيه طاعة لله تعالى، مثل النذر بصيام أو صدقة، فيجب عليه الوفاء بهذا النذر، وقد أصبح واجبًا عليه.
- «وَمَنْ نَذَرَ أَنْ يَعْصِيَهُ فَلَا يَعْصِهِ»: ولكن.. إذا نذر أن يفعل معصية، كأن يقول: نذرتُ إن حصل كذا أن أشرب الخمر! فلا يوفِّ بنذره، لأن المعصية حرامٌ في كل الأحوال، وفي إيفاء هذا النذر غضبُ الله تعالى.
- من نذر نذرًا فيه عصيان للرحمن وإطاعة للشيطان: فلا يجوز الوفاء به، وعليه كفارة اليمين. نسأل الله أن يجعلنا ممن إذا نذر بطاعةٍ أوفى؛ فنكون ممن أثنى الله عليهم في كتابه الكريم.

١٩٦. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ النَّذْرَ لَا يُقَدِّمُ شَيْئًا وَلَا يُؤَخِّرُ، وَإِنَّمَا يُسْتَخْرَجُ بِالنَّذْرِ مِنَ الْبَحِيلِ».

بعض الحديث

النذر على قسمين: النذر الممدوح، والنذر المذموم، فالنذر الممدوح: هو نذر الطاعة المجرد، دون تعليقه على حصول شيء، بأن يُوجب على نفسه عبادةً كصيامٍ أو صدقةً، بدون مقابلة، ولا ربط تلك العبادة، بحصول أمر، وهذا النذر الذي أثنى الله على أصحابه، فقال تعالى: ﴿يُؤُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا﴾ [الإنسان: ٧]، وأما النذر المذموم: فهو على أنواع، ومنه: نذر المعاوضة، عندما يُعلّق فيه الناذر الطاعة

كالصدقة مثلاً، على حصول شيء، بحيث لو حصل الشيء تصدق، وإن لم يحصل لم يتصدق، فهذا محل النهي، وحاله كحال البخيل.

هداية الحديث

- «إِنَّ النَّذْرَ لَا يُقَدِّمُ شَيْئًا وَلَا يُؤَخِّرُ»: أي أن النذر لا يرُدُّ من قضاء الله شيئاً.
- «وَأِنَّمَا يُسْتَخْرَجُ بِالنَّذْرِ مِنَ الْبَخِيلِ»: لأنَّ البخيل لا يُجْرَج من ماله شيئاً، إلا بعوض عاجل، كحال هذا الناذر الذي يؤدي الطاعة، بعوض حصول مطلوبه. نعوذ بالله أن نتعامل مع الله بالطاعة، كمعاملة البخيل بهاله.

بَابُ الْجِهَادِ وَالشَّهَادَةِ

١٩٧. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا هِجْرَةَ بَعْدَ الْفَتْحِ، وَلَكِنْ جِهَادٌ وَنِيَّةٌ».

بَرُّضُ الْحَدِيثِ

في فجر الدعوة الإسلامية، كان الإيذاء في مكة شديداً على المسلمين، لذلك أوجب الله الهجرة، فهاجر النبي ﷺ وصحابته من مكة إلى المدينة، ليحموا أنفسهم، وينصروا دينهم من عذاب الكفار واضطهادهم، وظلت الهجرة واجبة، حتى فتح الله مكة المكرمة، فرفع وجوب الهجرة.

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «لَا هِجْرَةَ بَعْدَ الْفَتْحِ»: أي لم تعد الهجرة واجبة من مكة بعد فتحها، لأن سبب الهجرة انتهى، وهو بطش الكفار، وسيطرتهم على مكة.
- «وَلَكِنْ جِهَادٌ وَنِيَّةٌ»: أي بقي أجر خروجكم لجهاد أعداء الدين المعتدين، وبقيت أيضاً الهجرة بنية الفرار بالدين من الفتن، والخروج في طلب العلم، هذا ما تحصلون به، فضيلة الهجرة في سبيل الله تعالى.

١٩٨. عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدِ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «رِبَاطٌ يَوْمَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

ورد في فضل الجهاد الكثير من الآيات والأحاديث؛ فهو ذروة سنام الإسلام، وبه يكون عزّ المسلمين أمام أعدائهم.

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «رِبَاطُ يَوْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ»: أي ملازمة يومٍ واحدٍ، للمكان الذي بين المسلمين وبين عدوّهم، لحراسة المسلمين وحمائتهم.
- «خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا»: هذا العمل: خيرٌ من الدنيا وما فيها، فما أعظم هذا الأجر! يومٌ واحدٌ من المرباطة، وحراسة المسلمين، وحماية ثغورهم، وتعريض النفس للخطر، خيرٌ من كل النعيم الذي في الدنيا.. هنيئًا لهذا البطل هذا الأجر العظيم، ونسأل الله من فضله وكرمه.

١٩٩. عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدِ الْجُهَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«مَنْ جَهَّزَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَقَدْ غَزَا، وَمَنْ خَلَفَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَجْزِيًا فَقَدْ غَزَا».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

من كرم الله تعالى، أن جعل الأجر العظيم، ليس فقط لمن يعمل الخير، بل كذلك لمن أعانه، ويشمل هذا أعظم الأعمال، وهو الجهاد في سبيل الله.

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «مَنْ جَهَّزَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَقَدْ غَزَا»: في هذا الحديث يبشرنا النبي ﷺ أن من أعان المجاهد في سبيل الله، بالمال أو المركوب أو بأي شيء، فله أجر هذا الغازي كاملاً، وإن لم يخرج للجهاد.

- «وَمَنْ خَلَفَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِخَيْرٍ فَقَدْ عَزَا»: وكذلك من خَلَفَ المجاهد في أهله وعياله، فرعاهم، وقام على شؤونهم، فله مثل أجر هذا الغازي كاملاً، فما أعظم هذا الأجر، وما أسعد من عمل به!

٢٠٠. عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الْجُعْدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْخَيْلُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ: الْأَجْرُ وَالْمَغْنَمُ».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

جعل الله تعالى البركة في أشياء كثيرة من حولنا، في بعض الأمكنة، وبعض الأزمنة، وبعض الأطعمة، وبعض الأشربة، وحتى في بعض الدواب والحيوانات، ومنها الخيل.

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «الْخَيْلُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»: أخبرنا النبي ﷺ بصورةٍ بديعةٍ عن الخيل المعدّة للجهاد، التي هي آلة النصر ودليل العزة، بأن الله تعالى عقد الخير في مقدمة رأسها، يا الله.. ما أبدع هذا الوصف! فكأنّ هذا الخير شعاعٌ من نور، تنير به الخيل طريق فارسها، وهو يتقدم بها نحو الأعداء.
- «الْأَجْرُ وَالْمَغْنَمُ»: تأخذُ الخيل براكبها نحو الأجور العظيمة، التي أعدها الله للمجاهدين في الآخرة، وإلى النصر والعزة والغنائم، التي يمكّنهم الله بها في الدنيا.
- وسيبقى هذا الخير معقوداً، في جباه خيول المجاهدين أبد الدهر، ليعزّ الله الإسلام وعسكره، وتظلُّ رايّتهم مرفوعةً إلى يوم القيامة.

٢٠١. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ، أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ».

بعض الحديث

حرص النبي ﷺ على ذكر أجور الأعمال، حتى يتحمس الناس للمسارعة في الأعمال الصالحة. فأخبرهم ﷺ عن ثواب المجاهدين، الذين قدموا أنفسهم فداءً لربهم، ورفعاً لدينهم.

هداية الحديث

- «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ، أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ»: أخبرنا النبي ﷺ بأن الله تعالى أعدَّ للمجاهدين في سبيل الله مائة درجة من درجات الجنة!
- «مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ»: والمسافة بين كل درجة والدرجة التي تليها، كالبعد بين السماء والأرض، اللهم بلغنا منازل الجنة العالية، واجعلنا من أهل الفردوس الأعلى، آمين.

٢٠٢. عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْحَرْبُ خُدْعَةٌ».

بعض الحديث

هناك أمورٌ أباحها الله تعالى في الحرب، ولم يباحها في غيرها، ومن ذلك: خداعُ العدو ومماكرته، واستعمال الحيلة لهزيمته، وقد قال نبينا ﷺ هذا الحديث في غزوة الخندق، لما بعث نعيم بن مسعود إلى المشركين، وقد بعثه النبي ﷺ مخدلاً بين قريش وغطفان واليهود!

هداية الحديث

- الخدعة: يصح فيها ضمُّ الخاء وفتحها وكسرها، فيصح أن تقول: خدعة، وخدعة، وخدعة.

- «الْحَرْبُ خُدْعَةٌ»: يجوز للمسلم أن يستعمل الخداع في الحرب، وهو التورية والكذب، إن اضطر إليه، من أجل الكيد بالعدو، وتحقيق مصلحة كبيرة للمسلمين، من غير نقض العهود والأمان.
- الحديث له جانبان: توجيةٌ وتحذير، أما التوجيه: فهو حُصُّ المسلمين على الخدعة في الحرب، فينبغي قبح الفكر وإعمال الرأي، حسب الاستطاعة، فإنَّ الخدعة والمماكرة في الحرب أنفع من الشجاعة! فالحربُ قد تنتهي بخدعة واحدة. وأما جانب التحذير: فهو تحذيرٌ من مكر الكفار وخداعهم، لما ينشأ عنه من المفسدة والإضرار بالمسلمين.
- كلمتان «الْحَرْبُ خُدْعَةٌ»، تأملوا كيف جمعت كلَّ هذه المعاني؟ صلوات ربي وسلامه على من أوتي جوامع الكلم.

٢٠٣. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أُوْفَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«لَا تَتَمَنَّوْا لِقَاءَ الْعَدُوِّ، وَسَلُّوْا اللَّهَ الْعَافِيَةَ، فَإِذَا لَقَيْتُمُوهُمْ فَاصْبِرُوا، وَاعْلَمُوا أَنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

الأمن والأمان من أعظم نعم الله على البشر، لذلك ديننا ينهانا حتى عن تمني الحروب والمعارك.

هَدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «لَا تَتَمَنَّوْا لِقَاءَ الْعَدُوِّ»: لأن الإنسان لا يعلم ما يؤول إليه الأمر، وكيف سيكون حاله؟ وكيف سينجو، هو وأهله من هذه الحروب؟
- «وَسَلُّوْا اللَّهَ الْعَافِيَةَ»: وهل هناك أمرٌ أهمُّ من العافية؟ ورد في الحديث: "إذا أعطيت العافية في الدنيا والآخرة، فقد أفلحت"، فعلاً.. إن وهب الله لك العافية، ودفع عنك ما تكره، في النفس والأهل والمال، في الدنيا والآخرة، فذاك الفلاح

والفوز، أما المعارك والحروب، فهي مجال الإصابات والابتلاءات، لذا ورد النهي عن تمتهنها، والسعي إليها.

- «فَإِذَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاصْبِرُوا»: أما إذا ابتليتكم بقاء العدو لا محالة، حينها اصبروا ولا تجزعوا، واعلموا أن لكم إحدى الحسنيين: إما أن ينصركم الله على عدوكم، فيجمع لكم بين قهر العدو في الدنيا، والثواب في الآخرة، وإما أن تغلبوا بعد بذل المجهود، فيكون لكم الثواب الأخرى.
- «الْجَنَّةُ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ»، أي أن الجهاد يؤدي إلى دخول الجنة، نسأل الله أن نكون من أهلها.

٢٠٤. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ:

«نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ قَتْلِ النِّسَاءِ وَالصَّبِيَّانِ».

بعض الحديث

لم تكن حالات الحرب والقتال، لتُخرج النبي ﷺ عن أخلاقه النبيلة، وعن صفة الرحمة التي كان يتحلّى بها حال السّلم، رأى النبي ﷺ امرأةً مقتولة في إحدى الغزوات، فأنكر ﷺ قتل النساء والصبيان.

هداية الحديث

- «نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ قَتْلِ النِّسَاءِ وَالصَّبِيَّانِ»: لأن الله تعالى شرع القتال لإعلاء دينه، وصدّ العدوان، وردع أهل الشرك والكفر، وليس بهدف سفك الدماء، وإزهاق الأرواح البريئة، لذلك جعلت الشريعة للقتال أحكاماً وضوابط، ومن هذه الأحكام: النهي عن قتل الشيوخ والنساء والأطفال والعجزة، والعُباد المنقطعين للعبادة، والعلماء المنقطعين للعلم، والحدّام الذين لا يملكون من أمر أنفسهم شيئاً، إلا إذا قاتلوا، أو كان لهم في تدبير الحرب رأيٌ ومكيدة؛ لأن القتال إنّما لمن يقاتلنا.
- هكذا وضع الإسلام الأسس الأخلاقية حال الحرب مُراعياً حرمة المستضعفين الذين لا يقاتلون، علماً بأنّ هذه الأنظمة والقوانين، لم تكن تعرفها الحضارات والدول في

تلك الفترة، بل بدأت الدول الغربية مؤخرًا في القرن العشرين، بالدندنه حول منع قتل المدنيين، وقد سبقهم الإسلام بقرون.

٢٠٥. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ، وَإِنَّ اللَّهَ لَيُؤَيِّدُ هَذَا الدِّينَ بِالرَّجُلِ الْفَاجِرِ».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

في غزوة خيبر، خرج مع المسلمين رجلٌ، قيل: اسمه قُزْمَان، فلما حضر القتال بين المسلمين ويهود خيبر، قاتل الرجل أشدَّ القتال، فقال النبي ﷺ: "هذا من أهل النار!" فتعجب الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ من قوله ﷺ! وليس هذا فحسب، بل أثناء القتال، أصيب الرجل وكثرت جراحه، فأقعده الجراحُ وأمراضه، وما زال تعجب الصحابة قائمًا! كيف يكون مثل هذا من أهل النار؟ بعد ما بذل في أرض المعركة، وأصيب بكل هذه الجروح، حتى كاد بعض الناس، يصيبهم الشكُّ، في صدق ما أخبر به النبي ﷺ، فبينما هو على ذلك، أحسَّ الرجل بألم الجروح والإصابات، فلم يتحملها، فانترع سهاً، فقتل به نفسه! فكانت هذه الحادثة، سببًا في توضيح أمرٍ في غاية الأهمية.

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ»: أي لا يدخل الجنة إلا من عمل بمقتضى الإسلام، ومات على الإسلام.
- «وَإِنَّ اللَّهَ لَيُؤَيِّدُ هَذَا الدِّينَ بِالرَّجُلِ الْفَاجِرِ»: أي إنَّ الله تعالى يقوي ويحمي ويدعم دينه، حتى بالرجل الفاجر المرتكب للمحرمات والمعاصي، فيسخره ليدافع عن الإسلام ويؤازره. فاللهم اجعلنا من أهل الإسلام، واختم لنا بخير.. آمين.

٢٠٦. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الشُّهَدَاءُ خَمْسَةٌ: الْمَطْعُونُ، وَالْمَبْطُونُ، وَالْعَرِيقُ، وَصَاحِبُ الْهَدْمِ، وَالشَّهِيدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

يبتلي الله سبحانه وتعالى عباده بالأمراض والحوادث الأليمة، ليكفر بها عن خطاياهم، ويرفع درجاتهم، وبعضها قد تكون أشد من غيرها، وقد جعل الله تعالى لبعض هذه الأمراض والحوادث أجراً عظيماً كأجر الشهيد. وذكر النبي ﷺ خمسة أصناف من هؤلاء.

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «الشَّهَدَاءُ خَمْسَةٌ»: أي خمسة أصنافٍ من الموتى، لهم أجر وثوابُ الشهيد.
- «الْمَطْعُونُ»: وهو الذي مات بمرض الطاعون، أو بأيّ وباءٍ عام.
- «وَالْمَبْطُونُ»: وهو الذي مات بداءٍ في بطنه.
- «وَالْغَرِيقُ»: هو الذي مات غرقاً في الماء.
- «وَصَاحِبُ الْهَدْمِ»: الذي مات تحت الأنقاض.
- «وَالشَّهِيدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ»: هو الذي قاتل في ساحة الجهاد، بقصد إعلاء كلمة الله قتل، وهذا الأخير هو أعظمهم منزلة، وأكثرهم أجراً.
- وخصّ الله هذه الأصناف؛ لأنّ الألم فيها يكون أشدّ، والمعاناة فيها أكبر، اللهم ارزقنا حسن الخاتمة.

٢٠٧. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

المال من نعم الله العظيمة، وقد شرع الله العناية بهذا المال، والدفاع عنه وحفظه من التلف والزوال.

هداية الحديث

- «مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ»: أي من تعرّض له لَصٌّ أو غاصبٌ، وحاول أخذ ماله منه ظلماً وعدواناً، فإنّ عليه أن يقاتله، فإن قتل في الدفاع عن ماله، فإن أجره يوم القيامة يكون كأجر الشهيد؛ لأنه مات ليدفع الباطل، ويدافع عن الحق، نسأل الله أن نكون من أهل الحق في الدنيا والآخرة.

بَابُ السَّفَرِ

٢٠٨. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «السَّفَرُ قِطْعَةٌ مِنَ الْعَذَابِ؛ يَمْنَعُ أَحَدَكُمْ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ وَنَوْمَهُ، فَإِذَا قَضَى نَهْمَتَهُ فَلْيُعَجِّلْ إِلَى أَهْلِهِ».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

كان النبي ﷺ رفيقاً بأمته، في أمور الدين والدنيا، ومن حرصه ﷺ ما ترك خيراً إلا دلّ أُمَّته عليه، وما ترك شراً يضر بالمؤمن في دينه أو دنياه، إلا وحذّره منه.

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «السَّفَرُ قِطْعَةٌ مِنَ الْعَذَابِ»: أي السَّفَرُ جزءٌ ونوعٌ من العذاب الدنيوي، لحصول المشقة وعدم الاستقرار فيه.
- «يَمْنَعُ أَحَدَكُمْ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ وَنَوْمَهُ»: فلا يكون فيه تمام الراحة، في الطعام والشرب والنوم والمسكن، وكذلك لأن فيه مفارقة الأهل والأصحاب.
- «فَإِذَا قَضَى نَهْمَتَهُ فَلْيُعَجِّلْ إِلَى أَهْلِهِ»: لذلك أوصى النبي ﷺ المسافر، إذا قضى حاجته التي سافر من أجلها، أن يسارع بالرجوع إلى كمال الراحة، عند أهله وفي بلده، لذلك ينبغي على المسلم أن يراعي ذلك في سفره، فلا يطيل السفر والاعتراب إلا لحاجة، تأسياً بسنة النبي ﷺ وقطعاً لهذا العذاب، وما قد يصاحبه من تعبٍ ومشقة.

٢٠٩. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ:

«كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَجْمَعُ بَيْنَ صَلَاةِ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ، إِذَا كَانَ عَلَى ظَهْرِ سَيْرٍ، وَيَجْمَعُ بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ».

بُخَارِيَّ الْحَدِيثِ

لما كان السفر مظنة المشقة، جاءت الشريعة ببعض الرخص في العبادات، تيسيراً على العباد ورحمةً بهم، ومن تلك الرخص: إباحة جمع الصلوات للمسافر، الذي ربما أدركه وقت الصلاة، وهو جادٌ في سفره.

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «يَجْمَعُ بَيْنَ صَلَاةِ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ»: يخبرنا ابن عباس أنّ النبي ﷺ كان من عادته: الجمع بين صلاتي الظهر والعصر، إمّا جمع تقديم أو جمع تأخير.
- «إِذَا كَانَ عَلَى ظَهْرِ سَيْرٍ»: أي إذا كان سائرًا، وجدّه به السير في سفره.
- «وَيَجْمَعُ بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ»: إمّا جمع تقديم أو جمع تأخير، يراعى في ذلك الأرفق به، وبمن معه من المسافرين.

٢١٠. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ:

«صَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي السَّفَرِ وَأَفْطَرَ، فَمَنْ شَاءَ صَامَ، وَمَنْ شَاءَ أَفْطَرَ».

بُخَارِيَّ الْحَدِيثِ

من التخفيفات للمسافر، التي جاءت بها الشريعة: الرخصة في الفطر في نهار رمضان. وفي الحديث نقل لنا ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فعل النبي ﷺ في سفره.

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «صَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي السَّفَرِ وَأَفْطَرَ»: أي فعل النبي ﷺ الأمرين: الصوم والإفطار، حال السفر.

- «فَمَنْ شَاءَ صَامَ، وَمَنْ شَاءَ أَفْطَرَ»: فالمسافر الذي عنده قوة على الصيام، مخير بين الصيام والافطر، وهي رخصة عامة، سواء أنالت المسافر المشقة أم لا، لأن الحكم للغالب، وهذا من رحمة الله بعباده.

٢١١. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي الْوَحْدَةِ مَا أَعْلَمَ، مَا سَارَ رَاكِبٌ بِلَيْلٍ وَحْدَهُ».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

السفر بالإضافة إلى أنه مجهدٌ ومتعبٌ، فهو كذلك محفوفٌ بالمخاطر، لذا حثَّ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المسافرين على استحباب السفر مع مجموعة، وعدم السفر وحده.

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي الْوَحْدَةِ مَا أَعْلَمَ»: أي من الأخطار والأضرار.
- «مَا سَارَ رَاكِبٌ بِلَيْلٍ وَحْدَهُ»: ولذلك قال العلماء بكراهية المسير بالليل للمنفرد، لما يلحقه من ضرر الوحدة الديني والديني، اللهم إنا نعوذ بك من وعشاء السفر، وكآبة المنظر، ومن سوء المنقلب.

٢١٢. عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا مَرِضَ الْعَبْدُ أَوْ سَافَرَ، كُتِبَ لَهُ مِثْلُ مَا كَانَ يَعْمَلُ، مُقِيمًا صَحِيحًا».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

من كرم الله تعالى وفضله، أنه لا يقطع أجر عمل عبده الصالح، إن حال دون عمله مانع.

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «إِذَا مَرِضَ الْعَبْدُ أَوْ سَافَرَ»: إن مرض المسلم أو سافر، فمنعه سفره ومرضه، عن طاعات وأعمال صالحة، كان معتادًا لها، محافظًا عليها، أثناء صحته وإقامته.

- « كَتَبَ لَهُ مِثْلُ مَا كَانَ يَعْمَلُ، مُقِيمًا صَحِيحًا»: فإن الله بفضلله وكرمه، يكتب لهذا المسلم أثناء مرضه وسفره، أجر عمله كاملاً، كما كان يفعلها عندما كان مقيماً صحيحاً، فما أعظم كرمك يا الله!

٢١٣. عَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ:

«كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ، بَدَأَ بِالْمَسْجِدِ، فَيَرْكَعُ فِيهِ رَكَعَتَيْنِ».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

سنةٌ هجرها كثيرٌ من الناس، من السنن التي كان يفعلها النبي ﷺ حين رجوعه من السفر.

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- كان النبي ﷺ إذا قدم من سفره، يبدأ بالذهاب إلى المسجد، فيصلّي فيه ركعتين نافلة.
- فحريٌّ بالمسلم أن يُحيي هذه السنة العظيمة، عند وصوله من السفر، فيصلّي في أقرب مسجدٍ لبيته، لما في ذلك من معنى حمد الله تعالى، على نعمة الوصول والسلامة.

بَابُ الْأَخْلَاقِ

٢١٤. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ أَحْسَنَكُمْ أَخْلَاقًا».

بُضُّ الْحَدِيثِ

بُعث النبي ﷺ لِيَتِمَّ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ وَمَكَارِمَ الْخِصَالِ، فَكَانَ يَجْرُسُ عَلَى تَرْغِيبِ أَصْحَابِهِ عَلَى التَّحَلِّيِّ بِأَحْسَنِهَا، وَتَرْكِ سَيِّئِهَا.

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ أَحْسَنَكُمْ أَخْلَاقًا»: ذَكَرَ النَّبِيُّ ﷺ أَنَّ أَحَبَّ الْمُسْلِمِينَ إِلَيْهِ، وَأَقْرَبَهُمْ إِلَى قَلْبِهِ وَإِلَى مَجْلِسِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، هُمُ أَصْحَابُ الْأَخْلَاقِ الْحَسَنَةِ النَّبِيلَةِ.
- وَذَلِكَ لِأَنَّ حُسْنَ الْخَلْقِ يَحْمِلُ الْإِنْسَانَ، عَلَى تَرْكِ الذُّنُوبِ، وَالتَّزَهُ عَنِ الْعِيُوبِ، وَالتَّحَلِّيِّ بِالصِّدْقِ فِي الْمَقَالِ، وَالتَّلَطُّفِ فِي الْأَفْعَالِ، وَإِخْلَاصِ الْمَعَامَلَةِ مَعَ الرَّحْمَنِ، وَحُسْنِ الْعِشْرَةِ مَعَ الْإِخْوَانِ، وَصَلَةِ الْأَقْرَابِ وَالْأَرْحَامِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْكَمَالَاتِ.

٢١٥. عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْحَيَاءُ لَا يَأْتِي إِلَّا بِالْخَيْرِ».

بعض الحديث

الحياء: هو خلقٌ يحمل على إتيان الحميد وترك القبيح. ولقد حثَّ النبي ﷺ على خصلة الحياء، بأسلوبٍ بلاغيٍّ بديعٍ.

هداية الحديث

- «الْحَيَاءُ لَا يَأْتِي إِلَّا بِخَيْرٍ»: هذا الخير الذي يأتي مع الحياء، هو خيرٌ عظيم! يجعل صاحبه يكفُّ عن ارتكابِ القبائح، ودناءةِ الأخلاق، ويحثُّه على مكارمِ الأخلاق ومعاليتها.
- في حين أن البعض ينظر إلى صفة الحياء، على أنها صفةٌ ضعيفٌ في الإنسان، كالرجل الذي مرَّ عليه النبي ﷺ وهو يعظ أخاه ليرك الحياء، فأنكر عليه النبي ﷺ، وقال له: "دعه؛ فإنَّ الحياء من الإيمان"، فاللهم ارزقنا صفة الحياء.

٢١٦. عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْبَدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ التُّبُّوَّةِ الْأُولَى: إِذَا لَمْ تَسْتَحْيِ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ».

بعض الحديث

صفة الحياء من الصفات التي اتفقت عليها شرائع الأنبياء عليهم السلام جميعاً.

هداية الحديث

- «إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ التُّبُّوَّةِ الْأُولَى»: أي مما بلغ الناس من شرائع الأنبياء المتقدمين، ومن الكلام الذي اتفق عليه كلُّ الرسالات السابقة.
- «إِذَا لَمْ تَسْتَحْيِ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ»: توبيخٌ شديدٌ، وتهديدٌ ووعيدٌ لمنزوع الحياء! بمعنى: يا منزوع الحياء اصنع ما شئت، فإنك مجزيٌّ به! وسيحاسبك الله تعالى عليه، نسأل الله أن يرزقنا الحياء منه في السرِّ والعلن.

٢١٧. عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ، يُحِبُّ الرَّفْقَ فِي الْأَمْرِ كُلِّهِ».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

جاء رهطٌ من اليهود إلى النبي ﷺ، فلما استأذنوا للدخول قالوا: (السَّامُ عَلَيْكَ)، بدلاً من (السلامُ عَلَيْكَ)، والسَّامُ يعني "الموت"، فكأنهم يدعون عليه ﷺ بالموت! فأجابهم النبي ﷺ بقوله: (وعليكم)، ففهمتها عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وردَّت عليهم بقولها: بل عليكم السَّامُ واللعنة، فهدأ النبي ﷺ من غضبها، وأرشدها إلى الرفق.

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ، يُحِبُّ الرَّفْقَ فِي الْأَمْرِ كُلِّهِ»: أي إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ، رَحِيمٌ بِهِمْ، يُحِبُّ أَنْ يَتَّصِفَ عَبْدُهُ بِلِينِ الْجَانِبِ، وَحُسْنِ التَّعَامُلِ، بِدُونِ فَظَاظَةٍ وَلَا غِلْظَةٍ، فِي جَمِيعِ شُؤْنِهِ وَأُمُورِهِ.
- فقالت عائشة: يا نبيَّ الله، أولم تسمع ما قالوا؟! فقال ﷺ: "قد قلتُ: وعليكم"، أي: هذا كان ردِّي عليهم، وهنا نلاحظ الفرق بين ردِّ النبي ﷺ، وبين ردِّ عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فردُّ النبي ﷺ: كان على قدر فعلتهم، دون أن يفحش في القول، وأما عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: فقد زادت في المعنى، ولجأت إلى الغلظة في الردِّ.
- اللينُ مع الناس، والترفقُ في التعامل معهم، والحلمُ على إساءتهم وجهلهم، ومقابلةُ ذلك بالهدوء وعدمُ العنف، والأخذُ بالأسهل، هذه صفاتٌ يحبُّها الله تعالى، فلتتخلَّقْ مع النَّاسِ بِهَا يُحِبُّ، نسأل الله أن نكون من أهل الرفق، ليرفُق بنا الله في جميع أمورنا.

٢١٨. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَوْصِنِي، قَالَ:

«لَا تَغْضَبْ»، فَرَدَّدَ مِرَارًا، قَالَ: «لَا تَغْضَبْ».

بعض الحديث

الغضب.. جمرهٌ تحرق قلب المرء، فتُفسد له دينه، وتُحَرِّب عليه دنياه. لذلك أوصى النبي ﷺ الرجل الذي جاء يطلب الوصية منه، أوصاه بكلمتين اثنتين، هي من جوامع الكلم التي أوتىها ﷺ، فقال له: «لَا تَغْضَبْ» .

هداية الحديث

- «لَا تَغْضَبْ»: أي ابتعد عن كل أمرٍ يسبب لك الغضب، لئلا تقع فيه!
- وقد كرر النبي ﷺ هذه الوصية؛ لأن الغضب يخرج الإنسان عن شعوره، فيُصبح عُرضة للشيطان ووساوسه، فيجعله يفعل فعلاً، أو يقول شيئاً، يندم عليه بعد ذلك! نعوذ بالله تعالى من الغضب، ومن الشيطان ومداخله.

٢١٩. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرَعَةِ، إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ».

بعض الحديث

في حين أن الغضب يؤدي إلى سيء العواقب، فإن ضبط النفس، والتحكّم فيها، حال الغضب، يعتبر من أقوى التحديات.

هداية الحديث

- «لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرَعَةِ»: أي قوتك الحقيقة، ليست في قوة بدنك، وقدرتك على صرع من أساء إليك.
- «إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ»: بل قوتك الحقيقة، هي: قدرتك على أن تملك نفسك، فلا تنقاد لها، بل تكفّها عن الظلم والعدوان.

- ومن الوسائل التي تعين على التخفيف من حدة الغضب: الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم، والوضوء، وتغيير الحالة التي يكون عليها الإنسان، فإن غضب وهو قائم جلس، أو اضطجع.. ونحو ذلك، نسأل الله أن يقينا شرَّ الغضب.

٢٢٠. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبًا، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا أُؤْتِمِنَ خَانَ».

بعض الحديث

- النفاق على نوعين، الأول: نفاق اعتقادي، وهو إظهار الإسلام وإخفاء الكفر، وهذا يخرج صاحبه عن الإيمان، والثاني: نفاق عملي، وهو التشبه بالمنافقين في أخلاقهم، وهذا لا يخرج صاحبه عن الإيمان، إلا أنه من كبائر الذنوب.

هداية الحديث

- «آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ»: يحذرنا النبي ﷺ من النفاق العملي، وذكر لنا بعض العلامات البارزة له، حتى نجتنب صفات المنافق الدنيئة، ولا نشابهه في أخلاقه ولا أعماله.
- «إِذَا حَدَّثَ كَذَبًا، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا أُؤْتِمِنَ خَانَ»: من صفات المنافق العمليّة: أنه كذوبٌ في حديثه، وأنه يشتهر بخلف الوعد عمدًا، وأنه خائنٌ للأمانة.
- وكلُّ هذه الصفات نابعةٌ من طبعه الدنيء، وحبّه للخداع، وسعيه للغدر بالآخرين، نعوذ بالله من النفاق، ومن سيء الأخلاق.

٢٢١. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تَجِدُونَ شَرَّ النَّاسِ ذَا الْوَجْهَيْنِ، الَّذِي يَأْتِي هُوَ لَاءٌ بِوَجْهِهِ وَيَأْتِي هُوَ لَاءٌ بِوَجْهِهِ».

بعض الحديث

- أكثر الناس شرًا، وأعظمهم خطرًا على المسلمين، هو المنافق، سواء أكان منافقًا في عقيدته، يظهر الإسلام ويبطن الكفر، أم منافقًا في سلوكه وأعماله.

هَدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «تَجِدُونَ شَرَّ النَّاسِ ذَا الْوَجْهَيْنِ»: أي أبغضُ النَّاسِ إلى الله تعالى، وأكثرُهم ضرراً للمسلمين: المنافقُ ذو الوجهين.
- «الَّذِي يَأْتِي هُوَ لَأَيِّ بَوَّجِهِ وَيَأْتِي هُوَ لَأَيِّ بَوَّجِهِ»: فهو يأتي إلى قومٍ بوجهٍ ودود، يُظهر محبتهم ومودتهم ومناصرتهم، ثم يذهب إلى خصومهم، بنفس الوجه الودود، فينقلب على الفئة الأولى، وينال منها، ويظهر بُغضها، وبراءته منها! فله في كلِّ وادٍ شكل، ومع كلِّ قوم وجه، يبدل بينهما حسب مصلحته، وهذه صفة المنافق، حيث قال الله تعالى: ﴿مُذَبِّبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا﴾ [النساء: ١٤٣]، نعوذ بالله من الضلال.

٢٢٢. عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ شَرَّ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ مَنْزِلَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: مَنْ تَرَكَهُ النَّاسُ اتِّقَاءَ شَرِّهِ».

نَبْضُ الْحَدِيثِ

استأذن على النبي ﷺ أحد الرجال، وكان معروفاً بين الناس بسوء خلقه وفحش كلامه، فأذن النبي ﷺ بالدخول، وقال قبل أن يدخل: "بئس أخو العشيرة!"، وهي كلمة تستعملها العرب في الذم! فلما دخل الرجل عليه، عامله النبي ﷺ بالحسنى، من طلاقة وجه، وانبساط في الكلام، فلما انصرف الرجل، سألت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا النبي ﷺ، عن سبب معاملته للرجل بهذا الأسلوب الحسن، كيف هو بئس أخو العشيرة، ثم تعامله بالحسنى؟! فكان جوابه ﷺ منهاجاً للمسلم، في حسن المعاشرة مع المسيء.

هَدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «إِنَّ شَرَّ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ مَنْزِلَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: مَنْ تَرَكَهُ النَّاسُ اتِّقَاءَ شَرِّهِ»: أخبرنا النبي ﷺ، بأن شَرَّ النَّاسِ عند الله منزلة، الذي يجتنبه الناس؛ اتقاء شَرِّه وفحشه، وكان هذا الرجل منهم، فأحسن النبي ﷺ معاملته مداراةً، لاتقاء شَرِّه وفحشه.

- والمداراة مباحة، على عكس المداهنة! فالمداهنة يترتب عليها تنازلٌ عن واجبٍ، أو ارتكابٌ لمحذور، فهذا لا يجوز بحال، أما المداراة هو تعامل مع الناس، بما يحقق المصلحة، بدون ارتكاب مفسدة، وهذا مطلوبٌ، فالنبي ﷺ يداري بحسن المعاشرة، والرفق في التعامل، دون مداهنةٍ بمدحٍ من لا يستحق، أو تناقضٍ قولٍ مع فعل.
- ثم ليُعلم: أن ما فعله النبي ﷺ ليس من الغيبة المنهي عنها، فهذا الرجل اشتهر بفُحْشه، ومجاهرته بسوء فعله، ولا غيبةً لمجاهر! فكان قوله ﷺ فيه، من باب تعريف الناس بأمر هذا الرجل، وزجرهم عن مثل سلوكه، وليبان مشروعية مداراة أهل السوء، اتقاءً لشرهم، ما لم يؤدِّ ذلك إلى المداهنة في دين الله تعالى.

٢٢٣. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:

«أَعْظُوا الطَّرِيقَ حَقَّهُ. قَالُوا: وَمَا حَقُّ الطَّرِيقِ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: غَضُّ الْبَصَرِ، وَكَفُّ الْأَذَى، وَرَدُّ السَّلَامِ، وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ، وَالْتِهَانِي عَنِ الْمُنْكَرِ».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

كان النبي ﷺ معلماً ومؤدباً لأصحابه، يبعدهم عن كل بابٍ من أبواب الشر والفساد، فحذَرهم من الجلوس في الطرقات، لأن ذلك قد يسبب لعموم الناس والمارة، الحرج وبعض الايذاء، ولأن الجالس بالطرقات، قلما يسلم من رؤية ما يكره، أو سماع ما لا يحل، والاطلاع على العورات، ومعاينة المنكرات، فأخبر الصحابة النبي ﷺ أن مجالسهم التي على الطريق، هي مكان اجتماعاتهم وحديثهم، وليس لهم عنها غنى! حينها علمهم النبي ﷺ الآداب التي عليهم اتباعها، إن أرادوا الجلوس في الطرقات.

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «أَعْظُوا الطَّرِيقَ حَقَّهُ»: إن أبيتم إلا الجلوس في الطريق، فعليكم ببذل ما للطريق من حقوق وآداب، فسأله الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ عنها، فأخبرهم بها.
- «غَضُّ الْبَصَرِ»: فلا ينظروا إلى الحرام، كالنظر إلى النساء.

- «وَكُفُّ الْأَدْيِ»: بأن يمتنعوا عن كل ما يؤذي المارة، باللسان أو اليد، مثل الغيبة أو رفع الصوت والصياح، أو الضرب.
- «وَرَدُّ السَّلَامِ»: فهذا حق من حقوق المسلم، إكرامًا له.
- «وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ، وَالتَّهْيِي عَنِ الْمُنْكَرِ»: وذلك بالحكمة والأسلوب الطيب الأمثل، وهكذا يكون المسلم فاعلاً في محيطه، مؤثراً على مجتمعه.

بَابُ فَضَائِلِ الْقُرْآنِ

٢٢٤. عَنْ عُمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:
«خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

أبو عبد الرحمن السُّلَمِيُّ، تابعيٌّ جليل، مقرئ الكوفة، أخذ القرآن عن جمع من الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، فجوده ومهر فيه، جلس أبو عبد الرحمن السلمي، يقرئ الناس في المسجد الأعظم في الكوفة، مدة أربعين سنة، دون أن يأخذ على ذلك أجراً، تعجب طلابه من همته في تعليم القرآن، حتى تجاوز السبعين من عمره، فأجاب على تعجبهم، وأخذ يحدثهم بحديث سمعه، من أستاذه عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ثم قال أبو عبد الرحمن السلمي: وهذا الحديث، هو الذي أقعدني مقعدي هذا! أي: هذا الحديث، هو الذي أجلسني أربعين سنة في جامع الكوفة، أعلم الناس القرآن، كي أفوز بتلك الفضيلة والخيرية!

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ»: أفضل المسلمين، وأعلام منزلة وقدراً عند الله: من تعلم القرآن من غيره، قراءةً وتدبيراً وحفظاً وعملاً، ثم أدى زكاة هذا العلم، فعلمه لغيره.
- والتعلم والتعليم يشمل: الجانب اللفظي والمعنوي، اللفظي: كالحفظ والتلاوة، والمعنوي: كالتفسير وعلوم القرآن. اللهم اجعلنا من أهل القرآن.

٢٢٥. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:
 «لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الْقُرْآنَ، فَهُوَ يَتْلُوهُ آتَاءَ اللَّيْلِ وَآتَاءَ النَّهَارِ، وَرَجُلٌ
 آتَاهُ اللَّهُ مَالًا، فَهُوَ يُنْفِقُهُ آتَاءَ اللَّيْلِ وَآتَاءَ النَّهَارِ».

بُضُّ الْحَدِيثِ

الحسد في أصله صفةٌ مذمومة، لأنها تعني تمني زوال النعمة من الشخص المحسود، وانتقالها إلى الحاسد، لكنَّ "الغِبْطَةَ" صفةٌ محمودة، وهي أن يتمنى المسلم النعمة التي أعطيت لغيره، دون أن يرجو زوالها منه.

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ»: هذا حسدٌ محمودٌ، لأن المقصود به "الغِبْطَةُ"، تمني النعمة التي عند الآخر، دون أن يرجو زوالها منه، فالحسد يكون محمودًا مستحبًا في أمرين:
- «رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الْقُرْآنَ، فَهُوَ يَتْلُوهُ آتَاءَ اللَّيْلِ وَآتَاءَ النَّهَارِ»: الأمر الأول: غبِطَ رجلٌ آتاه الله نعمة القرآن، علمًا وقراءةً، فهو يتلوه في ساعات الليل وساعات النهار، متذوقًا حلاوته، ومحلقًا بين آياته، لا يفتر عنه ولا يمل منه.
- «وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا، فَهُوَ يُنْفِقُهُ آتَاءَ اللَّيْلِ وَآتَاءَ النَّهَارِ»: والأمر الثاني: غبِطَ رجلٌ آتاه الله نعمة المال، فهو ينفقه في وجوه الخير والبر، سرًا وعلانية، في ساعات الليل وساعات النهار، تقريبًا إلى الله سبحانه وتعالى. اللهم ارزقنا نعمة القرآن والمال، واجعلنا ممن يتلو القرآن وينفق المال، آتاء الليل وآتاء النهار.

٢٢٦. عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«مَثَلُ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَهُوَ حَافِظٌ لَهُ، مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَّةِ، وَمَثَلُ الَّذِي يَقْرَأُ وَهُوَ
 يَتَعَاهَدُهُ وَهُوَ عَلَيْهِ شَدِيدٌ، فَلَهُ أَجْرَانِ».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

قارئ القرآن الكريم، والمنشغل به، له مقامٌ عظيمٌ، مهما كان أداؤه ومستواه.

هَدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «مَثَلُ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَهُوَ حَافِظٌ لَهُ، مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَّةِ»: أي منزلة قارئ القرآن المتقن في حفظه، الماهر في ترتيله وتجويده، تكون مع السفارة الكرام البررة، وهم رسلٌ من الملائكة، كرام عند ربهم، بازةٌ في أفعالهم.
- «وَمَثَلُ الَّذِي يَقْرَأُ وَهُوَ يَتَعَاهَدُهُ وَهُوَ عَلَيْهِ شَدِيدٌ، فَلَهُ أَجْرَانِ»: وحتى قارئ القرآن الذي يتتبع في قراءته، ويشق عليه الحفظ وتطبيق الأحكام، فيجاهد نفسه على قراءته وحفظه، فهذا لا يضيع أجره أبدًا، بل هو موعود من الله بأجر عظيم، ليس أجرًا واحدًا، وإنما أجرين: أجر القراءة، وأجر الاجتهاد والمثابرة، وهذا في كل حرف يقرؤه، فما أكرمك يا الله.. اللهم اجعلنا من القراء المهرة، واكتبنا مع السفارة الكرام البررة.

٢٢٧. عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تَعَاهَدُوا الْقُرْآنَ؛ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَهُوَ أَشَدُّ تَفْصِيًّا، مِنْ الْإِبِلِ فِي عُقْلِيهَا».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

جعل الله القرآن ميسرًا للذكر، يسير الحفظ والقراءة، إلا أن الله سماه بـ (العزيز)، ومن كان له عزيزٌ، فعليه أن يعتني به ويحافظ عليه، وإلا فارقه هذا العزيز، وهكذا كتاب الله، فهو أعز شيء في الوجود.

هَدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «تَعَاهَدُوا الْقُرْآنَ»: أوصى النبي ﷺ صاحب القرآن، بالمواظبة على تلاوته، والمداومة على تكراره، وإلا ذهب القرآن من صدره!

- «فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَهَوَ أَشَدُّ تَفْصِيًّا، مِنَ الْإِبِلِ فِي عَقْلِهَا»: أقسم النبي ﷺ بأن القرآن سريع النسيان لمن لا يراجعه، بل يتفقت من الذاكرة أسرع من تفقت الإبل وهروبها، إذا فُكَّ الوثاق عنها، لذلك على المسلم أن يخصص له نصابًا من المراجعة، كل يوم، فهذا الكتاب يُعزّ من أعزّه، ويرفعه في الدنيا وفي الآخرة.

٢٢٨. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَتَعَنَّ بِالْقُرْآنِ».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

القرآن ليس كأى كتاب، يقرؤه الإنسان قراءة عادية، بل هناك آدابٌ وأحكامٌ، يجب على قارئ القرآن مراعاتها، ومن هذه الآداب: التغمي بالقرآن، وهو تحسين الصوت بتلاوة القرآن.

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَتَعَنَّ بِالْقُرْآنِ»: أى أن من لا يحسن صوته بالقرآن ويرتله، فهو ليس من أتباع سنته وطريقته ﷺ. اللهم ارزقنا تلاوة كتابك، على الوجه الذي يرضيك عنا، يارب العالمين.

٢٢٩. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا أُذِنَ لِلَّهِ لِشَيْءٍ، مَا أُذِنَ لِتِيِّ حَسَنِ الصَّوْتِ بِالْقُرْآنِ، يَجْهَرُ بِهِ».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

خلق الله الناس على أحسن تقويم، وجعل أنبيائه أحسنهم خلقًا، وأتمهم خلقًا، وأكرمهم كذلك بحسن الصوت.

هَدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «مَا أَدِنَ اللَّهُ لِشَيْءٍ، مَا أَدِنَ لِتَبِيِّ حَسَنِ الصَّوْتِ بِالْقُرْآنِ، يَجْهَرُ بِهِ»: الأذن هو: الاستماع، والمعنى: أن الله عز وجل ما استمعَ لشيء -استماعًا يليق بجلاله - كاستماعه لنبيٍّ جميلِ الصوت بالقراءة، يحسِّن ويرفع صوته بالكتاب المنزَّل عليه.
- «حَسَنِ الصَّوْتِ بِالْقُرْآنِ»: المراد به هنا: حَسَنَ الصوت بالقراءة، وليس بالقرآن الذي هو منزلٌ على نبينا محمد ﷺ، لأن القرآن لم ينزل على أحدٍ قبله، ولكن الأنبياء السابقين نزلت عليهم كتبٌ أخرى تخصُّهم، وكانوا يرتلونُها بأصواتهم الجميلة.
- هذا الحديث عظيمٌ جليل، نستشعر من خلاله جمال أصوات الأنبياء، ولأنهم أحشى الناسِ لله، فقد اختلط جمال أصواتهم مع تمام خشيتهم، فيا الله! كيف كانت روعة تلاوتهم؟ عليهم الصلاة والسلام.
- وفي الحديث دعوةٌ إلى كل مسلم، أن يقرأ القرآن، ويرتله، ويحسِّن صوته به، نسأل الله أن نكون ممن استمع الله لقراءتهم، فأثابهم عليها.

٢٣٠. عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْبَدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ قَرَأَ بِالْآيَتَيْنِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ فِي لَيْلَةٍ كَفَّتَاهُ».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

سورة البقرة من أعظم سور القرآن، وقد وردت أحاديث في فضلها كسورة كاملة، وكذلك خُصَّت بعض آياتها في الفضل، ومنها: الآيتان الأخيرتان منها.

هَدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «مَنْ قَرَأَ بِالْآيَتَيْنِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ فِي لَيْلَةٍ كَفَّتَاهُ»: أي من قرأ بهما في ليلة، كانتا له كافيّة من شرور تلك الليلة.

- وفي هاتين الآيتين ذُكرت أركانُ الإيمان، وسَعَةُ علم الله تعالى، الذي شمل الغيبَ والشهادة، والسِرَّ والعلانية، فهما كنزان عظيمان، لمن قرأهما وفهم معانيهما، نسأل الله من واسع فضله.

٢٣١. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فِي - قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ - :
«وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّهَا لَتَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

جاء رجلٌ إلى النبي ﷺ يخبره، بأن رجلاً لا يقرأ في قيامه الليل إلا سورة الإخلاص، وغلب على ظنّه، أن الإقتصار على قراءتها هو مقدارٌ قليل، فأخبره النبي ﷺ بمنزلة هذه السورة العظيمة.

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّهَا لَتَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ»: أقسم النبي ﷺ أن سورة الإخلاص تساوي قراءة ثلث القرآن، أي يحصل لقارئها ثواب قراءة ثلث القرآن.
- وهذه السورة تعدل ثلث القرآن، باعتبار معاني القرآن، لأن القرآن الكريم يتضمّن ثلاثة أمور: أحكامٌ، وأخبارٌ، وتوحيدٌ، وهذه السورة اشتملت على أحد هذه الأقسام، وهو: التوحيد الخالص، ولهذا سمّيت بسورة الإخلاص، فكانت ثلثاً بهذا الاعتبار.
- وفي السورة اسمان من أسماء الله تعالى، يتضمنان جميع أوصاف الكمال وهما: الأحد والصمد، ولم يوجد في غير هذه السورة!
- من رحمة الله سبحانه وتعالى، أن جعل أعظم الأجور في أيسر الأعمال، فالتجارة مع كتاب الله تجارةً رابحةً دائماً، وثوابها مضمون.

بَابُ حُقُوقِ الْمُسْلِمِ

٢٣٢. عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ»

بَعْضُ الْحَدِيثِ

الإسلام دين يدعو إلى الوحدة الاجتماعية، وإلى الألفة والمحبة بين المسلمين، فجعل محبة المسلم لأخيه المسلم من كمال الإيمان.

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

• «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ»: أي لا يكتمل إيمان المؤمن، حتى يحب الخير لأخيه المسلم، كما يحب لنفسه، فيعامله بالحسنى، وينصح له، ويعينه على فعل الخير. اللهم إنا نسألك حبك، وحب لبيبك، وحب الخير للمؤمنين.

٢٣٣. عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«إِنَّ الْمُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ: يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا، وَشَبَّكَ أَصَابِعُهُ»

بَعْضُ الْحَدِيثِ

المجتمع المسلم قائم على الوحدة والتضامن والتعاون، هو أشبه بالبناء، لا يقوى على البقاء إلا بتماسك الأجزاء، فإذا تفككت الأجزاء انهار البنيان.

هداية الحديث

- «إِنَّ الْمُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ: يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا»: أقام النبي ﷺ المجتمع المسلم، على الترابط الأخوي بين المسلمين، فلم يفرق فيه بين غني وفقير، ولا بين عربي وأعجمي، ولا بين أبيض وأسود، الكل سواسية، لا فرق بينهم إلا بالتقوى، فنشأ صحابته رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ على هذه الأصل، فترى العربي يسير بجوار الحبشي، والغني يأزر الفقير.
- وقد شبه النبي ﷺ المؤمن الواحد باللبنة، التي هي جزء من البناء، ولا تقوى اللبنة إلا باللبنات الأخرى، وهذا البناء الشديد، يكون صامدًا في وجه الرياح والعواصف، ما دامت هذه اللبنات، يشد بعضها بعضًا.
- «وَشَبَّكَ أَصَابِعَهُ»: الغرض من تشبيك أصابعه ﷺ، توضيح القول بالفعل، ليتأكد المقال بالمثال.

٢٣٤. عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ، فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ، وَمَا تَنَافَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ».

نبض الحديث

روي أن امرأة كانت تضحك النساء بمكة، قدمت المدينة فنزلت على امرأة تضحك النساء بالمدينة! فأخبر النبي ﷺ بذلك فقال: «الْأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ».

هداية الحديث

- من الحقائق المهمة: أن الأرواح خلقت قبل الأجساد، وهذه الأرواح مجبولة على الائتلاف والاختلاف، كالجنود المجندة إذا تواجعت، ثم هذه الأرواح لما حلت بالأجساد، التقت في الدنيا، فتألفت أو اختلفت، على حسب ما جعلت عليه من التشاكل والتناكر في بدء الخلق.

- «الْأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ»: أي الأرواحُ جموعٌ مجتمعة، وأنواعٌ مختلفة، فما تشاكل منها في الخير أو الشرَّ حنَّ إلى شكله.
- «فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ»: أي ما توافق في الصفات وتناسب في الأخلاق، أَلِفَ كُلٌّ مِنْهَا الْآخَرَ وَإِنْ تَبَاعَدَا.
- «وَمَا تَنَاجَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ»: أي وما تباعد في الصفات واختلف في الأخلاق، نافر كلٌّ مِنْهَا الْآخَرَ وَإِنْ تَقَارَبَا.
- فترى الصَّالِحَ يَحِبُّ مِثْلَهُ، وَالْفَاجِرَ يَأْلَفُ شَبِيهَهُ، وَيَمِيلُ الطَّيِّبُ لِلطَّيِّبِ، وَالخَبِيثُ لِلخَبِيثِ، وَيَنْفِرُ الكُلُّ عَنِ ضَدِّهِ، فَتَعَارَفَ الْأَرْوَاحُ بِحَسَبِ الْبَاعِثِ، الَّتِي جُبِلَتْ عَلَيْهَا، مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ، فَإِذَا اتَّفَقَتْ: تَعَارَفَتْ، وَإِنْ ائْتَلَفَتْ: تَنَاجَرَتْ!

٢٣٥. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ خَمْسٌ: رَدُّ السَّلَامِ، وَعِيَادَةُ الْمَرِيضِ، وَاتِّبَاعُ الْجَنَائِزِ، وَإِجَابَةُ الدَّعْوَةِ، وَتَشْمِيطُ الْعَاطِسِ».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

جعل الله تعالى العلاقة بين المسلم وأخيه، قائمةً على أساس المودة والمحبة والمشاركة، فخصَّص حقوقاً للمسلم على أخيه المسلم، فمنها ما هو واجبٌ، ومنها ما هو مندوبٌ، وقد بيَّن النبي ﷺ بعضها في هذا الحديث.

هَدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ خَمْسٌ»: وذكر منها: رَدُّ السَّلَامِ عَلَى أَخِيهِ إِذَا سَلَّمَ، بِأَحْسَنَ مِنْ سَلَامِهِ، أَوْ مِثْلَهُ. وَعِيَادَتُهُ فِي مَرَضِهِ، وَاتِّبَاعُ جَنَائِزِهِ بَعْدَ وَفَاتِهِ، وَإِجَابَةُ دَعْوَتِهِ إِذَا دَعَا إِلَى طَعَامٍ أَوْ وِلِيمَةٍ عَرَسٍ، وَتَشْمِيطُهُ إِذَا عَطَسَ، بِأَنْ تَقُولَ لَهُ: "يَرْحَمُكَ اللَّهُ".
- وهذه الحقوق ليست لمن تعرفه من المسلمين فقط، بل حتى لمن لا تعرفه، فما أعظم هذا الدين القويم.

٢٣٦. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ: كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً: فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبَاتِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا: سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

كان النبي ﷺ يرغب أصحابه على التآزر والتعاون فيما بينهم، وأن يعين كلُّ منهم أخاه في محتته وهمومه، وبين النبي ﷺ الثواب العظيم لذلك، وأنَّ الجزء من جنس العمل، بل أفضل منه.

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «مَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ: كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ»: أي من سعى ليقضي حاجة أخيه المسلم، أعانه الله وسهّل عليه قضاء حاجته.
- «وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً: فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبَاتِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ»: ومن أعان مسلماً في كربته، كمشكلة مادية أو نفسية أو غير ذلك، فإنَّ الله تعالى يكشف عنه كربةً من كربات يوم القيامة، حين يكون أحوج ما يكون، إلى تفریح الكربات.
- «وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا: سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»: وأنَّ من رأى من أخيه المسلم زلةً أو عيباً أو معصيةً، فسترها عليه، ونصحه سرّاً، ولم يفضحه عند أحد، فإنَّ الله يستره يوم القيامة، فما أروع مقاصد هذا الدين، وما أكرم رب العالمين.

٢٣٧. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَحَسَّسُوا وَلَا تَجَسَّسُوا، وَلَا تَنَاجَشُوا وَلَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا وَلَا تَدَابَرُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا».

بعض الحديث

جاء الإسلام ليحمي حقوق المسلم، ويحفظ خصوصياته ويراعي حرمة، فأوجب على المسلمين احترام بعضهم بعضاً، وسدّ كل باب يؤدي بهم إلى الخلاف والفرقة وانتهاك الحقوق.

هداية الحديث

- «لَا تَحَسَّسُوا»: أي لا تطلبوا معرفة أخبار وأحوال الناس الغائبة عنكم.
- «وَلَا تَجَسَّسُوا»: أي لا تتبعوا عوراتهم.
- «وَلَا تَنَاجَشُوا»: بأن تبخسوا حقوق بعضكم في البيع والشراء.
- «وَلَا تَحَاسَدُوا»: أي لا تتمنوا زوال النعمة عن إخوانكم.
- «وَلَا تَبَاغَضُوا وَلَا تَدَابَرُوا»: أي ولا تكرهوا بعضكم بعضاً، فيؤتي أحدكم ظهره لأخيه، ويعرض عنه ولا يجالسه، تعبيراً عن كراهيته.
- «وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا»: بأن يكون المسلم أخاً حقيقياً لأخيه المسلم؛ فيقوم بحقوقه، ولا يتعرض له بسوء، ويدافع عن عرضه، وغير ذلك من مقتضيات الأخوة. ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان، ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا، يا رب العالمين.

بَابُ السَّلَامِ وَالْإِسْنِدَانِ

٢٣٨. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ: أَيُّ الْإِسْلَامِ خَيْرٌ؟ قَالَ: «تُطْعِمُ الطَّعَامَ، وَتَقْرَأُ السَّلَامَ، عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ».

بَرِّضُ الْحَدِيثِ

من رحمة الله تعالى بعباده، أن جعل أفضل الأعمال، ما يفعله المسلم تجاه الآخرين، ومن ذلك ما ذكره النبي ﷺ للرجل، الذي سأله عن أفضل أعمال الإسلام، وأكثرها نفعًا، بعد أركان الإسلام.

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «تُطْعِمُ الطَّعَامَ»: بين ﷺ للسائل أن من أفضل أعمال الإسلام هو: إطعام الطعام، وهو يشمل أعمالاً كثيرة: كالصدقة على الفقراء، وإكرام الضيوف، ودعوة الناس إلى اللواتم.. وغيرها.
- «وَتَقْرَأُ السَّلَامَ»: والعمل الثاني: إلقاء السَّلَام، على من عرفت، ومن لم تعرف، فإفشاء السلام يؤلف بين القلوب، ويزرع المحبة.
- وقد جمع النبي ﷺ بين: إطعام الطعام وإفشاء السلام؛ لأن بهما يجتمع الإحسان بالقول والفعل، فإطعام الطعام: إحسانٌ بالفعل، وإفشاء السلام: إحسانٌ بالقول، وهذا أكمل الإحسان!

٢٣٩. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يُسَلِّمُ الصَّغِيرُ عَلَى الْكَبِيرِ، وَالْمَارُّ عَلَى الْقَاعِدِ، وَالْقَلِيلُ عَلَى الْكَثِيرِ».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

السلام من أفضل العبادات، لما فيه من نشر الود بين المسلمين، والدعاء لهم بالسلام والرحمة والبركة من الله تعالى، وقد رتب الإسلام أحقية إلقاء السلام، وراعى فيه: السن، والعدد، والأسبقية في المكان.

هَدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «يُسَلِّمُ الصَّغِيرُ عَلَى الْكَبِيرِ»: وذلك توقيراً واحتراماً لسنه.
- «وَالْمَارُّ عَلَى الْقَاعِدِ»: سواء أكان أصغر منه أم أكبر، لأنه تواجد في المكان قبله، ولأنه بمنزلة القادم عليه.
- «وَالْقَلِيلُ عَلَى الْكَثِيرِ»: لأن العدد الكثير هو صاحب الحق على القليل، وبهذا النظام يتحقق التواضع، الذي يأمر به النبي ﷺ في الأمور كلها.

٢٤٠. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يُسَلِّمُ الرَّاَكِبُ عَلَى الْمَاشِي، وَالْمَاشِي عَلَى الْقَاعِدِ».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

تأ يراعى في إلقاء السلام: الحال التي يكون عليها كلا الطرفين.

هَدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «يُسَلِّمُ الرَّاَكِبُ عَلَى الْمَاشِي»: فمن كان راكباً دابة أو سيارة مثلاً، يسلم على الماشي، لأن الراكب يكون في موقع علو، فعليه التواضع لأخيه المسلم في حال رفعته، فهذا أجلب لمحبهته ومودته.

- «وَالْمَاشِي عَلَى الْقَاعِدِ»: لأنَّ القاعد قد يشقُّ عليه مراعاة المارين مع كثرتهم. لكن لو سلّم القاعد على الماشي، أو الماشي على الراكب، والكبير على الصغير، فلا بأس، ويفوز هو بأجر البدء بالسلام، ولكن الأفضل هو تطبيق السنّة.
- أيها السادة.. هل تعلمون ديناً يحفظ حقوق التحيّة والسلام، ويفصل فيها هذه الطريقة! غير دين الإسلام؟ اللهم لك الحمد أن هديتنا لهذا الدين وجعلتنا من المسلمين.

٢٤١. عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«لَا يَجِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثٍ، يَلْتَقِيَانِ فَيُصَدُّ هَذَا وَيُصَدُّ هَذَا، وَخَيْرُهُمَا الَّذِي يَبْدَأُ بِالسَّلَامِ».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

لا تخلو الحياة من الخلافات والنزاع، وقد يحدث هذا بين المسلمين، إلا أن الإسلام لم يسمح لفترة الخلاف أن تطول، وخصّص فترة لتهدأ فيها النفوس، وتصفوا بها القلوب.

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «لَا يَجِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثٍ ..»: لا يجلُّ للمسلم أن يخاصم أخاه المسلم فوق ثلاثة أيام، ويصل الخصام بينهما، بأن يصدّ كل واحدٍ عن الآخر إذا رآه، أو يتوقف عن الحديث معه، أو يترك زيارته أو مكالمته، أو يفعل أي فعلٍ يدل على خصامته لأخيه، فلا يجوز فعل ذلك بعد انقضاء الأيام الثلاثة، بغض النظر عن المخطئ!

- «وَخَيْرُهُمَا الَّذِي يَبْدَأُ بِالسَّلَامِ»: أي خير الرجلين، هو الذي يبادر بالمصالحة، ويلقي السلام على صاحبه، لأنه قهراً للشيطان، وتغلبت على هوى النفس، فإن وقعت في خلاف مع أخيك، فكن أنت المبادر، لتفوز بالأفضلية.

٢٤٢. عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا اسْتَأْذَنَ أَحَدُكُمْ ثَلَاثًا، فَلَمْ يُؤْذَنَ لَهُ، فَلْيَرْجِعْ».

بُضُّ الْحَدِيثِ

لقد جعل الله تعالى البيوت سكنًا يفيء إليها الناس، فتسكن أرواحهم وترتاح أبدانهم، ويأمنون على عوراتهم، لا يستيحبها أحدٌ إلا بعلم أهلها وإذنه، من أجل هذا أدب الله المسلمين بأدب الاستئذان. كان أبو سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ جالسًا في حلقةٍ من حلق الأنصار، فجاءهم أبو موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كأنه مذعور، فسأله، فقال لهم: أن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ طلبه للحضور، فاتاه أبو موسى، فاستأذن ثلاث مرات في الدخول فلم يُؤذَنَ له، فرجع أبو موسى، فسأله عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لاحقًا: ما منعك أن تأتينا؟ فقال: إني أتيتك، فسلمت على بابك ثلاثًا، فلم يردوا علي، فرجعت، وقد قال رسول الله ﷺ: "إذا استأذن أحدكم ثلاثًا، فلم يؤذن له، فليرجع"، وعمر لم يكن قد سمع الحديث سابقًا، فقال لأبي موسى: لتجيشن بيته على الذي تقول، وإلا أوجعتك -أي أوجعتك ضربًا-! فقام أبو سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وشهد معه على صحة هذا الحديث.

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «إِذَا اسْتَأْذَنَ أَحَدُكُمْ ثَلَاثًا»: أي طلب من غيره الإذن في الدخول عليه، وكرره ثلاث مرّات.
- هذا الحديث يؤكد أدب الاستئذان في الدخول، والسنة أن يسلم ويستأذن ثلاثًا، فيجمع بين السلام والاستئذان، كما ورد في القرآن: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا﴾ [النور: ٢٧].
- «فَلَمْ يُؤْذَنَ لَهُ، فَلْيَرْجِعْ»: فإن لم يؤذن له في الدخول فليرجع، وسواء ظن أن أهل الدار سمعوه أم لا.

- قال بعض أهل العلم: الاستئذان الأول: للتنبيه، والثاني: للتعريف، والثالث: للتخير، إما يؤذن له أو لا، والرجوع في حال عدم الإذن، هو أظهر للنفس، كما قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ﴾ [النور: ٢٨]

٢٤٣. عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدِ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّمَا جُعِلَ الْإِسْتِئْذَانُ مِنْ أَجْلِ الْبَصْرِ».

بعض الحديث

يذكر لنا سهل بن سعد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّ رَجُلًا نَظَرَ فِي بَيْوتِ النَّبِيِّ ﷺ ، مِنْ خِلَالِ جُحْرٍ فِي الْبَابِ ، وَكَانَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ عَوْدٌ يَحْكُ بِهِ رَأْسَهُ ، فَغَضِبَ النَّبِيُّ ﷺ لِفِعْلِ الرَّجُلِ ، وَقَالَ لَهُ: "لَوْ أَعْلَمَ أَنَّكَ تَنْظُرُ ، لَطَعْتُ بِه فِي عَيْنِكَ" ، ثُمَّ بَيَّنَّ لَهُ ضَرُورَةَ الْإِسْتِئْذَانِ .

هداية الحديث

- «إِنَّمَا جُعِلَ الْإِسْتِئْذَانُ مِنْ أَجْلِ الْبَصْرِ»: أي إنما شرع الله الاستئذان، لئلا ينظر المسلم إلى ما لا يحل له النظر إليه، أو ينظر إلى ما يكره صاحب المنزل، أن يطلع عليه غيره.
- دل هذا الحديث على أنَّ للبيوت حرمة، فلا يجوز لأحد أن يسترق النظر، إلى عورات المسلمين في بيوتهم ويتهك حرمتهم، فاليوت عورات!

بَابُ حُرْمَةِ الْمُسْلِمِ

٢٤٤. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

دعا النبي ﷺ المسلمين إلى حسن التعامل فيما بينهم، ونهاهم عن التعدي، سواءً باللفظ أو بالفعل، وبيّن ذلك في حديث، هو من جوامع كلمه ﷺ.

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ»: أي المسلم الكامل في إيمانه ودينه، هو الذي يحسن التعامل مع الناس، ابتغاء مرضاة الله، المسلم الكامل في إيمانه ودينه، هو الذي يحافظ على حقوق خلقه، ويكفّ أذاه وشره عن عباده، ويؤمن يقيناً أن الدين المعاملة، فيعامل الناس بالحسنى، المسلم الكامل في إيمانه ودينه، لا يتعدّى على أحد بلسانه أو يده، ولا يؤذي إنساناً بقوله أو فعله.
- نعم.. لقد اهتم الإسلام بكفّ الأذى عن الناس، لتوثيق الروابط الاجتماعية بينهم، وصيانة المجتمع عن كل ما يؤدي إلى التفكك والتقاطع والتدابير.

٢٤٥. عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ حَمَلَ عَلَيْنَا السِّلَاحَ، فَلَيْسَ مِنَّا».

بُشْرَى النَّبِيِّ

شدد النبي ﷺ في النهي عن ترويع المسلمين، فكيف برفع السلاح عليهم؟

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «مَنْ حَمَلَ عَلَيْنَا السِّلَاحَ»: أي من سلَّ السلاح على المسلمين، بقصد النهب أو القتل أو التخريف.
- «فَلَيْسَ مِنَّا»: أي فليس على سنته ﷺ ولا على طريقته، فطريقة النبي ﷺ تدعو إلى حماية المسلم وأمنه، وترفض الإساءة إليه بأي شكلٍ من الأشكال، لأن هذا يُعدُّ من الإفساد في الأرض، الذي حرمه الله عز وجل.
- وقد تكاثرت الأحاديث في حثِّ النبي ﷺ على ائتلاف المسلمين، ونهيه عن اختلافهم، وقاتل بعضهم بعضًا، لأنه علم أنه سيقع في هذه الأمة، قتالٌ وشجار فيما بينهم، ولكنه مع ذلك كان دائمًا ينهاهم عن هذا القتال، ويأمرهم بالائتلاف.

٢٤٦. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَنْ يَزَالَ الْمُؤْمِنُ فِي فُسْحَةٍ مِنْ دِينِهِ، مَا لَمْ يُصَبْ دَمًا حَرَامًا».

بُشْرَى النَّبِيِّ

إنَّ من أبشع الأفعال التي تنافي الإيمان الصادق، جريمةُ القتل العمد للنفس المؤمنة، التي حرَّم الله قتلها إلا بالحق.

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «لَنْ يَزَالَ الْمُؤْمِنُ فِي فُسْحَةٍ مِنْ دِينِهِ»: أكد النبي ﷺ أنَّ المؤمن لو وقع، في أيِّ معصية أو ذنب، فقد وُجد له المخرج، ولا يزال في رجاء رحمة الله، وسعةٍ من فضله، على ما ارتكبه من الذنوب.

- «مَا لَمْ يُصَبَّ دَمًا حَرَامًا»: إلا أن يقتل نفسًا حرّم الله قتلها، فهو إن فعل ذلك، فقد ضيَّق على نفسه، وضائق عليه المسالك، واستحقَّ العذاب الشديد.
- الدِّماء المحرّمة أربعة أصناف: دم المسلم، ودم الذمي، ودم المعاهد، ودم المستأمن، وأشدّها وأعظمها دم المؤمن.
- قول جمهور العلماء، أنّه تصحَّ توبة القاتل عمدًا، لكن يجب أن يُعلم أن قتل المؤمن عمدًا يتعلق به ثلاثة حقوق: الحق الأول: حق الله، الحق الثاني: حق المقتول، الحق الثالث: حق أولياء المقتول، أما حق الله فإذا تاب القاتل منه تاب الله عليه، وأما حق المقتول: لا يمكن التحلل منه في الدنيا، لكن الله إذا علم من القاتل صدق التوبة، فإنه يتحمّل عنه حقَّ أخيه المقتول، أما حق أولياء المقتول: يمكن للقاتل أن يتخلص منه، بأن يسلم نفسه إليهم، وهم يخبرون بين أمور أربعة: إما العفو، أو قتله قصاصًا، أو أخذ الدية، أو المصالحة على أقلّ من الدية أو على الدية.

٢٤٧. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يَجِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ، يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ، إِلَّا يَأْخُذِي ثَلَاثٌ: التَّفْسُ بِالتَّفْسِ، وَالتَّيْبُ الرَّانِي، وَالْمَارِقُ مِنَ الدِّينِ التَّارِكُ لِلْجَمَاعَةِ».

بَبْرُ الْحَدِيثِ

دماء المسلمين، من أعظم الأمور التي حرّمها الله عزّ وجل، وهي أول أمرٍ يقضى بين الناس يوم القيامة، لذلك شدّد النبي ﷺ في تحريم قتل النفس المؤمنة.

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «لَا يَجِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ، يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ»: فالمرء بالشهادتين أصبح حرام الدم، فلا يجوز قتله أو سفك دمه. ولا يعني ذلك أن غير المسلم حلال الدم! فدمُ الذمي، والمعاهد، والمستأمن، من الدِّماء المحرّمة كذلك.

- «إِلَّا يَأْخُذِي ثَلَاثٌ..»: أي إلا أن يرتكب المسلم واحدة من الخصال الثلاث، الأولى: الاعتداء على الأبدان، بأن يقتل نفسًا بريئة عمدًا، فوجب قتله قصاصًا، الثانية: الاعتداء على الأعراس، بأن يزني وقد منَّ الله عليه بالإحصان، وأعفَّ فرجه بالنكاح الصحيح. الثالثة: الاعتداء على الأديان، بأن يتغنى غير سبيل المؤمنين، ويفارق جماعة المسلمين، ويحارب دين ربِّ العالمين، فهؤلاء الثلاثة قد ارتكبوا أعظم الجرائم، وفي معاقبتهم سلامة الأديان والأبدان والأعراس.

بَابُ أَحْكَامِ النِّسَاءِ

٢٤٨. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

النساء شقائق الرجال، والمرأة هي إحدى جناحي المجتمع، وهي شطر الأمة، والحديث عنها هو الحديث عن نصف البشرية، بل هي أم الإنسانية، لذا اهتم الإسلام بها.

هِدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا»: أي تواصلوا فيما بينكم بالإحسان إلى النساء، والرّفق بهن، وحُسن عشرتهن.
- والخير الذي وصّى به النبي ﷺ الرَّجُلُ تَجَاهَ الْمَرْأَةِ: أن يداريها ويلطفها ويوفّيها حقوقها، سواء أكانت أمًا، أم أختًا، أم زوجةً، أم ابنة.
- ومن حافظ على هذه الحقوق، فإنه من خيار عباد الله المؤمنين، قال ﷺ: "خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي".

٢٤٩. عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا أَنْجَشَةُ، رُوَيْدَكَ بِالْقَوَارِيرِ».

بعض الحبر

كان رسول الله ﷺ في سفر، وكان معه غلام له حبشيٌّ أسود، يقال له أنجشة، وكان حسن الصوت، فأخذ يحدو، والإبل إذا سمعت الحذاء أسرع في المشي، واستلذت الحذاء، فترجع الراكب وتتعبه بحركتها، فنهاه النبي ﷺ عن ذلك، لأن النساء على الإبل، يضعفن عند شدة الحركة، ويحشى عليهن من الضرر أو السقوط.

هداية الحبر

- «يَا أَنْجِشَةَ، رُوَيْدَكَ بِالْقَوَارِيرِ»، أنجشة هو: اسم الغلام الذي كان يحدو، ورويدك: أي أمهل، والقوارير: جمع قارورة، وكنتى عن النساء بالقوارير، والمعنى: رفقاً بالنساء.
- جاء التشبيه النساء بالزجاج، لضعف بنيتهن ورقة طبعهن، فالقارورة يسهل كسرها، لكن يصعب جبرها.
- فانظر إلى النبي ﷺ كيف كان يترفق بالنساء، ويدعو غيره إلى الرفق بهن! والرقّة في معاملتهن، بل حياته الكريمة كلها مليئة بمثل هذا الأنموذج العطوف، وما فسدت بيوت كثير من المسلمين، إلا بعد أن حُرّم أهلها هذا الدّفء في المعاملة، والحسن في المعاشرة.

٢٥٠. عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّهُ قَدْ أُذِنَ لَكُنَّ أَنْ تَخْرُجْنَ لِحَاجَتِكُنَّ».

بعض الحبر

لم يكن في السابق أماكن لقضاء الحاجة داخل المنازل والدور، فمن أراد قضاء حاجته من التبول والتبرز، خرج إلى خلاء الصحراء، وكانت النساء غالباً يخرجن لقضاء حاجتهن ليلاً؛ لثلا يتعرض لهن أحد.

هداية الحديث

- ذات يوم خرجت أم المؤمنين سودة بنت زمعة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا لتقضي حاجتها، بعد ما فرض الحجاب، وكانت امرأة طويلة عظيمة الجسم، لا تخفى على من يعرفها، فرآها عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فقال: يا سودة، أما والله ما تحفنين علينا، فانظري كيف تخرجين؟ دعاها أن تستر بأكثر من ذلك؛ حتى لا تُعرف! فانكفأت راجعة إلى بيتها، ودخلت على النبي ﷺ تشتكي، فقالت: يا رسول الله، إني خرجت لبعض حاجتي، فقال لي عمر كذا وكذا، فنزل الوحي على النبي ﷺ.
- وقال: «إِنَّهُ قَدْ أُذِنَ لَكُنَّ أَنْ تَخْرُجْنَ لِحَاجَتِكُنَّ»: المعنى أن فرض الحجاب على النساء، لا يعني منعهن من الخروج من البيت، فقد أذن الله للنساء وسمح لهن، بما لا بدّ منه في الحياة، من الخروج لقضاء الحاجات البشرية.

٢٥١. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:
«يَا نِسَاءَ الْمُسْلِمَاتِ، لَا تَخْفِرَنَّ جَارَةَ لِحَارَتِهَا وَلَوْ فَرِسَنَ شَاةٍ».

نبض الحديث

جاء الإسلام بكل التعاليم التي تزيد الترابط والألفة، وتقوي أواصر الأخوة والمحبة، ومن ذلك حثّه على التهادي بين الناس.

هداية الحديث

- «يَا نِسَاءَ الْمُسْلِمَاتِ، لَا تَخْفِرَنَّ جَارَةَ لِحَارَتِهَا»: يخاطب النبي ﷺ النساء، ويأمرهنّ ألا تزدرى إحداهنّ أي شيء تُهديه لجارتها.
- «وَلَوْ فَرِسَنَ شَاةٍ»: ولو كانت الهدية فرسناً شاة، وهو عظمٌ قليل اللحم، والمقصود: المبالغة في الحث على مبدأ الإهداء، ولو كانت الهدية شيئاً يسيراً، فإنّ التهادي ولو بالقليل جالبٌ للمحبة، وأمانة على المودة، ومُذهبٌ للضغينة.

- فالمعنى: لا تمتنع جارةً من الصدقة والهدية لجارتها؛ لاحتقارها الموجودَ عندها، بل ينبغي أن تجود بما تيسر، ولو كان قليلاً، فالقليل خيرٌ من العدم، وأيضاً فإنَّ الهدية إذا كانت يسيرة، تكون أسهل على المُهدي، لعدم التكاليف، وأخفّ في المؤنة، وتبقى قيمة الهدية، ليس في ثمنها، وإنما في رمزيتها، ومقام من أهداها إليك، وقد ورد عن النبي ﷺ أنه قال: "مَهَادُوا مُحَابُوا".

٢٥٢. عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: اسْتَأْذَنْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْجِهَادِ، فَقَالَ: «جِهَادُكُنَّ الْحُجُّ».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

طلبت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا من النبي ﷺ أن يأذن لها، في أن تخرج معه للغزو، طلباً لفضل الجهاد، فبيّن لها النبي ﷺ أن مباشرة الجهاد ليست مشروعة في حق النساء؛ تخفيفاً عليهنّ ورفقاً بهنّ، ولا يمنع ذلك قيامهنّ ببعض الأعمال في الجهاد: كعلاج الجرحى، وسقي العطشى، وصنع الطعام، ونحو ذلك، وليس عليهنّ الخوض في الحروب ونحوها، لكنّ الذي عليهنّ بذل الجهد فيه هو: (الحج).

هِدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «جِهَادُكُنَّ الْحُجُّ»: وفي رواية أخرى: "عليهنّ جهادٌ لا قتال فيه: الحجّ والعمرة"، شبه النبي ﷺ أداء المرأة للحج والعمرة بالجهاد، بجامع: السفر الشاق، والبعد عن الأوطان، ومفارقة الأهل، وخطر الأسفار، وتعب الأبدان، وبذل الأموال.
- وهذا من كرم الله تعالى وفضله على النساء، بأنهنّ يُؤجرن على أداء الحج والعمرة، بمثل ما يُؤجر به من يخرج للغزو والجهاد في سبيل الله عز وجل.

٢٥٣. عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِيَّاكُمْ وَالذُّخُولَ عَلَى النِّسَاءِ»، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَرَأَيْتَ الْحُمُومَ؟ قَالَ: «الْحُمُومُ الْمَوْتُ».

بَبْضُ الْحَدِيثِ

نفوس الناس ضعيفة، والدوافع إلى المعاصي قوية، فتزل الأقدام، وتقع المحرمات، لذلك حذر النبي ﷺ من الدخول على النساء، والخلوة بهن، ابتعاداً عن الشرِّ وأسبابه.

هَدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «إِيَّاكُمْ وَالذُّخُولَ عَلَى النِّسَاءِ»: أي احذروا من الدخول على النساء غير المحارم، وهذا يستلزم منع الخلوة من باب أولى.
- «فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَرَأَيْتَ الْحَمُو؟»: أي أخبرني عن دخول الحمو على المرأة، والمراد بالحمو: أقارب الزوج من غير المحارم، كالأخ والعم والخال وأبنائهم.
- «الْحَمُو الْمَوْتُ»: أي دخول الحمو على النساء، هو الهلاك بعينه! لأن دخوله أسهل وأيسر من دخول الأجنبي، وبالتالي فإنَّ وضعه أخطر، ووقوع الجريمة منه أقرب، لأن الناس قد يتساهلون باختلاطِ وخلوة الرجل، وبزوجة أخيه مثلاً، فيدخل بدون نكير، فتوقع الشرِّ منه أكثر، ووقوع الفتنة به أمكن، والله المستعان.

٢٥٤. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا يَخْلُونَ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ إِلَّا مَعَ ذِي مَحْرَمٍ».

بَبْضُ الْحَدِيثِ

حرص الإسلام على سلامة المجتمع، وسدَّ باب الشر، ومنع وقوع الزنى ودواعيه، ولذلك حذر النبي ﷺ من خلوة الرجل بالمرأة الأجنبية.

هَدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «لَا يَخْلُونَ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ إِلَّا مَعَ ذِي مَحْرَمٍ»: فلا يحل للرجل أن يخلو بامرأة، إلا ومعها أحد محارمها؛ سداً للذرائع، ومنعاً لفتنة النساء، التي هي أشدُّ فتنةً على الرجال.

- ورد في حديث آخر، قوله ﷺ: "لا يخلون رجل بامرأة إلا كان الشيطان ثالثهما"، أي بالوسوسة، وتهيج الشهوة، ورفع الحياء، وتسهيل المعصية، سعياً ليصل بهما إلى الزنى، أو فيما دونه من مقدماته، والعياذ بالله.

٢٥٥. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَعَنَ اللَّهُ الْوَاصِلَةَ وَالْمُسْتَوْصِلَةَ، وَالْوَاشِمَةَ وَالْمُسْتَوْشِمَةَ».

نبض الحديث

المرأة المسلمة يشع لها أن تتزين، لكن عليها أن تتزين بالأنواع المباحة المشروعة من الزينة، وأن تحذر التزين بالأمور التي لعن النبي ﷺ من تفعلها، كالوصل والوشم!

هداية الحديث

- «لَعَنَ اللَّهُ الْوَاصِلَةَ وَالْمُسْتَوْصِلَةَ»: اللعن هو الطرد من رحمة الله، الواصلة: هي التي تقوم بوصل الشعر بشعرٍ آخر، والمستوصلة التي يفعل لها ذلك.
- «وَالْوَاشِمَةَ وَالْمُسْتَوْشِمَةَ»: الواشمة هي: التي تفعل الوشم، بأن تغرز إبرة في الجلد، حتى يخرج الدم، ويحشى الموضع بكحل أو غيره، فيتلون الموضع. والمستوشمة: هي التي يفعل لها الوشم!

٢٥٦. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «لَعَنَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُخَنَّثِينَ مِنَ الرِّجَالِ، وَالْمُتَرَجَّلَاتِ مِنَ النِّسَاءِ».

نبض الحديث

من الأمور التي فطر الله الناس عليها، أن يحافظ الرجل على رجولته، وأن تحافظ المرأة على أنوثتها، وهذا من الأسباب التي لا تستقيم حياة الناس إلا بها، أما تخنث الرجل، وترجل المرأة، فهذا انحراف عن الفطرة السوية، وفتح لأبواب الفساد، في الأسرة والمجتمع، وفاعله ملعون على لسان رسول الله ﷺ.

هداية الحديث

- «لَعَنَ النَّبِيُّ ﷺ الْمُخَنَّثِينَ مِنَ الرِّجَالِ»: التخنث هو: التثني والتكسر والتلين، والمقصود بالمخنث من الرجال، هو: من يحاكي النساء في حركاته وكلماته.. وغير ذلك.
- «وَالْمُتَرَجِّلَاتُ مِنَ النِّسَاءِ»: المرأة المترجلة هي: من تحاكي الرجال في حركاتها وكلامها.. وغير ذلك. أما من ابتلي بهذا العيب خلقياً فلا لوم عليه، لكن عليه المجاهدة في إزالته، نسأل الله السلامة.

٢٥٧. عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:
«يَا رَبَّ كَاسِيَةٍ فِي الدُّنْيَا، عَارِيَةٍ فِي الْآخِرَةِ».

نبض الحديث

تحكي أم المؤمنين أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ انتبه من نومه فزعاً، في ليلة من الليالي، وكان في بيتها، متعجباً مما أنزله الله في تلك الليلة من الفتن والعذاب، وما فتحه الله من خزائن الرحمة وغيرها، وكانت الرؤيا التي رآها النبي ﷺ في نومه، أنه سيقع بعده فتن وبلاءات، وأنه تُفتح لأمة الخزائن، وقد وقعت الفتن كما هو مشهور، وفتحت الخزائن كذلك، حيث انتصر الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ على فارس والروم وغيرهما. ثم أمر النبي ﷺ بإيقاظ زوجته للصلاة والاستعاذة مما نزل؛ ليكونوا أول من استعاذ من فتن الدنيا، فلا ينبغي لمن أن يتغافل عن العبادة، ويعتمد على كونهن أزواج النبي ﷺ. فقال النبي ﷺ: "أيقظوا صواحيب الحجّر، يا رب كاسية في الدنيا عارية في الآخرة".

هداية الحديث

- «يَا رَبَّ كَاسِيَةٍ فِي الدُّنْيَا، عَارِيَةٍ فِي الْآخِرَةِ»: أي رب كاسية في نعمة الله، عارية من شكرها، أو المقصود: رب كاسية في الدنيا بالثياب، لوجود الغنى، عارية في الآخرة من الثواب، لعدم العمل، أو المراد: رب كاسية في الدنيا تظهر التقوى والفضيلة، عارية في الآخرة معاقبة بالفضيحة! نسأل الله أن يسترنا بستره، ويعاملنا برحمته وعفوه.

بَابُ النِّكَاحِ

٢٥٨. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ، مَنْ اسْتَطَاعَ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ؛ فَإِنَّهُ أَعْضُ لِلْبَصْرِ وَأَخْصَنُ لِلْفَرْجِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ؛ فَإِنَّهُ لَهُ وَجَاءٌ».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

الشريعة الإسلامية راعت فطرة الإنسان، وأوجدت المسالك الصحيحة لحاجاته، فلم تطلب من المسلم أن يكبت غرائزه، وفي الوقت ذاته لم تطلق العنان لشهواته.

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ، مَنْ اسْتَطَاعَ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ»: يُسَنُّ النِّكَاحَ، لِكُلِّ مَنْ قَدَرَ عَلَى نَفَقَاتِهِ، وَتَأَقَّتْ إِلَيْهِ نَفْسُهُ، أَمَا مَنْ يَخَافُ عَلَى نَفْسِهِ الْوُقُوعَ فِي الْمَحْظُورِ، فَهَذَا يَجِبُ عَلَيْهِ النِّكَاحُ، وَلِأَنَّ الشَّبَابَ أَشَدَّ شَهْوَةً، خَاطَبَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ مُرْشِدًا لَهُمْ إِلَى طَرِيقِ الْعِفَافِ، وَذَلِكَ أَنَّ مَنْ يَجِدُ مَوْئِدَةَ النِّكَاحِ مِنْ: الْمَهْرِ وَالنَّفَقَةِ وَالسَّكَنِ، فَلْيَتَزَوَّجْ.
- «فَإِنَّهُ أَعْضُ لِلْبَصْرِ وَأَخْصَنُ لِلْفَرْجِ»: لِأَنَّ الزَّوْجَ يَعِينُ عَلَى غَضِّ الْبَصْرِ، عَنِ النَّظَرِ الْمَحْرَمِ، وَيَحْفَظُ الْفَرْجَ عَنِ الْفَوَاحِشِ.
- «وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ»: أَمَا مَنْ لَمْ يَسْتَطِعِ الزَّوْجَ، لِعَجْزِ مَالِي عَنِ الْمَوْئِدَةِ وَالنَّفَقَةِ، وَهُوَ تَائِقٌ إِلَى النِّكَاحِ، لِنَهْدَةِ شَهْوَتِهِ، فَلْيَلْجَأْ إِلَى الصَّوْمِ.
- «فَإِنَّهُ لَهُ وَجَاءٌ»: أَيُّ مَانِعٍ مِنَ الشَّهْوَاتِ، وَمَفْتَرٍّ لَهَا. لِمَاذَا؟ أَوْلَا: لِأَنَّ الْبَدْنَ يَضْعَفُ بِتَرَكِ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ، فَتَضْعَفُ النَّفْسُ، فَتَنْكَسِرُ الشَّهْوَةُ وَالرَّغْبَةُ الْجِنْسِيَّةُ، ثَانِيًا:

بالصوم تنسد مجاري الدم، التي ينفذ معها الشيطان، لأن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم، وبالتالي يضعف وسواس الشيطان للإنسان! ثالثاً: في الصوم، التجاءً إلى الله تعالى، بعبادةٍ يحبها، وفيه يقول الله: "يترك طعامه وشرابه وشهوته من أجلي!".

٢٥٩. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«تُنكحُ المرأةُ لِأَرْبَعٍ: لِمَالِهَا وَلِحَسَبِهَا وَجَمَالِهَا وَلِدِينِهَا، فَأُظْفَرُ بِذَاتِ الدِّينِ، تَرِبَتْ يَدَاكَ».

بعض الحديث

هناك صفاتٌ وخصائلٌ ترغّب الرجل في الزواج من المرأة، أبرزها أربع خصال، مجتمعة كانت أم منفردة.

هداية الحديث

- «تُنكحُ المرأةُ لِأَرْبَعٍ: لِمَالِهَا»: الخصلة الأولى التي ترغّب الرجل في الزواج من المرأة: أن تكون غنيّة، فيتزوجها لمالها، أي طمعاً في ثروتها.
- «وَلِحَسَبِهَا»: الخصلة الثانية: أن تكون ذات نسبٍ وحسب، فينكحها لحسبها، لكي ينعكس هذا الحسب والنسب على أولادها، فالعرق دساس وللوراثة أثرها.
- «وَجَمَالِهَا»: الخصلة الثالثة: أن تكون المرأة جميلة، فينكحها لجمالها، أي لكي يستمتع بحسنها.
- «وَلِدِينِهَا»: الخصلة الرابعة: أن تكون المرأة ذات دينٍ وصلاح، فيتزوجها لدينها، وهو أسمى المقاصد، فمن يتزوج من أجل المال، قد يكون المال وبالأعلى عليه، ومن يتزوج من أجل الحسب والنسب، فقد تكون سيئة خلق، فلا يهنا له عيش، ومن يتزوج من أجل الجمال، فجمال الشكل زائل، إذن.. ما هو الأولى؟

- يقول النبي ﷺ: «فَاطْفَرُ بَدَاتِ الدِّينِ، تَرِبَتْ يَدَاكَ»: الأفضل أن تفوز بالمرأة الصالحة، صاحبة الدين والاستقامة؛ فهي خير متاع الدنيا، إن نظرت إليها سرّتك، وإن أمرتها أطاعتك، وإن غبت عنها حفظتك في مالك وعرضها.
- «تَرِبَتْ يَدَاكَ»: معناه في أصل اللغة: لصقت يداك بالتراب، أي أصابك الفقر! ولكن العرب أصبحت تستعمله للتعجب، والحث على فعل الشيء، وهذا هو المراد هنا، فالنبي ﷺ يحذّر وينبّه من مخالفة هذه النصيحة الغالية، وأن من خالفها وتزوَّج بغير ذاتِ الدين، خسر المزايا التي لا تتوفر، إلاّ في المرأة الصالحة من: سعادةٍ وطاعةٍ، ووفاءٍ وأمانةٍ، واحترامٍ للزوج، وحسنِ تربيةٍ لأولاده، ومحافظةٍ على ماله، وصيانةٍ لعرضه.
- وفي المقابل كذلك: على وليّ المرأة، أن يظفر لها بصاحب الدين والخلق، فإن الدين ما كان في شيء إلا زانه، ولا نزع من شيء إلا شانه، صاحبُ الدين والخلق، هو صاحب الإحسان مع زوجته: إن أحبّها أكرمها، وإن أبغضها لم يهنها، فهو يقوم بحقوقها كلّها، ويبدل ما يلزم لها، وأبعد ما يكون عن ظلمها، وما يسيء عشرتها.

٢٦٠. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يَخْطُبُ الرَّجُلُ عَلَى خِطْبَةِ أَخِيهِ، حَتَّى يَنْكِحَ أَوْ يَتْرُكَ».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

لقد شرع الإسلام أحكاماً جليّة، وأدباً سامية، لتنظيم حال المجتمع، وإبعاده عما يسبب الشر والعداوة والبغضاء، ومن تلك التوجيهات، أدبٌ رفيعٌ متعلّق بخطبة المرأة.

هَدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «لَا يَخْطُبُ الرَّجُلُ عَلَى خِطْبَةِ أَخِيهِ»: إذا حصل الاتفاق والتراضي على الزواج بين طرفين، وركن كلّ منهما إلى الآخر، فلا يأتي رجلٌ ليفسد هذا التراضي، فيخطب تلك المرأة لنفسه، ويرغب أهلها في تزويجها له.

- «حَقٌّ يَنْكِحُ أَوْ يَتْرُكُ»: أي لا يفعل ذلك، حتى يترك الخاطب خطبة تلك المرأة، فإذا تركها، جاز لغيره خطبتها، وإن لم يأذن له. جاء هذا النهي، لما تسبب الخطبة على خطبة الغير، من العداوة والبغضاء والشقاق بين الناس.

٢٦١. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«لَا تُنْكَحُ الْأَيْمَ حَتَّى تُسْتَأْمَرَ، وَلَا تُنْكَحُ الْبِكْرَ حَتَّى تُسْتَأْذَنَ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَكَيْفَ إِذْنُهَا؟ قَالَ: أَنْ تَسْكُتَ».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

عقد النكاح عقدٌ عظيم، وميثاقٌ غليظ، يستبيح به الزوج أشدَّ ما تحافظ عليه المرأة، وهو: بضعها، وهي بهذا العقد تخرج من بيت أبيها، إلى بيت زوجها، وتدخل في عصمته، لهذا جعلت الشريعة الإسلامية للمرأة الأمر والرأي، في أن تختار شريك حياتها، فهي التي ستبشره وتعاشره، وهي أعلم بميوها ورغبتها.

هِدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «لَا تُنْكَحُ الْأَيْمَ حَتَّى تُسْتَأْمَرَ»: الأيم هي الثيب التي سبق لها أن تزوجت، فهي لا تنكح حتى تستأمر، أي يطلب أمرها ومشاورتها.
- «وَلَا تُنْكَحُ الْبِكْرَ حَتَّى تُسْتَأْذَنَ»: البكر هي التي لم تتزوج قبل، لا تنكح حتى يطلب إذنها. وبما أنه يغلب الحياء عليها، سأل الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ عن كيفية إذن البكر؟
- فأجاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ: «أَنْ تَسْكُتَ»، اكتفي بسكوتها، دليلاً على رضاها.

٢٦٢. عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدِ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِرَجُلٍ:

«تَزَوِّجْ وَلَوْ بِمَخَاتِمٍ مِنْ حَدِيدٍ».

بعض الحديث

طَلَبَ رَجُلٌ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ أَنْ يَزُوجَهُ امْرَأَةً، وَبِمَا أَنَّ الْمَهْرَ لَازِمٌ فِي النِّكَاحِ، أَمَرَهُ النَّبِيُّ ﷺ بِأَنْ يَدْفَعَ لَهَا الْمَهْرَ. سَأَلَ النَّبِيُّ ﷺ الرَّجُلَ: هَلْ عِنْدَكَ مِنْ شَيْءٍ تُصَدِّقُهَا؟ فَقَالَ الرَّجُلُ: مَا أجد، قَالَ ﷺ: «تَزَوَّجْ وَلَوْ بِخَاتَمٍ مِنْ حَدِيدٍ».

هداية الحديث

- «تَزَوَّجْ وَلَوْ بِخَاتَمٍ مِنْ حَدِيدٍ»: أي قدّم المهر لمن تريد الزواج منها، ولو كان قليلاً، بمقدار خاتمٍ من حديد.
- فالتمس الرجل فلم يجد شيئاً! فقال النبي ﷺ له: هل معك شيء من القرآن؟ قال: نعم، فقال رسول الله ﷺ: "زوجتكها بما معك من القرآن"، أي علم زوجتك القرآن، فيكون ذلك صداقها.
- قوله ﷺ: «وَلَوْ بِخَاتَمٍ مِنْ حَدِيدٍ»، يفيد بأنه يجوز أن يكون المهر يسيراً جداً عند العجز، كما يصحُّ أن يكون المهر منفعَةً، كتعليم قرآن، أو فقه، أو أدب، أو صنعة، أو غير ذلك من المنافع.

٢٦٣. عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تَزَوَّجَ امْرَأَةً مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بَارَكَ اللَّهُ لَكَ، أَوْلِمَ وَلَوْ بِشَاةٍ».

بعض الحديث

لما قدم المهاجرون إلى المدينة، آخى النبي ﷺ بينهم وبين الأنصار، فنزل عبد الرحمن بن عوف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على سعد بن الربيع رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فقال له سعد: أقاسمك مالي، واختر إحدى زوجاتي، أنزل لك عنها، فقال له سعد: بارك الله لك في أهلِكَ ومالك، وخرج إلى السوق، فباع واشترى وتاجر، حتى أصابَ مالاً، وتزوجَ بامرأةٍ من الأنصار. لما علم النبي ﷺ بزواج عبد الرحمن بن عوف، دعا له بالبركة، ودعا إلى صنع الوليمة.

هداية الحديث

- «بَارَكَ اللَّهُ لَكَ»: كان من هدي النبي ﷺ في الدعاء والتهنئة للمتزوج، أن يدعو له بالبركة وحسن المعاشرة، فيقول: بارك الله لك، وبارك عليك، وجمع بينكما في خير.
- «أَوْلِمَ وَلَوْ بِشَاةٍ»: ودعاه النبي ﷺ إلى صنع الوليمة، وهي الطعام الذي يُصنع أيام العرس.
- قال أهل العلم: تشرع الوليمة من الزوج، وأن لا تقلَّ عن شاة، إذا كان الزوج من ذوي اليسار، يدعي إليها أقارب الزوجين، والجيران، والفقراء، وأهل الخير، ليحصل التعارف والتآلف، والفرح والبركة، وأن يجتنب المنكر والإسراف.

٢٦٤. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا دُعِيَ أَحَدُكُمْ إِلَى الْوَلِيمَةِ فَلْيَأْتِهَا».

بعض الحديث

شُرعت الوليمة إعلامًا عن النكاح وإظهاره، وإعلانًا بشكر الله تعالى على نعمة الزواج وتمامه، فيحصل في الوليمة إطعام المساكين والفقراء، والإحسان إليهم، وصلة الأقارب والأرحام، وإدخال السرور عليهم، والمسلم إذا دعاه أخوه إلى طعام عرس، فعليه أن يجيب دعوته، تطيبًا لخاطره، ومشاركةً منه لفرح أخيه.

هداية الحديث

- «إِذَا دُعِيَ أَحَدُكُمْ إِلَى الْوَلِيمَةِ فَلْيَأْتِهَا»: ظاهر الحديث يدلُّ على وجوب إجابة الدعوة، لوليمة العرس خاصةً، وهو قول جمهور العلماء، أما الولايم الأخرى والدعوات الأخرى، فالأولى إجابة الدعوة إليها، لكنها لا تجب.

٢٦٥. عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَحَقُّ الشَّرْطِ أَنْ تُؤْفُوا بِهِ، مَا اسْتَحْلَلْتُمْ بِهِ الْفُرُوجَ».

بعض الحديث

كل شرط لا يخالف الشرع، ينبغي على المسلم الوفاء به، لأن المؤمنين عند شروطهم، يلتزمون بها في كل معاملاتهم.

هداية الحديث

- «أَحَقُّ الشُّرُوطِ أَنْ تُوفُوا بِهِ، مَا اسْتَحَلَلْتُمْ بِهِ الْفُرُوجَ»: أي أن أولى الشروط، وأوجبها بالوفاء؛ ما استحللت به الفروج، والمقصود ما كان سبباً في حل التمتع بالمرأة.
- وهذه الشروط هي التي تكون في عقد النكاح، فهي عزيمة الحرمة، قوية اللزوم، مثل: اشتراط الزوجة زيادة في المهر، أو السكنى بمكان معين، ونحو ذلك، لأنه بسبب شروط النكاح، يستحل الرجل فرج امرأته؛ ولذلك كانت تلك الشروط هي أحق وأولى بالوفاء، وهذا من إكرام الإسلام للنساء.

٢٦٦. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يَحِلُّ لِامْرَأَةٍ تَسْأَلُ طَلَاقَ أُخْتِهَا؛ لِتَسْتَفْرِغَ صَخْفَتَهَا، فَإِنَّمَا لَهَا مَا قَدَّرَ لَهَا».

بعض الحديث

حرم الإسلام كل تصرف يحتوي على المفسد، من توريث العداوات، وجلب الإحن والخلافات، خاصة في العلاقات الأسرية.

هداية الحديث

- «لَا يَحِلُّ لِامْرَأَةٍ تَسْأَلُ طَلَاقَ أُخْتِهَا»: أي لا يجوز لامرأة، أجنبية كانت أم زوجة، أن تطلب من زوجها، أن يطلق ضررتها، أو تطلب من الرجل أن يطلق زوجته ويتزوجها، أو إن جاء يخطبها، أن تشترط عليه أن يطلق زوجته حتى تتزوجه.
- «لِتَسْتَفْرِغَ صَخْفَتَهَا»: أي لتقلب ما في إناء أختها، لتضعه في إناءها، والمعنى لتسلبها ما كانت تنعم به، من معايشة ونفقة ونحوها من حظوظ، وتستاثر هي بكل شيء.

- ثم قال النبي ﷺ: «فَإِنَّمَا لَهَا مَا قَدَّرَ لَهَا»: أي لا داعي أن تسعى المرأة إلى إيذاء غيرها، فهي لن تحظى إلا بما قدّر الله لها، مهما حاولت وسعت.

٢٦٧. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «نَهَى عَنِ الشَّغَارِ».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

حفاظاً على حقوق المرأة في الزواج، حرّمت الشريعة إسقاط مهر المرأة، ولهذا فإن النبي ﷺ نهى عن نكاح جاهلي، كان يظلم به الأولياء موليّاتهم، إذ يزوجونهنّ بلا صداقٍ يعود نفعه عليهنّ، وهو المسمّى بنكاح الشغار.

هِدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «نَهَى عَنِ الشَّغَارِ»: هو أن يزوّج الرجل ابنته، على أن يزوجه الآخر ابنته، بدون مهر.
- وسمي نكاح الشغار شغاراً: لأن المتزوجين يرفعان المهر بينهما، فيخليان النكاح شاغراً من المهر، وهذا ظلمٌ وتصرفٌ في حقوق المرأة بغير ما أنزل الله، وما كان كذلك فهو محرّمٌ وباطلٌ.

٢٦٨. عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «نَهَى عَنِ مُتْعَةِ النِّسَاءِ يَوْمَ خَيْبَرَ».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

شرع الله تعالى النكاح لقصده الاجتماع والدوام، والألفة والوثام، وبناء الأسرة وتكوينها، ولذا كان أبغض الحلال إلى الله الطلاق، لكونه هدماً لهذا البناء الشريف، وكل قصيد أو شرطٍ يخالف هذه الحكمة، فهو باطل! ومن هنا جاء النهي عن نكاح المتعة.

هذا الحديث

- «نَهَى عَنِ مُتَعَةِ النِّسَاءِ»: نكاح المتعة هو: أن ينكح الرجل المرأة بشيءٍ من المال، إلى مدةٍ معينة، ينتهي النكاح بانتهائها من غير طلاق، وليس فيه وجوب نفقةٍ ولا سُكنى، ولا توارثٍ يجري بينها إن مات أحدهما قبل انتهاء النكاح.
- هذا النكاح نهى عنه النبي ﷺ وحرّمه، لما في هذا النكاح من مفسد كثيرة، من اختلاطٍ في الأنساب، واستتجارٍ للفروج، ومجانةٍ للذوقِ السليم، ومخالفةٍ للطبيعةِ المستقيمة، وضياعٍ للحقوق.

بَابُ حَسَنِ الْمَعَاشِرَةِ مَعَ الْأَهْلِ

٢٦٩. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الرَّجُلُ فِي أَهْلِهِ: رَاعٍ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا: رَاعِيَةٌ، وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

الأسرة هي اللبنة الأولى لتأسيس المجتمعات، لذا أولاها الإسلام عناية خاصة، وحملها مسؤوليات جسيمة، واسترعاها أمانة عظيمة. الرجل والمرأة مؤتمنان، على القيام بالعمل المنوط بهما، ومطالبان بحفظه والتعهد له، ورعاية من تحتهم، وتحمل مسؤوليتهم، ومحاسبان عليها أمام الله يوم القيامة.

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «الرَّجُلُ فِي أَهْلِهِ: رَاعٍ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ»: فالرجل في أهله: راعٍ بالقيام بالحق على زوجته وأولاده، في النفقة وطيب المعاشرة، وحسن التقويم، فيأمرهم بطاعة الله، وينهاهم عن معصية الله، وهو مسئول عن رعيته.
- «وَالْمَرْأَةُ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا: رَاعِيَةٌ، وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا»: والمرأة في بيت زوجها: راعيةٌ بالقيام بحق زوجها، وحسن التدبير في أمر بيته، وتربية أولاده، وهي مسئولة عن رعيته.
- ومن أخطر المسؤوليات: مسؤولية الآباء والأمهات تجاه أولادهم، وهذه المسؤولية لا تسقط عنهم بأي حالٍ من الأحوال، كما أنه لا يمكن أن ينوب عنهم أحدٌ في أدائها.

٢٧٠. عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْبَدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا أَنْفَقَ الْمُسْلِمُ نَفَقَةً عَلَى أَهْلِهِ، وَهُوَ يَحْتَسِبُهَا، كَانَتْ لَهُ صَدَقَةً».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

الإِنْفَاقُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى، لَهُ أَبْوَابٌ كَثِيرَةٌ، وَأَصْنَافٌ مُتَعَدِّدَةٌ، لَكِنَّ أَفْضَلَ النِّفَقَاتِ، هِيَ: النِّفَقَةُ عَلَى الْأَهْلِ وَالزَّوْجَةِ وَالْأَوْلَادِ وَالْأَقْرَبَاءِ.

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «إِذَا أَنْفَقَ الْمُسْلِمُ نَفَقَةً عَلَى أَهْلِهِ»: أَي إِذَا صَرَفَ الْعَبْدُ الْمُسْلِمُ شَيْئًا مِنْ مَالِهِ، عَلَى أَهْلِهِ، سِوَاءَ أَكَانَتْ زَوْجَتُهُ أَمْ وَلَدُهُ أَمْ خَادِمُهُ، وَسِوَاءَ أَكَانَتْ هَذِهِ النِّفَقَةُ طَعَامًا أَمْ شَرَابًا أَمْ كِسَاءً أَمْ أَجْرَةَ مَنْزِلٍ أَمْ اسْتِهْلَاكَ مَاءٍ أَوْ كَهْرِبَاءٍ، وَسِوَاءَ أَكَانَتْ نَفَقَةً صَغِيرَةً أَمْ كَبِيرَةً.
- «وَهُوَ يَحْتَسِبُهَا»: أَي وَالْحَالُ أَنَّهُ يَرِيدُ بِهَذِهِ النِّفَقَةِ وَجْهَ اللَّهِ، وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِهِ.
- «كَانَتْ لَهُ صَدَقَةً»: أَي كَافَاهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى حَسَنِ نِيَّتِهِ، فَأَثَابَهُ عَلَيْهَا ثَوَابَ الصَّدَقَةِ! بَلْ جَعَلَ اللَّهُ النِّفَقَةَ عَلَى الْأَهْلِ مِنْ أَفْضَلِ الصَّدَقَةِ وَأَبْرَكَهَا، وَهَذَا مِنْ كَرَمِ اللَّهِ وَفَضْلِهِ، فَعَلِينَا أَنْ نَرْبِطَ النِّيَّةَ الصَّالِحَةَ، فِي جَمِيعِ الْأَعْمَالِ، حَتَّى نَوْجِرَ عَلَيْهَا.

٢٧١. عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ هِنْدًا قَالَتْ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ أَبَا سُفْيَانَ رَجُلٌ شَجِيحٌ، فَأَحْتَاجُ أَنْ أَخُذَ مِنْ مَالِهِ، قَالَ: «خُذِي مَا يَكْفِيكَ وَوَلَدَكَ بِالْمَعْرُوفِ».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

من مسؤوليات الزوج: النفقة بالمعروف على زوجته وأولاده، لكن إن كان الزوج يبخل على زوجته بالنفقة، فما الحل؟

هَدَايَةُ الْحَدِيثِ

- هُنْدُ بِنْتُ عَتَبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، زَوْجَةُ أَبِي سَفْيَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، جَاءَتْ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ تَشْتَكِي، بِأَنَّ زَوْجَهَا رَجُلٌ شَحِيحٌ، أَيُّ بَخِيلٌ مَعَ الْحَرَصِ، وَلَا يُعْطِيهَا مِنَ النِّفْقَةِ مَا يَكْفِيهَا وَيَكْفِي أَوْلَادَهَا، فَهَلْ يَجُوزُ لَهَا أَنْ تَأْخُذَ مِنْ مَالِهِ، بِدُونِ عِلْمِهِ؟
- قَالَ لَهَا النَّبِيُّ ﷺ: «خُذِي مَا يَكْفِيكَ وَوَلَدَكَ بِالْمَعْرُوفِ»: أَيُّ خُذِي مِنْ مَالِ زَوْجِكَ، لِكَ وَأَوْلَادِكَ، بِالْقَدْرِ الَّذِي عُرِفَ بِالْعَادَةِ أَنَّهُ الْكَفَايَةُ، لِحَاجَتِكَ وَحَاجَةِ أَوْلَادِكَ، بِدُونِ إِسْرَافٍ وَلَا تَبْذِيرٍ، وَلِذَلِكَ قَالَ أَهْلُ الْعِلْمِ: لِلْمَرْأَةِ أَنْ تَأْخُذَ بِغَيْرِ عِلْمِ زَوْجِهَا، مَا يَكْفِيهَا وَوَلَدَهَا، بِاعْتِبَارِ عُرْفِ النَّاسِ فِي نَفَقَةِ مِثْلِهَا، وَنَفَقَةِ وَلَدِهَا.

٢٧٢. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا أَتَى أَهْلَهُ قَالَ: بِاسْمِ اللَّهِ، اللَّهُمَّ جَنَّبْنَا الشَّيْطَانَ، وَجَنَّبِ الشَّيْطَانَ مَا رَزَقْتَنَا، فَقَضِيَ بَيْنَهُمَا وَلَدٌ لَمْ يَضُرَّهُ».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

من كمال هذا الدين، أن جعل لكل شيء آداباً، وفي هذا الحديث يبين النبي ﷺ شيئاً من آداب الجماع، صيانة لأنفسنا وأولادنا من إيذاء الشياطين.

هَدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا أَتَى أَهْلَهُ»: يَنْبَغِي لِلرَّجُلِ إِذَا أَرَادَ جَمَاعَ زَوْجَتِهِ، أَنْ يَقُولَ هَذَا الدُّعَاءَ النَّافِعَ.
- «بِاسْمِ اللَّهِ، اللَّهُمَّ جَنَّبْنَا الشَّيْطَانَ، وَجَنَّبِ الشَّيْطَانَ مَا رَزَقْتَنَا»: أَيُّ أَبْعَدْنَا الشَّيْطَانَ، وَأَبْعَدَهُ عَمَّا وَهَبَتْ لَنَا مِنَ الْأَوْلَادِ.
- «فَقَضِيَ بَيْنَهُمَا وَلَدٌ لَمْ يَضُرَّهُ»: أَيُّ إِنْ قَالَ الرَّجُلُ هَذَا الدُّعَاءَ، ثُمَّ قَدَّرَ اللَّهُ تَعَالَى لَهَا وَلَدًا مِنْ ذَلِكَ الْجَمَاعِ، لَمْ يَضُرَّهُ شَيْطَانٌ فِي بَدَنِهِ وَدِينِهِ، أَيُّ فَإِنَّ ذَلِكَ الْوَلَدَ يَكُونُ فِي عَصْمَةِ اللَّهِ، مُحْفُوظًا مِنْ مَسِّ الشَّيْطَانِ وَأَذَاهِ، بِبِرْكَاتِ التَّسْمِيَةِ.

- وبمثل هذه الآداب الشريفة، تتحوّل عادات الإنسان إلى عبادات، حينها تقترن بالآداب الشرعية، والنية الصالحة في إتيان هذه الأعمال.

٢٧٣. عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ:

«كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمَرْأَةُ مِنْ نِسَائِهِ، يَغْتَسِلَانِ مِنْ إِنَاءٍ وَاحِدٍ».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

كان نبينا ﷺ أحسن الناس أخلاقاً، وكان أخيرهم لأهله، وأفضلهم معاشرة لهم.

هَدَايَةُ الْحَدِيثِ

- من حسن عشرة النبي ﷺ مع أهله، أنّه كان يغتسل مع زوجته، من إناءٍ واحدٍ، وكلاهما جنب، لأجل رفع الحدث الأكبر، فكانا يتشاركان ويتبادلان في أخذ الماء معاً، ومن إناء واحد، وهذا من طيب المعاشرة ولطفها، وهو يزيد في المودة والألفة.
- نقل لنا الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، كلّ ما يتعلق بحياة النبي ﷺ، حتى شؤونه الخاصة؛ وذلك بياناً للشرع، وبلاغاً للدين، وليكون قدوة للمؤمنين.

٢٧٤. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«لَا تَمْنَعُوا إِمَاءَ اللَّهِ مَسَاجِدَ اللَّهِ».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

كانت امرأةٌ لعمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، تشهد صلاة الصبح والعشاء في الجماعة في المسجد، فذكر لها كراهية عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لخروج النساء في هذا الوقت، ومرجعُ تلك الكراهية هو غيرته عليهنّ، فسألت عن سبب تركه لها، ولماذا لم يمنعها؟ فقبل لها: أنّ الذي يمنعه من ذلك، هو حديث النبي ﷺ: «لَا تَمْنَعُوا إِمَاءَ اللَّهِ مَسَاجِدَ اللَّهِ».

هَدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «لَا تَمْنَعُوا إِمَاءَ اللَّهِ مَسَاجِدَ اللَّهِ»: إذا استأذنت أحدكم امرأته إلى الخروج المسجد، فلا يمنعها، لئلا يجرمها فضيلة الجماعة في المسجد.
- قال أهل العلم: يُستحبُّ لولي المرأة من زوج أو غيره، إذا استأذنته المرأة في الخروج إلى المسجد أن يأذن لها، بشرط: ألا تكون متطيبةً ولا متزينةً ولا مختلطةً بالرجال، ولا يكون خروجها في زمن فتنة.
- وقد أجمع الفقهاء على أن صلاة المرأة في بيتها أفضل، لقوله ﷺ: "صلاتكنَّ في دُوركنَّ، أفضلُ من صلاتكنَّ في مسجد الجماعة".

٢٧٥. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«لَا يَحِلُّ لِلْمَرْأَةِ أَنْ تَصُومَ وَزَوْجُهَا شَاهِدٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ، وَلَا تَأْذَنَ فِي بَيْتِهِ إِلَّا بِإِذْنِهِ».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

حَقُّ الزَّوْجِ عَلَى زَوْجَتِهِ عَظِيمٌ، وَطَاعَتُهُ فِي غَيْرِ مَعْصِيَةِ اللَّهِ تَعَالَى لَازِمَةٌ، وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ يَبَيِّنُ النَّبِيُّ ﷺ بَعْضَ حَقُوقِ الزَّوْجِ، وَبَعْضَ مَا يَلْزِمُ الزَّوْجَةَ طَاعَتُهُ فِيهِ.

هَدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «لَا يَحِلُّ لِلْمَرْأَةِ أَنْ تَصُومَ وَزَوْجُهَا شَاهِدٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ»: نهى النبي ﷺ أن تصوم المرأة صيام نافلة، وزوجها شاهد إلا بإذنه.
- «شَاهِدٌ»: أي حاضرٌ مقيمٌ في البلاد، غير مسافر، لأنها بصومها تمنعه من حقه بالاستمتاع بها، وحقه هذا مقدمٌ على عبادة النوافل، لأنه واجبٌ، وهذا في صوم التطوع، أما الفرض فلا.
- «وَلَا تَأْذَنَ فِي بَيْتِهِ إِلَّا بِإِذْنِهِ»: ولا يحق للزوجة أن تدخل أحدًا في بيت زوجها، سواء أكان رجلاً أم امرأة إلا بإذنه. فهذه بعض حقوق الزوج التي على الزوجة مراعاتها.

٢٧٦. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:
«لَا تُبَاشِرُ الْمَرْأَةَ الْمَرْأَةَ، فَتَنْعَتَهَا لِزَوْجِهَا كَأَنَّهُ يَنْظُرُ إِلَيْهَا».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

حرص الإسلام على حفظ الأعراس، وسد كل ذريعة تؤدي إلى إفسادها، كما أرشد إلى ما يحفظ القلوب من الوقوع في الهوى!

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «لَا تُبَاشِرُ الْمَرْأَةَ الْمَرْأَةَ»: أي لا تطلع المرأة على بدن امرأة أخرى، ولا تنظر إلى بشرتها ومحاسنها.
- «فَتَنْعَتَهَا لِزَوْجِهَا»: أي فتصفها لزوجها وتخبره بمحاسنها، وما فيها من جمال.
- «كَأَنَّهُ يَنْظُرُ إِلَيْهَا»: ومن شدة الوصف ودقة النعت وكثرة الإيضاح، كأن الرجل ينظر إليها، فتحصل بهذا مفسدة عظيمة، فقد يُعجب الزوج بالوصف المذكور، فيميل إليها ويتعلق بها، فيقضي ذلك إلى تطلق الواصفة، أو إلى الافتتان بالموصوفة.
- فما أعظم هذا الإرشاد النبوي، الذي يحرص على حفظ الأعراس، وحفظ القلوب من التعلق بها حرّمه الله تعالى.

٢٧٧. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَمْعَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:
«لَا يَجْلِدُ أَحَدُكُمْ امْرَأَتَهُ جَلْدَ الْعَبْدِ، ثُمَّ يَجَامِعُهَا فِي آخِرِ الْيَوْمِ».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

لفتة كريمة من رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى أولئك الذين يسيئون معاملة زوجاتهم، وينسون حُسن العشرة، ولا يراعون ما ينبغي أن تُبنى عليه الأسرة.

هداية الحديث

- «لَا يَجْلِدُ أَحَدُكُمْ امْرَأَتَهُ جَلْدَ الْعَبْدِ، ثُمَّ يَجَامِعُهَا فِي آخِرِ الْيَوْمِ»: في الحديث استبعاد الجمع بين الأمرين، كيف يضرب ثم يُعاشر؟ فذاك دليلٌ سَمَاجَةٍ وَسُوءِ خُلُقٍ! فَإِنْ أَرَادَ هَذَا فَلْيَمْنَعْ هَذَا، فَإِنَّ النَّفْرَةَ تَقَعُ فِي قَلْبِ الْمَرْأَةِ، مِنْ ذَلِكَ التَّسَلُّطُ أَوْ التَّجْبُرُ!
- فعلى الزَّوْجِ أَنْ يَفْقَهُ.. أَنَّ التِّي تَصْحَبُكَ فِي حَيَاتِكَ الزَّوْجِيَّةِ، هِيَ إِنْسَانَةٌ لَهَا كِرَامَتُهَا وَمَشَاعِرُهَا، وَلَهَا قَلْبٌ يَنْبُضُ بِالْحُبِّ وَالْإِحْسَاسِ.
- لقد تجاوز رجالٌ على عهد رسول الله ﷺ، فطافَ النساءُ بِآلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، يَشْتَكِينَ الضَّرْبَ مِنْ أَزْوَاجِهِنَّ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "لَقَدْ طَافَ بِآلِ مُحَمَّدٍ نِسَاءٌ كَثِيرٌ، يَشْتَكِينَ مِنْ أَزْوَاجِهِنَّ، لَيْسَ أَوْلَتْكَ بِخِيَارِكُمْ!"
- فَمَنْ هُمْ خِيَارُ النَّاسِ؟ يَقُولُ النَّبِيُّ ﷺ: "خَيْرِكُمْ خَيْرِكُمْ لِأَهْلِهِ، وَأَنَا خَيْرِكُمْ لِأَهْلِي"، فَانظُرْ إِلَى هَذَا الْحَدِيثِ الْعَظِيمِ، كَيْفَ جَعَلَ خَيْرِيَّتَكَ فِي الْمَجْتَمَعِ الْمُسْلِمِ، مَرْتَبَةً بِخَيْرِيَّتِكَ لِأَهْلِكَ، جَعَلَ خَيْرِيَّتَكَ مَرْتَبَةً بِإِحْسَانِكَ لِزَوْجِكَ وَأَبْنَاتِكَ وَبَنَاتِكَ، إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكَ خَيْرٌ فِي أَوْلَاتِكَ، فَلَا خَيْرٌ يَرْجَى مِنْكَ لِغَيْرِهِمْ!

٢٧٨. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا بَاتَتِ الْمَرْأَةُ مُهَاجِرَةً فِرَاشَ زَوْجِهَا، لَعْنَتْهَا الْمَلَائِكَةُ حَتَّى تَرْجِعَ».

بُضُّ الْحَدِيثِ

كما أنَّ لِلزَّوْجَةِ حَقُوقًا عَلَى زَوْجِهَا: كَالنَّفَقَةِ، وَالْإِحْسَانِ فِي الْمَعَامَلَةِ، كَذَلِكَ لِلزَّوْجِ حَقُوقٌ عَلَى زَوْجَتِهِ.

هدية الحبيب

- «إِذَا بَاتَتِ الْمَرْأَةُ مُهَاجِرَةً فِرَاشَ زَوْجِهَا، لَعَنَتَهَا الْمَلَائِكَةُ»: على الزوجة أن تحذر من الامتناع عن معاشره زوجها، إذا طلبها للجماع، فإن امتنعت استوجبت سَخَطَ الله عليها، ولهذا لعنتها الملائكة.
- «حَقِّي تَرْجِعَ»، ومعنى ذلك: أن اللعنة تستمرُّ عليها، حتى تزول المعصية، بتوبتها ورجوعها إلى الفراش. واستثنى أهل العلم من ذلك: ما لو كان لديها عذرٌ شرعي، من مرض ونحوه، فلا حرج عليها.
- فعلى كلا الزوجين، القيام بالحقوق والواجبات التي أوجبها الله تجاه الطرفين، مع حسن العشرة، وطيب المعاملة، حتى ينالا البركة في حياتهما.

بَابُ بِرِّ الْوَالِدَيْنِ

٢٧٩. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ: الصَّلَاةُ لِقَوْتِهَا، وَبِرُّ الْوَالِدَيْنِ» رواه البخاري، واللفظ لمسلم.

بَعْضُ الْحَدِيثِ

كان الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، كثيرا ما يسألون النبي ﷺ عن أفضل الأعمال، لحرصهم على ما يقربهم من رضا الله عز وجل، وفي هذا الحديث يخبر ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن رجلاً سأل النبي ﷺ عن أفضل الأعمال؟ وذلك لأن الأعمال ليست على درجة واحدة في الأفضلية، وإنما تتفاوت حسب حب الله لها، ونفعها ومصلحتها، فأجاب النبي ﷺ جواباً شاملاً.

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «الصَّلَاةُ لِقَوْتِهَا»: كان جواب النبي ﷺ، أن أفضل الأعمال: الصلاة المفروضة في وقتها، الذي حدده الشارع، لأن فيه المبادرة إلى نداء الله تعالى، وامتنال أمره.
- ثم لم يقف النبي ﷺ عند هذا، بل ذكر للسائل الدرجة الثانية، من الأعمال التي لها الأفضلية، وهو: «بِرُّ الْوَالِدَيْنِ».
- العمل الأول هو محض حق الله، والعمل الثاني محض حق الوالدين، فدلّ الحديث على أن من أعظم الحقوق الاجتماعية: برُّ الوالدين، مقابل ما بذلاه من التسبب في إيجاد الإنسان وتغذيته وتربيته وتنشئته، فالبرُّ بهما، وفاءً لبعض حقهما.

- حقّ الوالدين يأتي في المرتبة الثانية بعد حقّ الله تعالى، ولهذا قرّن الله برّهما مع توحيده، فقال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ [الإسراء: ٢٣]، لأن الله هو: السبب الحقيقي لوجود الإنسان، والوالدان هما: السبب الظاهري لوجوده.

٢٨٠. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فَاسْتَأْذَنَهُ فِي الْجِهَادِ، فَقَالَ: «أَحْيِ وَالِدَكَ؟» قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «فَفِيهِمَا فَجَاهِدْ».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

جاء رجل إلى النبي ﷺ يستأذنه في الجهاد، فسأله النبي ﷺ عن أبويه، هل هما على قيد الحياة؟ قال الرجل: نعم، فأوصاه النبي ﷺ بهما.

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «فَفِيهِمَا فَجَاهِدْ»: أي إذا كان الأمر كما قلت بأنهما على قيد الحياة، فجاهد في خدمتهما، وسارع في طاعتهما، وابذل وسعك في إرضائهما، واتعب في برّهما، فإن ذلك يقوم لك مقام قتال العدو.
- قال العلماء: يحرم الجهاد على الولد، إذا منعه الأبوان أو أحدهما، لأن برّهما فرض عين، والجهاد فرض كفاية، فإذا تعيّن الجهاد، فإنه يُقدّم على طاعة الوالدين.

٢٨١. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ صَحَابَتِي؟ قَالَ: «أُمُّكَ»، قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: ثُمَّ أُمُّكَ، قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: ثُمَّ أُمُّكَ، قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: ثُمَّ أُمُّكَ».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

امتنان الأولاد للوالدين، يجب أن يكون على حدّ سواء، لانها أصحاب فضلٍ وجميلٍ في وجود الأولاد في هذه الحياة، إلا أنّ مقام الأم في حسن الصحبة أعلى وأجلّ.

هداية الحديث

- «مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِمُحْسِنِ صَحَابَتِي؟»: أي من أولى الناس بحسن خلقي، وجمال معاملتي، وطيب معاشرتي.
- «قَالَ: أُمَّكَ»: أي الأم هي أولى الناس بمعروفك وبرك وإحسانك.
- «ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: ثُمَّ أُمَّكَ، قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: ثُمَّ أُمَّكَ»: وهكذا أوصاه النبي ﷺ بالأم، وأكد حقها في حسن المعاملة ثلاث مرات، بيانا لفضلها على سائر الأقارب.
- «ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: ثُمَّ أَبُوكَ»: بعد أن كرر حق الأم ثلاثا، ذكر حق الأب مرة واحدة! وهذا يفيد بأن حق الأم أعظم من حق الأب، لكثرة أفضالها على ولدها، وكثرة ما تحمّلت من المتاعب الجسمية والنفسية، أثناء حملها به، ووضعها، وإرضاعها، وخدمتها.
- أشار القرآن إلى دور الأم، فقال تعالى: ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمَلُهُ وَفَصَلَتْهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾ [الأحاف: ١٥]، فالتثليث في مقابل ثلاثة أشياء مختصة بالأم، وهي: تعب الحمل، وتعب الوضع، وتعب الرضاع.

٢٨٢. عَنْ الْمُغِيرَةَ بْنِ شُعْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ: عُقُوقَ الْأُمَّهَاتِ، وَمَنْعًا وَهَاتِ، وَوَادَّ الْبَنَاتِ».

بعض الحديث

عقوق الوالدين من كبائر الذنوب، لكن عقوق الأمهات أشد! لذا ورد التحذير منه بالخصوص. كتب معاوية بن أبي سفيان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، إلى المغيرة بن شعبة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن اكتب لي بحديث سمعته من رسول الله ﷺ، فكتب إليه المغيرة بهذا الحديث.

هداية الحديث

- «إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ: عُقُوقَ الْأُمَّهَاتِ»: أي الإساءة إليهن، وعدم الإحسان لهن، وتخصيص العقوق بالأمهات؛ لأجل عظم حقوقهن، وشناعة عقوقهن.

- «وَمَنْعًا وَهَاتِ»: منعًا أي: حرّم الله أن يمنع الإنسان ما هو واجبٌ عليه، وهات: وحرّم أن يطلب ما ليس له.
- «وَوَادَّ الْبَنَاتِ»: أي وحرّم كذلك دفن البنات وهنّ أحياء، هكذا أحسن الإسلام إلى المرأة بنتًا، بعد أن كانت تسبى وتقتل! فالحمد لله على نعمة الإسلام.

٢٨٣. عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْخَالَةُ بِمَنْزِلَةِ الْأُمِّ».

بعض الحديث

أعظم البرّ بر الوالدة، وذلك لعظم شأن الأم عند الله تعالى، وعند عدم وجود الأم، فهناك برّ أختها، وهي الخالة، لأنها بمنزلة الأم في الحنان والعطف والرعاية بصغار أختها، فاستحقت هي الأخرى هذه المنزلة العظيمة.

هداية الحديث

- هذا الحديث له قصة: بعد استشهاد حمزة بن عبد المطلب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، تنازع عليٌّ وجعفرٌ وزيدٌ بن حارثة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمُ، تنازعوا في حضانة ابنة حمزة، فقال علي: هي بنت عمي، وقال زيد: هي بنت أخي - وقد كان النبي ﷺ قد آخى بين زيد وحمزة -، وقال جعفر: الحضانة لي، هي بنت عمي وعندني خالتها، فقال ﷺ: «الخالَة بمنزلة الأم».
- «الْخَالَةُ بِمَنْزِلَةِ الْأُمِّ»: أي أنّ الخالَة بمنزلة الأم، في الحنو والحضانة، والعطف والرعاية، والحنان والشفقة، والاهتمام إلى ما يصلح الولد.
- وفي المقابل.. كذلك على المسلم أن يخصّ الخالَة، بمزيد من البرّ والصلة، والإرضاء والخدمة، والعناية والاهتمام، والإحسان والإكرام، كيف لا، وهي بمنزلة الأم!

٢٨٤. عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا طَاعَةَ فِي مَعْصِيَةٍ، إِنَّمَا الطَّاعَةُ فِي الْمَعْرُوفِ».

بعض الحديث

من أصول الشريعة: أنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، ويدخلُ تحت هذا الأصل، كلُّ من أمرَ بطاعة أحدٍ.

هداية الحديث

- «لَا طَاعَةَ فِي مَعْصِيَةٍ»: أي لا طاعة لأحدٍ من المخلوقين، في معصية الله، ولو كان أبًا أو أمًّا أو أميرًا، بل حق كلِّ أحدٍ وإن عظم ساقطٌ إذا عارضَ حقَّ الله.
- «إِنَّمَا الطَّاعَةُ فِي الْمَعْرُوفِ»: أي إنما الطاعة واجبة على الأولاد للوالدين، أو الرعية للأمير، في الأمر الجائز شرعًا، وما يرتضيه الشرع ويستحسنه، أمَّا المعصية فلا تجب الطاعة فيه.

بَابُ الرَّحْمَةِ بِالْأَوْلَادِ وَالصِّغَارِ

٢٨٥. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَبَّلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ، وَعِنْدَهُ الْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ جَالِسًا، فَقَالَ: إِنَّ لِي عَشْرَةَ مِنْ الْوَلَدِ، مَا قَبَّلْتُ مِنْهُمْ أَحَدًا، فَنَظَرَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ: «مَنْ لَا يَرْحَمُ لَا يُرْحَمُ».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

هل يمكن أن يُخفي الإنسان صفة الرحمة الغريزية، التي أودعها الله في قلبه، تجاه كل المخلوقات الضعيفة؟ فكيف بأولاده الذين هم أقرب الناس إليه، وأحفظهم بهذه الرحمة؟ يقول أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "كان النبي ﷺ أرحم الناس بالصبيان والعيال".

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «مَنْ لَا يَرْحَمُ لَا يُرْحَمُ»: أي من لا يرحم الناس، لا يرحمه الله! فكيف برحمة الأولاد؟
- وفي رواية: أن أعرابياً قال للنبي ﷺ: أتقبلون الصبيان؟! قالها مستغرباً من تقبيل النبي ﷺ وأصحابه لأطفالهم! فقال له النبي ﷺ: "أَوَ أملك أن نزع الله من قلبك الرحمة"، أي ماذا أصنع، إذا كان الله قد نزع من قلبك عاطفة الرحمة؟ فهل أملك أن أعيدها إليك؟
- ولا تسأل كيف سيكون حال هؤلاء الأولاد، حين يجرمون من الحنان والعطف الأبوي؟ لذلك أيها الآباء والأمهات، أحسنوا إلى أولادكم، وارعوهم، وأفيضوا عليهم من رحمتكم، تناولوا بهذا رحمة الرحمن الرحيم جلَّ وعلا.

٢٨٦. عَنِ النَّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اتَّقُوا اللَّهَ وَاعْدِلُوا بَيْنَ أَوْلَادِكُمْ».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

يَعْمَدُ بَعْضُ الْأَبَاءِ أَوْ الْأُمَّهَاتِ، إِلَى تَخْصِيصِ بَعْضِ أَوْلَادِهِمْ بِبَهَاتٍ وَأَعْطِيَاتٍ دُونَ الْآخَرِينَ، بِغَيْرِ مَسْوُغٍ شَرْعِيٍّ! وَلَقَدْ حَسَمَ النَّبِيُّ ﷺ هَذَا الْأَمْرَ وَشَدَّدَ فِيهِ، فَأَنْكَرَ عَلَى مَنْ فَضَّلَ بَعْضَ أَوْلَادِهِ عَلَى بَعْضٍ، وَأَمَرَ بِالْعَدْلِ.

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- يخبر النعمان بن بشير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ أَبَاهُ أَعْطَاهُ عَطِيَّةً دُونَ إِخْوَانِهِ، فَأَرَادَتْ أُمُّهُ تَوْثِيقَ تِلْكَ الْعَطِيَّةِ، وَقَالَتْ لَزَوْجِهَا: لَا أَرْضَى، حَتَّى تُشْهَدَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى هَذِهِ الْعَطِيَّةِ، فَذَهَبَ أَبُو النَّعْمَانِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَأَخْبَرَهُ، فَسَأَلَهُ النَّبِيُّ ﷺ هَلْ أَعْطَى بَقِيَّةَ أَوْلَادِهِ، مِثْلَمَا أَعْطَى النَّعْمَانَ؟ فَقَالَ: لَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «اتَّقُوا اللَّهَ وَاعْدِلُوا بَيْنَ أَوْلَادِكُمْ»، يَقُولُ النَّعْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: فَرَجَعَ أَبِي فَرَدَّ عَطِيَّتَهُ.
- عَلَى الْوَالِدِينَ التَّعَامُلَ بِالْعَدْلِ مَعَ الْأَوْلَادِ، لِأَنَّ تَفْضِيلَ بَعْضِ الْأَوْلَادِ عَلَى بَعْضٍ، يَسَبِّبُ الْقَطِيعَةَ وَالْعَدَاوَةَ وَالْبُغْضَ وَالشَّحْنَاءَ بَيْنَهُمْ، وَلَنَا فِي قِصَّةِ يُوسُفَ عِبْرَةٌ.
- فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: "اتَّقُوا اللَّهَ وَاعْدِلُوا بَيْنَ أَوْلَادِكُمْ، كَمَا تَحِبُّونَ أَنْ يَبْرُوكُمْ"، أَيِ كُنْ عَادِلًا مَعَ أَوْلَادِكَ، حَتَّى يَكُونُوا هُمْ مُتَسَاوِينَ مَعَكَ فِي الْبِرِّ وَالطَّاعَةِ، وَلِذَلِكَ كَانَ السَّلَفُ الصَّالِحُ، مِنْ شِدَّةِ حَرَصِهِمْ عَلَى التَّسْوِيَةِ بَيْنَ الْأَوْلَادِ فِي الْهَبَةِ، كَانُوا يَسْوُونَ بَيْنَهُمْ فِي الْقُبُلِ! لَمَّا فِي ذَلِكَ مِنَ الْعَدْلِ، وَإِشْعَارِ الْأَوْلَادِ جَمِيعًا بِالْمُودَةِ، وَتَصْفِيَةِ قُلُوبِهِمْ، وَإِبْعَادِ الْبُغْضِ وَالْحَقْدِ وَالْحَسَدِ عَنْهُمْ.

٢٨٧. عَنِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«مَنْ يَلِي مِنْ هَذِهِ الْبَنَاتِ شَيْئًا، فَأَخْسَنَ إِلَيْهِنَّ، كُنَّ لَهُ سِتْرًا مِنَ النَّارِ».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

دخلت امرأة على عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، ومعها ابتان، تسألها شيئاً من الصدقة، فلم تجد عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا إلا تمرّة واحدة، فأعطتها لهذه المرأة، إلا أن المرأة لم تأكل هذه التمرة، بل قسمتها نصفين بين ابنتيها، وآثرتهما على نفسها، ثم قامت فخرجت، فحكّت عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا للنبي ﷺ هذا الموقف النبيل، فماذا قال النبي ﷺ؟

هَدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «مَنْ يَلِي مِنْ هَذِهِ الْبَنَاتِ شَيْئًا، فَأَحْسَنَ إِلَيْهِنَّ»: أي من وهبه الله بعض البنات، فقام بشؤونهنّ، واعتنى بأموهنّ، وأحسن إليهنّ.
- «كُنَّ لَهُ سِتْرًا مِنَ النَّارِ»: فإن الله تعالى يجعلهنّ، ستراً ووقاية له من النار يوم القيامة!
- هكذا جاء الإسلام، ليمحو خرافات الجاهلية، ليعزّ المرأة والبنات، بعد أن كانت تُقتل وتدفن، أو تبقى للخدمة والعمل، فالحمد لله على نعمة الإسلام، الذي أعزّ أتباعه، وأعاد للمرأة عزّها ومكانتها.

٢٨٨. عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ:

«كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُؤْتِي بِالصَّبِيَّانِ فَيَدْعُو لَهُمْ، فَأُتِيَ بِصَبِيٍّ، فَبَالَ عَلَى ثَوْبِهِ، فَدَعَا بِمَاءٍ فَأَتْبَعَهُ إِيَّاهُ، وَلَمْ يَغْسِلْهُ».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

كان الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ يحرصون على نيل بركة النبي ﷺ، فكانوا يوفدون مواليدهم على رسول الله ﷺ؛ ليتحصّلوا من بركة دعائه.

هَدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُؤْتِي بِالصَّبِيَّانِ فَيَدْعُو لَهُمْ»: والمراد بهم المواليد، فيدعو لهم بالبركة، أي: يدعو بأن يُزاد لهم في كلّ أبواب الخير.

- كما أنه ﷺ كان يحنك المواليد، والتحنيك: إذابة التمرة في الفم بمضغها، ثم وضعها في حنك المولود، ليمتص منها، وهو مفيدٌ جدًا للمولود، فالتمر يؤمن له مادةً سكريةً سريعة الذوبان، ريشا يدرُّ لبن الأم.
- «فَأْتِي بِصَبِيٍّ، فَبَالَ عَلَى ثَوْبِهِ»: جاءت أم قيس بنت محسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، إلى النبي ﷺ بابنها الرضيع، فأخذ النبي ﷺ الطفل، وأجلسه في حجره، فبال الطفل على ثوبه ﷺ، فلم يغضب النبي ﷺ، ولم يتأفف!
- «فَدَعَا بِمَاءٍ فَأَتَبَعَهُ إِيَّاهُ، وَلَمْ يَغْسِلْهُ»: قام ﷺ برشَّ بعض الماء على ثوبه، ولم يغسله أو يفركه، ليعلمنا كيف نظهر الثوب من بول الصبيان الرضع، الذين لم يأكلوا بعد.
- قال أهل العلم: في الحديث دلالةٌ على أن الصبي الرضيع الذي لم يأكل بعد، قد خُفِّفَ في تطهير بوله، فيكفي فيه النضح، وهو أن يرش البول بالماء رشًا، يعمُّ مكان البول، ولا يحتاج إلى غَسَلٍ ولا عصر، وقد قال النبي ﷺ: "يَغْسَلُ مِنْ بَوْلِ الْجَارِيَةِ، وَيُرْشُ مِنْ بَوْلِ الْغُلَامِ"، فهذا الحديث يفيد التفريق بين بول الصبي وبين بول البنت، الذي لا بد من غسله.
- هذه من المواقف التي تظهر فيها رحمة النبي ﷺ بالصغار، وجبره لخاطر الكبار، وما أكثر هذه المواقف في سيرته الشريفة العطرة، وقد صدق أنس حين قال: "كان النبي ﷺ أرحم الناس بالصبيان والعيال".

٢٨٩. عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ مَرَّ عَلَى صَبِيَّانٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمَ، وَقَالَ: «كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَفْعَلُهُ».

نبض الحديث

كان النبي ﷺ متواضعًا، وكان من تواضعه حُسن تعامله مع الصبيان الصغار في المدينة.

هداية الحديث

- كان النبي ﷺ يمرُّ على صبيان المدينة، فيبادرهم هو بالسلام، رُغم مكانته ومنزلته.

- كم يترك هذا الهدى النبوي من أثر طيبٍ في نفوس الصبيان، فإنه يدخل السرور على قلوبهم، ويرسم البسمة على شفاههم، ويعلمهم قيمة السَّلام في الإسلام.
- اقتفاء هدي النبي ﷺ أمام الصَّغار، يعلمهم في كبرهم سنَّة الاتباع، فيسلمون على أطفالهم وعموم الصَّبيان، كما فعل أنس بن مالك رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لما كَبُرَ، كان يمرُّ على الأطفال ويسلم عليهم، اقتداءً بسنَّة نبيه ومعلمه ﷺ.

٢٩٠. عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: إِنْ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيُخَالِطَنَا، حَتَّى يَقُولَ لِأَخِي صَغِيرٍ: «يَا أَبَا عُمَيْرٍ * مَا فَعَلَ الثَّغِيرُ».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

من رحمة النبي ﷺ، أنه كان يؤانس الحزين، ويمسح على قلبه بكلماته الطيبة، ولم ينس الأطفال من هذه المعاملة الطيبة.

هِدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «إِنْ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيُخَالِطَنَا»: يذكر أنس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَخَالِطُ الأَطْفَالَ، وَيَجَالِسُهُمْ فَيَلَاطِفُهُمْ، بِطَلَاقَةِ الْوَجْهِ وَحُسْنِ الْمَزَاحِ.
- «يَقُولُ لِأَخِي صَغِيرٍ»: حتى أنه ﷺ مرَّ على أخٍ لأنس صغير يُدعى أبا عُمَيْرٍ، وكان قد مات له طائرٌ يحبُّه يُدعى الثَّغِيرُ، يُشبهه العصفور.
- «يَا أَبَا عُمَيْرٍ * مَا فَعَلَ الثَّغِيرُ»: فأخذ النبي ﷺ يتودَّد لهذا الصبيِّ الحزين، ويناديه بأحبَّ الأسماء إليه: «يَا أَبَا عُمَيْرٍ»، ويسأله مِمَّا زَحَّحَ لَهُ، وَمَطِيَّبًا لِخَاطِرِهِ: «مَا فَعَلَ الثَّغِيرُ؟».
- ومن هذا الحديث يتعلَّم المربي مراعاةَ اهتمامِ الطفل، واستيعابَ حزنه، وعدمَ التقليل من شأن مشاعره، فهذه سنَّة المربيِّ الأول، والمعلم الأعظم ﷺ.

٢٩١. عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الرَّبِيعِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ:

«عَقَلْتُ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَجَّةً مَجَّهَا فِي وَجْهِ، وَأَنَا ابْنُ خَمْسِ سِنِينَ، مِنْ دَلْوٍ».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

كان النبي ﷺ - رغم حمله لهم الأمة وانشغاله بمهمات الدعوة - ييازح أصحابه، ويدخل السرور على قلوبهم، بل ويلطف أطفالهم ويلاعبهم.

هَدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «عَقَلْتُ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَجَّةً مَجَّهَا فِي وَجْهِ»: تَبْرُ الذِّكْرِيَاتِ الْجَمِيلَةِ بِالصَّحَابِيِّ مُحَمَّدِ بْنِ الرَّبِيعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَيُخْبِرُنَا أَنَّهُ يَذْكُرُ مِنْ طِفْلُوته رَشَّةَ مَاءٍ، رَشَّهَا النَّبِيُّ ﷺ مِنْ فَمِهِ الشَّرِيفِ عَلَى وَجْهِهِ.
- «وَأَنَا ابْنُ خَمْسِ سِنِينَ، مِنْ دَلْوٍ»: وَكَانَ مُحَمَّدٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِذْ ذَاكَ طِفْلاً صَغِيرًا فِي الْخَامِسَةِ مِنْ عَمْرِهِ، وَكَانَتْ هَذِهِ الرَّشَّةُ مِنْ دَلْوٍ كَانَتْ مَعْلَقَةً فِي جِدَارِ بَيْتِهِمْ.
- تَأَمَّلْ كَيْفَ حُفِرَتْ هَذِهِ الْمَدَاعِبَةُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ، فِي ذَاكِرَةِ هَذَا الصَّحَابِيِّ، حَتَّى كَبُرَ وَرَوَاهَا لَنَا حَدِيثًا، تَتَنَاقَلُهُ الْأَجْيَالُ جِيلًا بَعْدَ جِيلٍ! ذَكَرَى رَشَّةَ مَاءٍ عَلَى وَجْهِهِ، مَمْزُوجَةً بِرَيْقِ خَيْرِ الْبَشَرِ، كَأَجْمَلِ ذِكْرَى فِي صَفْحَاتِ حَيَاتِهِ! هَذَا هُوَ أَثَرُ الْمَنْهَجِ النَّبَوِيِّ، الْمَلِيءِ بِالرَّحْمَةِ وَاللُّطْفِ وَالْمَدَاعِبَةِ، عَلَى صَاحِبِهِ أَزْكَى الصَّلَاةِ وَأَتَمُّ التَّسْلِيمِ.

٢٩٢. عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«إِذَا كَانَ جُنْحُ اللَّيْلِ أَوْ أَمْسَيْتُمْ، فَكُفُّوا صَبْيَانَكُمْ؛ فَإِنَّ الشَّيَاطِينَ تَنْتَشِرُ حِينَئِذٍ، فَإِذَا ذَهَبَتْ سَاعَةٌ مِنَ اللَّيْلِ، فَخَلُّوهُمْ».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

الشياطين أعداء بني آدم، وقد علمنا النبي ﷺ كيف نتجنبهم، ونحمي أولادنا من شرهم ومستمهم.

سورة البقرة

- «إِذَا كَانَ جُنْحُ اللَّيْلِ أَوْ أَمْسَيْتُمْ»: ذكر لنا النبي ﷺ أوقات انتشار الشياطين، وهو عند أول غروب الشمس، وحتى مُضِيِّ ساعةٍ من الليل.
- «فَكُفُّوا صَبْيَانَكُمْ»: أرشدنا النبي ﷺ إلى الطرق التي نحمي بها أنفسنا وأطفالنا في هذا الوقت، فأمرنا بإمساك الصبيان عن الخروج أو اللعب؛ وإن كانوا خارج المنزل، فعلينا إدخالهم إلى المنزل، حتى مرور ساعةٍ من الليل.
- «فَإِنَّ الشَّيَاطِينَ تَنْتَشِرُ حَيْثُذِ»: وإنما أمر النبي ﷺ بكف الصبيان في هذا الوقت: لأن الشمس سلطانٌ قاهر، فلا تقاومها الشياطين، فإذا غابت صارت الشياطين كأنها قد انطلقت من حبس، فتندفع دفعة رجل واحد، فما صادفوه في تلك الحالة من الناس، لا سيما الأطفال لضعفهم، أصابوه فأذوه.
- «فَإِذَا ذَهَبَتْ سَاعَةٌ مِنَ اللَّيْلِ، فَخَلُّوهُمْ»: فإذا ذهبَت فوعة العشاء، تفرقت الشياطين وتبددت، حينها لا تمنعوا الصبيان من الدخول والخروج.
- هذا الهدى النبوي من رحمة النبي ﷺ بالأطفال، وحرصه على سلامتهم، مع مراعاة إشباع حاجتهم في اللعب، فعلى أولياء الأمور أن يحيوا هذه السنة النبوية، والله تعالى خير الحافظين.

بَابُ صَلَاةِ الْأَرْحَامِ

٢٩٣. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، فَلْيَصِلْ رَحْمَةً».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

يرشدنا النبي ﷺ إلى التحلي بالأخلاق، التي تزيد الألفة والمودة بين الأسر والعوائل، ومنها: صلة الأرحام.

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، فَلْيَصِلْ رَحْمَةً»: والمعنى: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر إيماناً حقيقياً كاملاً، فعليه أن يصل أرحامه، فالإيمان الكامل يرتبط بكثير من الأعمال، يزيد بالطاعات، وينقص بالمعاصي، ومن الأمور التي ربطها النبي ﷺ بالإيمان: صلة الأرحام.
- الأرحام هم: الأقارب من النسب، من جهة الأم والأب، وأقربهم: الآباء والأمهات والأجداد وإن علوا، والأولاد وأولادهم ما تناسلوا، ثم الأقرب فالأقرب من: الإخوة وأولادهم، والأعمام وأولادهم، والأخوال وأولادهم.
- فعلى المؤمن أن يتواصل مع ذوي قرابته، ويزورهم، ويسأل عن أحوالهم، ليحفظ الودَّ والحبَّ بين الأقرباء، واعلم بأن صلة الرحم دليلٌ على صدق الإيمان بالله، بفعل ما أمر به، وأمانةٌ على التصديق باليوم الآخر، باليقين بالثواب الذي أعدّه الله تعالى للواصلين في الآخرة. نسأل الله أن نكون منهم.

٢٩٤. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ، وَأَنْ يُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ، فَلْيَصِلْ رَحْمَةً».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

واصل الرحم يثاب على فعله في الدنيا والآخرة، وهذا دليل على عظمة هذا العمل.

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ»: أي من كان يسعده أن يوسع الله له في رزقه، ويبارك له فيه.
- «وَأَنْ يُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ»: أي ويُبارك له في عمره، ويؤخر له أجله، ويبقى ذكره طيباً بعد وفاته.
- «فَلْيَصِلْ رَحْمَةً»: فعلية بالبرِّ بأقاربه، كل هذه الأجرور والبركات، تناولها بزيارة، أو اتصال، أو هدية، أو صدقة، أو طلاقة وجه، أو إحسان، أو عيادة مريض، أو نصيحة، أو قضاء حاجة.. أمورٌ لا نعجز عن فعلها، وثوابها مضمون إن شاء الله.

٢٩٥. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الرَّحِمُ شِجْنَةٌ مِنَ الرَّحْمَنِ، فَقَالَ اللَّهُ: مَنْ وَصَلِكَ وَصَلْتُهُ، وَمَنْ قَطَعَكَ قَطَعْتُهُ».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

لقد عظم النبي ﷺ من شأن الرحم، وذكر أنها متشابكة بين البشر كعروق الشجرة الواحدة.

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «الرَّحِمُ شِجْنَةٌ مِنَ الرَّحْمَنِ»: أي أنّ الرحم مشتقة من اسم الله: (الرحمن)، والمعنى أنّ الرحم أثرٌ من آثار رحمة الله، متشبكة بها.

- «فَقَالَ اللَّهُ: مَنْ وَصَلَكَ وَصَلْتُهُ، وَمَنْ قَطَعَكَ قَطَعْتُهُ»: هذا مقام الرَّحِمِ عند الله جل وعلا، فمن قطعها كان منقطعاً من رحمة الله، ومن وصلها وصلته رحمة الله، فهنيئاً للواصلين، وخاب سعي القاطعين!

٢٩٦. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَيْسَ الْوَاصِلُ بِالْمُكَافِي، وَلَكِنَّ الْوَاصِلَ الَّذِي إِذَا قُطِعَتْ رَحْمَةُ وَصَلَهَا».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

صلة الأرحام على مراتب، أعلاها: الواصل لمن أساء إليه، المرتبة الثانية: الواصل لمن قطعه، وإن لم يسئ إليه، المرتبة الثالثة: الواصل المكافئ.

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «لَيْسَ الْوَاصِلُ بِالْمُكَافِي»: أي ليس الواصل الذي يصل غيره، مكافأة له على ما قدّم من صلة، فليس الميزان إذا زارني زرتي، وإن لم يزرنني هجرته، وإن أعطاني هدية أعطيته، فتجعلها زيارة مقابل زيارة، وهدية مقابل هدية! فأبي معاملته هذه؟ وأين فضلك إذن؟
- «وَلَكِنَّ الْوَاصِلَ الَّذِي إِذَا قُطِعَتْ رَحْمَةُ وَصَلَهَا»: لكن الواصل الأتمّ والتعامل الأكمل: أنه من قطعك تصله، ومن هجرك تزره، ومن منعك تعطه.. فهذا هو تمام الإحسان، وهذا هو أكمل صورة لصلة الأرحام.

٢٩٧. عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَاطِعٌ».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

كما أن صلة الرحم حسنةٌ وفضيلةٌ، فقطعها سيئةٌ ورديلة. لذلك أكد النبي ﷺ على خطورة القطيعة.

مَدَائِدُ الْحَيَاتِ

- «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَاطِعٌ»: أي قاطع رحم! بأن يترك الصلة والإحسان والبر بالأقارب، والمراد أنه لا يدخل الجنة، قبل أن يحاسبَ ويعاقبَ على قطيعته، نعوذ بالله من القطيعة، ومن مصير القاطعين.

بَابُ الْوَصِيَّةِ بِالْجَارِ وَالضَّيْفِ

٢٩٨. عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«مَا زَالَ يُوصِينِي جِبْرِيلُ بِالْجَارِ، حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُورَثُهُ».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

قسم الإسلام الجار إلى ثلاثة أقسام، وجعل لكل قسم حقوقاً تراعى، فجار له ثلاثة حقوق، وجار له حقان، وجار له حق واحد، فأما الجار الذي له ثلاثة حقوق، فهو: الجار المسلم صاحب القربى، فله: حق القرابة، وحق الجوار، وحق الإسلام، وأما الجار الذي له حقان، فجارك المسلم غير القريب، فله حقان: حق الإسلام، وحق الجوار، وإذا كان لك جارٌ غير مسلم، فله حق واحد، وهو: حق الجوار. والمسلم مطالبٌ بالإحسان إلى الجميع.

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «مَا زَالَ يُوصِينِي جِبْرِيلُ بِالْجَارِ»: أي ظل جبريل عليه السلام يكرر على النبي ﷺ الوصية بالجار، بأن يحسن إليه، وأن يعطيه، ويواسيه، ويتفقده.
- «حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُورَثُهُ»: أي من شدة الإيحاء بالجار، ظن النبي ﷺ أنه سيجعل للجار نصيباً من الميراث، نسأل الله تعالى أن يجعلنا من القائمين بحقوق جيراننا، وأن يهدينا سبل السلام.

هَدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يُوْذِي جَارَهُ»: المؤمن الكامل في إيمانه، يتعامل مع جيرانه بالإحسان.
- «وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ»: والمؤمن الكامل في إيمانه، يتعامل مع ضيوفه بالإكرام.
- «وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ»: والمؤمن الكامل في إيمانه، يتعامل مع أقواله بحفظ اللسان، فلا يقول إلا خيراً، فبعض الكلام سهام، فانطق بجمالاً، أو تجمل بالسكوت!
- إن التحلي بهذه الوصايا، تورث المجتمع جواً من التألف والمحبة، وتسمو بأفراده إلى أعلى درجات الإيمان.

بَابُ الْخَادِمِ وَالْعَامِلِ

٣٠١. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ:
«الْخَادِمُ فِي مَالِ سَيِّدِهِ رَاعٍ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

خلق الله تعالى البشر لعامة الأرض، وأوكل لكل فرد مسؤولية يتولاها، ثم يسأل عنها يوم القيامة، وهذه المسؤوليات تتوزع على عموم الناس، بحسب كل شخص وموقعه، تبدأ من الإمام والوالي، وتصل إلى الخادم والعامل، فتقع الأمانة عليه فيما أوكل به من أعمال.

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

• «الْخَادِمُ فِي مَالِ سَيِّدِهِ رَاعٍ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ»: فكل ما يدخل في حساب سيده أو يخرج منه، فإنه يسأل عنه يوم القيامة، فعلى كل من استعمله الله، على أموال وأعمال سيده أو رئيسه أو صاحب عمله، أن يتصف بالأمانة، وأن يتقي الله في إدارة وحفظ ماله وأعماله، فإنه مسؤول عنه أمام الله يوم الحساب.

٣٠٢. عَنْ أَبِي ذَرِّ الْعِغْفَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«إِخْوَانُكُمْ حَوْلَكُمْ، جَعَلَهُمُ اللَّهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ، فَمَنْ كَانَ أَخُوهُ تَحْتَ يَدِهِ، فَلْيُطِعْهُ مِمَّا يَأْكُلُ، وَلْيَلْبِسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ، وَلَا تُكَلِّفُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ، فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ فَأَعِينُوهُمْ».

بُضُّ الْحَدِيثِ

رأى المعرور بن سويد أبا ذر الغفاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي (الرَبْذَةِ)، وَهُوَ مَوْضِعٌ قَرِيبٌ مِنَ الْمَدِينَةِ، وَعَلَيْهِ لِبَاسٌ مِنْ إِزَارٍ وَرِدَاءٍ، وَعَلَى خَادِمِهِ لِبَاسٌ يَشْبَهُ لِبَاسَهُ، فَسَأَلَهُ الْمَعْرُورُ عَنْ ذَلِكَ: كَيْفَ يَلْبَسُ خَادِمُهُ مِثْلَ لِبَاسِهِ؟! فَأَخْبَرَهُ أَبُو ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ ذَاتَ يَوْمٍ تَخَاصَمَ مَعَ بِلَالِ بْنِ رَبَاحٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقَالَ لَهُ: يَا ابْنَ الْأَعْجَمِيَّةِ، أَوْ يَا ابْنَ السُّودَاءِ -عَيْرُهُ بِأُمَّه-! فَلَمَّا عَلِمَ النَّبِيُّ ﷺ غَضَبًا! وَأَنْكَرَ عَلَى أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَوْلَهُ، وَقَالَ لَهُ مَوْبِحًا: "أَعْيَرْتَهُ بِأُمَّه؟! إِنَّكَ أَمْرٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ"، أَي لَا تَزَالُ فِيكَ بَقِيَّةٌ مِنْ أَخْلَاقِ وَنَعْرَةِ الْجَاهِلِيَّةِ! الْقَائِمَةُ عَلَى التَّعَصُّبِ وَالْعَنْصَرِيَّةِ، أَمَّا شَرِيعَةُ الْإِسْلَامِ، فَلَا تَفَرِّقُ بَيْنَ لَوْنٍ وَلَوْنٍ، وَلَا تَفْضَلُ إِنْسَانًا عَلَى آخَرَ إِلَّا بِالتَّقْوَى! ثُمَّ أَرْشَدَهُ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى حَسَنِ التَّعَامُلِ مَعَ مَنْ هُمْ تَحْتَ يَدِهِ.

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «إِخْوَانُكُمْ خَوْلُكُمْ، جَعَلَهُمُ اللَّهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ»: أَي هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يُحَوِّلونَ أُمُورَكُمْ -أَي يَصِلِحُونَهَا- مِنَ الْعَبِيدِ وَالْخُدَمِ، فَهَمَّ لَيْسُوا سِوَى إِخْوَانِكُمْ، قَدْ جَعَلَهُمُ اللَّهُ تَحْتَ سُلْطَنِكُمْ.
- «فَمَنْ كَانَ أَخُوهُ تَحْتَ يَدِهِ، فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ، وَلْيَلْبِسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ»: أَي فَمَنْ كَانَ أَخُوهُ تَحْتَ سُلْطَنِهِ، فَلْيَرْفُقْ بِهِ، وَلْيَعَامَلْهُ بِالْحَسَنِ: بِأَنْ يُطْعِمَهُ مِمَّا يَأْكُلُ، وَيَلْبِسَهُ مِمَّا يَلْبَسُ.
- «وَلَا تُكَلِّفُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ، فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ فَأَعْيِنُوهُمْ»: وَنَهَى ﷺ عَنِ تَكْلِيفِ الْخُدَمِ مَا لَا يَطِيقُونَ مِنَ الْأَعْمَالِ، فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ مِنَ الْعَمَلِ مَا يَشُقُّ عَلَيْهِمْ، فَيَجِبُ عَلَيْكُمْ إِعَانَتُهُمْ وَمُسَاعَدَتُهُمْ، نَسَأَلَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ نَكُونَ مِمَّنْ امْتَثَلَ لِأَمْرِ نَبِيِّهِ ﷺ، فَأَحْسَنَ إِلَى خَادِمِهِ، كَالصَّحَابِيِّ الْجَلِيلِ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

٣٠٣. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:

«إِذَا أَتَى أَحَدَكُمْ خَادِمُهُ بِطَعَامِهِ، فَإِنْ لَمْ يُجْلِسْهُ مَعَهُ، فَلْيَنَاولْهُ أَكْلَةً أَوْ أَكْلَتَيْنِ، أَوْ لُقْمَةً أَوْ لُقْمَتَيْنِ؛ فَإِنَّهُ وَلِي حَرَّةٍ وَعِلَاجَةٌ».

بعض الحديث

يأمرنا الدين الحنيف بحسن المعاملة مع الخدم والعمال، وإكرامهم والإحسان إليهم.

هداية الحديث

- «إِذَا أَتَى أَحَدَكُمْ خَادِمُهُ بِطَعَامِهِ، فَإِنْ لَمْ يُجْلِسْهُ مَعَهُ، فَلْيُنَاوِلْهُ..»: دعانا النبي ﷺ إلى إجلال الخادم معنا، لمشاركتنا الطعام على السفرة، فإن لم نُجلسه معنا، فعلينا أن نطعمه من الطعام، خصوصاً إن كان هذا الخادم هو من أعدّه، فنطعمه ولو أكله أو أكلتين، أو لقمةً أو لقمتين.
- «فَإِنَّهُ وَلِيَ حَرَّةٍ وَعِلَاجَةٌ»: علّل النبي ﷺ إجلال الخادم معنا، لمشاركتنا الطعام، بأن هذا المسكين، هو من قام على تحضير هذا الطعام، وتحمل حرارته، وشم رائحته، وربما اشتهاه، فهو الأولى أن يأكل منه ولو قليلاً، تطيباً لنفسه.
- ثم ليُعلم: أن تناول الطعام مع الخدم، يُربي النفس على التواضع، وتبذ الكبر، ونحن مطالبون أن نربي أنفسنا على هذه الأخلاق العالية.

٣٠٤. عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «خَدَمْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَشْرَ سِنِينَ، فَمَا قَالَ لِي أَفٍ، وَلَا لِمَ صَنَعْتَ؟ وَلَا أَلَا صَنَعْتَ؟».

بعض الحديث

كان النبي ﷺ أكثر الناس تواضعاً، وأشدّهم رحمةً بمن حوله، وكانت معاملته الحسنة، وطيب معشره يغمر الصغير والكبير، والسادة والخدم العبيد.

هداية الحديث

- «خَدَمْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَشْرَ سِنِينَ»: هذا أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أنت به والدته وهو صبيُّ ذو عشرِ سنين، إلى النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله، هذا غلام يخدمك،

فكان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ خادماً للنبي ﷺ، وفي هذا الحديث نخبرنا عن تجربته، خلال عشر سنين.

- «فَمَا قَالَ لِي أَفُّ؟» طوال تلك الفترة الزمنية من الخدمة، ما قال له النبي ﷺ قطُّ يوماً: "أف"، وهي كلمة تبرُّم وتضجّر!
- «وَلَا لِمَ صَنَعْتَ؟ وَلَا أَلَا صَنَعْتَ؟»: ولم يوتِّخه ﷺ على عملٍ عمله بأن يقول له: "لم صنعتَ كذا؟"، ولم يتتقص من عمله بأن يقول له: "ألا صنعتَ كذا؟".
- هكذا كان إحسان النبي ﷺ في معاملة الخدم، والترفق بهم، والتجاوز عن هفواتهم، فليحذر المرء من سطوة التصرف، فيطغى أو يظلم، أو يسخر أو يضرب، فإن الله إذا ملَّك أحداً شيئاً، فاستبدَّ به وأساء، سلَّبه الله ما ملك، وعرض نفسه لسوء المنقلب. والعياذ بالله.

٣٠٥. عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ:

«كَانَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَكُونُ فِي مِهْنَةِ أَهْلِهِ، فَإِذَا سَمِعَ الْأَذَانَ خَرَجَ.»

بَرُّضُ الْحَدِيثِ

كان النبي ﷺ خير الناس معاملةً في كل حال، في بيته، وفي مسجده، وفي حياته كلها، وقد أوصى أمته بذلك. وتحكى لنا عائشة أم المؤمنين رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، عن جانب من حياة النبي ﷺ في بيته.

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «كَانَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَكُونُ فِي مِهْنَةِ أَهْلِهِ»: أي كان ﷺ يكون في خدمة أهله، فيُساعدهم في الأعمال المنزلية، فيحلب الشاة، ويرقع الثوب، ويصلح النعل، إلى غير ذلك من الأعمال.
- «فَإِذَا سَمِعَ الْأَذَانَ خَرَجَ»: أما إذا حضرت الصلاة خرج إليها فوراً.

- ما أعظم هذا النبي العظيم! فرغم مشاغله، وهموم الأمة التي يحملها، والمشقة التي يكابدها، خارج المنزل، إلا أنه يخدم أهله في بيته، يعينهنّ ويساعدهنّ، ويقوم على شؤونهنّ بنفسه، صلى الله عليك، يا من كنتَ خيرَ الناسِ لأهله.

٣٠٦. عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهُ وَلِفاطمةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «إِذَا أَخَذْتُمَا مَضَاجِعَكُمَا، تُكَبِّرَا أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ، وَتُسَبِّحَا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَتَحْمَدَا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمَا مِنْ خَادِمٍ».

بُشْرَى الْحَدِيثِ

كان النبي ﷺ يعلم أصحابه حُسن التوكلِ على الله، والتعلُّق به، والاعتمادَ عليه في جميع شؤونهم، وكان يبدأ بأهل بيته. فيحكي لنا عليّ بن أبي طالب أن زوجته فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، شكت إلى أبيها ﷺ، أن الرحي التي تستعملها في الطحن، قد أثرت في يدها، فأرادت خادماً، فأوصى النبي ﷺ ابنته وزوجها عليّ بوصيةً غالية!

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «إِذَا أَخَذْتُمَا مَضَاجِعَكُمَا»: أي إذا أتيتما مكان نومكما.
- «تُكَبِّرَا أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ، وَتُسَبِّحَا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَتَحْمَدَا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمَا مِنْ خَادِمٍ»: فالمحافظة على هذا الذكر قبل النوم، له أثرٌ كبير في مساعدة المسلم، على إنجاز أعماله الدينية والدينية.
- أربابُ المفاهيم المادية، قد يستغربون هذه الأجوبة النبوية، ابنته سألته خادماً.. فعلمها ذكراً! فهل هذه الأذكار تؤدي عملاً؟ أو تُعين محتاجاً؟ أو تُكسب قوة؟ نعم، اسمع كلام مجرب: قال ابن تيمية: "بلغنا أنه من حافظ على هذه الكلمات.. لم يأخذ إعياءً فيما يعانیه من شغلٍ وغيره".
- فيا من تعاني من ضيق الأوقات، والمشقة في الأعمال، وتراكم المهام، الزم هذا الذكر، فإنه خيرٌ معينٍ لك بإذن الله سبحانه وتعالى.

بَابُ الْإِحْسَانِ إِلَى الْمُسْتَضْعِفِينَ

٣٠٧. عَنْ مُضْعَبِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: رَأَى سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ لَهُ فَضْلًا عَلَى مَنْ دُونَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «هَلْ تُنْصَرُونَ وَتُرْزَقُونَ إِلَّا بِضِعْفَائِكُمْ».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

خلق الله سبحانه وتعالى البشر على مراتب ودرجات، فجعل منهم القوي والضعيف، والغني والفقير، وكل ذلك لحكمة منه سبحانه، لهذا يجب على الغني ألا يتكبر على الفقير، ولا يظن القوي المقتدر، أنه خير من المستضعف المسكين.

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «أَنَّ لَهُ فَضْلًا عَلَى مَنْ دُونَهُ»: شَعَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ سَعْدِ بْنِ وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِعْجَابًا بِنَفْسِهِ، وَأَنَّ لَهُ فَضْلًا عَلَى مَنْ دُونَهُ، لِأَنَّهُ كَانَ مِنَ الشُّجْعَانَ الْأَقْوِيَاءِ فِي الْمَعَارِكِ، فَأَحَبَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُوَجَّهَ، وَيَعْلَمَهُ التَّوَاضُعَ بِأَسْلُوبِ تَرْبُويٍّ رَقِيقٍ، كَمَا هُوَ مَعْهُودٌ مِنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.
- «هَلْ تُنْصَرُونَ وَتُرْزَقُونَ إِلَّا بِضِعْفَائِكُمْ؟»: فَاللَّهُ إِنْ كَانَ يَحَقِّقُ النُّصْرَ لِلْمُسْلِمِينَ بِالْفِرْسَانِ الْأَبْطَالِ، فَإِنَّهُ تَعَالَى يَرْزُقُ الْمُسْلِمِينَ النُّصْرَ وَغَيْرَهُ، بِدَعَاءِ الْمَسَاكِينِ الضُّعْفَاءِ.
- وَتَأْوِيلُ ذَلِكَ: أَنَّ الضُّعْفَاءَ هُمْ أَشَدُّ النَّاسِ إِخْلَاصًا، وَأَكْثَرُهُمْ خَشُوعًا، وَأَقْرَبُهُمْ تَضَرُّعًا، لَخَلُو قُلُوبِهِمْ مِنَ التَّعَلُّقِ بِزَخَارِفِ الدُّنْيَا، وَصَفَاءِ ضَمَائِرِهِمْ، مِنَ الْقَوَاطِعِ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى، فَبِذَلِكَ زَكَتْ أَعْمَالُهُمْ، وَاسْتَجِيبَتْ دَعْوَاتُهُمْ، لِكِرَامَتِهِمْ عَلَى رَبِّهِمْ.
- فَعَلِيَ الْمُسْلِمُ أَنْ يَتَوَاضِعَ مَعَ مَنْ هُوَ أَقْلُ مِنْهُ مَنزَلَةً، فَإِنَّهُ لَا يَعْلَمُ أَيُّهَا أَقْرَبُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى. نَسَأَلَ اللَّهُ أَنْ نَكُونَ مِمَّنْ تَوَاضَعُ لَهُ، فَرَفَعَهُ.

٣٠٨. عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تَرَى الْمُؤْمِنِينَ فِي تَرَاحِمِهِمْ وَتَوَادِهِمْ وَتَعَاطِفِهِمْ، كَمَثَلِ الْجَسَدِ، إِذَا اشْتَكَى عَضْوًا، تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ جَسَدِهِ بِالسَّهْرِ وَالْحَمَى».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

جاء الإسلام لبني الإنسان، وليشدّ أزره بأخيه المسلم، لذا أمره بحبه ونصرته، وحثّه على حسن معاملته ونصحه، ورغبه في إهدائه والتبسم في وجهه.

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «تَرَى الْمُؤْمِنِينَ فِي تَرَاحِمِهِمْ وَتَوَادِهِمْ وَتَعَاطِفِهِمْ، كَمَثَلِ الْجَسَدِ»: شبه النبي ﷺ هذا المجتمع الإياني، المليء بالرحمة والمودة والعطف، كمثل الجسد الواحد.
- «إِذَا اشْتَكَى عَضْوًا..»: أي إذا اشتكى ألما عضوً من أعضائه، دعا بعضه بعضًا إلى مشاركة هذا العضو، بالسهر والحمى بسبب الألم.
- وهكذا ينبغي أن يكون المسلمون، متحابين، متراحمين، يتفقدون أحوال بعضهم، ويتآزرون في أمور دينهم ودنياهم، اللهم اجمع شمل المسلمين، وألف بين قلوبهم، واعصمهم بحبلك المتين.

٣٠٩. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ هَذَا الْمَالَ خَصْرَةٌ حُلْوَةٌ، فَنَعَمَ صَاحِبُ الْمُسْلِمِ، مَا أُعْطِيَ مِنْهُ: الْمِسْكِينُ وَالْيَتِيمَ وَابْنَ السَّبِيلِ».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

جلس النبي ﷺ يوماً والناس حوله، فأخبرهم أنه يخاف عليهم، ما سيفتح عليهم بعده من زينة الدنيا وخيرها، وكان يقصد وفرة المال، فسأله رجل مستفهماً: إن كان خيراً، فكيف يأتي الشرُّ من داخل الخير؟ فأجابه ﷺ: «إنه لا يأتي الخير بالشرِّ»، أي الخير لا يأتي

إلا بالخير؛ فإن المال إذا اكتسبه الإنسان بحلالٍ، وأنفقه في حلالٍ، يكون له خيراً خالصاً، ولكن المال - الذي هو في أصله خير-، قد يأتي بالشرّ، إذا اكتسبه من حرام، أو أنفقه في حرام. ثم أخذ النبي ﷺ بوصف المال.

هداية الحديث

- «إِنَّ هَذَا الْمَالَ خَضِرَةٌ حُلْوَةٌ»: شبه النبي ﷺ المال بالفاكهة الخضرة الحلوة، من حيث جمال المظهر وطيب المذاق، فترغب النفوس فيها، والحرص عليها، فكذلك حال المال محبوب ومرغوب لدى الناس.
- «فَنِعْمَ صَاحِبُ الْمُسْلِمِ، مَا أُعْطِيَ مِنْهُ: الْمِسْكِينُ وَالْيَتِيمَ وَابْنَ السَّبِيلِ»: فهذا المال نعم الصاحب للمسلم في الدنيا، إن كان ينفقه في وجوه الخير: كإعطاء المسكين، وكفالة اليتيم، وإعانة ابن السبيل، وبهذا سيكون هذا المال، نعم الشاهد له يوم القيامة، نسأل الله تعالى أن يرزقنا، ويجعل رزقنا خيراً لنا في الدنيا والآخرة.

٣١٠. عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدِ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ فِي الْجَنَّةِ هَكَذَا» وَأَشَارَ بِالسَّبَابَةِ وَالْوُسْطَى، وَقَرَّحَ بَيْنَهُمَا.

نبض الحديث

كان النبي ﷺ يحث الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ على سُبُل الخير كلها، ومن بينها: العطف على اليتيم وكفالتة، واليتيم: هو من مات أبوه ولم يبلغ.

هداية الحديث

- «أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ فِي الْجَنَّةِ هَكَذَا..»: المعنى أنّ من يكفل يتيماً، بالقيام على أموره، ورعاية مصالحه، والعناية بتربيته، وتأمين مطعمه ومشربه وملبسه، سواء أكان اليتيم من قرابته أم لا، فإنه يفوز بصحبة النبي ﷺ في الجنة.

- قال أهل العلم: المراد قرب المنزلة حال دخول الجنة، وقرب المنزلة بسبب تقارب ما يقوم به كافل اليتيم، مع الدور الذي قام به النبي ﷺ، فالنبي ﷺ كان للناس كافلاً ومرشداً ومعلماً، وكافل اليتيم يقوم برعاية الصغير، فيكفله ويرشده ويُعلمه.
- قال ابن بطال: "حقُّ على من سمع هذا الحديث أن يعمل به، فيكون رفيق النبي ﷺ في الجنة".

٣١١. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«السَّاعِي عَلَى الْأَرْمَلَةِ وَالْمِسْكِينِ، كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَوْ الْقَائِمِ اللَّيْلَ الصَّائِمِ النَّهَارَ».

بُخْشُ الْحَدِيثِ

من كمال مروءة الإنسان، السعي في حاجة الضعفاء، كالأرامل والمساكين.

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «السَّاعِي عَلَى الْأَرْمَلَةِ وَالْمِسْكِينِ»: الأرملة هي التي توفي زوجها، والمسكين هو الذي لا يجد من المال لإقوت يومه، فالمسلم الذي يسعى في حاجاتهم، له من الأجر العظيم ما بينه النبي ﷺ في هذا الحديث.
- «كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَوْ الْقَائِمِ اللَّيْلَ الصَّائِمِ النَّهَارَ»: يا الله.. ما أعظم هذا الحديث! تخيل أنك حين تعيل مسكيناً، أو تقضي حاجة أرملة، تكون في الأجر كمن جاهد عدواً في سبيل الله، أو كمن لا يفتر عن صيام النهار وقيام الليل، اللهم إنا نسألك أن تستعملنا في طاعتك.

بَابُ الرَّفْقِ بِالْحَيَّوَانِ

٣١٢. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّ الصَّحَابَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَإِنَّ لَنَا فِي الْبِهَائِمِ أَجْرًا؟ قَالَ ﷺ: «فِي كُلِّ كَيْدٍ رَطْبِيَّةٍ أَجْرٌ».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

أخبر النبي ﷺ أصحابه بقصة ذاتِ عبرة، أن رجلاً كان يمشي، فاشتدَّ به العطش، فنزل في بئر، فشرب منها، فلما خرج رأى كلباً يلهث، ويأكل التراب من شدة العطش، فقال الرجل: لقد بلغ هذا الكلب من العطش، مثل الذي بلغ مني! فخلع خفه، ونزل في البئر مرة أخرى، فملاً الخفَّ بالماء، ثم صعد ممسكاً بالخفِّ بفمه، وسقى الكلب، اطلع الله جلَّ وعلا على صنيع هذا الرجل، وكيف بلغت رحمته بالكلب، وهو أهون الحيوانات، عانى المشقة، وبذل ما يستطيع، ابتغاء مرضاة الله تعالى، ولم ينتظر شكراً من أحد، لكن الله تعالى هو من شكر له هذا العمل، بأن غفر له ذنبه!

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «وَإِنَّ لَنَا فِي الْبِهَائِمِ أَجْرًا»: سأل الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ النبي ﷺ: أَيْكُون لَنَا أَجْرٌ، فِي سَقْيِ الْبِهَائِمِ وَالْإِحْسَانِ لَهَا؟
- فَأَجَابَهُمْ ﷺ: «فِي كُلِّ كَيْدٍ رَطْبِيَّةٍ أَجْرٌ»، أَي فِي كُلِّ إِطْعَامٍ، أَوْ سَقْيَا مَاءٍ، أَوْ حَمَايَةٍ مِنْ حَرٍّ أَوْ بَرْدٍ، لِأَيِّ كَاتِنٍ حَيٍّ، لَهُ كَيْدٌ حَيَّةٌ، يَكْتُبُ اللَّهُ لَكَ بِهَا أَجْرًا!
- أَيُّهَا السَّادَةُ... احْتَسِبُوا فِي إِطْعَامِ الطَّيُورِ، وَسَقْيِ الْقَطَطِ، وَالْإِحْسَانِ إِلَى كُلِّ الْكَائِنَاتِ، فَهَذَا شَرَعُ رَبِّكُمْ، وَهُدَى نَبِيِّكُمْ ﷺ.

٣١٣. عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْسًا، أَوْ يَزْرَعُ زَرْعًا، فَيَأْكُلُ مِنْهُ طَيْرٌ أَوْ إِنْسَانٌ أَوْ بَيْهَمَةٌ، إِلَّا كَانَ لَهُ بِهِ صَدَقَةٌ».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

الزراعة والفلاحة هي قوام الحياة البشرية جمعاء، لما فيها من إعمار الأرض، ومنفعة لكل المخلوقات الحية، ولذلك حثَّ النبي ﷺ في أحاديث كثيرة على الزراعة وغرس النباتات، وبين الأجر العظيم وراء هذا العمل.

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْسًا، أَوْ يَزْرَعُ زَرْعًا..»: أي من غرس النخيل والأشجار، أو زرع شيئًا من الحبوب الغذائية، فأكل منه أي مخلوق، من الكائنات الحية، إنسانٌ أو بهيمةٌ أو طيرٌ أو حشرةٌ، إلا كان له أجر الصدقة بذلك.
- إذن.. من قام بزراعة شجرة، أو غرس نخلة، أو عناية بنبتة، فإنه لم يجمل بذلك بيته أو حيته أو مدينته فحسب، وإنما جمل صحائفه يوم القيامة، زينها بطيب الأعمال.

٣١٤. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «لَعَنَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ مَثَلَ بِالْحَيَوَانَ».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

أمر الله عز وجل بالرحمة والرفق بالحيوانات، ونهى عن تعذيبها وسوء معاملتها.

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «لَعَنَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ مَثَلَ بِالْحَيَوَانَ»: اللعن هو الطرد من رحمة الله، فمن شوّه حيوانًا بفقء عينه، أو قطع شيء من أطرافه، كالأذن أو الأنف أو الذيل أو نحو ذلك، استحق اللعن، لما في ذلك من تعذيب الحيوان.

- الله تعالى لا يرحم من عباده إلا الرحماء، فكيف يُرحم من لا يرحم الضعيف؟ وكيف ينجو من دعا عليه النبي ﷺ باللعن؟ نسألك يا الله العافية والسلامة من كل إثم.

٣١٥. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «دَخَلَتْ امْرَأَةٌ النَّارَ فِي هِرَّةٍ رَبَطْتَهَا، فَلَمْ تُطْعِمَهَا، وَلَمْ تَدْعُهَا تَأْكُلْ مِنْ خَشَائِشِ الْأَرْضِ».

نبض الحديث

حكى النبي ﷺ لأصحابه قصة امرأة، كانت تسيء وتعذب حيوانًا ضعيفًا، فعاقبها الله تعالى بعذابٍ شديد!

هداية الحديث

- «دَخَلَتْ امْرَأَةٌ النَّارَ فِي هِرَّةٍ رَبَطْتَهَا..»: فهذه المرأة الشقية، عدّبت هرة مسكينة، ربطتها حتى ماتت جوعًا، لم تطعمها، ولم تتركها حتى تأكل من هوام الأرض ودوابه وحشراتة! التي قد تصطادها القطة وتأكلها عادة، فكان جزاؤها من جنس العمل، فقد رآها النبي ﷺ وهي تعذب في النار، رآها يوم أن انكسفت الشمس.
- ورد في رواية أخرى صحيحة، حكى فيها النبي ﷺ كيف كانت عقوبة تلك المرأة في النار، فأخبر ﷺ أنه رأى هذه القطة، تنهش هذه المرأة في النار، وتعصّها إذا أقبلت وإذا ولّت! يا الله ما أبشع هذا المصير! على عملٍ قد يحتقره بعض الناس.
- فيا أيها الآباء والأمهات، عودوا أنفسكم وأولادكم على الرحمة بالحيوانات، وامنعوهم من أذيتها أو ضربها، واغرسوا فيهم الرفق والرحمة، بكل كبدٍ رطبة.

بَابُ الْأَطْعِمَةِ

٣١٦. عَنِ الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرِبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ، خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ، وَإِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

الإسلام دين العمل، يحث المسلم على الاجتهاد والسعي في الأرض، طلبًا للرزق، وإن كان الله عز وجل قدّر الأرزاق وقسمها على الخلائق، إلا أنه سبحانه أمر ببذل الأسباب.

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ، خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ»: أي أن خير الطعام هو ما يأكله الإنسان من كده وتعبه، من موردٍ حلالٍ طيب.
- «وَإِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ»: وضرب لنا النبي ﷺ المثل بنبي الله داود عَلَيْهِ السَّلَامُ، فإنه كان يأكل من عمل يده، وكان عَلَيْهِ السَّلَامُ يعمل بالحداثة، وهذا كان ديدن الأنبياء عليهم السلام جميعًا، فلقد كانوا خير مثال في الجد والعمل.
- وكذا كان نبينا محمد ﷺ، قدوة للناس، فقد عمل في عدة أعمال، منها: التجارة، ورعي الغنم، وما من نبي إلا رعى الغنم.
- فاسع إلى رزقك يا عبد الله، وقم، واعمل، وكل طيبًا، تنل بركة عملك، وكن كأنبياء الله عليهم الصلاة والسلام.

٣١٧. عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنْتُ غَلَامًا فِي حَجْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَانَتْ يَدِي تَطِيئُ فِي الصَّحْفَةِ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا غَلَامُ، سَمَّ اللَّهُ، وَكُلْ بِيَمِينِكَ، وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

شرع الدين الحنيف مجموعة من آداب الطعام، ينبغي على المسلم اتباعها، وكان النبي ﷺ يحرص على تعليم الأطفال منذ صغرهم على الالتزام بها.

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «فِي حَجْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ»: يخبر عمر بن أبي سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه كان صبيًا صغيرًا في تربية النبي ﷺ، وتحت رعايته.
- «يَدِي تَطِيئُ فِي الصَّحْفَةِ»: أي أحرّكها في جوانب الطبق، لألتقط الطعام، فوجهه النبي ﷺ لآداب الطعام.
- أولها: أن يقول: "بسم الله" قبل تناول الطعام، والآدب الثاني: أن يأكل بيده اليمنى، والآدب الثالث: أن يأكل من الجهة القريبة منه في الطبق.
- وهذه الطريقة التربوية الجميلة، التي راعى فيها النبي ﷺ صغر سنّه، فقال له «يَا غَلَامُ»، ومستعملًا معه العبارات القصيرة الخفيفة، حتى يسهل عليه فهمها وحفظها، يقول عمر بن أبي سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "فما زالت تلك طِعْمَتِي بعد"، أي صارت هذه هي طريقي في تناول الطعام، منذ أن سمعتها من النبي ﷺ، اللهم ارزقنا حسن اتباع سنة نبيك الكريم ﷺ.

٣١٨. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ، فَلَا يَمْسُحْ يَدَهُ حَتَّى يَلْعَقَهَا أَوْ يُلْعَقَهَا».

بعض الحديث

أمرنا النبي ﷺ بالاقتصاد في إعداد الطعام، وعدم المبالغة فيه، وذلك حتى نتمكن من تناوله كله إلى آخر الإثناء، بل حتى إذا انتهى المسلم من الطعام.

هداية الحديث

- «إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ، فَلَا يَمْسَحُ يَدَهُ حَتَّى يَلْعَقَهَا أَوْ يُلْعِقَهَا»: من السنة إذا أكل المسلم طعامًا، وقبل أن يغسل يديه، أن يلعق بقايا الطعام الموجودة على أصابعه، أو أن يمدّها إلى من يرضى أن يلعقها، كزوجه أو أولاده مثلاً.
- وعَلَّلَ النبي ﷺ ذلك بأمر، فقال - كما في صحيح مسلم -: "إذا أكل أحدكم، فليلعق أصابعه، فإنه لا يدري في أيتها البركة"، ففي طعام المسلم بركة، لا يدري هل البركة فيما أكل؟ أم فيما بقي على أصابعه؟ أم في الطعام المتبقي في الإثناء؟ أم في الطعام المتساقط؟ فينبغي على المسلم أن يحافظ على هذا كله، لتحصيل البركة.

٣١٩. عَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا أَكُلُ مُتَكِيًا».

بعض الحديث

كان النبي ﷺ أشد الناس تواضعًا في كل أحواله، حتى حال تناوله الطعام.

هداية الحديث

- «لَا أَكُلُ مُتَكِيًا»: كان النبي ﷺ لا يتكىء في جلوسه أثناء الطعام والشراب، لأنه فعل أهل الكبر، وهو مكروه، كأن يميل على أحد الجنين، أو يستند على وسادة، وبهذا يمكن معدته من تناول أكبر قدرٍ من الطعام.
- ذكر أهل العلم في سبب هذا الحديث، أنه أهديت للنبي ﷺ شاةٌ، فجثا على ركبتيه يأكل، فقال له أعرابي: ما هذه الجلسة؟ فقال ﷺ: "إن الله جعلني عبدًا كريماً، ولم يجعلني جباراً عنيداً".

- فجلسة النبي ﷺ أثناء الطعام، هي جلسة عباد الله المتواضعين، لا جلسة المتكبرين الجبارين، وقد قال النبي ﷺ: "إنما أنا عبد، آكل كما يأكل العبد، وأشرب كما يشرب العبد"، نسأل الله تعالى أن نكون من أهل التواضع.

٣٢٠. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ:

«مَا عَابَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَعَامًا قَطُّ، إِنْ اشْتَهَاهُ أَكَلَهُ، وَإِنْ كَرِهَهُ تَرَكَهُ».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

الطعام والشراب من نعم الله تعالى الذي من به علينا، ونعم الله تعالى لا تعاب، وإنما يجب الشكر عليها.

هَدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «مَا عَابَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَعَامًا قَطُّ»: كان من أدب النبي ﷺ مع الطعام، أنه لم يذم طعاماً أبداً في حياته، سواء أحبته نفسه أم لا.
- «إِنْ اشْتَهَاهُ أَكَلَهُ، وَإِنْ كَرِهَهُ تَرَكَهُ»: فكان ﷺ يأكل الطعام إذا اشتهاه وأراده، وإن لم يحبه ولم ترغب به نفسه، يتركه دون أن يذمه أو يعيبه، لأن الطعام من نعم الله، وبالحمد تدوم النعم وتزداد، وبالذم والعيب تزال، نسأل الله أن نكون من الحامدين الشاكرين.

٣٢١. عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَّبَعُ الدُّبَاءَ مِنْ حَوَالِي الْقُضْعَةِ، فَلَمْ أَرَلْ أَحَبَّ الدُّبَاءَ بَعْدَ يَوْمِيذٍ».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

دعا خياط مرة النبي ﷺ إلى طعام، فقبل الدعوة، وذهب أنس رضي الله عنه برفقة النبي ﷺ، ومن الأطعمة التي قدمها للنبي ﷺ الدباء.

هداية الحديث

- قدّم الخياط للنبي ﷺ خبزاً من شعير، ومرقاً فيه دبّاء -وهو القرع-، ومعه قطعٌ من اللحم، فلاحظ أنسٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ يَتَّبِعُ الدَّبَاءَ فِي الطَّعَامِ، مِنْ جَوَانِبِ الطَّبَقِ، فَعَلِمَ أَنَسٌ حُبَّ النَّبِيِّ ﷺ لِلْقُرْعِ، فَيَقُولُ أَنَسٌ أَنَّهُ لَمْ يَزَلْ يَحِبُّ الْقُرْعَ بَعْدَ ذَلِكَ الْمَوْقِفِ.
- ونحن نتعلم من هذا الحديث أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَفْضَلُ بَعْضَ الْأَطْعَمَةِ عَلَى غَيْرِهَا، وَمِنْ بَيْنِهَا: الدَّبَاءُ، فَاحْرَصُوا عَلَى تَنَاوُلِهِ، وَاجْعَلُوهُ ضَمَنَ وَجِبَاتِكُمْ، وَازْرَعُوا فِي قُلُوبِ أَطْفَالِكُمْ حُبَّ الْأَطْعَمَةِ الَّتِي كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَحِبُّهَا.

٣٢٢. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «طَعَامُ الْإِثْنَيْنِ كَافِي الثَّلَاثَةِ، وَطَعَامُ الثَّلَاثَةِ كَافِي الْأَرْبَعَةِ».

نبض الحديث

الدين الإسلامي دينٌ اجتماعي، يأمر المسلمين بالاجتماع والمشاركة في كل أمورهم، ومن بينها الطعام، ففي اجتماعهم حول الطعام تحصل البركة، ويكفيهم هذا الطعام وإن قل.

هداية الحديث

- «طَعَامُ الْإِثْنَيْنِ كَافِي الثَّلَاثَةِ، وَطَعَامُ الثَّلَاثَةِ كَافِي الْأَرْبَعَةِ»: أي طعام شخصين يكفي ثلاثة، وطعام ثلاثة يكفي أربعة، وهكذا.. فكلّما زاد العدد زادت البركة.
- وهذا الهدى النبوي يربي المسلم على المكارم والعطاء، وبذل ما عنده ولو كان قليلاً، ويحبّه الأناية والشح، فالكفاية تنشأ من بركة الاجتماع.

٣٢٣. عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا وُضِعَ الْعِشَاءُ، وَأُقِيمَتِ الصَّلَاةُ، فَأَبْدَعُوا بِالْعِشَاءِ».

بُخَارِيَّ

الخشوع وحضور القلب مطلوبٌ في الصلاة، ولكي يتحقق ذلك، لا بدّ على الإنسان أن يتخلّص من جميع ما يشتت فكره، أثناء القيام بهذه الفريضة العظيمة.

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «إِذَا وُضِعَ الْعِشَاءُ، وَأُقِيمَتِ الصَّلَاةُ، فَأَبْدَءُوا بِالْعِشَاءِ»: أي إذا أقيمت صلاة العشاء، وصادف وقتها وضع الطعام، وكانت نفس المسلم متعلقة بالطعام، ومشتاقاً إليه، فعلى المسلم البدء بتناول الطعام أولاً، ثم يذهب إلى المسجد للصلاة.
- وكان ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا إذا وضع له الطعام، وصادف وقت الصلاة، فلا يذهب إلى الصلاة حتى يُنهي طعامه، حرصاً منه على حضور الصلاة، غير مشغول البال بشيء، لكن لا ينبغي للمسلم أن يجعل ذلك عادةً له، حتى لا يعتاد على تأخير الصلوات.

٣٢٤. عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَطْعِمُوا الْجَائِعَ».

بُخَارِيَّ

جاءت الشريعة بالتكاتف بين المسلمين، ومعاونة القوي منهم للضعيف، خصوصاً فيما تقوم به الحياة، كالطعام والشراب، فهي أوجب وأعظم أجراً.

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «أَطْعِمُوا الْجَائِعَ»: أي قدّموا للجائع طعاماً يطرد عنه جوعه، ويُشبع بطنه بالطعام.
- وهذا يعدُّ من جوامع كلم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فإطعام الجائع يأتي على وجوه كثيرة، فتشمل الجائع من: الفقراء، واليتامى، وابن السبيل، والضيوف، والجيران، وحتى من يعولهم من أهل بيته، بل يشمل المسلم والكافر، والإنسان والحيوان! فيا أيها السادة، احتسبوا

الأجر في إطعام الطعام، ففيه من الأجر العظيم ما لا يعلمه إلا الله تعالى، لا حرمانا الله وإياكم.

٣٢٥. عَنْ أَبِي ثَعْلَبَةَ الْحُسَيْنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ:
«نَهَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ أَكْلِ كُلِّ ذِي نَابٍ مِنَ السَّبَاعِ».

نبض الحديث

الأصل في الأطعمة أنها حلال، إلا أن هناك بعض الأطعمة، التي نهى الشرع عن تناولها، لما فيها من ضرر على صحة الإنسان.

هداية الحديث

- «نَهَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ أَكْلِ كُلِّ ذِي نَابٍ مِنَ السَّبَاعِ»: من اللحوم التي ورد النهي عن أكلها: أكل كل حيوان له نابٌ يصطاد ويهجم به، ويدخل في هذا جميع أنواع السباع: كالأسود والفهود، والذئاب والتمور، والثعالب والقطط، وغيرها، كلها منهي عن أكلها.
- وفي صحيح مسلم: "نهى رسول الله ﷺ عن كل ذي نابٍ من السباع، وعن كل ذي مخلبٍ من الطير"، فكذاك الطيور ذوات المخاب، وهي الكواسر: كالصقور والنسور وما أشبه ذلك، لا يجوز أكلها، وقد أكد الطب الحديث، مخاطراً وأضرار أكل هذه اللحوم.

٣٢٦. عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ:

«نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ خَيْبَرَ، عَنْ لُحُومِ الْهَيْبَةِ، وَرَخَّصَ فِي الْخَيْلِ».

نبض الحديث

من رحمة الله بعباده، أنه أحل لهم الطيبات من الطعام، وحرّم عليهم الخبائث، وما فيه ضررٌ عليهم.

هداية الحديث

- «نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ خَيْبَرَ: أَيَّامَ غَزْوَةِ خَيْبَرَ، أَصَابَ الْمُسْلِمِينَ جَوْعٌ شَدِيدٌ، فَلَمَّا فَتَحَ اللَّهُ خَيْبَرَ لِلْمُسْلِمِينَ، وَلَشِدَّةَ جَوْعِهِمْ ذَبَحُوا الْحَمِيرَ الْأَهْلِيَّةَ، الَّتِي كَانَ يَسْتَعْمِلُهَا الْيَهُودُ فِي حَاجَاتِهِمْ، وَطَبَخُوهَا دُونَ أَنْ يَخْبُرُوا النَّبِيَّ ﷺ بِمَا فَعَلُوا.
- «عَنْ لُحُومِ الْحُمُرِ الْأَهْلِيَّةِ»: فَلَمَّا غَلَتِ الْقَدُورُ بِلَحْمِهَا، نَادَاهُمْ أَبُو طَلْحَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ يَأْمُرُهُمْ أَنْ يُفْرِغُوا الْقَدُورَ بِمَا فِيهَا، وَلَا يَأْكُلُوا مِنْ لَحْمِ الْحَمِيرِ شَيْئًا، وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ لَحْمَ الْحَمَارِ، مِنَ اللَّحُومِ الْمَحْرُومَةِ أَكْلُهَا.
- «وَرَخَّصَ فِي الْخَيْلِ»: إِلَّا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَبَاحَ أَكْلَ لَحْمِ الْخَيْلِ، فَاللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى شَرِيعَتِكَ، الَّتِي أَحَلَّتْ لَنَا الطَّيِّبَاتِ، وَحَرَمَتْ عَلَيْنَا الْخَبَائِثَ.

بَابُ الْأَشْرِبَةِ

٣٢٧. عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُتِيَ بِلَبَنٍ، وَعَنْ يَمِينِهِ أَعْرَابِيٌّ، وَعَنْ شِمَالِهِ أَبُو بَكْرٍ، فَشَرِبَ ثُمَّ أُعْطِيَ الْأَعْرَابِيَّ، وَقَالَ: «الْأَيْمَنَ فَلِالْأَيْمَنَ».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

كان النبي ﷺ يعجبه التيامن، ويحثُّ أمته عليه، فجعله من آداب تقديم الشراب.

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- كان النبي ﷺ في بيت أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فأراد أن يشرب لبنًا، فحلب أنس الشاة، وخلط مع لبنها شيئًا من الماء، وقد اعتاد العربُ خلطَ اللبن، بالماء البارد، إذا كان اللبنُ حارًا، ثم قدّمه للنبي ﷺ، وكان عن يمينه رجلٌ أعرابي، وعن يساره أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فبعدما شرب النبي ﷺ، أُعْطِيَ بَقِيَّةَ اللَّبَنِ لِلأَعْرَابِي، وقال: «الْأَيْمَنَ فَلِالْأَيْمَنَ».
- وهداية الحديث: قدّموا الأيمن على غيره في الشُّرب، برُغم منزلة غيره، وقد تكررت مثل هذه المواقف، التي قدّم النبي فيها الأيمن في المجلس، حتى ولو كان صبيًّا؛ ليبين لنا النبي ﷺ أنها سنة من السنن.
- قال بعض أهل العلم: وكلُّ ما يدور على جمع، من كتابٍ أو نحوه، فإنما يدور على اليمين قياسًا، نسأل الله تعالى أن يجعلنا من أهل اليمين.

٣٢٨. عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ:

«كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعْجِبُهُ الْحُلُوءُ وَالْعَسَلُ».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

كان النبي ﷺ يفضل بعض الأطعمة والأشربة على غيرها، وقد ورد في السنة النبوية كثيرٌ من ذلك.

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «يُعْجِبُهُ الْحُلُوءُ وَالْعَسَلُ»: أي أنه ﷺ كان يحبُّ الحلواء، وهو كل شيء له مذاقٌ حلو، وخصّصت عائشة: العسل، وذلك لشرف العسل لفوائده الكثيرة، الذي قال الله عنه: ﴿يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾ [النحل: ٦٩].

٣٢٩. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ:

«نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الشُّرْبِ مِنْ فَمِ الْقِرْبَةِ أَوِ السَّقَاءِ».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

دلّنا النبي ﷺ على الأساليب الصحية في الشراب، ونهانا عما فيه احتمال وقوع الضرر.

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الشُّرْبِ مِنْ فَمِ الْقِرْبَةِ أَوِ السَّقَاءِ»: وهي وعاءٌ يُصنع من الجلد يوضع فيه الماء، والنهي هنا للكراهة وليس للتحريم، فيكره الشربُ من فم الوعاء، وإنما يُصبُّ الشرابُ من فم القربة في إناء، ثم يشرب.
- والحكمة من هذا النهي: لأن الشارب لا يرى ما بداخل القربة، فيخشى أن يكون فيه ما يؤذيه، وكذلك الشرب من فم السقاء يغيّر رائحة السقاء، وقد يستقذره من يريد أن يشرب بعده، إضافةً إلى أن فم القربة هذا، حينما يشرب منه الشارب، فإنه يختلط بريقه ولعابه، ولا بد أن يرجع شيء منه إلى الماء، ثم إذا تتابع جماعةٌ على الشرب منه، قد يتغير طعم القربة بسبب كثرة الأنفاس، فلعلّ يكون هذا سبباً لانتشار الأمراض، ونقل العدوى.

- وهذا التَّهْيِي يجري في زماننا الحاضر، على الشَّرب من فم العَلْب والقوارير، ونحوها من الأواني العامة، والله أعلم. ففيه الوقاية والسلامة من الأمراض بإذن الله.

٣٣٠. عَنْ أَبِي قَتَادَةَ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا شَرِبَ أَحَدُكُمْ، فَلَا يَتَنَفَّسُ فِي الْإِنَاءِ».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

حرص النبي ﷺ على تعليم أصحابه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ العادات السليمة في الشرب.

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «إِذَا شَرِبَ أَحَدُكُمْ، فَلَا يَتَنَفَّسُ فِي الْإِنَاءِ»: نهى النبي ﷺ عن التنفُّس في الإناء أثناء الشرب، سواء أكان إناءً وحده أم إناءً عامًّا.
- فقد يخرج مع النَّفْس رِيْقٌ أو بخارٌ، يترك في الإناء رائحةً رديئةً، وهذه الأمور يستقذرها الشارب نفسه، فكيف لو كان هذا الإناء مشتركًا؟ فجاء هذا الهدْيُ النبوي، حرصًا على النَّظَافَةِ والسلامة العامة، ووقايةً من العدوى، نسأل الله أن يرزقنا اتباع سنة نبيِّنا ﷺ.

٣٣١. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «شَرِبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَائِمًا مِنْ زَمْزَمَ».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

من آداب الشرب التي علَّمنا إياها النبي ﷺ: أن يشرب المسلم وهو جالس، ويكره الشرب واقفًا، لأن الشرب جالسًا أصحُّ للجسم وأفضلُّ للمعدة.

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «شَرِبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَائِمًا مِنْ زَمْزَمَ»: ذكر ابن عباس أن النبي ﷺ شرب قائمًا من ماء زمزم، مع أن الشرب جالسًا أفضل.

- ولذلك قال أهل العلم: نهي النبي ﷺ عن الشرب قائماً، محمولٌ على كراهة التنزيه، وأما شربه ﷺ قائماً فيانٌ للجواز، فلا إشكال ولا تعارض.

٣٣٢. عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كُلُّ شَرَابٍ أَسْكَرَ فَهُوَ حَرَامٌ».

بُضُّ الْحَدِيثِ

الأصل في الأشربة أنها حلال، إلا ما جاء النصُّ بتحريمه في القرآن أو السنة.

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- سئل النبي ﷺ عن حكم شربِ (البِتْع)، وهو شرابٌ مسكرٌ كان يُصنع من العسل، فيبين ﷺ قاعدةً عامةً جامعةً.
- «كُلُّ شَرَابٍ أَسْكَرَ فَهُوَ حَرَامٌ»: كل شرابٌ وُجِدَتْ فيه علةُ الإسكار، فهو محرّمٌ، مهما كانت مادته، سواء أكانت من فاكهةٍ أو شعيرٍ أو عسلٍ، وسائر المشروبات الكحولية المسكرة، سواء أكانت بنسبةٍ قليلةٍ أم كثيرة، وهذا من جوامع كلمه ﷺ وحسن بيانه.

٣٣٣. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ فِي الدُّنْيَا، ثُمَّ لَمْ يَتُبْ مِنْهَا، حُرِمَهَا فِي الْآخِرَةِ».

بُضُّ الْحَدِيثِ

حرم الله الخمر لخبثها وضررها، فمن استجاب لأمر الله تعالى، وامتنع عن شرب الخمر في الدنيا، أدخله الله جنّته، وسقاه من خمرها!

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «مَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ فِي الدُّنْيَا، ثُمَّ لَمْ يَتُبْ مِنْهَا، حُرِمَهَا فِي الْآخِرَةِ»: من عصى الله، وشرب خمره الدنيا التنتنة، ومات قبل أن يتوب، عاقبه الله بحرمانه من شرب الخمر في الآخرة.

- وخمرة الجنة ليست كخمرة الدنيا، في سكرها، وخبثها، وضررها، وكراهة مذاقها، وتنانة رائحتها، بل خمرة الجنة هي شرابٌ لذيذٌ مُمتعٌ، من أشهى أشربة الجنة!
- والحمران منها في الآخرة، يعني عدم دخول الجنة! حتى يُعاقب في النار أولاً على شرب خمرة الدنيا، فالشقيُّ المغبونُ.. هو من يستبدل خمرة الجنة، بخمر الدنيا.

٣٣٤. عَنْ حُدَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَشْرَبُوا فِي آيَةِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، وَلَا تَأْكُلُوا فِي صِحَافِهَا؛ فَإِنَّهَا لَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَنَا فِي الْآخِرَةِ».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

لا يجوز الأكل والشرب في أواني الذهب والفضة، وهذا باتفاق المذاهب الفقهية الأربعة.

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «لَا تَشْرَبُوا فِي آيَةِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ..»: بينما كان حذيفة بن اليمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في المدائن، وهي بلدة كان يسكنها ملوك فارس، طلب بعض الماء، فأحضر له كبير القرية - ويسمى "الدهقان" - أناءً من فضة، فرمى حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ذلك الإناء، وعلل رميه للإناء، أنه نهاء عدة مرات فلم يتته هذا الدهقان، ثم أخبر أن النبي ﷺ نهى عن الحرير والديباج، ونهى عن الأكل والشرب في آنية الذهب والفضة.
- قال أهل العلم: إذا نهي عن الأكل والشرب في آنية الذهب والفضة، فمثل ذلك مجرمٌ استعمالهما في غير الأكل والشرب سواء بسواء، كاستعمالهما في ادهانٍ، أو اكتحالٍ، ونحو ذلك.
- «فَإِنَّهَا لَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَنَا فِي الْآخِرَةِ»: وهذا نهيٌ عامٌّ للرجال والنساء، فالله تعالى جعلها للكفار في الدنيا، الذين تعجلوا طيباتهم في حياتهم الدنيا، واستمتعوا بها، وهي للمؤمنين خالصة يوم القيامة في جنات النعيم، مكافأةً لكم على تركها في الدنيا، اللهم ارزقنا الجنة ونعيمها ولباسها وأوانيتها.

٣٣٥. عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:
«الَّذِي يَشْرَبُ فِي إِنَاءِ الْفِضَّةِ، إِنَّمَا يُجْرَجُ فِي بَطْنِهِ نَارَ جَهَنَّمَ».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

شدّد النبي ﷺ في تحريم استعمال الأواني المصنوعة من الذهب والفضة، وتوعّد من يخالف أمره ويشرب فيها بأشدّ العذاب.

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

• «الَّذِي يَشْرَبُ فِي إِنَاءِ الْفِضَّةِ، إِنَّمَا يُجْرَجُ فِي بَطْنِهِ نَارَ جَهَنَّمَ»: والجرجرة: الصوت الذي يصدره الإنسان أثناء شربه للباء، دفعةً بعد دفعةٍ، أي أنه يعاقب في الآخرة بشرب النار الحامية، تلقى في جوفه، فيُسمع صوت الجرجرة من بطنه! والعياذ بالله من هذا المصير.

بَابُ اللَّبَاسِ

٣٣٦. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ:
«نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ اشْتِمَالِ الصَّمَاءِ».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

كان النبي ﷺ يحرص على حفظ شخصية المسلم، حتى في طريقة لباسه.

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «اشْتِمَالِ الصَّمَاءِ»: اشتمال الصماء هو: لفُّ جميع الجسد بثوبٍ واحد، بحيث لا تكون فيه فتحةٌ لليدين، فلا يستطيع إخراجهما إلا بأسفله، وسميت هذه الكيفية بال(الصماء) لأنها تسدُّ المنافذَ والفتحاتَ كلّها، كالصخرة الصماء!
- والحكمة في هذا النهي: أن اللباس بهذه الكيفية يعرقل عمل الإنسان، ولا يستطيع أن يتحرك بحرية، وإن تعرّض لحاجةٍ، يتعسّر عليه إخراجُ يده، فيلحقه ضررٌ، ويعجز عن دفع الأخطار عن نفسه.

٣٣٧. عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:
«لَا تَلْبَسُوا الْحَرِيرَ وَالذَّبْيَاجَ؛ فَإِنَّهَا لَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَكُمْ فِي الْآخِرَةِ».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

اللباس من الزينة التي أحلها الله لعباده، فالأصل فيها أنها حلالٌ عمومًا، إلا أن الله حرّم بعض أنواع اللباس، أو الأقمشة التي تُصنع منه، لحكم عديدة.

هداية الحديث

- «لَا تَلْبَسُوا الْحَرِيرَ وَالْدِّيْبَاجَ»: من الأنسجة التي حرّمها الشرع على الرجال: الحرير، وكذا (الديباج)، وهو نوعٌ من الثياب، المتخذة من الحرير.
- «فَإِنَّهَا لَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَكُمْ فِي الْآخِرَةِ»: هذه الثياب، ذات النعيم المؤقت، جعلها الله للكفار، الذين تعجلوا طيباتهم في حياتهم الدنيا، واستمتعوا بها، وهي للمؤمنين خالصة يوم القيامة في جنات النعيم، مكافأة لكم على تركها في الدنيا.

٣٣٨. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا أَسْفَلَ مِنَ الْكَعْبَيْنِ مِنَ الْإِرَارِ فِي النَّارِ».

نبض الحديث

من الأمور التي حرّمها النبي ﷺ على الرجال في لباسهم: إسبال الثياب.

هداية الحديث

- «مَا أَسْفَلَ مِنَ الْكَعْبَيْنِ مِنَ الْإِرَارِ»: أي أنّ من أطال ثوبه، فنزل أسفل من الكعبين، والكعبان: هما العظمان البارزان بين الساق والقدم.
- «فِي النَّارِ»: فإن صاحبه يعدّب به في النار، وهذا وعيدٌ شديدٌ، على كلّ من أسبل ثوبه أو بنطاله أو أيّ نوعٍ من اللباس، نسأل الله أن يجنبنا أسباب عذاب النار.

٣٣٩. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ:

«لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمُتَشَبِّهِينَ مِنَ الرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ، وَالْمُتَشَبِّهَاتِ مِنَ النِّسَاءِ بِالرِّجَالِ».

نبض الحديث

خلق الله تعالى الزوجين: الذكر والأنثى، وجعل لكلّ منهما خصائصه وصفاته، التي لا ينبغي للجنس الآخر، محاولة تقليدها ومحاكاتها والتشبه بها، وهذا ينطبق على أسلوب وهيئة اللباس، والحرمة هنا شديدة، تصل إلى مرحلة اللعن والطرد من رحمة الله!

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُتَشَبِّهِينَ مِنَ الرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ»: لعن النبي ﷺ الرجال الذين يقلدون النساء، في اللباس والزينة والمظهر.
- «وَالْمُتَشَبِّهَاتِ مِنَ النِّسَاءِ بِالرِّجَالِ»: كما لعن النبي ﷺ النساء اللاتي يقلدن الرجال، في اللباس والزينة والمظهر.
- وفي رواية أبي داود: "لعن رسول الله ﷺ الرَّجُلَ يَلْبَسُ لُبْسَةَ الْمَرْأَةِ، وَالْمَرْأَةَ تَلْبَسُ لُبْسَةَ الرَّجُلِ".
- وكلُّ هذا التشبه يؤدي إلى اختلال الفطرة البشرية، وانتشار الانحراف والانحلال في المجتمع، ومن يطبق أن يكون ممن لعنهم النبي ﷺ؟ نسأل الله العافية.

٣٤٠. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا انْتَعَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَبْدَأْ بِالْيَمِينِ، وَإِذَا نَزَعَ فَلْيَبْدَأْ بِالشِّمَالِ».

نَبْضُ الْحَدِيثِ

كان النبي ﷺ يُعِجِبُهُ التِيَامُنُ فِي كُلِّ أَمْرِهِ، وَيُحِبُّ صَحَابَتَهُ الْكِرَامَ عَلَى التِيَامِنِ، فِي الْمَأْكَلِ وَالْمَشْرَبِ وَالْمَلْبَسِ، وَفِي ارْتِدَاءِ النِّعَالِ.

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «إِذَا انْتَعَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَبْدَأْ بِالْيَمِينِ»: أي إذا أراد المسلم لبس النعال أو الخذاء، فعليه أن يبدأ بالقدم اليمنى في الارتداء.
- «وَإِذَا نَزَعَ فَلْيَبْدَأْ بِالشِّمَالِ»: أي وإذا أراد نزع نعاله فليبدأ بالقدم اليسرى، حتى تكون القدم اليمنى آخرهما.
- وهذا مما يفخر به المسلم، أن دينه يعلمه أبسط تفاصيل حياته، ويجعلها قربات لله تعالى، وممارسات لنيل الأجور، نحمد الله على نعمة الإسلام، ونسأله أن يجعلنا من أصحاب اليمنى في الدنيا والآخرة.

٣٤١. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يَمْشِي أَحَدُكُمْ فِي نَعْلٍ وَاحِدَةٍ، لِيُخْفِيَهَا جَمِيعًا، أَوْ لِيُنْعِلَهَا جَمِيعًا».

بَرُّضُ الْحَدِيثِ

يعتني الإسلام بهيئة الإنسان ومظهره، وأن يكون شكله لائقًا من رأسه إلى قدميه، وقد بين النبي ﷺ جانبًا من ذلك.

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «لَا يَمْشِي أَحَدُكُمْ فِي نَعْلٍ وَاحِدَةٍ»: أي لا ينبغي للمسلم أن يمشي بزوج واحد من النعال، فتكون إحدى قدميه حافية، والأخرى متعلة.
- «لِيُخْفِيَهَا جَمِيعًا، أَوْ لِيُنْعِلَهَا جَمِيعًا»: بل عليه إما أن ينزع النعال عنهما جميعًا، أو أن يرتدي النعال في كليهما، فذلك أدعى للحفاظ على حُسن مظهره وهيئته، وأبعد عن خطر فقدان التوازن أو السقوط، وأقرب إلى العدل مع أطرافه وأعضائه.
- قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: "وهذا من كمال محبة الله ورسوله للعدل، فإنه أمر به حتى في شأن الإنسان مع نفسه، فنهاه أن يخلق بعض رأسه ويترك بعضه، لأنه ظلم للرأس! حيث ترك بعضه كاسيًا وبعضه عاريًا... ونظيره: نهى ﷺ أن يمشي الرجل في نعلٍ واحدة، إما ينعلها أو يحفيها".
- ويذكر أن الشيخ ابن باز رَحِمَهُ اللَّهُ، سأله سائل فقال: لو كانت النعل الثانية بعيدة عني، خطوة أو خطوتين، فهل أمشي إليها بنعلٍ واحدة؟ فقال الشيخ ابن باز: إن استطعت ألا تخالف السنة، ولو بخطوة واحدة فافعل! فاحفظوا أيها السادة هذا عن نبيكم ﷺ، واعملوا به، وعلموه أولادكم.

٣٤٢. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ:

«كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَلْبَسُ خَاتَمًا مِنْ ذَهَبٍ، فَتَبَدُّهُ فَقَالَ: لَا أَلْبَسُهُ أَبَدًا».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

كان النبي ﷺ يلبس خاتماً من ذهب، فلبس الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ مثله خواتيم من ذهب؛ محبةً له واتباعاً لهديه ﷺ، هذا كان في أول الأمر، ثم نُسخ الحكم.

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَلْبَسُ خَاتَمًا مِنْ ذَهَبٍ»: وهذا قبل التَّسَخُّرِ.
- «فَقَالَ: لَا أَلْبَسُهُ أَبَدًا»: ولما أوحى إلى النبي ﷺ بتحريم الذهب على الرجال، خطب فيهم ﷺ، ورمى بخاتمه الذهبي، وقال: لا ألبسه أبداً، ولبس خاتماً من فضة، فرمى الناس خواتمهم الذهبية؛ تنفيذاً لأمر النبي ﷺ.
- وهذا موقف يبيِّن لنا شدة محبة الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ للنبي ﷺ، وحرصهم الشديد على امتثال أمره، واجتناب ما نهاهم عنه، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أجمعين.

٣٤٣. عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ:

«اتَّخَذَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَاتَمًا مِنْ فِضَّةٍ، نَقَشَهُ: مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

نقل لنا الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ومن بعدهم، أدق التفاصيل عن حياة النبي ﷺ، وهيئته ومظهره وملبسه. ومن ذلك قصة اتِّخَاذِهِ خَاتَمًا مِنْ فِضَّةٍ.

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- في آخر السنة السادسة من الهجرة، أو في أول السابعة، أراد النبي ﷺ أن يكتب إلى ملوك العجم، مثل: كسرى وقيصر والنجاشي، يدعوهم إلى الإسلام، فقبل له: إنَّ العجم لا يقبلون إلا كتاباً مختوماً.
- فأمر النبي ﷺ أن يُصنع له خاتمٌ من فضة، ليختم به على كتاباته إلى الملوك، نُقِشت على الخاتم ثلاث كلمات: (محمدٌ رسولُ الله).

- وهذا الحديث يوضح أنه يشرع للرجال، لبس خاتم الفضة، أما اتخاذ السلاسل أو الأساور للزينة، فإنه لا يجوز للرجال، سواء أكانت من الفضة أم من غيرها من المعادن، كالحديد والبلاطين ونحو ذلك، لما في ذلك من التشبه بالنساء، والله أعلم.

بَابُ حِفْظِ اللِّسَانِ

٣٤٤. عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يُعْجِبُنِي الْقَالَ الصَّالِحُ: الْكَلِمَةُ الْحَسَنَةُ».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

كان النبي ﷺ خير الناس كلامًا، وأحسنهم منطقًا، وبها أن الكلمة الطيبة تبعث الاطمئنان والراحة للإنسان، وفي أوقات الكرب والهَمِّ، تبعث الهمة وتزرع الأمل، فقد كان النبي ﷺ يحبها، ويدعو إليها.

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «يُعْجِبُنِي الْقَالَ الصَّالِحُ: الْكَلِمَةُ الْحَسَنَةُ»: فالكلمة الطيبة الحسنة، من الأمور التي كان يحبها النبي ﷺ، وأشار إليها بـ(القال الصالح) لأنها تجلب الطمأنينة لسامعها وقائلها، وتشعره بالتفاؤل والأمل، وهي في الآخرة جالبة للحسنات بإذن الله تعالى.
- فكن أنت أيها المسلم، عنصرًا فاعلًا في مجتمعك، بكلماتك وعبارتك، ازرع الأمل، واجبر الخواطر، وبت التفاؤل، فكم في هذا العمل من أجرٍ وثوابٍ عند الله.

٣٤٥. عَنْ عَبْدِ بْنِ حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ، فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

كان من تربية النبي ﷺ لأصحابه، أن ينوع لهم في أساليب الوعظ، فيستعمل الترغيب تارة، والترهيب تارة أخرى، وكان يحدّثهم دائماً من عذاب النار، فإنها بنس العذاب وساءت مصيراً.

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ»: أي اجعلوا بينكم وبين النار وقايةً وستراً وحجاباً، وذلك بالعمل الصالح، ولو كان يسيراً، بمقدار الصدقة بشقِّ تمرة، أي نصفها أو جزئها.
- «مَنْ لَمْ يَجِدْ فِي كَلِمَةٍ طَيِّبَةً»: فإن لم يجد شيئاً يتصدق به، فليصدق بكلمة طيبة، تطيب بها النفس، وتترك بها أثراً منيراً في غيرك.
- فاغتنم أخي المسلم هذا الخير، وكن طيباً اللسان، فلعل هذا يكون سبباً في نجاتك بعد رحمة الله عز وجل.

٣٤٦. عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدِ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ يَضْمَنُ لِي مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ، وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ أَضْمَنَ لَهُ الْجَنَّةَ».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

اللسان آفة الإنسان، وإذا لم يجعل له ضوابط تحكمه، فإنه يودي بصاحبه إلى التهلكة.

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «مَنْ يَضْمَنُ لِي مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ»: أخبر النبي ﷺ مبشراً، بأن من يضمن ما بين لحييه - أي العظمان في جانبي الفم - والمقصود يضمن لسانه، بأن يحفظه من الكذب والزور والغيبة والنميمة وسيء الأقوال، وأن يجي فيه الصدق والقول الحسن وذكر الله.

- «وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ»: وكذلك يحفظ ما بين رجله وهو الفرج، كاجتناب الزنا وترك الفواحش.
- «أَضْمَنَ لَهُ الْجَنَّةَ»: فمن حفظ لسانه وفرجه، فإن النبي ﷺ يكفل له دخول الجنة، نسأل الله أن نكون من أهلها.

٣٤٧. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ، لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا، يَرْفَعُهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَاتٍ، وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ، لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا، يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

للکلمة دورها وأثرها في النفوس، خيراً كانت أم شراً، فيترتب على ذلك الأجر أو الوزر!

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ»: أخبر النبي ﷺ أن الرجل قد يتكلم بكلمة طيبة حسنة، يرضاها الله ويحبها.
- «لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا، يَرْفَعُهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَاتٍ»: أي يتكلم بتلك الكلمة الطيبة، وهو لا يلتفت لها، ولا يبالي بها، ولا يظن أنها تبلغ هذا المبلغ! فيرفعه الله بها درجات في الجنة.
- «وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ»: وفي المقابل.. يأتي آخر، ويتكلم بكلمة سيئة قبيحة، فيها غضب الله وسخطه.
- «لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا، يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ»: أي يتكلم بتلك الكلمة السيئة، وهو لا يلتفت لها، ولا يعيها بقلبه، ولا يدرك خطورتها، فيسقط بسببها في نار جهنم، فليحاسب كل واحد منا ما يتفوه به من الكلام، فإنه محاسب عليه.

٣٤٨. عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَتَّاتٌ».

بعض الحديث

النميمة من أسوأ الصفات الذميمة، لأنها تضر المجتمع، وتورث الشحناء، وتفسد العلاقات.

هداية الحديث

- «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَتَاتٌ»: القتات: هو النمام، الذي يستمع إلى أحاديث الناس، وينقلها إلى غيرهم، بقصد الإفساد بينهم.
- فهذا يُحرم من دخول الجنة، أي لا يدخلها ابتداءً، بل يسبقه عذابٌ بقدر ذنبه، نسأل الله تعالى السلامة والعافية.

٣٤٩. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا قَالَ الرَّجُلُ لِأَخِيهِ: يَا كَافِرٌ، فَقَدْ بَاءَ بِهِ أَحَدُهُمَا».

بعض الحديث

الإقدام على تكفير الناس، أو تفسيقهم دون برهانٍ أمرٌ عظيم، حذر منه النبي ﷺ.

هداية الحديث

- «إِذَا قَالَ الرَّجُلُ لِأَخِيهِ: يَا كَافِرٌ، فَقَدْ بَاءَ بِهِ أَحَدُهُمَا»: أي إذا أطلق أحدهم كلمة الكفر على آخر، فسيحمل أحدهما هذه الكلمة، فإن كان الذي قيلت له الكلمة كافراً حقاً، فوصفه صحيحٌ وينطبق عليه، وإن لم يكن كذلك، فستعود الكلمة على قائلها!
- فاجتنب مثل هذه الأقوال، ولو على سبيل المزاح، فمثل هذه الأمور، لا مزاح فيها.

٣٥٠. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «سَبَابُ الْمُسْلِمِ: فُسُوقٌ، وَقِتَالُهُ: كُفْرٌ».

تبض الحديث

جعل الله العلاقة بين المسلمين قائمة على المحبة والاحترام، ونهى المسلم عن الإساءة إلى أخيه المسلم بالأقوال وبالأفعال.

هداية الحديث

- «سَبَابُ الْمُسْلِمِ: فُسُوقٌ»: لما كان سبُّ المسلم لأخيه فيه استنقاصٌ له؛ حذَّر النبي ﷺ منه، والفسوق: هو الخروج عن طاعة الله تعالى.
- «وَقِتَالُهُ: كُفْرٌ»: أمَّا قتال المسلم فأمره أعظم! وليس المراد بالكفر هنا حقيقته، بمعنى الخروج عن الإسلام، بل المقصود هو المبالغة في التحذير، والمعنى: أن قتال المسلم من أفعال الكافر، لأنَّ في قتاله خروجٌ عن ما يجب تجاهه من المحبة والمودة.

٣٥١. عَنْ ثَابِتِ بْنِ الضَّحَّاكِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَعْنُ الْمُؤْمِنِ كَقَتْلِهِ».

تبض الحديث

اللعن: هو الدعاء بالطرده من رحمة الله تعالى، وقد شدد النبي ﷺ على تحريم لعن المسلم.

هداية الحديث

- «لَعْنُ الْمُؤْمِنِ كَقَتْلِهِ»: أي من لعن مؤمناً فهو في مقام قتاله! في شدة التحريم، أو في العقاب في الآخرة، فليحذر المسلم من التساهل، في إطلاق اللعنات على إخوانه في الدين.

بَابُ الْوِظَائِفِ وَالْمَسْئُولِيَّاتِ

٣٥٢. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

هذا الحديث أصلٌ في تحمّل المسؤولية، التي سوف يُحاسبُ عنها الإنسان يوم القيامة، فكلّما كانت ولايته أوسع، كانت مسؤوليته أكبر. وقد بين النبي ﷺ ذلك في قاعدة إجمالية.

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «كُلُّكُمْ رَاعٍ»: الرعي هو: حفظ الشيء وحُسن التّعهد له، والراعي: هو الحافظ المؤمن، الملتزم بصلاح ورعاية ما وُكل إليه، فكل من كان تحت نظره شيء، فهو مطالبٌ بالعدل فيه، والقيام بمصالحه، ورعايته وحفظه.
- «وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ»: وفي الآخرة يسأله الله عن تلك الرعية، فإن وُفي ما عليه من الرعاية، تحقّق له الأجر والثواب، وإن قصّر فيها وفرّط، جنى الوزر والعقاب.
- لذا يجب على المسلم ألا يقدّم نفسه لأمر، وهو غير مؤهلٍ له، فإذا تعيّنت المسؤولية عليه، لزمه القيام بحقّها، وحسن رعايتها.

٣٥٣. عَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَا مِنْ عَبْدٍ اسْتَرَاعَاهُ اللَّهُ رَعِيَّةً، فَلَمْ يَحْطُهَا بِنَصِيحَةٍ، إِلَّا لَمْ يَجِدْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

جعل الله سبحانه المسؤوليات أنواعاً ومراتب، منها ما هو تجاه النفس، ومنها ما هو تجاه الآخرين، كالوالدين تجاه أولادهم، وكالرئيس تجاه شعبه، وكالمدير تجاه موظفيه، وتعد المسؤوليات تجاه الآخرين من أخطر أنواع المسؤوليات، إذا لم تؤدَّ على الوجه الصحيح.

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «مَا مِنْ عَبْدٍ اسْتَرَاعَاهُ اللَّهُ رَعِيَّةً، فَلَمْ يَحْطُهَا بِنَصِيحَةٍ»: أي من جعله الله تعالى راعياً ومسؤولاً، على جماعة ولو كانت قليلة، فلم ينصح لها، وأهمل رعايتها، وضيع حقوقها الدينية والدينية.
- «إِلَّا لَمْ يَجِدْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ»: إلا عاقبه الله بحرمانه من رائحة الجنة، والتي تشمُّ من على بُعد سبعين سنة! وهذا يدل على بُعد عن الجنة، نعوذ بالله من هذا المصير.

٣٥٤. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّكُمْ سَتَحْرِصُونَ عَلَى الْإِمَارَةِ، وَسَتَكُونُ نَدَامَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

تولي أمر الناس، ومسؤولية شؤونهم، ورعاية حقوقهم، تكليفٌ لا تشریف! فمنصب المسؤولية منصبٌ حمله ثقيلٌ، والسؤال عنه شديدٌ! لكن نظرة الناس إليها بأنها مكسبٌ ومغنم، تدفعهم إلى الحرص عليها!

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- قال النبي ﷺ: «إِنَّكُمْ سَتَحْرِصُونَ عَلَى الْإِمَارَةِ»: أي سيأتي زمانٌ سيحرص الناس فيه على تولي الإمارة وكذا المناصب العالية، بأي صورة وبأي طريقة.

- «وَسَتَكُونُ نَدَامَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ»: وهذه المناصب ستكون ندامة وحسرة وخزيًا على أصحابها يوم القيامة، إن لم يقوموا بواجبها حق القيام، فكما كانت هذه الولاية والإمارة له في الدنيا رفعةً وعلوًا، ستكون له يوم القيامة ذلًا وخزيًا، نسأل الله تعالى ألا يجزينا يوم الحساب.

٣٥٥. عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَسْأَلِ الْإِمَارَةَ؛ فَإِنَّكَ إِنْ أُعْطِيتَهَا مِنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ أُعِنْتَ عَلَيْهَا، وَإِنْ أُعْطِيتَهَا عَنْ مَسْأَلَةٍ وَكَلْتَ إِلَيْهَا».

بَرِّضُ الْحَدِيثِ

من الوصايا التي أوصاها النبي ﷺ لعبد الرحمن بن سمرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أنه حذّره من طلب تولّي المناصب، كالإمارة وغيرها من الولايات، التي تتعلق بها مصالح الناس.

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «لَا تَسْأَلِ الْإِمَارَةَ»: لا تطلب أن تكون مسؤولاً أو والياً أو حاكماً، لأنها أمانة كبرى ومسؤولية عظيمة.
- «فَإِنَّكَ إِنْ أُعْطِيتَهَا مِنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ أُعِنْتَ عَلَيْهَا»: لكنّ الإمارة والمسؤولية إن أتتكَ بدون أن تطلبها، فإن الله سيعينك عليها، ويسرّ لك إقامتها على ما يرضيه.
- «وَإِنْ أُعْطِيتَهَا عَنْ مَسْأَلَةٍ وَكَلْتَ إِلَيْهَا»، أما إن سعت في طلبها، وأصررت على تولّيها، فإن الله يوكلك إلى جهدك، دون معونة منه سبحانه، نسأل الله أن يجنّبنا الحرص على طلب الدنيا ومناصبها.

بَابُ الْمَنَاهِي وَالْمَحْظُورَاتِ

٣٥٦. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ يَغَارُ، وَغَيْرَةُ اللَّهِ أَنْ يَأْتِيَ الْمُؤْمِنُ مَا حَرَّمَ اللَّهُ».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

من الأمور التي تعين العبد على الفوز برضا الله تعالى: أن يتعرّف على ربه بأسمائه الحسنی وصفاته العلی، وقد بین النبي ﷺ صفةً عظيمةً من صفات الله سبحانه، تليق بعزته وجلاله، ألا وهي صفة (الغيرة).

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «إِنَّ اللَّهَ يَغَارُ»: الغيرةُ صفةٌ حقيقيةٌ ثابتةٌ لله عزَّ وجلَّ، على الوجه اللائق به، فهي ليست كغيرتنا، بل هي أعظمُ وأجلُّ.
- «وَعَيْرَةُ اللَّهِ أَنْ يَأْتِيَ الْمُؤْمِنُ مَا حَرَّمَ اللَّهُ»: من غيرة الله عز وجل، أنه يغار على محارمه، يُبغض ويكره انتهاك الحدود، وإتيان الفواحش الظاهرة والباطنة.
- وَغَيْرَةُ اللَّهِ لَهَا آثَارٌ، وَمِنْ آثَارِهَا: أَنَّهُ يَنْتَقِمُ مِنَ الْعَبْدِ الْعَاصِي، وَيُعَاقِبُهُ إِمَّا عَقُوبَةً عَاجِلَةً أَوْ آجِلَةً.
- وَحِينَ يَسْتَشْعِرُ الْمُسْلِمَ غَيْرَةَ اللَّهِ تَعَالَى مِنْ فِعْلِ الْمَحْرَمَاتِ، فَإِنَّهُ يَدْفَعُ هَوَى نَفْسِهِ وَوَسَاوِسَ الشَّيْطَانِ، وَيُبَادِرُ إِلَى التَّوْبَةِ مِمَّا أُذْنِبَ، نَسَأَلَ اللَّهُ أَنْ نَكُونَ عَمَّنْ عَبْدَ اللَّهِ كَأَنَّهُ يَرَاهُ، وَاسْتَحْضَرَ عَظَمَتَهُ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

٣٥٧. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:

«اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمَوْبِقَاتِ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: الشَّرْكَ بِاللَّهِ، وَالسَّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ، وَالتَّوَلَّى يَوْمَ الزَّحْفِ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ الْغَافِلَاتِ».

نبض الحديث

يسعى المسلم إلى تقوى الله، بفعل أوامره واجتناب نواهيه، ولا سيما أخطر الذنوب وأكبر الكبائر، والتي سماها النبي ﷺ بالموبقات).

هداية الحديث

- «اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمَوْبِقَاتِ»: ذنوبٌ عظام أمرنا النبي ﷺ بالابتعاد عنها، ولفظة: "اجتنبوا" أبلغ من: "لا تفعلوا"، لأن النهي عن الاقتراب أبلغ من النهي عن المباشرة! فهذه الذنوب السبع هي أعظم الكبائر، وهي موبقاتٌ أي مهلكات!
- الكبائر كثيرة لم يُتفق على حصرها، قال ابن عباس: هي إلى السبعين أقرب! وفي هذا الحديث ذكر سبعٍ منها، فما هي؟
- «الشَّرْكَ بِاللَّهِ، وَالسَّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ»: هذه الموبقات الخمس الأولى، وهي معروفة.
- والموبقة السادسة: «والتَّوَلَّى يَوْمَ الزَّحْفِ»، أي: الفرار عن القتال من ساحة المعركة، عند ملاقات الأعداء.
- والموبقة السابعة: «وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ الْغَافِلَاتِ»، أي: الاتهام بالزنا للمرأة المحصنة، أي العفيفة التي حفظت فرجها من الزنا، الغافلة أي البريئة التي لا تظن إلى ما رميت به من الفجور.

- سَمَّيت هذه الذنوب العظيمة بـ(الموبقات)، لأنها تهلك صاحبها في الدنيا، بنيل الحد الذي يقام عليه، كالفصاص أو الرجم أو الجلد وغيرها، وفي الآخرة باستحقاق نزول العذاب الذي توعد الله به. نسأل الله أن يجيرنا من الذنوب كبيرها وصغيرها.

٣٥٨. عَنْ أَبِي عَامِرٍ أَوْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَيَكُونَنَّ مِنْ أُمَّتِي أَقْوَامٌ يَسْتَحِلُّونَ: الْحَيْرَ وَالْحَرِيرَ وَالْخُمْرَ وَالْمَعَازِفَ».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

لا يزال المؤمن بخير، مادام مبتعدًا عن المحرمات، موقنًا بحرمتها، فإن غلبته نفسه والشيطان على ارتكابها، بادر إلى التوبة والرجوع إلى الله، أما إن بلغ الأمر به أن يستحلها، ويتنافس فيها، ويباهر بعملها مفتخرًا، كان ذلك وبالًا عليه، وقد أخبرنا النبي ﷺ عن أقوام من أمة الإسلام، سيفعلون ذلك.

هَدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «لَيَكُونَنَّ مِنْ أُمَّتِي أَقْوَامٌ يَسْتَحِلُّونَ»: أي ستأتي جماعة من أمتي، يستحلون أي: هي أعمال محرمة، لكنهم يعتقدون حلها.
- يستحلون: «الحير» أي الزنا، «والحرير»، وهو حرام على الرجال، «والخمر» وهي كل مسكر وإن غيروا اسمه، «والمعازف» وهي آلات اللهو والموسيقا.
- فيا أخي.. كن وقافًا عند النصوص، لا تجادل في الأحكام الواضحة، ولا تشكك في الأدلة الصريحة، نسأل الله أن يصلح أحوال المسلمين، وأن يردنا إليه ردًا جميلًا.

٣٥٩. عَنْ أَسْمَاءِ بِنْتِ الصُّدَيْقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْمُتَشَبِّعُ بِمَا لَمْ يُعْطَ، كَلَابِيسُ نَوْفِي زُورٍ».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

جاءت امرأة إلى النبي ﷺ ، فسألته هل يجوز لها أن تدعي أمام ضرّتها، أن زوجها يخصّها بالمكانة والمحبة والعطايا أكثر من الحقيقة، حتى تغیظها، فبين لها النبي ﷺ حرمة ذلك.

هَدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «الْمُتَشَبِّعُ بِمَا لَمْ يُعْطَ»: أي الذي يتظاهر بما ليس فيه، ويتزيّن بما ليس عنده، ويدعي أمورًا ليست فيه.
- «كَلَابِيسٌ تُؤَيِّنُ زُورًا»، أي: حاله كمن يستعير ثوبين من غيره، ثم يتظاهر أمام الناس أنها ملكه.
- ومن لطف النبي ﷺ بها، أنه لم يزجر المرأة عن الفعل مباشرة، بل ضرب لها مثالًا، ينقّرها عن القيام بمثل هذا العمل.
- وفي هذا الحديث تنبيه للمسلم لاجتناب التباهي بما ليس فيه، وادعاء ما ليس عنده، وكما يقال: رحم الله امرأ عرف قدر نفسه.

٣٦٠. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَذَابًا عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: الْمُصَوِّرُونَ».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

لم يدخر النبي ﷺ جهدًا، في حماية جناب التوحيد، وسدّ كل ذريعة تؤدي إلى الشرك، ومن بينها: ما يفعله بعض المصوّرين، من صنع التماثيل والرّسومات لذوات الأرواح.

هَدَايَةُ الْحَيْثُ

- «إِنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَذَابًا عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: الْمُصَوِّرُونَ»: ذكر النبي ﷺ أن أعظم الناس عقوبةً يوم القيامة، هم المصوِّرون لذوات الأرواح، الذين في تصويرهم يضاھون خلق الله.
- يدخل في هذا التحريم: أعمال نحت التماثيل المجسّمة، وكذا رسم ذوات الأرواح، كاللوحات الزيتية التي يضاھي فيها الرسّام خلق الله.
- ولا يدخل في هذا التحريم: التصوير الفوتوغرافي، والتصوير بالفيديو، فهو مباح، إلا إن كان التصوير لأمرٍ محرّم.
- لا يجوز تعليق الصّور الفوتوغرافية، لما في ذلك من التعظيم، أمّا ما كان منها محفوظاً في الرفوف والمحافظ وشبهها، فلا أرى تحريم اقتنائها.
- رسم الصّور الكارتونية: سواء الصّور الثابتة أم المتحرّكة، أجازها بعض أهل العلم، إن كان الغرض منها بثّ علمٍ أو دعوةً إلى خيرٍ أو نشرٌ فضيلةٍ، فالوسائل لها أحكام المقاصد.
- هذا نداء إلى إخوتي ذوي المواهب الفنية، أن يجتنبوا المحرّم من التصوير، ويوظّفوا مواهبهم في النافع المفيد، ويوجّهوا طاقاتهم إلى الرسوم المتحرّكة ذات الرّسائل الهادفة، فهناك إنتاج عالميٍّ ضخم، للرسوم المتحرّكة والأنمي، يستهدف أخلاق أطفالنا وعقول شبابنا، فلا بد من وجود البديل النافع.

٣٦١. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«إِذَا كَانُوا ثَلَاثَةً، فَلَا يَتَنَاجَى اثْنَانِ دُونَ الثَّالِثِ».

بعض الحديث

من آداب الإسلام ومحاسن السلوك، التي يدعو إليها ديننا الحنيف، أن يُراعي المسلم مشاعر أخيه، ويجتنب مضايقته ولو بأبسط التصرفات، ومما يثير الحساسية في النفوس: النجوى، وهي الكلام سرًا.

هداية الحديث

- «إِذَا كَانُوا ثَلَاثَةً، فَلَا يَتَنَاجَى اثْنَانِ دُونَ الثَّالِثِ»: أي إذا اجتمع ثلاثة في مجلس، فلا يتناجى اثنان منها سرًا دون الثالث، حتى لا يظن الثالث أن الحديث عنه، فيحزن ويضيق صدره بحديثهما، فالحمد لله على نعمة الإسلام، وتعاليمه الإنسانية العظيمة.

٣٦٢. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا:

«أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنِ الْقَرْعِ».

بعض الحديث

الشعر جمال وزينة، زين الله به الرجال، وجمل به النساء، وجعل له أحكامًا وآدابًا.

هداية الحديث

- في هذا الحديث ورد نهي النبي ﷺ عن القرع، والقرع: هو حلق بعض شعر الرأس وترك بعضه.
- وللأسف، عبث الشيطان اليوم بعقول كثير من الشباب والفتيات، فيما يتعلق بالشعر، من قصات وصيحات وتقليعات، ومخالفات لأحكام الله ورسوله ﷺ، إما تقليدًا لبعض المشاهير، أو من أجل الشهرة، أو غير ذلك من الأسباب، فاللهم اهدنا واهد شبابنا وبناتنا، إلى ما تحبه وترضاه، وجنبنا وإياهم منكرات الأخلاق والأهواء.

٣٦٣. عَنْ أَبِي طَلْحَةَ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَدْخُلُ الْمَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ: كَلْبٌ وَلَا صُورَةٌ».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

يحرص المسلم على إعمار بيته بالطاعات، لتحلّ السكينة والبركة في أرجائه، ولتتواجد الملائكة بين أركانه، فيزداد البيت نورًا ورحمة، إلا أنّ هناك أمورًا إن وجدت في البيت، منعت الملائكة من دخوله.

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «لَا تَدْخُلُ الْمَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ: كَلْبٌ وَلَا صُورَةٌ»: أخبر النبي ﷺ أنّ الملائكة، لا تدخل بيتًا، فيه كلبٌ، أو صورةٌ وتمثالٌ لإنسانٍ أو حيوانٍ، لأنها معصيةٌ فاحشةٌ، والملائكة تكره المحرمات، وتجتنب الأماكن التي يُعصى الله فيها!
- أمّا الكلب المأذون فيه شرعًا، ككلب الصيد أو الحرث أو الغنم، وكذا ما لا يحرم من الصور أو المجسم، كلعب الأولاد الصغار، والممتهن من الصور، فإنه لا يمنع دخول الملائكة.

٣٦٤. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ اقْتَنَى كَلْبًا، إِلَّا كَلْبًا ضَارِيًا لِصَيْدٍ، أَوْ كَلْبَ مَاشِيَةٍ، فَإِنَّهُ يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِهِ كُلَّ يَوْمٍ قِيرَاطَانٍ».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

جاءت الشريعة بأحكام عديدة بشأن الكلاب، منها: بيان نجاسته، وتحريم اقتنائه إلا لضرورة ملحّة.

هداية الحديث

- «مَنْ اقْتَنَى كَلْبًا»: حذر النبي ﷺ تحذيرًا شديدًا من اقتناء الكلاب.
- «إِلَّا كَلْبًا ضَارِيًا لِصَيْدٍ، أَوْ كَلْبَ مَاشِيَةٍ»: وفي رواية أخرى: "إلا كلب غنم أو حرث أو صيد"، ثلاثة أنواع من الكلاب، رخص النبي ﷺ في اقتنائها، لحاجة الناس إليها، ولما فيها من مصلحة معتبرة شرعًا، وهي: كلب الحرث الذي يتخذ لحراسة الحقول الزراعية، وكلب رعاية الماشية، وكلب الصيد.
- هذا الاستثناء ورد نصًا في الحديث، لكن.. هل يقاس عليها الكلب الذي يتخذ لحفظ البيوت والدور ونحوها؟ اختلف العلماء في هذا، فمنع بعضهم، وقال آخرون: يجوز، قياسًا على الثلاثة، عملاً بالعلّة المفهومة من الحديث، وهي الحاجة، والله أعلم.
- «فَإِنَّهُ يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِهِ كُلِّ يَوْمٍ قِيرَاطَانٍ»: أمّا من اقتنى كلبًا لغير حاجة أو ضرورة، فإنه ينقص من ثواب عمله كل يوم قيراطان! ليست حسنة واحدة ولا عشرة أو ألفاً، بل قيراطين كاملين! أتعلمون ما هو القيراط؟ إنه مثل جبل أحد! هل يستحق اقتناء الكلب، تضحية بكل هذه الجبال من الحسنات؟ بل هل يملك مقتني الكلاب، كل هذا العدد الهائل من الحسنات، حتى يفرط كل يوم بمقدار جبلين منها!!

٣٦٥. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«الْعَائِدُ فِي هَبْتِهِ كَالْكَلْبِ: يَبْقَى ثُمَّ يَعُودُ فِي قَيْئِهِ».

بعض الحديث

جاء النبي ﷺ ليتّم صالح الأخلاق، والتي كانت عند العرب، كالمروءة والكرم وغيرها، ونهى عن الأفعال الذميمة، التي تنافي هذه المكارم، كالرجوع في الهبة.

هَدَايَةُ الْحَدِيثِ

• «الْعَائِدُ فِي هَيْبَتِهِ كَالْكَلْبِ: يَقِيءُ ثُمَّ يَعُودُ فِي قَيْئِهِ»: الهبة هي: أن يعطي الإنسان غيره عطيةً، دون أجرٍ أو مقابل، وقد شبه النبي ﷺ من أعطى غيره هديةً، ثم استردّها منه مرةً أخرى، شبهه بالكلب! الذي يقىء، أي يخرج ما في بطنه، ثم يعود فيأكل هذا القىء.

• وقد ضرب النبي ﷺ المثل بالكلب، والذي هو أنجسُ البهائم، وبالقيء الذي تستقذره النفس وتأنفه، حتى يبين لنا قبح هذا الفعل، وشناعته في الشريعة الإسلامية، نسأل الله يبعثنا عن قبيح الأعمال، وعن خوارم المروءات.

٣٦٦. عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:
«لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ: خَبِثْتُ نَفْسِي، وَلَكِنْ لِيَقُلْ: لَقِسْتُ نَفْسِي».

بَرُزُ الْحَدِيثِ

هَذَبَ الْإِسْلَامُ لِسَانَ الْمُسْلِمِ، وَلَمْ يَنْهَهُ عَنْ أَذِيَةِ الْغَيْرِ فَحَسِبَ، بَلْ نَهَاكَ كَذَلِكَ عَنْ أَذِيَةِ نَفْسِهِ، فَلَا يَتَحَدَّثُ عَنْ نَفْسِهِ بِكَلِمَاتٍ ذَمِيمَةٍ مَكْرُوهَةٍ، تَوَثَّرَ سَلْبًا عَلَى مَشَاعِرِهِ وَنَفْسِيَّتِهِ.

هَدَايَةُ الْحَدِيثِ

• «لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ: خَبِثْتُ نَفْسِي»: بمعنى إذا ضجر المسلم لأمرٍ، أو أصيب بضرٍ، فلا يُطلق على نفسه لفظ الخُبث.

• «وَلَكِنْ لِيَقُلْ: لَقِسْتُ نَفْسِي»: أي حصل لها الكسل والخمول أو المرض.

• علمًا بأن كلمة: لقسنت هي بمعنى خبثت، لكن يكره لفظ "الخبث" لبشاعته! فإنَّ الخُبث صفةٌ تطلق على الشياطين والكفرة، ومن على شاكلتهم.

- تأملوا هذه المعاني الجميلة التي يمتاز به ديننا، الجمال الذي يصل إلى مستوى انتقاء أعذب الألفاظ، واختيار ألطف العبارات، للتعبير عن حالتك ونفسيّتك، لكيلا تتأثر بالمعاني السيئة والسلبية.

٣٦٧. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تُعَذِّبُوا بَعْدَابِ اللَّهِ».

بعض الحديث

- التعذيب بالنار، عقوبة اختص الله بها نفسه، فلا ينبغي لأحد أن يعذب مخلوقاً بالنار.

هداية الحديث

- لما خرج أتباع عبد الله بن سبأ، وغلوا في تعظيم علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وزعموا أنه ربهم! تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً! غضب علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من كفر أتباع عبد الله بن سبأ وغلّوهم فيه، فقام وقتلهم حرقاً! لما رأى من شركهم وغلّوهم فيه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فبلغت الأخبار عبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فقال: لو كنت مكانه لما أحرقتهم، لأنّ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «لا تعذبوا بعداب الله».
- «لَا تُعَذِّبُوا بَعْدَابِ اللَّهِ»: أي اجتنبوا التعذيب بالنار، لأنّ النار اختص الله تعالى نفسه بالتعذيب بها يوم القيامة، قال ابن حجر: ظاهر النهي في الحديث للتحريم.

٣٦٨. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ؛ فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ».

تفخيم الحديث

حرص الإسلام على أن تكون العلاقة بين المسلمين بعضهم بعضاً، قائمة على المحبة والولاء والثقة، ونهاهم عن كل ما يفرقهم ويزعزع وحدتهم، ومن بين هذه الأمور: الظنُّ السّيء بالمسلمين، واتخاذهم مصدرًا للحديث عنهم.

هداية الحديث

- «إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ»: أي احذروا سوء الظنِّ بالمسلمين، ولا تتكلموا عن جهلٍ وعدم تثبّتٍ و يقين.
- «فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ»: أي يقع الكذب في الظنِّ، أكثر من وقوعه في الحديث والكلام، لأنه لا يستند على أدلة ولا براهين، ثمَّ يكون سبباً في بثِّ العداوة ونشر البغضاء، وربما قطع الأرحام، وفرّق الأحباب، وأفسد الطباع. فكيف سيكون حال المجتمع، حين تُنزع الثقة بين مكُوناته؟ نسأل الله أن يرزقنا حسن النوايا، وأن يمجّنا سوء الظنون.

٣٦٩. عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْحَلَالُ بَيْنَ وَالْحَرَامِ بَيْنٌ، وَبَيْنَهُمَا أُمُورٌ مُشْتَبِهَةٌ، فَمَنْ تَرَكَ مَا شَبَّهَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ، كَانَ لِمَا اسْتَبَانَ أَثَرَ، وَمَنْ اجْتَرَأَ عَلَى مَا يَشْكُ فِيهِ مِنَ الْإِثْمِ، أَوْشَكَ أَنْ يُوَاقِعَ مَا اسْتَبَانَ».

نبض الحديث

أكمل الله تعالى لنا الدين، وأتمَّ الله علينا النعمة، وبلغ نبيه ﷺ الشريعة، فبان الحلال والحرام، على أتمِّ صورة، وبينهما مشتبهاتُ أمرنا بتركها ورعاً.

هداية الحديث

- «الْحَلَالُ بَيْنٌ وَالْحَرَامُ بَيْنٌ»: أي الحلال ظاهرٌ واضحٌ، وكذلك الحرام ظاهرٌ واضحٌ، لا لبس فيهما، فالأصل في الأمور: الإباحة، والأمور المحرمة: ورد النهي عنها.

- «وَبَيْنَهُمَا أُمُورٌ مُشْتَبِهَةٌ»: هناك نوعٌ ثالثٌ، يكون مشتبهًا فيه بين الحلال والحرام.
- «فَمَنْ تَرَكَ مَا شُبِّهَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ، كَانَ لِمَا اسْتَبَانَ أَتَرَكَ»: أي هذه الأمور المشتبهة، ينبغي الحذر منها، وتركها أولى، لأن من ترك هذه المشتبهات خوفًا من الله، كان أخوف أن يقع في المحرمات الواضحات، وهذا ما يسمّى بالـ (وَرَع).
 • «وَمَنْ اجْتَرَأَ عَلَى مَا يَشْكُ فِيهِ مِنَ الْإِثْمِ، أَوْشَكَ أَنْ يُوَاقِعَ مَا اسْتَبَانَ»: أما من خاض في هذه الشبهات، أو شك أن يتجرأ على فعل الأمور الواضح تحريمها، نرجو الله أن يرزقنا حسن الورع والتقوى.

٣٧٠. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كُلُّ أُمَّتِي مُعَافَى إِلَّا الْمُجَاهِرِينَ».

بَبْضُ الْحَدِيثِ

ما من مسلمٍ يرتكب معصية، إلا يُرجى له مغفرة الله، ورحمته، وعفوه من العذاب، إلا المجاهر بالمعصية.

هِدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «كُلُّ أُمَّتِي مُعَافَى إِلَّا الْمُجَاهِرِينَ»: أي كل المسلمين يُرجى لهم العفو والعافية، إلا من فضح نفسه بنفسه، بأن يعمل المعصية بالليل، فيستره الله عزّ وجل، فيُصبح ويخبر الناس علنًا بمعصيته، مفتخرًا بفسقه، ومعلنًا وقاحته وفسقه، ومُظهرًا سوء أدبه مع ربه الذي ستره، فهؤلاء استثناهم النبي ﷺ من شمولية العافية، اللهم ارزقنا خشيتك في السر والعلن، واسترنا فوق الأرض وتحت الأرض ويوم العرض.

بَابُ اغْتِنَامِ الْأَعْمَارِ

٣٧١. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ: الصِّحَّةُ وَالْفَرَاغُ».

نَبْضُ الْحَدِيثِ

نعم الله على عباده عديدة، لا تعدُّ ولا تحصى، ومن أعظم هذه النعم: الصِّحَّةُ والفَرَاغُ.

هَدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ»: أي نعمتان، لا يعرف قدرهما، ولا يتتبع بهما كثيرٌ من الناس، ولا يشعرون بقيمتها إلا حينما يفقدونها، ما هما؟
- «الصِّحَّةُ وَالْفَرَاغُ»: النِّعْمَةُ الأولى: صحَّةُ الجسد، وقوَّةُ البدن، وقدرته على القيام بمهمَّاته، والثانية: الفراغُ من المشاغل، وخلوُّ البال من الهموم، وتوفُّرُ الأمن والاطمئنان النفسي.
- هذه من أجلِّ النعم التي يجب على الإنسان أن يشكر ربه عليها، وأن يستعملها في أداء العبادات، وعملِ الصالحات، فلا تدع هذه النِّعْمَ تمرُّ دون فائدة، لأنها إذا مرت وفاتت الفرصة، تبدلت الصِّحَّةُ مرضًا، والقوَّةُ ضعفًا، والفراغُ شغلًا، حينها ستنتبه من غفلتك، ولن ينفعك النِّدْمُ! أسأل الله أن يتم علينا لباس الصحة والعافية، وأن يُعَمِّرَ أوقاتنا بما يحبه ويرضاه.

٣٧٢. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«أَعَذَرَ اللَّهُ إِلَىٰ أَمْرِيٍّ آخَرَ أَجَلَهُ، حَتَّىٰ بَلَغَهُ سِتِّينَ سَنَةً».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

الشَّيْخُوخَةُ نَذِيرُ الْمَوْتِ وَالرَّحِيلِ عَنِ الدُّنْيَا، وَهَذَا يَنْبَغِي لِمَنْ بَلَغَ السِّتِينَ عَامًا، أَنْ يَسَارِعَ إِلَى التَّوْبَةِ، وَالِاسْتِعْدَادِ لِلِقَاءِ اللَّهِ، فَاسْتِكْمَالِ السِّتِينَ مِظَنَّةُ انْقِضَاءِ الْأَجْلِ.

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «أَعَذَرَ اللَّهُ إِلَىٰ أَمْرِيٍّ آخَرَ أَجَلَهُ، حَتَّىٰ بَلَغَهُ سِتِّينَ سَنَةً»: أَي مَن يُؤَخِّرُ اللَّهُ أَجْلَهُ، وَيَكْتُبُ لَهُ طُولَ الْعُمُرِ، حَتَّىٰ بَلَغَ سِتِّينَ سَنَةً، فَلَا عِذْرَ لَهُ بَعْدَ ذَلِكَ فِي اقْتِرَافِ الذُّنُوبِ، وَتَأْجِيلِ التَّوْبَةِ، لِأَنَّهُ قَدْ اقْتَرَبَ مِنَ الْعُمُرِ الْمَتَوَقَّعِ فِيهِ انْقِضَاءُ الْأَجْلِ.
- أَخْبَرَ النَّبِيُّ ﷺ فِي حَدِيثٍ آخَرَ، أَنَّ أَعْمَارَ هَذِهِ الْأُمَّةِ بَيْنَ السِّتِينَ وَالسَّبْعِينَ، فَعَلِيهِ أَنْ يَسْتَعِدَّ لِلِقَاءِ اللَّهِ تَعَالَى، بِالِاسْتِكْمَالِ مِنَ الطَّاعَاتِ، وَتَجَنُّبِ الْمَعَاصِي وَالْآثَامِ، نَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ نَكُونَ مِمَّنْ طَالَتْ أَعْمَارُهُمْ، وَحَسُنَتْ أَعْمَالُهُمْ.

٣٧٣. عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَكْبُرُ ابْنُ آدَمَ، وَيَكْبُرُ مَعَهُ اثْنَانِ: حُبُّ الْمَالِ، وَطُولُ الْعُمُرِ».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

حُبُّ النَّفْسِ وَالْحَرِصُ عَلَى الْمَالِ، مِنَ الْأُمُورِ الَّتِي فُطِرَ عَلَيْهَا الْإِنْسَانُ، يَتَسَاوَى فِيهِ الشَّبَابُ وَالشُّيُوخُ.

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «يَكْبُرُ ابْنُ آدَمَ، وَيَكْبُرُ مَعَهُ اثْنَانِ: حُبُّ الْمَالِ، وَطُولُ الْعُمُرِ»: أَي الْإِنْسَانُ إِذَا تَقَدَّمَ بِهِ الْعُمُرُ، وَكَبُرَ فِي السِّنِّ، كَبُرَ فِي نَفْسِهِ حُبُّ أَمْرَيْنِ: حُبُّ الْمَالِ، وَطُولُ الْعُمُرِ.

- حبّ المال وحبّ الحياة، أمرٌ فطري في الناس جميعاً كبيرهم وصغيرهم، إلا أنّ ذلك يشتدُّ في الكبر، فالإنسان حين يشعر بقرب انتهاء أجله، فإنّه يحب أن يطول عمره أكثر وأكثر، ويبذل في ذلك أهم الأسباب في نظره، وهو: إنفاق المال على صحته وراحته، نسأل الله أن يجعلنا التعلّق بالدنيا، ويجعلنا ممن أقبل على الآخرة خير إقبال.

بَابُ الْمَرَضِيِّ

٣٧٤. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا يُصِيبُ الْمُسْلِمَ، مِنْ نَصَبٍ وَلَا وَصَبٍ، وَلَا هَمٍّ وَلَا حُزْنٍ، وَلَا أَدَى وَلَا غَمٍّ، حَتَّى الشُّوْكَةِ يُشَاكُهَا، إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

يعيش المؤمن في تقلبات الزمان، بين العسر واليسر، وبين الصحة والسقم، ومن رحمة الله تعالى أن كل شيء يُكدِّرُ صفو حياة المؤمن، فهو خيرٌ له.

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «مَا يُصِيبُ الْمُسْلِمَ، مِنْ نَصَبٍ وَلَا وَصَبٍ»: أي من تعبٍ بدنيٍّ ولا مرضٍ عضويٍّ.
- «وَلَا هَمٍّ وَلَا حُزْنٍ»: الهمُّ هو: انشغالُ الفكرِ بسببِ توقعِ حدوثِ مكروهٍ في المستقبل، والحُزنُ: هو ألمٌ نفسيٌّ بسببِ وقوعِ مكروهٍ في الماضي.
- «وَلَا أَدَى وَلَا غَمٍّ»: الأذى هو: اعتداء الغيرِ عليه، والغمُّ هو: الكربُ والضيقُ لأي سببٍ.
- «حَتَّى الشُّوْكَةِ يُشَاكُهَا»: النبيُّ ﷺ لم يترك في هذا الحديث، أي نوعٍ من أنواع الألم والإيذاء، سواء البدني أو العضوي أو النفسي، حتى أصغر الأمور التي تضايق المسلم، مثل ألم الشوكة.

- «إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ»: إلا كان هذا الأمر تكفيراً لخطاياها، ورفعةً لدرجاته، وهذا الحديث بشارةً وتعزيةً لكل مسلم ضاقت عليه أحواله، أو اشتدَّ عليه مرضه، فكلُّ ما يصيبك خيرٌ لك، إن صبرت واحتسبت الأجر عند الله تعالى، فطمئن قلبك، واستبشر خيراً من رب رحيم.

٣٧٥. عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ قَالَ: إِذَا ابْتَلَيْتُ عَبْدِي بِحَبِيبَتَيْهِ فَصَبَرَ، عَوَّضْتُهُ مِنْهُمَا الْجَنَّةَ».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

نعمةُ البصر من أعظم نعم الله على عباده، فمن ابتلي في بصره فصبر، كان جزاؤه عظيماً عند الله، وفي الحديث بشارةً من النبي ﷺ له من عند الله تعالى.

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «إِذَا ابْتَلَيْتُ عَبْدِي بِحَبِيبَتَيْهِ»: أي إذا ابتليتُ عبدي بعينه، اللتين هما أحبُّ حواسه إليه، سواءً ذهب عنه بصرهما، أم ضعف نورهما.
- «فَصَبَرَ»: على ابتلائه، محتسباً للثواب الذي أعدّه الله للصابرين.
- «عَوَّضْتُهُ مِنْهُمَا الْجَنَّةَ»: أي جعلتُ الجنة عوضاً وبديلاً له عنهما، والله لا يخلف الميعاد، وهذا والله أعظم العوض، لأن التلذذ بالبصر في الدنيا، يفني بفناء الدنيا، أما التلذذ بالنظر في الجنة، فباقٍ بقاء الجنة!
- وتأمل كيف وصف النبي ﷺ العينين بالحبيبتين؛ لأنها أحب حواس الإنسان إليه، ويفقدهما يحصل له أسفٌ وحُزنٌ شديدٌ، على فوات رؤية ما يحبُّ أن يراه! نسأل الله تعالى أن يمتعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا، وأن ينعم بالصبر الجميل والعوض الأجل، على كل من فقد بصره، أو فقد شيئاً من حواسه.

٣٧٦. عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«فُكُّوا الْعَانِي، وَأَجِيبُوا الدَّاعِي، وَعُودُوا الْمَرِيضَ».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

دعا النبي ﷺ المسلمين إلى الترابط الاجتماعي، وأمر بتحقيق أسباب ذلك بوصايا عديدة.

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «فُكُّوا الْعَانِي»: أي اسعوا في فكك الأسير، وتخليصه من أيدي أعدائكم، وفدائه بالمال.
- «وَأَجِيبُوا الدَّاعِي»: أي لَبُّوا من دعاكم إلى وليمة العرس واحضروها.
- «وَعُودُوا الْمَرِيضَ»: أي زوروا المريض أثناء مرضه.
- وقد أمر النبي ﷺ بهذه الأعمال؛ لما فيها من مصالح كلية، ومواساة عامة، من إدخال السرور على الضعفاء، ومعاونتهم حال ضعفهم، وإشعارهم بأهميتهم عند إخوتهم، لا يقوم نظام الدنيا إلا بتحقيق هذا الترابط، اللهم زد أمة الإسلام عطفًا وألفَةً وتراحماً.

٣٧٧. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ:

«كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَخَلَ عَلَى مَرِيضٍ يَعُودُهُ، قَالَ: لَا بَأْسَ، ظَهُورٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

أمرنا دين الإسلام بعبادة المرضى، لما فيه من إيناسهم وإدخال السرور عليهم، وحث على الدعاء لهم عند عيادتهم، وقد دلنا النبي ﷺ على بعض الأدعية، التي تقال عند عيادة المريض.

هَدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «لَا بَأْسَ، طَهُورٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ»: كان ﷺ إذا دخل على مريض يعوده، قال هذا الدعاء، ومعنى: لا بأس، أي لا شدة عليك ولا عذاب، والمقصود هو الدعاء للمريض، بأن يرفع الله عنه المرض، ويجعل ما أصابه طهورًا، أي تكفيرًا للذنوب.
- فما أجل هذا الدعاء، وأقربه إلى قلب سامعه! فقد جمع بين التسلية، والبشارة، والدعاء، وما أسعد قلبًا يسمع هذه الكلمات الطيبة المباركة حال مرضه وضعفه.

٣٧٨. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْعَيْنُ حَقٌّ».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

قد ينظرُ أحدهم بإعجابٍ، إلى شيءٍ مع آخر، كصحةٍ أو مالٍ، فتكون هذه النظرة، سببًا في إصابة الشخص الآخر بالضرر، وهذا ما يُسمى بالعين، وهي حقٌّ.

هَدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «الْعَيْنُ حَقٌّ»: أي الضرر الحاصل عن العين حقيقيٌّ ثابتٌ، لا ينكره إلا معاند.
- يشرعُ للمسلم أنه إذا رأى من نفسه أو ماله ما يُعجبه، فليقل: "ما شاء الله، لا قوة إلا بالله".
- وإن رأى من أخيه ما يُعجبه، فليدعُ له بالبركة، قائلًا: "بارك الله فيك"، أو "تبارك الله عليك".
- ويُشرعُ للمسلم أن يحصن نفسه بالأوراد والأذكار الشرعية، لاسيما أذكار الصباح والمساء، نسأل الله أن يحفظنا من العين وخطرها وأذاها.

٣٧٩. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«الْمَبْطُونُ شَهِيدٌ، وَالْمَطْعُونُ شَهِيدٌ».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

هناك أنواعٌ من الميتات الشديدة، يُعطى صاحبُها أجرَ الشهيد، رحمةً من الله تعالى به، لما فيها من ألمٍ وشدةٍ وعناء.

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «الْمَبْطُونُ شَهِيدٌ»: المَبْطُونُ هو: الذي مات بسبب مرضٍ، أو داءٍ عضالٍ أصابه في بطنه.
- «وَالْمَطْعُونُ شَهِيدٌ»: والمَطْعُونُ هو: الذي مات بسبب الطَّاعُونِ أو وباءٍ عام.
- فهؤلاء جعل الله لهم ثوابَ وأجرَ الشهيد في الآخرة، زيادةً في أجورهم، غير أنه تجري عليهم أحكام الميت العادي، من تغسيلٍ، وتكفينٍ، وصلاةٍ عليه، ودفنٍ.

٣٨٠. عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا سَمِعْتُمْ بِالطَّاعُونِ بِأَرْضٍ فَلَا تَدْخُلُوهَا، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا، فَلَا تَخْرُجُوا مِنْهَا».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

سنتُ الشريعة الإسلامية مجموعةٌ من الاحترازات والإجراءات الوقائية، للتعامل مع الأمراض والأوبئة التي تفتك بالمجتمعات.

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «إِذَا سَمِعْتُمْ بِالطَّاعُونِ بِأَرْضٍ فَلَا تَدْخُلُوهَا»: نهيٌ عن الدخول إلى بلادٍ انتشر فيها الطاعون، حفاظًا على صحتكم، حتى لا تعرضوا أنفسكم للإصابة بهذا المرض.
- «وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا، فَلَا تَخْرُجُوا مِنْهَا»: حتى لا يتفشى المرض، بل عليكم الصبر على قدر الله، ليكتب لكم الأجر.

- وهذا الهدى النبوي، هو ما يسمّى الآن بنظام الحجر الصحي، وهو ما تطبّقه الدّول وتعمل به، بأمرٍ من منظمة الصحة العالمية، على كل الأمراض البائية المعدية، وتُعلن حالة الطوارئ بمنع السفر إليها والخروج منها. فالحمد لله على كل خير، أرشدنا إليه الإسلام.

٣٨١. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تُورِدُوا الْمُمْرِضَ عَلَى الْمُصِحِّ».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

اختلاط المصابين بالأمراض المعدية مع الأصحاء، أكبر أسباب انتشار الأوبئة في المجتمعات. لذلك أرشدنا النبي ﷺ إلى تطبيق الحجر الصحي على المرضى.

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «لَا تُورِدُوا الْمُمْرِضَ عَلَى الْمُصِحِّ»: أي لا تدخلوا المريض على الصحيح، كيلا تحصل العدوى، فيقتل المرض من المصاب إلى الصحيح، نسأل الله العافية من كل داء.

٣٨٢. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فِرٌّ مِنَ الْمَجْدُومِ، كَمَا تَفِرُّ مِنَ الْأَسَدِ».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

حفظ النفس من الضرورات التي كفلها الإسلام، وقد أمر النبي ﷺ بالحرص عليها، والبعد عن كل ما يُعرض النفس للهلاك، ومن الأخطار المهددة لصحة الشخص وحياته: مخالطة المصابين بالأمراض المعدية.

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «فِرٌّ مِنَ الْمَجْدُومِ»: المجذوم هو: المصاب بمرض الجذام، الذي تتآكل منه أعضاء الإنسان، وهو مرضٌ معدٍ، لذلك حُذِرَ الصحيح من الاقتراب من المصاب به.

- «كَمَا تَقَرُّ مِنَ الْأَسَدِ»: وأمر النبي ﷺ الفرار والهروب من المجذوم، كفراره من الأسد، طلباً للسلامة من هذا المرض، ويقاسُ عليه كل الأمراض المعدية، نعوذ بالله من البرص والجنون والجذام، ومن سيء الأسقام.

٣٨٣. عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«لَا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ، مِنْ ضَرٍّ أَصَابَهُ، فَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ فَاعِلًا فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ أَخِينِي مَا كَانَتْ الْحَيَاةَ خَيْرًا لِي، وَتَوَفَّنِي إِذَا كَانَتْ الْوَفَاةَ خَيْرًا لِي».

بُضُّ الْحَدِيثِ

لا تخلو حياة الإنسان من المكدرات والمنغصات، كالأمراض والفتن والفقر، وغير ذلك من الأمور، فحين يتعرض البعض للضرر، قد يصل به الحزن إلى أن يزهّد في الحياة، ويتمنى الموت، وهذا ما نهى عنه النبي ﷺ.

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «لَا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ، مِنْ ضَرٍّ أَصَابَهُ»: أي لا يحلُّ للمؤمن أن يتمنى الموت، بسبب ضرر دنيويٍّ لحق به، لأن معناه التبرُّم من قضاء الله!
- «فَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ فَاعِلًا فَلْيَقُلْ»: ومن رحمته ﷺ بأُمَّته، أنه أرشد من ضاقت به الأحوال، واشتدت عليه الكروب، حتى اضطرت أن يتمنى شيئاً، تنفيساً عن نفسه، وابتغاءً لفرج الله، أن يقول هذا الدعاء:
- «اللَّهُمَّ أَخِينِي مَا كَانَتْ الْحَيَاةَ خَيْرًا لِي، وَتَوَفَّنِي إِذَا كَانَتْ الْوَفَاةَ خَيْرًا لِي»: فهذا الدعاء الطيب، فيه تسليمُ الأمور إلى الله، وإظهارُ ثقة المؤمن بربه، وحسنُ توكله عليه سبحانه وتعالى.

٣٨٤. عَنْ ثَابِتِ بْنِ الضَّحَّاكِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«مَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بَشْيءٍ، عُدَّ بِه فِي نَارِ جَهَنَّمَ».

بعض الحديث

حرمت الشريعة الإسلامية الانتحار، وجعلته من كبائر الذنوب؛ لأن روح الإنسان أمانة من الله أو دعوها عنده، فلا يجوز له إتلافها أو إخراجها من جسده عنوة قبل أن يأذن الله بخروجها.

هداية الحديث

- «مَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ، عُدَّ بِه فِي نَارِ جَهَنَّمَ»: توعد النبي ﷺ قاتل نفسه، بأنَّ جزاءه يوم القيامة سيكون من جنس عمله، وسيعذب بالشيء الذي قتل نفسه به في نار جهنم، نعوذ بالله من اليأس والقنوط، ومن سوء المصير.

بَابُ الطِّبِّ

٣٨٥. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا أَنْزَلَ اللَّهُ دَاءً، إِلَّا أَنْزَلَ لَهُ شِفَاءً».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

الأمراض التي يصاب بها الإنسان متنوعة، فمنها: العضوي والنفسي، ومنها: الشديد والخفيف، وقد طمأننا النبي ﷺ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى مِنْ رَحْمَتِهِ بَعَادَهُ أَنْزَلَ الشِّفَاءَ، لِكُلِّ الْأَمْرَاضِ.

هَدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «مَا أَنْزَلَ اللَّهُ دَاءً، إِلَّا أَنْزَلَ لَهُ شِفَاءً»: وهذه حقيقة تؤمن بها، كما نطق بها الصادق المصدوق ﷺ، فما قدر الله مرضاً، إلا وأوجد له دواءً، وفي هذا حثٌّ على التداوي.
- فإن قال قائل: في الواقع هناك أمراض لا علاج لها، قلت: إنما ذلك بسبب الجهل بحقيقة المداواة، لا لعدم وجود الدواء! ثم إنَّ المرض الواحد، يختلف علاجه باختلاف: السنّ، والزمان، والعادة، والحال، والمزاج، والجرعة، والطعام الذي يأكله، فإذا وافق الدواء المريض في كل هذا، كان الشفاء بإذن الله، فهو الشافي سبحانه.

٣٨٦. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فِي الْحَبَّةِ السَّوْدَاءِ شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ، إِلَّا السَّامَ».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

يَبَيِّنُ النَّبِيُّ ﷺ أَنَّ بَعْضَ الْأَطْعَمَةِ وَالْأَشْرَبَةِ، أَوْدَعَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهَا شِفَاءً، وَذَكَرَ مِنْ بَيْنِهَا: الْحَبَّةَ السُّودَاءَ، وَتَسْمَى أَيْضًا بِ: حَبَّةِ الْبَرَكَةِ.

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «فِي الْحَبَّةِ السُّودَاءِ شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ»: أَثْنَى النَّبِيُّ ﷺ عَلَى الْحَبَّةِ السُّودَاءِ، وَذَكَرَ أَنَّ فِيهَا شِفَاءً بِإِذْنِ اللَّهِ، مِنْ كُلِّ مَرَضٍ يَقْبَلُ الْعِلَاجَ بِهَا.
- وَقَدْ ظَهَرَتْ فِي السَّنَوَاتِ الْأَخِيرَةِ أبحاثٌ طَبِّيةٌ عَدِيدَةٌ، عَنْ فَوَائِدِ الْحَبَّةِ السُّودَاءِ، فِي تَقْوِيَةِ جِهَازِ الْمَنَاعَةِ، وَخَوَاصِمِهَا الْمَضَادَّةَ لِلجَرَائِمِ وَالسرطانِ، وَتَخْفِيفِ التَّهَابَاتِ الْمَفَاصِلِ وَغَيْرِهَا.
- «إِلَّا السَّامَ»: إِلَّا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ اسْتَشْنَى أَمْرًا وَاحِدًا، لَا تَسْتَطِيعُ أَدْوِيَةُ الدُّنْيَا كُلُّهَا عَلَى شِفَائِهِ، وَهُوَ "السَّامُ" أَي: الْمَوْتُ. لِأَنَّهُ قَدَّرُ مَكْتُوبٌ عَلَى كُلِّ حَيٍّ.

٣٨٧. عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ أَمْثَلَ مَا تَدَاوَيْتُمْ بِهِ: الْحِجَامَةُ، وَالْقُسْطُ الْبَحْرِيُّ».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

يُخْبِرُنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِحَدِيثٍ، سَمِعَهُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ عَنْ بَعْضِ الْأَدْوِيَةِ النَّافِعَةِ، وَهِيَ: الْحِجَامَةُ وَالْقُسْطُ الْبَحْرِيُّ.

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «إِنَّ أَمْثَلَ مَا تَدَاوَيْتُمْ بِهِ: الْحِجَامَةُ»: أَي أَنْفَعُ الدَّوَاءِ وَأَفْضَلُهُ الْحِجَامَةُ، وَالْحِجَامَةُ هِيَ التَّدَاوِي بِاسْتِخْرَاجِ الدَّمِ مِنَ الْجَسَدِ، بِامْتِصَاصِهِ بِأَلَةٍ مَنَاسِبَةٍ، أَوْ بِمَا يَقُومُ مَقَامَ الْمَصِّ مِنَ الْأَجْهَازِ الْحَدِيثَةِ، وَالْحِجَامَةُ عَمَلُهَا عَجِيبٌ فِي الْجِسْمِ، حَيْثُ تَسْهَمُ فِي تَنْشِيطِ الدُّورَةِ الدَّمَوِيَّةِ، مَا يَعْزِزُ تَدْفُقَ الدَّمِ وَجَرِيَانَ الْاوكسجينِ، بِشَكْلِ أَفْضَلِ فِي الْجِسْمِ،

فينعكس ذلك على صحة القلب ونشاط الأوعية الدموية، ومنع الاصابة بانسداد الشرايين، وعلاج صداع الرأس والعيون، وآلام الرقبة والصدر، وآلام المفاصل وغير ذلك من المنافع.

- «وَالْقُسْطُ الْبَحْرِي»: القُسط البحري هي: أعوادٌ خشبيّة نافعَةٌ تَنْبُتُ في الهند، والقسطُ البحري أو ما يسمى بالقسط الهندي، يقوِّي مناعة الجسم، بسببِ خصائصه المضادة للفيروسات والبكتيريا، ويعتبرُ مفيدًا للربو، والتهابِ الشعبِ الهوائية، والسعالِ المزمن، حتى الزيت المستخلص من القسط الهندي، يستخدم الآن في صناعة زيوت الشعر، وأنا شخصياً أستعمله منذ سنوات، وهو نافعٌ جدًّا، عليكم به! وهو يباع في المحلات المختصة ببيع الأعشاب الطيبة، وما زال العلم الحديث يكتشف، أسرار وفوائد ما أشار إليه النبي ﷺ في شفاء العديد من الأمراض.

٣٨٨. عَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْكَمَاءُ مِنَ الْمَنِّ، وَمَاؤُهَا شِفَاءٌ لِلْعَيْنِ».

بَبْرُ الْحَدِيثِ

دلنا النبي ﷺ على نوعٍ من الثمار، يكثر بعد نزول ماء الأمطار، وماؤه يشفي العين.

هَدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «الْكَمَاءُ مِنَ الْمَنِّ»: الكمأة نباتٌ لا ورق له ولا ساق، وهو نوعٌ من أنواع الفطر، يُطلق عليه اسم: الفقع، يخرج من شقوق الأرض، بدون زرع ولا بذرٍ ولا سقي، و "المن"، قيل: أي هو مما أنزله الله تعالى على بني إسرائيل، حينما كانوا في التيه، وقيل معناه: هو مما يمنُّ الله تعالى به على عباده، بدون جهدٍ منهم، فيخرج من شقوق الأرض بلا بذرٍ ولا سقي.
- «وَمَاؤُهَا شِفَاءٌ لِلْعَيْنِ»: أرشدنا النبي ﷺ إلى فائدة الماء المستخلص من الكمأة، بأن فيه شفاءً للعين بإذن الله، وهذا من طبه ﷺ، ونحن نؤمن بنفعه إيمان اليقين!

- وقد جرب بعض الأطباء المسلمين، استخدام تقطير ماء الكمأة في العين، لمعالجة آفات عينية، وقد سجلت نتائج جيدة في معالجة حالات متطورة من (التراخوما)، ويحتاج الأمر إلى مزيد من الدراسات العلمية المتخصصة.

٣٨٩. عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«الْحَمَى مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ، فَأَبْرِدُوهَا بِالْمَاءِ».

نبض الحديث

تمّ ورد في باب الطب النبوي، استعمال الماء لتخفيف الحمى، وهي ارتفاع حرارة الجسد.

هداية الحديث

- «الْحَمَى مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ»: أي أنّ الحمى طاقةً حراريةً منشأها من نار جهنم، أو أنّ حرّ الحمى شبيهٌ بحرّ جهنم، لتكون عبرةً وتذكرةً للعباد.
- «فَأَبْرِدُوهَا بِالْمَاءِ»: وقد أرشدنا النبي ﷺ إلى طريقة تخفيف حرارة الحمى، وذلك بالماء البارد، وذلك بشربه وغسل الأطراف به.

٣٩٠. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«الشِّفَاءُ فِي ثَلَاثَةِ شَرِبَةِ عَسَلٍ، وَشَرْطَةِ مِجْجٍ، وَكَيْتَةِ نَارٍ، وَأَنْهَى أُمَّتِي عَنِ الْكِي».

نبض الحديث

أرشد النبي ﷺ الأمة إلى عدّة طرقٍ للاستشفاء من الأمراض، وهذا الشفاء يحصل بإذن الله تعالى.

هداية الحديث

- «الشِّفَاءُ فِي ثَلَاثَةِ شَرِبَةِ عَسَلٍ»: العلاج الأول: شربةُ العسل، إما وحده، أو مخلوطًا بالماء، والبحوث العلمية المعاصرة، تؤكد فوائد العسل وأهميته في العلاج، فهو مفيد

لعلاج أمراض اللثة، وتقرحات الفم، والتهاب الحنجرة، والتهاب المعدة والأمعاء، والتهاب القولون، كما هو قاتل للجراثيم، ومضاد للحروق.. ومنافع العسل أكثر من أن تُحصى، وصدق الله حيث قال: ﴿يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾ [النحل: ٦٩].

- «شَرْطَةُ مَحْجَمٍ»: أي الآلة التي يُشْرط بها، والمراد الحجامة.
- «وَكَيْتِي نَارٍ»: والعلاج الثالث الكي، وهو أن تُحمى حديدة بالنار، ويمسُ بها موضع الألم من الجسم.
- ثم عقب النبي ﷺ قائلاً: «وَأَنْهَى أُمَّتِي عَنِ الْكَيْ»، لما فيه من الآلام والخطورة، فجعله النبي ﷺ آخر الحلول، والمعنى أن الكي دواءٌ من الأدوية، لكنه آخرها، فلا يلجأ إليه إلا المضطر، إن لم يجد علاجاً نافعاً سواه، ويكون ذلك بوصية طبيب مسلم حاذق في الطب، نسأل الله أن يغنيناه عنه بالعافية.

٣٩١. عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ:

«أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُسْتَرْقَى مِنَ الْعَيْنِ».

بَضُّ الْحَرِثِ

يَبِّينُ لَنَا النَّبِيُّ ﷺ أَنَّ الْإِصَابَةَ بِالْعَيْنِ حَقٌّ، وَأَنَّهَا مِنْ أَقْدَارِ اللَّهِ، إِلَّا أَنَّهُ مَنَعَ الْمُسْلِمَ مِنَ الْيَأْسِ مِنَ الشِّفَاءِ، بَلْ وَأَمَرَ بِالْعِلَاجِ مِنْهَا بِالرَّقِيَةِ الشَّرْعِيَّةِ.

هَدَايَةُ الْحَرِثِ

- «أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُسْتَرْقَى مِنَ الْعَيْنِ»: أي من أصيب بالعين، فعليه طلب العلاج بالرقية الشرعية، وهي اللجوء إلى الله لطلب الشفاء منه، بقراءة القرآن وصحيح السنة من الأذكار والأدعية.
- وكم شفى الله بالرقية الشرعية أناساً، ظنوا الهلاك بسبب عين أصابتهم، فقاموا كأنهم نشطوا من عقالٍ، نسأل الله تعالى أن يعافي كل مبتلى.

٣٩٢. عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ:

«رَخَّصَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الرُّقِيَّةَ مِنْ كُلِّ ذِي حُمَةٍ».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

لما أنزل الله القرآن هدىً وشفاءً للقلوب، جعل فيه الشفاء للأبدان كذلك.

هَدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «رَخَّصَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الرُّقِيَّةَ»: كان النبي ﷺ قد نهى عن الرُّقى، مخافة أن تدخل فيها ألفاظٌ جاهلية، ثم نُسخ الحكم، فرخَّص فيها، علاجًا من عدة أمور.
- «مِنْ كُلِّ ذِي حُمَةٍ»: من الأمور التي يُرخَّص فيها العلاج بالرقية الشرعية: السموم الناتجة عن لدغات العقارب والحيات، وغيرها من الحشرات السامة، عن طريق الرقية الشرعية المأثورة عن النبي ﷺ.
- ثم إنَّ الرقية من العقرب والحية وغيرها من ذوات السموم نوعان، رقيةٌ علاجية: تنفعُ من الداء بعد حصوله، كقراءة الفاتحة والمعوذات مثلاً، ورقيةٌ وقائية: تقال ابتداءً، لتحفظ صاحبها من الإصابة بهذه الحشرات السامة، يقول ابن القيم: "فالقرآن هو الشفاء التام، من جميع الأدوية القلبية والبدنية، إذا أحسن العليلُ التداوي به".

٣٩٣. عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ:

«كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعَوِّذُ بَعْضَ أَهْلِهِ، يَمَسُّحُ بِيَدِهِ الْيُمْنَى، وَيَقُولُ: اللَّهُمَّ رَبَّ النَّاسِ، أَذْهِبِ النَّاسَ، اشْفِهِ وَأَنْتَ الشَّافِي، لَا شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ، شِفَاءً لَا يُعَادِرُ سَقَمًا».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

من هدى النبي ﷺ أنه كان يعوذُ بعض أهله، أي: يمحسهم ويرقيهم بالرقية الشرعية.

هداية الحديث

- «يُعَوِّذُ بَعْضُ أَهْلِهِ، يَمْسَحُ بِيَدِهِ الْيُمْنَى»: كانت طريقة النبي ﷺ في الرقية، أنه يمسح بيده اليمنى، على موضع الألم، ويبدأ بالثناء على الله في الدعاء.
- «اللَّهُمَّ رَبَّ النَّاسِ، أَذْهِبِ الْبَاسَ»: أي أسألك بربوبيتك للناس جميعاً، أن تذهب البأس أي تكشف شدة المرض.
- «اشْفِهِ وَأَنْتَ الشَّافِي»: أي أطلب منك الشفاء، وأكرر دعائي لك بشفائه.
- «لَا شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ»: لأن الدواء لا ينفع، إلا إذا قدرت للمريض الشفاء.
- «شِفَاءٌ لَا يُعَادِرُ سَقَمًا»: أي شفاء تاماً، لا يترك ولا يدع سقماً.
- فما أعظم هذا الدعاء، وما أبرك معانيه! فيه براءة من كل حول وقوة، إلا حول الله وقوته، فاجعله على لسانك، إن زرت مريضاً.

٣٩٤. عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ:

«كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا اشْتَكَى، نَفَثَ عَلَى نَفْسِهِ بِالْمُعَوِّذَاتِ، وَمَسَحَ عَنْهُ بِيَدِهِ».

بعض الحديث

إن اشتكى الإنسان من المرض، فالأفضل أن يرقى نفسه، وإن رقاها غيره فلا بأس.

هداية الحديث

- «إِذَا اشْتَكَى، نَفَثَ عَلَى نَفْسِهِ بِالْمُعَوِّذَاتِ»: اشتكى أي: مرض، والنفث هو: النفخ مع إخراج ريق خفيف، وقرأ المعوذات، أي سورة الفلق والناس، وقيل يضم إليهما سورة الإخلاص، وسميت بالمعوذات: لأنها تُعوِّذُ قارئها، وتعصمه من الأذى والشر.
- «وَمَسَحَ عَنْهُ بِيَدِهِ»: أي يجمع يديه، ويقرأ فيهما المعوذات، وينفث، ثم يمسح بهما على موضع الألم، نسأل الله تعالى أن يشفي مرضى المسلمين، آمين.

بَابُ الدَّعَوَاتِ وَالْأَذْكَارِ

٣٩٥. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ يَدْعُو بِهَا، وَأُرِيدُ أَنْ أَخْتَبِيَ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي فِي الْآخِرَةِ».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

خَصَّ اللَّهُ الْأَنْبِيَاءَ بِالْعَدِيدِ مِنَ الْمَزَايَا، وَمِنْ بَيْنَهَا أَنَّهُ جَعَلَ دَعَاءَهُمْ مُسْتَجَابًا.

هَدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ يَدْعُو بِهَا»: أَي أَنَّ اللَّهَ خَصَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةً مَقْبُولَةً لَا تَرُدُّ، يَدْعُو بِهَا لِنَفْسِهِ أَوْ لِغَيْرِهِ.
- «وَأُرِيدُ أَنْ أَخْتَبِيَ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي فِي الْآخِرَةِ»: إِلَّا أَنْ نَبِيَّنَا الْكَرِيمَ ﷺ أَخْبَرَنَا أَنَّهُ لَمْ يَدْعُ بِهَا لِنَفْسِهِ أَوْ لِأَهْلِ بَيْتِهِ وَأَزْوَاجِهِ، بَلْ خَبَأَ هَذِهِ الدَّعْوَةَ الْمُسْتَجَابَةَ، شَفَاعَةً لِأُمَّتِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَجَزَاهُ اللَّهُ خَيْرَ مَا جَزَى نَبِيًّا عَنْ أُمَّتِهِ، وَرَزَقَنَا شَفَاعَتَهُ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ.

٣٩٦. عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا دَعَوْتُمْ اللَّهَ فَاعْزِمُوا فِي الدُّعَاءِ، وَلَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ: إِنْ شِئْتَ فَأَعْطِنِي».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

الدُّعَاءُ عِبَادَةٌ عَظِيمَةٌ، بَلْ وَرَدَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّ الدُّعَاءَ هُوَ الْعِبَادَةُ، وَقَدْ وَعَدَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عِبَادَهُ بِإِجَابَةِ دَعَائِهِمْ، مَا دَامُوا مَوْقِفِينَ بِالْإِجَابَةِ وَقُدْرَةِ اللَّهِ تَعَالَى.

هَدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «إِذَا دَعَوْتُمْ اللَّهَ فَاعْزِمُوا فِي الدُّعَاءِ»: أرشدنا النبي ﷺ إلى أدبٍ مهم من آداب الدعاء، وهو: (العزم في الدعاء)، أي القطع في السؤال، كأن يقول المسلم: اللهم أعني، اللهم اغفر لي، اللهم ارزقني.
- «وَلَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ: إِنْ شِئْتَ فَأَعْطِنِي»: أي لا يعلّق الدعاء بالمشيئة، ولا يقول ما يظهر شكّه في قبول دعائه، فيقول مثلاً: اللهم أعني إن شئت، فهذا الأسلوب يستعمل مع من يُحتمل منه أن يفعل الشيء وهو كارهٌ له، فتقول هذا تخفيفاً عليه، أما الله فهو منزّه عن هذا، وله مطلق القدرة والمشيئة، فلا يُكرهه أحد، سبحانه! نسأل الله تعالى أن نكون ممن دعاه موقناً بالدعاء، فأحسن له الإجابة والعطاء.

٣٩٧. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«إِذَا سَأَلْتُمْ اللَّهَ فَسَلُّوهُ الْفِرْدَوْسَ؛ فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الْجَنَّةِ، وَأَعْلَى الْجَنَّةِ، وَفَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ، وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

حرص النبي ﷺ على تعليمنا أفضل الأعمال، وإرشادنا إلى خير الدعاء، ومن ذلك أنه دعانا إلى أجلٍ وأسمى منزلة، يطمح إليها كل مسلم.

هَدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «إِذَا سَأَلْتُمْ اللَّهَ فَسَلُّوهُ الْفِرْدَوْسَ»: أي إذا دعوتم الله أن يُدخلكم جنّته، فاطلبوه أن يُسكنكم الفردوس، مسكن الأنبياء والأبرار والصالحين.
- «فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الْجَنَّةِ، وَأَعْلَى الْجَنَّةِ، وَفَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ»: جنّة الفردوس أوسط الجنة، بمعنى أنها أفضل الجنّة، وهي كذلك أعلى مكان في الجنة، فليس فوقها من الجنّات شيء، بل إن سقّفها أعظم مخلوقات الله، وهو العرش!

- وذكر النبي ﷺ أن جنة الفردوس هي المنبع لأنهار الجنان: «وَمِنْهُ تَفْجَرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ»، منه تسيل أربعة أنواع من الأنهار: أنهارٌ من ماء، وأنهارٌ من لبن، وأنهارٌ من خمر، وأنهارٌ من عسل، اللهم إنا نسألك بوجهك الكريم، الفردوس الأعلى من الجنة، ومرافقة نبيك الكريم ﷺ فيها.

٣٩٨. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يُسْتَجَابُ لِأَحَدِكُمْ مَا لَمْ يَعْجَلْ، يَقُولُ: دَعَوْتُ فَلَمْ يُسْتَجَبْ لِي».

بعض الحديث

الإلحاح في الدعاء مع اليقين بموعد الله، من أهم أسباب إجابة الدعاء.

هداية الحديث

- «يُسْتَجَابُ لِأَحَدِكُمْ مَا لَمْ يَعْجَلْ»: أي أن العبد لا يزال يجاب دعائه، حتى وإن تأخرت الإجابة أحياناً بعض الشيء، فإذا داوم على الدعاء، دون استكثار أو ملل أو سامة، مع حسن الظن بالله تعالى، فإن دعوته مستجابة إن شاء الله حتى وإن تأخرت، لأن الله تعالى قد جعل لكل شيء قدرًا، فلا يتقدم ولا يتأخر شيء عن أوانه.
- أما إن استعجل بقوله: «دَعَوْتُ فَلَمْ يُسْتَجَبْ لِي» أي كثر سؤالي، وتكرر دعائي، فلم أنل شيئًا مما طلبت، وأخذ يستبطئ حصول المطلوب، ويأس من الإجابة، وينقطع عن الدعاء، عند ذلك يُجرم بالفعل من الإجابة، لأنها مشروطة بعدم الاستعجال.
- واعلم أن الله تعالى لا يخيّب من دعاه، فإما أن يعجلها لك في الدنيا، وإما أن يدخرها لك في الآخرة، وإما أن يصرف عنك من السوء مثلها!
- قال ابن جريج: إن دعوة موسى وهارون على فرعون، لم تظهر إجابتها إلا بعد أربعين سنة! فاستمر في دعائك، ولا تنقطع، ولا تفتر، واخزِ شيطانك، وازدد يقينًا بالله المجيب القدير.

٣٩٩. عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ:

«كَانَ أَكْثَرُ دُعَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اللَّهُمَّ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً، وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً، وَفَنَّا عَذَابَ النَّارِ».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

يعيش المسلم حياته مستعيناً بالله تعالى، ومتأملاً الخير فيما عنده، لذلك يطلب من ربه خيري الدنيا والآخرة، وكان من هدي النبي ﷺ أن يستعمل جوامع الدعاء.

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «اللَّهُمَّ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً، وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً، وَفَنَّا عَذَابَ النَّارِ»: هذا الدعاء المبارك جمع خيري الدنيا والآخرة، لذا كان من أكثر دعاء النبي ﷺ.
- الخير الدنيوي يشمل أموراً كثيرة: كالعافية، والرزق والبركة في الوقت والأبناء.. وغير ذلك من أعطيات رب العالمين، التي لا تعد ولا تحصى، والأعظم منها أعطيات الآخرة، بأن يرضى الله عن عبده، ويدخله الجنة، وينجيه من عذاب النار.
- وقد أثنى الله عز وجل في كتابه على من دعا بهذا الدعاء، ووعدهم خيراً بقوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا﴾ [البقرة: ٢٠٢]، أي أن لهم حظاً من ثوابٍ عظيم، بما اكتسبوا من الأعمال الصالحة.

٤٠٠. عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ:

«كُنْتُ أَسْمَعُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَثِيرًا يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ، وَالْعَجْزِ وَالْكَسَلِ، وَالْبُخْلِ وَالْجُبْنِ، وَضَلَعِ الدِّينِ وَغَلْبَةِ الرِّجَالِ».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

هناك بعض الأدعية المأثورة، كان النبي ﷺ يكثر من الدعاء بها، فعلى المسلم أن يحرص على هذه الأدعية، أكثر من غيرها.

هَدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْحُزْنِ»: الهمُّ والحُزنُ قرينان، فإذا انشغل ففكرك بسبب توقع حدوث مكروهٍ لك في المستقبل، أتاك (الهم)، وإن تألمت نفسياً بسبب وقوع مكروهٍ لك في الماضي، أتاك (الحُزن).
- «وَالْعَجْزِ وَالْكَسَلِ»: وهما قرينان كذلك، فإن تخلفتَ عن أسباب الخير، لعدم قدرتك، فهذا (عجز)، وإن تخلفتَ عن أسباب الخير لعدم إرادتك، فهذا (كسل).
- «وَالْبُخْلِ وَالْجُبْنِ»: وهما قرينان، فإن تركتَ نفع الآخرين بيدك، فهذا (جبن)، وإن تركتَ نفع الآخرين بمالك، فهذا (بخل).
- «وَضَلَعِ الدِّينِ وَغَلْبَةِ الرَّجَالِ»: وهما قرينان، فإن تسلطَ عليك الناس واستعلوا بحق، فهذا (ضلع الدين) أي ثقله وشدته، وإن تسلطوا عليك بباطل، فهذا (قهر الرجال)، حيث يُغلب على أمرك، فلا تجد لك ناصرًا من الرجال!

٤٠١. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«إِذَا سَمِعْتُمْ صِيحَاحَ الدِّيَكَةِ: فَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ؛ فَإِنَّهَا رَأَتْ مَلَكًا، وَإِذَا سَمِعْتُمْ نَهْيَ الْحِمَارِ: فَتَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ؛ فَإِنَّهُ رَأَى شَيْطَانًا».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

إنَّ الله تعالى أعطى الحيوانات قدرةً على رؤية ما لا يراه الإنسان، وسماع ما لا يسمعه، لحكمة يعلمها الله سبحانه، فبعض الحيوانات ترى الملائكة وبعضها ترى الشياطين.

هَدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «إِذَا سَمِعْتُمْ صِيحَاحَ الدِّيَكَةِ: فَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ؛ فَإِنَّهَا رَأَتْ مَلَكًا»: أي من المواطن التي يرحى فيها إجابة الدعاء، وقت صياح الديكة، فعلى المسلم أن يغتنم في الدعاء، لأن الملائكة تكون حاضرة، فربما أمنت على دعائه، وكانت له شهودًا.

- «وَإِذَا سَمِعْتُمْ نَهْيَ الْحِمَارِ: فَتَعَوَّدُوا بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ؛ فَإِنَّهُ رَأَى شَيْطَانًا»: أي لا ينهق الحمار حتى يرى شيطاناً أو يتمثل له شيطان، لذا أمرنا بالتعوذ منه، لما يخشى من شرّ الشيطان وشرّ وسوسته، فيلجأ إلى الله في دفع ذلك، اللهم إنا نسألك من فضلك العظيم، ونعوذ بك من همزات الشياطين.

٤٠٢. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

- «يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي، فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَأٍ، ذَكَرْتُهُ فِي مَلَأٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

- في ذكر الله حياة القلوب، وفي ذكر الله تفريج الكروب، وفي ذكر الله حصول المطلوب، يكفي الذّاكر فخراً وشرفاً، أنّه في معية الله تعالى.

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي»: فَإِنْ ظَنَّ الْعَبْدُ بَرِبَهُ الظن الحسن، أعطاه الله خيراً مما ظنَّ به، وزادُه على ذلك أجراً وحسن الجزاء، وإن ظن العبد بعبده ظن السوء، وعاش في ظلمات اليأس، والقنوط من رحمة الله وكرمه، فإن الله توعدّه بسوء الأقدار، والغضبِ والطرْدِ من رحمته.
- «وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي، فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي»: أي إن ذكرت الله في نفسك منفرداً عن النَّاسِ، بالتسبيح أو التهليل أو غير ذلك، ذكرك الله في نفسه، دون أن يُطْلَع على ذلك أحداً من ملائكته.
- «وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَأٍ، ذَكَرْتُهُ فِي مَلَأٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ»: أي وإن ذكرت الله في جماعة من النَّاسِ، ذكرك الله في مِلَأٍ خير منهم، وهم الملائكة الكرام، نسأل الله أن يجعلنا الله بمن ينال شرف التوفيق إلى ذكره.

٤٠٣. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:
«إِنَّ لِلَّهِ مَلَائِكَةً يَطُوفُونَ فِي الطَّرِيقِ، يَلْتَمِسُونَ أَهْلَ الذِّكْرِ».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

أعظم المجالس عند الله، تلك المجالس التي يتحلّق أصحابها من أجل الله، فيلهجون بذكره، ويتدارسون كتابه، ويطلبون رضاه.

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «إِنَّ لِلَّهِ مَلَائِكَةً يَطُوفُونَ فِي الطَّرِيقِ»: أي أنّ الله كلّف طائفة مخصوصة من الملائكة، للسياحة في الأرض، يمشون ويدورون في طرق المسلمين ومساجدهم ودورهم، لماذا؟
- «يَلْتَمِسُونَ أَهْلَ الذِّكْرِ»: أي يبحثون عن مجالس أهل الذكر، يزورونها ويشهدونها ويستمعون إلى أهلها، ويحفّونهم بأجنتهم، جعلنا الله وإياكم من أهل الذكر.

٤٠٤. عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:
«مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ، وَالَّذِي لَا يَذْكُرُ رَبَّهُ، مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

جعل الله في ذكره حياة الروح، واطمئنان القلب، فلا يفتر لسانك عن ذكر الملك، ولقد ضرب لنا النبي ﷺ في هذا الحديث، مثلاً عجيباً للذاكر والغافل.

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ، وَالَّذِي لَا يَذْكُرُ رَبَّهُ، مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ»: وهل يستوي الأحياء والأموات؟ الحي فيه روح، والميت بلا روح! فالذاكر حي، والغافل عن الذكر ميت، ولو كان يعيش بين الأحياء.

- أيها السادة.. إنَّ ديبب الروح في الجسد الخاوي؛ يحدث ارتعاشًا وانتعاشًا، بينما خروج الروح من الجسد، يستتبع شدةً وآلامًا، هذا يقع في عالم الماديات، كما يقع في عالم المعنويات. اللهم أحيينا بذكرك.

٤٠٥. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَاللَّهِ إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ، أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

الاستغفار من أجل الذكر وأعظمه، فإنَّ الله يكفِّر به الذنوب، ويفرِّج به الكرب، وبالاستغفار تكون البركة في الأرزاق، ولذلك حرص عليه النبيُّ العَدنان عليهم السلام.

هِدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «وَاللَّهِ إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ، أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً»: أكد النبي صلى الله عليه وسلم حالفًا، أنه يستغفر الله ويتوب إليه أكثر من سبعين مرة في اليوم الواحد.
- «أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً»: المراد بهذا الرقم هو الكثرة وليس الحصر، ليعلم أمته الحرص على عبادة الاستغفار، وليرجو مزيدًا من كرم الله تعالى، وإلا فإنَّ نبينا صلى الله عليه وسلم قد منَّ الله عليه بغفران ما تقدم من ذنوبه وما تأخر، صلوات ربنا وسلامه عليه.

٤٠٦. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«مَنْ قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ، حُطَّتْ حَطَايَاهُ، وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

التسبيح: هو تقديسُ الله وتنزيهه عما لا يليق بجلاله سبحانه وتعالى، وقد ورد في فضل التسبيح أحاديث كثيرة.

مداد الحديث

- «مَنْ قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ»: ومعناها: أَسْبَحَ الله تَسْبِيحًا مقرونًا بحمده، فيكون جمعًا بين التخلية والتحلية؛ فالتخلية تكون عن صفة العيب، والتحلية تكون بإثبات صفات الكمال، وبذلك يتم الكمال، ولعظمة هذا الذكر، جعله الله سببًا في محو الذنوب.
- «فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ، حُطَّتْ خَطَايَاهُ»: أي محيت ذنوبه المتعلقة بحقوق الله تعالى.
- «وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ»: كناية عن المبالغة في الكثرة، والزبد من البحر وغيره كالرغوة تعلو سطحه. فيه تشبيه جميل، حيث شبه الذنوب بالأحمال الثقيلة، التي تكون على ظهر المؤمن، فكأنه يحطها - أي يُنزِلها - عنه، حين يسبح بحمد الله، مهما بلغت كثرتها.
- قال أهل العلم: قائله يدرك الأجر، سواء أقالها متوالية، أم متفرقة في مجالس، لكن الأفضل أن يأتي بها متوالية في أول النهار، اللهم اجعلنا من المسبِّحين، وحط عنا خطايانا يا رب العالمين.

٤٠٧. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ».

نبض الحديث

للتسبيح صيغ كثيرة، وحرِّيُّ بالمؤمن أن يعرفها ليأتي بها، فلا يفوته شيء من تسبيح الله تعالى، ومن صيغ التسبيح: سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم.

هداية الحديث

- «كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ»: أي جملتان سهلتان يسيرتان، لا يتعب اللسان في التلقظ بهما.
- «ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ»: أي برغم سهولتهما في التلقظ، إلا أنها ثقيلتان في ميزان الحسنات، ذواتا أجرٍ عظيم.
- «حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ»: حبيبتان تشية حبيبة، وهي المحبوبة، والمراد أنهما محبوبتان عند الله، فما هما الكلمتان يا نبي الله؟ يجيبنا ﷺ بأنها: «سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ».
- وفي الحديث حثٌّ على المواظبة على هذا الذكر، لأن عموم التكليف شاقَةٌ على النفس، وهذا الذكر سهلٌ، ومع ذلك يُثقل في الميزان، فلا ينبغي التفریط.
- فائدة: بهذا الحديث الجميل، ختم الإمام البخاري كتابه الصحيح.

٤٠٨. عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «قُلْ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ؛ فَإِنَّهَا كَنْزٌ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ».

بعض الحديث

بينما كان الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ راجعين من غزوة خيبر، برفقة النبي ﷺ، ارتفعت أصوات الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ بالتكبير والتهليل، فرحاً بنعمة الله عليهم، إذ نصرهم على عدوهم، فأمرهم النبي ﷺ أن يرفقوا بأنفسهم، وكان أبو موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خلف دابة النبي ﷺ، يذكر الله تعالى بقوله: "لا حول ولا قوة إلا بالله"، فسمعه النبي ﷺ وهو يقولها، فحثه عليها، وبيّن له فضلها.

هدية الحبيب

- «قُلْ لَا حَوْلَ»: الحول هو: الحركة، أو التحول من حالٍ إلى حال، ومعناها: لا حيلة للعبد ولا تحول له، من حالٍ إلى حالٍ، إلا بإذن الله، ولا تحول عن معصية الله، إلا بتوفيقه وعصمته.
- «وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ»: أي ولا طاقة للعبد بجلبٍ خيرٍ، إلا بإذن الله، ولا قوة للعبد على طاعة الله إلا بمعونته.
- إنها كلمة عظيمة عند الله، فيها كمال التوحيد، وحسن الاعتراف بالاستسلام لله والخضوع له، وتسليم الأمر إليه.
- «فَإِنَّهَا كَنْزٌ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ»: أي أن الله تعالى يدخر أجرها لقائلها، كما يدخر الكنز، وهو المال النفيس الغالي، جعلنا الله من الذاكرين الله كثيراً.

بَابُ الْقَصْدِ وَالْمُدَاوِمَةِ عَلَى الْعَمَلِ

٤٠٩. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْقَصْدُ الْقَصْدُ تَبَلُّغُوا».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

جعل الله أمة الإسلام أمة وسطاً، بعيدة عن الإفراط والتفريط، ودعا النبي ﷺ الأمة إلى الاقتصاد في الأمور وتجنب المبالغة فيها.

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «الْقَصْدُ الْقَصْدُ»: أي الزموا الوسط المعتدل في الأمور، ولا تستوعبوا الأوقات كلها بالعمل، بل اغتنموا أوقات النشاط والصحة والقوة.
- «تَبَلُّغُوا»: أي تصلوا إلى مقصدكم وبُغيتكم، التي تسعون لتحقيقها، فاللهم ارزقنا القصد في أعمالنا، وبلغنا فيما يرضيك آمالنا.

٤١٠. عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ: أَدْوَمُهَا وَإِنْ قَلَّ».

بعض الحديث

الأعمال الصالحة التي يتقرب بها المسلم إلى ربه كثيرة، منها ما يجد فيها مشقة وصعوبة، لذا قد لا يداوم عليها، ومنها ما يأتي بها يسر وسهولة، يستطيع عملها بصورة دائمة، فما هو الأحب إلى الله؟

هداية الحديث

- «أَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ: أَدْوَمُهَا وَإِنْ قَلَّ»: أي أحب الأعمال إلى الله، ما استمر الإنسان على الإتيان بها، ولو كان هذا العمل قليلاً، فقليلٌ دائم خيرٌ من كثيرٍ منقطع، ولذلك كان عمل النبي ﷺ ديمة، كما قالت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.
- فأنت يا أخي المبارك.. عاهد نفسك على: قيام جزء من الليل ولو بركعتين، واجعل لك وردًا من القرآن ولو حزين، وتصدق كل يوم ولو بدرهمين، وضم النوافل ولو يوم الخميس والاثنين.
- قال أهل العلم: بدوامك على القليل، تستمر بالإقبال على الله، فينمو القليل الدائم، حتى يزيد على الكثير المنقطع أضعافاً كثيرة، نسأل الله أن يعيننا على ذكره وشكره وحسن عبادته.

٤١١. عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «خُذُوا مِنَ الْأَعْمَالِ مَا تُطِيقُونَ؛ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَمَلُّ حَتَّى تَمَلُّوا».

بعض الحديث

تخبرنا عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كان لديه حصير، يجعله في الليل مثل الحاجز، بينه وبين غيره حتى يصلي، وكان يتخذ في النهار بساطاً يجلس عليه، فمن حرص الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ على اتباعه، أصبحوا يفتدون إلى النبي ﷺ فيصلون بصلاته، حتى كثر عددهم،

فأشفق النبي ﷺ عليهم، ووجههم إلى الرفق بأنفسهم، ولا يحمّلوها ما لا يقدرّون على أدائه.

هداية الحديث

- «خُذُوا مِنَ الْأَعْمَالِ مَا تُطِيقُونَ»: أي الزموا الأعمال التي تطيقون المداومة عليها بلا ضرر ولا ملل، واجتنبوا ما يشقُّ عليكم فعله.
- «فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَمَلُّ حَتَّى تَمَلُّوا»: أي أنّ الله لا يملُّ من الثواب، حتى تملُّوا أنتم من العمل. نسأل الله تعالى أن يجعلنا من المداومين على الأعمال الصالحة.

بَابُ الشَّمَايِلِ النَّبَوِيَّةِ

٤١٢. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «رَأَيْتُ إِبْرَاهِيمَ، وَأَنَا أَشْبَهُ وَلَدِهِ بِهِ».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

خلال رحلة المعراج إلى السماوات السبع، التقى فيها نبينا ﷺ بجمع من الأنبياء، وكان موعده في السماء السابعة مع أبي الأنبياء: إبراهيم عليه الصلاة والسلام.

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- قال النبي ﷺ: "فَلَمَّا خَلَصْتُ فَإِذَا إِبْرَاهِيمَ، قَالَ جَبْرِيْلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: هَذَا أَبُوكَ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، قَالَ: فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَرَدَّ السَّلَامَ، قَالَ: مَرْحَبًا بِالابْنِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ". هذا لقاءً كان ينتظره رسول الله ﷺ، ففوق أن إبراهيم عليه السلام خليل الرحمن، وفوق أنه صاحب الملة الحنيفية السمحة، وفوق أنه أبو الأنبياء، فوق كل ذلك.. فهو جدُّ الرسول ﷺ، ورحمه الشريف التي يشتاق إليه، ويحنُّ إلى وصله.
- ولأن رسول الله ﷺ كان حفيد إبراهيم عليه الصلاة والسلام، فإنه كان أشبه الناس به، ولذلك قال: "ورأيت إبراهيم، وأنا أشبه ولده به".

٤١٣. عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ:

«كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرْبُوعًا، وَقَدْ رَأَيْتُهُ فِي حُلَّةٍ حُمْرَاءَ، لَمْ أَرِ شَيْئًا قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهُ».

بعض الحديث

البراء بن عازب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يصف قامة النبي ﷺ، وحسنه وجماله.

هداية الحديث

- «كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرْبُوعًا»: أي معتدل القامة، بين الطويل والقصير، وإن كان إلى الطول أقرب، فهو أمرٌ تقريبي.
- «وَقَدْ رَأَيْتُهُ فِي حُلَّةٍ حُمْرَاءَ»: الحلّة هي: رداءٌ وإزار، والحلّة الحمراء التي لبسها النبي ﷺ كانت منسوجةً بخطوطٍ سوداءٍ وحمراء، أما الأحمر البحت، فمنهيٌّ عنه.
- «لَمْ أَرْ شَيْئًا قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهُ»: أي ما رأيت شيئًا قط، كان حسنه مثل حسنه ﷺ، لا ذاتًا ولا صفةً، بل كان ﷺ أحسنَ من كل حَسَن!
- ولاحظ دقّة وصف البراء رَضِيَ اللهُ عَنْهُ حين قال: "لم أر شيئًا"، ولم يقل: "لم أر إنسانًا" ليفيد التعميم، حتى يتناول كل المخلوقات الجميلة، بما فيها الشمس والقمر!

٤١٤. عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ:

«كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْسَنَ النَّاسِ وَجْهًا، وَأَحْسَنَهُ خَلْقًا، لَيْسَ بِالطَّوِيلِ الْبَائِنِ، وَلَا بِالْقَصِيرِ».

بعض الحديث

البراء بن عازب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يصف وجه النبي ﷺ، وخلقه وقامته.

هداية الحديث

- «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْسَنَ النَّاسِ وَجْهًا»: أي كان ﷺ أجمل الناس صورةً وشكلًا، وقد قال بعض أهل العلم: من خصائص النبي ﷺ أنه أوتي كل الحسن، ولم يؤت يوسفٌ إلا شطره!

- «وَأَحْسَنَهُ خَلْقًا»، بفتح الخاء، وقصد أنه ﷺ كان حسنَ الجسم، متناسقَ الأعضاء.
- «لَيْسَ بِالطَّوِيلِ الْبَائِنِ، وَلَا بِالْقَصِيرِ»: أي لم يكن النبي ﷺ بالمفرطِ في الطول ولا القصر، وهو ما يطلق عليه: رُبْعَةٌ، فقد كان ﷺ مربوعًا، أي معتدل القامة.

٤١٥. عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ:

«كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَزْهَرَ اللَّوْنِ، لَيْسَ بِأَبْيَضَ أَمْهَقَ، وَلَا آدَمَ».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يصف لون بشرة النبي ﷺ.

هَدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَزْهَرَ اللَّوْنِ»: أي بياضٌ نيرٌ مُشربٌ بحُمْرَةٍ، وهو أحسن الألوان.
- «لَيْسَ بِأَبْيَضَ أَمْهَقَ»: أي لم يكن شديدَ البياض، لا يخالطه سمرةٌ ولا حمرةٌ، وربما توهمه الناظر أنه أبرص.
- «وَلَا آدَمَ»: أي ولم يكن لونه شديدَ السُّمرة، بل كان ﷺ أزهر اللون.

٤١٦. عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ:

«كَانَ شَعْرُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا، لَيْسَ بِالسَّيِّطِ وَلَا الْجَعْدِ، بَيْنَ أُذُنَيْهِ وَعَاتِقَيْهِ».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

في هذا الحديث يصف أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ شعر النبي ﷺ، نوعه وطوله.

هَدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «كَانَ شَعْرُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا»: أي لم يكن شعره ﷺ جعدًا ولا مسترسلًا، بل وسطًا بينهما، فيه تثنٌ يسير.
- «لَيْسَ بِالسَّيِّطِ وَلَا الْجُعْدِ»: أي لم يكن شعر النبي ﷺ بالشعر المنبسط المسترسل، كشعر أهل الروم، ولم يكن شديد التثني والجعودة والتلوي، كشعر أهل الحبشة، بل كان شعره ﷺ وسطًا بينهما، في شعره ﷺ تثنٌ يسير، وخير الأمور أوسطها.
- «بَيْنَ أُذُنَيْهِ وَعَاتِقَيْهِ»: وفيه بيانٌ لطول شعر النبي ﷺ، وقد اختلفت الروايات في ذلك، فقد ورد أن شعره ﷺ كان: "يضرِبُ منكبيه"، وفي رواية أخرى أن شعره كان: "إلى أنصاف أذنيه"، وورد أنه: "إلى شحمة أذنيه"، والجمع بين هذه الروايات، أنه راجعٌ إلى اختلاف الأوقات، فكان ﷺ إذا ترك تقصير شعره بلغ المنكب، وإذا قصره بلغ إلى الأذن أو شحمته أو نصفه، فكان شعره ﷺ يطول ويقصر بحسب ذلك.

٤١٧. عَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ:

«كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا سَرَّ اسْتَنَارَ وَجْهُهُ، حَتَّى كَانَتْهُ قِطْعَةُ قَمَرٍ».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

الصحابي الجليل كعب بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هو من ضمن الثلاثة الذين خَلَفُوا في غزوة تبوك، فكانت عقوبتهم أن يهجرهم الناس! فلا يحدثوهم ولا يتعاملون معهم، وبقي الحال على هذا، حتى كُمِلَ لهم خمسون ليلة، ثم إذ به يسمع الصَّارِخَ، بعد صلاة الصبح، وهو على سطح بيته: "يا كعب بن مالك أبشر"، فخرَّ كعبٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ساجدًا، وعرف أن الله تعالى قد تاب عليه، وانطلق إلى المسجد متوجهًا إلى رسول الله ﷺ، حتى دخل المسجد، فإذا رسول الله ﷺ جالسٌ وحوله أصحابه، حتى وقف كعبٌ على النبي ﷺ وإذا وجهه يبرق من السرور؛ لأنه ﷺ سرّه أن يتوب الله على هؤلاء الثلاثة، الذين تخلَّفوا عن غزوة تبوك.

هداية الحديث

- «إِذَا سُرَّ اسْتَنَارَ وَجْهُهُ، حَتَّى كَأَنَّهُ قِطْعَةُ قَمَرٍ»: أي أن النبي ﷺ كان إذا فرح وسرَّ، أضاء حتى الموضع الذي يتبين فيه السرور، وهو جبينه ﷺ، كأنه قطعة قمر.
- يقول كعب: "وكنا نعرف ذلك منه" أي: كنا نعرف استنارة وجهه إذا سرَّ بأمر، ﷺ.

٤١٨. عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ: سُئِلَ الْبَرَاءُ بْنُ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

«أَكَانَ وَجْهُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِثْلَ السَّيْفِ؟ قَالَ: لَا بَلْ مِثْلَ الْقَمَرِ».

نبض الحديث

سأل رجل البراء بن عازب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن صفة وجه النبي ﷺ، فكان الرد من أجل الأجوبة.

هداية الحديث

- للعرب طريقتهم في وصف الوجه، فكان سؤال الرجل: «أَكَانَ وَجْهُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِثْلَ السَّيْفِ؟» أي: هل كان وجه النبي ﷺ يُشبه السيف في الطول واللِّمَعَان؟ فهو سؤال عن أمرين: شكل الوجه، ونوع لمعانه؟

• جاء جواب البراء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بكلمة واحدة فصيحة، تشمل الإجابة على الأمرين، فقال: «لَا بَلْ مِثْلَ الْقَمَرِ»: أي بل كان وجه النبي ﷺ مثل القمر، في الاستدارة والإضاءة، وهذا أجل وأكمل، لأنه جامع لكمال النور، وغاية العلو والظهور، فالسيف فيه طول، والقمر فيه استدارة، والسيف لمعانه مزعج للعين، أما القمر فضياؤه مبهِج للعين، فله ذلك أيها البراء!

- ما أروع هذا الوصف وأجمله! قال أبو عبيد: "وجهه ﷺ لم يكن في غاية التدوير، بل كان فيه سهولة، وهذا أحلى عند العرب والعجم".

٤١٩ . عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ:

«مَا مَسِسْتُ حَرِيرًا وَلَا دِيبَاجًا، أَلْتَنَ مِنْ كَفِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَا شَمِمْتُ رِيحًا قَطُّ، أَطِيبَ مِنْ رِيحِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ».

بُضُّ الْحَدِيثِ

يذكر أنس رضي الله عنه بعض شمائل النبي ﷺ، واصفًا طيب رائحة النبي ﷺ ولين مسه.

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «مَا مَسِسْتُ حَرِيرًا وَلَا دِيبَاجًا»: أي لم ألمس قماش حرير ولا ديباج، وهو نوعٌ من الثياب المصنوعة من الحرير الخالص.
- «أَلْتَنَ مِنْ كَفِّ النَّبِيِّ ﷺ»: وهذا من تمام صفاته الجسدية؛ فقد كان ﷺ جميل الجسم حسن الجلد، مع القوة والفتوة، وقد ورد في وصفه ﷺ أيضًا، أنه كان شثن الكفين والقدمين، أي غليظهما! وللجمع بين الحديثين لابن حجر قولٌ جميل: أن المراد باللين في الجلد، والغلظة في العظم، فاجتمع له ﷺ نعومة البدن وقوة الجسد.
- «وَلَا شَمِمْتُ رِيحًا قَطُّ، أَطِيبَ مِنْ رِيحِ النَّبِيِّ ﷺ»: أي لم يكن المسك ولا العنبر أطيب رائحة من رائحته ﷺ، حتى عرقُ النبي ﷺ كان طيب الرائحة، فقد كان بعض الصحابة رضي الله عنهم يأخذونه ويتعطر به، وكان من أطيب الطيب، وهذا من حسن شمائله ﷺ، وفضل ربه عليه، ليكون الظاهر عنوان الباطن تكميلًا له من كل وجه.

٤٢٠ . عَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ:

«أَخَذْتُ بِيَدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَوَضَعْتُهَا عَلَى وَجْهِهِ، فَإِذَا هِيَ أَبْرَدُ مِنَ الثَّلْجِ، وَأَطِيبُ رَائِحَةً مِنَ الْمِسْكِ».

بُحْثُ الْحَدِيثِ

يسجل الصحابي أبو جحيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إحدى ذكراياته مع النبي ﷺ في حجة الوداع.

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «أَخَذْتُ يَدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَوَضَعْتُهَا عَلَى وَجْهِي»: بعد صلاة الفجر، نهض الناس إلى رسول الله ﷺ، ونهض معهم أبو جحيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فما زال يُزاحم الناس حتى وصل إلى رسول الله ﷺ، وأخذ يد النبي ﷺ فوضعها على وجهه.
- «فَإِذَا هِيَ أَبْرَدُ مِنَ الثَّلْجِ، وَأَطْيَبُ رَائِحَةً مِنَ الْمِسْكِ»: أي يدها الشريفتان فيهما برودة، ولهما رائحة المسك، وكانت هذه صفته ﷺ، تفوح منه رائحة أطيب من المسك، وإن لم يمس طيباً، حتى صح أنه ﷺ كان إذا مرّ في طريقٍ من طرق المدينة، وجدوا منه رائحة الطيب، وقالوا: "مرّ رسول الله ﷺ".
- فهو مبارك أينما كان، مبارك كلّه، كلامه، لفظه، ذكره، صلاته، لبسه، ريحه، ريقه، كل شيء فيه مبارك، ﷺ.

٤٢١. عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ:

«كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَخَمَ الْيَدَيْنِ وَالْقَدَمَيْنِ، حَسَنَ الْوَجْهِ، لَمْ أَرْ بَعْدَهُ وَلَا قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَكَانَ بَسِطَ الْكَفَّيْنِ».

بُحْثُ الْحَدِيثِ

في الحديث يصف أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أطراف النبي ﷺ، وجمال وجهه.

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَخَمَ الْيَدَيْنِ وَالْقَدَمَيْنِ»: وفي رواية أخرى: "شَنَ الْكَفَّيْنِ وَالْقَدَمَيْنِ": أي أنه ﷺ كان غليظ عظام اليدين والقدمين، وتلك صفة محمودة عند

العرب، علمًا بأن الغلظة في العظام، لا تقتضي الخشونة، فقد وصفه أنس رضي الله عنه في حديث آخر: "ما مسستُ حريرًا ولا ديباجًا، ألينَ من كفِّ النبي ﷺ"، فيداه الشريفتان رحبتان كبيرتان واسعتان، لئتا الملمس غليظتا العظام، وقدماه غليظتا العظام لئتا الملمس كذلك، فكان ﷺ يجمع في بدنه وأطرافه بين: لين الملمس، وقوة العظام.

- «حَسَنَ الْوَجْهِ»: أي جميل الصورة والشكل.
- «وَكَانَ بَسِطَ الْكَفَّيْنِ»: أي مبسوط الكفين خِلقةً وصورةً، وقيل باسطهما بالعطاء.
- «لَمْ أَرْ بَعْدَهُ وَلَا قَبْلَهُ مِثْلَهُ»: جملة جميلة أخرى، تنبئ عن جمال النبي ﷺ وكماله، وتستعمل هذه العبارة في نفي الشبيه، بأن الله تعالى آتاه حُسْنًا وجمالًا وبهاءً، فاق ما رآه من الأشياء الجميلة.

٤٢٢ . عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ:

«كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْسَنَ النَّاسِ خُلُقًا».

بعض الحديث

أنس بن مالك رضي الله عنه يصف حُسن أخلاق النبي ﷺ.

هداية الحديث

- «كان أحسن الناس خُلُقًا»: بضم الخاء، وقصد أنس أن النبي ﷺ كان أفضل الناس اتصافًا بمكارم الأخلاق، قولًا وعملاً. وقد سبق معنا وصف البراء بن عازب رضي الله عنه للنبي ﷺ بأنه «كان أحسن الناس خُلُقًا»: بفتح الخاء، وقصد أنه ﷺ كان حَسَنَ الجِسم، متناسق الأعضاء.
- كما أن الصفات الخَلقية هي صورة الإنسان الظاهرة، فالصفات الخُلقية هي صورة الإنسان الباطنة، وقد فاق النبي ﷺ في الصفات الخَلقية والخُلقية.

٤٢٣ . عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ:

«كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْسَنَ النَّاسِ، وَأَجْوَدَ النَّاسِ، وَأَشْجَعَ النَّاسِ».

بُضُّ الْحَدِيثِ

ثناء أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في ثلاث صفات، في: حُسنه، وجوده، وشجاعته.

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْسَنَ النَّاسِ»: فقد كان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أحسن الناس خلقًا وخلقًا.
- «وَأَجْوَدَ النَّاسِ»: فقد كان يبذل جميع أنواع الجود، من بذل النفس والعلم والمال، في سبيل إظهار دين الله، وهداية عباده، وإيصال النفع إليهم بكل طريق، من إطعام جائعهم، ووعظ جاهلهم، وقضاء حوائجهم.
- «وَأَشْجَعَ النَّاسِ»: فعن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وهو من أبطال الأمة وشُجعانها، قال: "إنا كنا إذا اشتد بنا البأس، واحمرت الحدق، اتقينا برسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فما يكون أحدٌ أقرب إلى العدو منه"، فرسولنا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد نال من كلِّ صفةٍ، الحُسنَ والجلالَ والكمالَ البشري كلّه، عليه الصلاة والسلام.

٤٢٤ . عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ:

«مَا حَبَّبَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُنْذُ أَسْلَمْتُ، وَلَا رَأَيْتُ إِلَّا تَبَسَّمَ فِي وَجْهِ».

بُضُّ الْحَدِيثِ

كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يحمل همّ هذا الدين، ومع ذلك كان بسامًا، يُقبل على الناس بوجهٍ طليق.

هداية الحديث

- يخبرنا جرير بن عبد الله البجلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن نفسه، فيقول: «مَا حَجَبَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُنْذُ أَسْلَمْتُ»، أي: أنه منذ إسلام جرير، لم يحجبه النبي ﷺ من دخول داره أو مجلسه، ولا منعه من الوصول إليه، بل كان النبي ﷺ يأذن له كلما استأذن.
- «وَلَا رَأَى إِلَّا تَبَسَّمَ فِي وَجْهِ»؛ وكذلك ما رآه النبي ﷺ إلا تبسم في وجهه، وهذا من طيبِ المعاشرة، وحُسنِ لقاءِ الأصحاب، ولأنَّ جريرا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان كبيراً في قومه، وذا مقام، فكان ﷺ يجبه ويحفظ له مكانته ووجاهته، فما أكرم شئئله، وما أعظم أخلاقه.

٤٢٥ . عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ:

«كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَشَدَّ حَيَاءً مِنَ الْعَذْرَاءِ فِي خِذْرِهَا».

بعض الحديث

النبي ﷺ دعا أمته إلى صفة الحياء، وأخبر بأن الحياء شعبةٌ من شعب الإيمان، وكان هو ﷺ أكثر الناس حياءً.

هداية الحديث

- «كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَشَدَّ حَيَاءً مِنَ الْعَذْرَاءِ»: أي أنه ﷺ كان أشدَّ حياءً من الفتاة البكر، وهي أشد النساء حياءً؛ لأنَّها لم تتزوج ولم تعاشر الرجال.
- «فِي خِذْرِهَا»: فتجد الفتاة البكر حياءً في سترها، فرسول الله ﷺ أشدَّ حياءً منها، بأبي هو وأمي ﷺ.

٤٢٦ . عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ:

«مَا مَسَّتْ يَدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَ امْرَأَةٍ، إِلَّا امْرَأَةٌ يَمْلِكُهَا».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

لا يَجُلُّ لِرَجُلٍ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ﷺ ، أَنْ يَضَعَ يَدَهُ فِي يَدِ امْرَأَةٍ ، لَا تَحُلُّ لَهُ أَوْ لَيْسَتْ مِنْ حَارْمِهِ ، وَلِيَتَّخِذَ مِنْ نَبِيِّهِ ﷺ قَدْوَةً لَهُ .

هَدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «مَا مَسَّتْ يَدُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَدَ امْرَأَةٍ»: فهذا المعصوم خير البشرية جمعاء، سيد ولد آدم، لا يمس النساء ولا يصفحن، فكيف بغيره من الرجال؟
- «إِلَّا امْرَأَةً يَمْلِكُهَا»: أي إلا امرأة يملك التمتع بها بالنكاح أو بملك اليمين، وفي رواية ابن ماجه، قال النبي ﷺ: "إني لا أصافح النساء".

٤٢٧ . عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ:

«لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاحِشًا وَلَا لَعَانًا وَلَا سَبَابًا».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

قد كان النبي ﷺ أحسن الناس خلقًا وأكرمهم نفسًا وأعفهم لسانًا.

هَدَايَةُ الْحَدِيثِ

- كان النبي ﷺ أحسن الناس خلقًا، فلم يكن فاحشًا ولا لعانًا ولا سبَابًا.
- «فَاحِشًا»: أي لم يكن النبي ﷺ متكلمًا بالقول القبيح أصلًا، ولم يكن في طبعه.
- «وَلَا لَعَانًا»: اللعن هو الدعاء بالطرده من رحمة الله، فلم يكن من خلق النبي ﷺ لعن الناس، لأنه بُعث رحمة للعالمين.
- «وَلَا سَبَابًا»: بالإساءة إلى الناس، بالسبِّ والشتم، وتقييحهم إلى ما فيه عار.
- أمَّا ما وقع من لعن النبي ﷺ، ودعائه على بعض الناس، إنَّما كان بسبب انتهاك حرِّماتِ الله عزَّ وجل، وفعل ما يوجب غضب الله تعالى.

٤٢٨. عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ:

«مَا خَيْرَ رَسُولٍ لِلَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ أَمْرَيْنِ، إِلَّا أَخَذَ أَيْسَرَهُمَا مَا لَمْ يَكُنْ إِثْمًا، فَإِنْ كَانَ إِثْمًا كَانَ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنْهُ».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

كان نبينا ﷺ سهلاً سمحاً، يحب التيسير على المسلمين، في كل الأمور المحتملة لذلك.

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «مَا خَيْرَ رَسُولٍ لِلَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ أَمْرَيْنِ، إِلَّا أَخَذَ أَيْسَرَهُمَا»: أي كان النبي ﷺ إذا خيّر بين أمرين، أحدهما فيه عسر ومشقة، والثاني فيه يسر وسهولة، اختار ما فيه اليسر والسهولة.
- «مَا لَمْ يَكُنْ إِثْمًا، فَإِنْ كَانَ إِثْمًا كَانَ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنْهُ»: أي إلا أن يكون الاختيار الأيسر، فيه وقوع في المحرم أو المعصية، فلا يختار الأيسر، بل يأخذ بالعزيمة والشدة، لأنه ﷺ كان أبعد الناس عن الإثم والحرام.

٤٢٩. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا، إِلَّا رَعَى الْغَنَمَ، فَقَالَ أَصْحَابُهُ: وَأَنْتَ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، كُنْتُ أَرْعَاهَا عَلَى قَرَارِيطٍ لِأَهْلِ مَكَّةَ».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

مهمة النبوة والرسالة، تتطلب إعداد الرسل وتأهيلهم، فالله تعالى علّم الأنبياء ورباهم بمختلف الوسائل، ومن تلك الوسائل: رعي الأغنام؛ فالصبر على رعي الغنم، وجمعها بعد تفرقها في المرعى، ونقلها من مسرح إلى مسرح، ودفع عدوها من السباع والضباع، ومعرفة اختلاف طباعها، كل ذلك يدرّب الراعي على الصبر والشفقة، والتواضع والرحمة، والحلم والحكمة.

هَدَاةُ الْحَرِثِ

- «مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا، إِلَّا رَعَى الْغَنَمَ، فَقَالَ أَصْحَابُهُ: وَأَنْتَ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، كُنْتُ أَرْعَاهَا عَلَى قَرَارِيطٍ لِأَهْلِ مَكَّةَ»، فالنبي ﷺ كذلك رعى الغنم، مقابل قراريط، والقراريط: جمع قيراط، وهو نوعٌ من النقد، أو جزءٌ من الدينار والدرهم.
- قال العلماء: رعاية الأنبياء للغنم، إنما كانت على سبيل التعليم والتدريب والسكينة، فمن رعى الغنم تكسبه الهدوء والسكينة والرفق.. وما أحوج الأنبياء إلى تلك الأخلاق! فمن رعى الغنم، تمرّن بذلك على سياسة الأمم!

٤٣٠. عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ:

«كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْبَلُ الْهَدِيَّةَ وَيُثِيبُ عَلَيْهَا».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

حرص النبي ﷺ على بثِّ كل ما من شأنه أن يؤلف القلوب، فالهدية من هديه ﷺ التي حرص عليها، حيث قال: "تهادوا تحابوا".

هَدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْبَلُ الْهَدِيَّةَ»: كان من مكارم أخلاق النبي ﷺ أنه لا يردُّ أي هدية تقدم إليه، مهما كانت يسيرة، كما قال ﷺ: "لو أهدني إلي ذراع أو كراع لقبلت"، لأنه يعلم أن صاحبها لم يهدّها إليه، إلا تعبيراً عما يُكَنِّه له من محبة ومودة، فكيف يردّها عليه؟ بل يقبلها جبراً لخاطر المُهدى، وتودُّداً إليه.
- «وَيُثِيبُ عَلَيْهَا»: ولأن مواجهة المشاعر الطيبة بمثلها، من مكارم الأخلاق، كان ﷺ يثيب على الهدية، بمعنى يكافئ صاحبها، فيعطيه عوضاً عنها، ما هو خيرٌ منها أو مثلها، ليقابل المعروف بالمعروف، والإحسان بالإحسان، وتلك شيمة الكرام.

٤٣١. عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«لَا تُظَرُونِي كَمَا أَظَرَتِ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ، فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُهُ فَقُولُوا: عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

حَدَّرَ النَّبِيُّ ﷺ أُمَّتَهُ مِنَ الْغُلُوِّ فِي ذَاتِهِ، وَمَجَاوِزَةِ الْحَدِّ فِي مَدْحِهِ، خَوْفًا مِنَ الْوُقُوعِ فِي الشَّرْكِ، الَّذِي وَقَعَتْ فِيهِ الْأُمَّمُ السَّابِقَةُ.

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «لَا تُظَرُونِي»: أَي لَا تَجَاوِزُوا الْحَدَّ فِي مَدْحِي، وَالشَّنَاءِ عَلَيَّ، وَلَا تَنْزِلُونِي فَوْقَ مَنْزِلَتِي.
- «كَمَا أَظَرَتِ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ»: أَي كَمَا بَالِغَتِ النَّصَارَى فِي الْمَسِيحِ عَيْسَى، وَوَصَفِيهِ بِمَا لَيْسَ فِيهِ، فَرَعَمُوا أَنَّهُ ابْنُ اللَّهِ، فَكَفَرُوا بِذَلِكَ وَضَلُّوا.
- «فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُهُ فَقُولُوا: عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ»: أَي فَصَفُونِي بِالْعِبُودِيَّةِ وَالرَّسَالَةِ، كَمَا وَصَفَنِي اللَّهُ تَعَالَى بِذَلِكَ، فَإِنَّهَا حَقُّ الْأَنْبِيَاءِ، أَمَا الْأُلُوهِيَّةُ وَالرَّبُّوبِيَّةُ فَإِنَّهَا حَقُّ اللَّهِ وَحْدَهُ.

بَابُ جَوَامِعِ كَلِمِ النَّبِيِّ ﷺ

٤٣٢ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«بُعِثْتُ بِجَوَامِعِ الْكَلِمِ، وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

فَضَّلَ اللَّهُ تَعَالَى نَبِيَّهٗ مُحَمَّدًا ﷺ بِالْعَدِيدِ مِنَ الْخِصَالِ، الَّتِي لَمْ تَكُنْ لِأَحَدٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ قَبْلَهُ.

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «بُعِثْتُ بِجَوَامِعِ الْكَلِمِ»: أَي أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ بَعَثَهُ بِالْكَلِمَاتِ الْجَوَامِعِ، وَالْكَلِمَةُ الْجَامِعَةُ هِيَ الْمَوْجُزَةُ فِي اللَّفْظِ، الْمَتَّسِعَةُ فِي الْمَعْنَى، الْعَظِيمَةُ فِي الْمَقْصِدِ، وَهَذَا يُشْمَلُ الْقُرْآنَ وَالسُّنَّةَ.
- «وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ»: وَمِنْ خِصَائِصِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ نُصِرَ بِالرُّعْبِ، أَي أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَلْقَى الْخَوْفَ فِي قُلُوبِ أَعْدَائِهِ مِنْهُ مِنْ مَسِيرَةِ شَهْرٍ، فَبِمَجْرَدِ وَصُولِ الْخَبَرِ إِلَى الْعَدُوِّ، يَفْرَعُونَ مِنْهُ وَرَبَّهَا يُؤْمِنُونَ، بِأَبِي هُوَ وَأُمِّي ﷺ.

٤٣٣ . عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ لَسِحْرًا».

بُضُّ الْحَدِيثِ

فَنَّ الْكَلَامَ يَعُدُّ مِنَ الْمَزَايَا الَّتِي اخْتَصَّ اللَّهُ بِهَا بَعْضَ الْبَشَرِ، فَمِنْهُمْ مَنْ أَوْقَى الْفَصَاحَةَ وَالْبَلَاغَةَ، وَمِنْهُمْ مَنْ أَوْقَى حُسْنَ الصَّوْتِ، وَمِنْهُمْ مَنْ أَوْقَى فَنَّ التَّأْثِيرِ فَيَمُنْ أَمَامَهُ، وَهَنَّاكَ مِنْ جَمْعِ ذَلِكَ كُلِّهِ.

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- جَاءَ رَجُلَانِ مِنْ جِهَةِ الْمَشْرِقِ، فَخَطَبَا خُطْبَةً بِحَضُورِ النَّبِيِّ ﷺ، فَعَجِبَ النَّاسُ مِنْ رُوعَةِ أَسْلُوبِهِمَا، وَحُسْنِ بَيَانِهِمَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ لَسِحْرًا".
- «إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ لَسِحْرًا»: أَي أَنَّ مِنْ حَسَنِ الْفَصَاحَةِ، وَجَمَالِ الْبَيَانِ، مَا يُشْبِهُ السَّحْرَ، فِي جَلْبِ الْقُلُوبِ، وَالتَّأْثِيرِ عَلَى الْعُقُولِ.
- فَمَا أَجْمَلَ حُسْنَ الْمَنْطِقِ وَمَا أَحْلَاهُ، إِنَّ اسْتَعْمَلَ فِي إِيْصَالِ الْحَقِّ، وَنَشْرِ الْخَيْرِ، وَمَا أَقْبَحَهُ وَأَخْطَرَهُ، إِنَّ اسْتَعْمَلَ فِي تَرْسِيخِ الْبَاطِلِ، وَتَزْيِينِ الْمُنْكَرِ، وَتَزْيِيفِ الْحَقَائِقِ، وَإِشْعَالِ الْحُرُوبِ وَالتَّزَاعَاتِ. اللَّهُمَّ ارْزُقْنَا حَسْنَ الْبَيَانِ، وَاجْعَلْنَا مَنْ يَسْخَرُهُ فِي طَاعَتِكَ.

٤٣٤. عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«إِنَّ مِنَ الشَّعْرِ حِكْمَةٌ».

بُضُّ الْحَدِيثِ

الشعر من أرقى أنواع الأدب، وقد كان هو والخطابة أعظم وسيلة للإعلام فيما مضى، وكما ذم القرآن أغلب الشعراء، لكثرة كذبهم، وأنهم يقولون ما لا يفعلون، إلا أنه استثنى المؤمنين، الذي يسخرون هذه الموهبة في الحق، والسعي للإصلاح ورفع راية الدين.

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «إِنَّ مِنَ الشَّعْرِ حِكْمَةٌ»: يَجْرُبُنَا النَّبِيُّ ﷺ أَنَّ هَنَّاكَ مِنَ الشَّعْرِ مَا يَكُونُ نَافِعًا، يَصَاحُ بِالْحِكْمَةِ، وَالحِكْمَةُ هِيَ الْقَوْلُ الصَّادِقُ الْمَطَابِقُ لِلْوَاقِعِ.

- وقد كان عند النبي ﷺ العديد من الصحابة الشعراء: ككعب بن مالك، الذي كساه النبي ﷺ بردته بعد قصيدته التي ألقاها أمامه، وحسان بن ثابت، وعبد الله بن رواحة الذين كان شعرهما سهامًا على الشرك والمشركين، ﷺ وأرضاهم أجمعين.

٤٣٥ . عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«اشْفَعُوا تُوجَرُوا».

بَرِّضُ الْحَدِيثِ

كان النبي ﷺ يدعو أصحابه إلى التراحم فيما بينهم، ويندهم إلى السعي في حوائج الناس، والتوسط في قضائها، وشرط الأجر على ذلك بكل وسيلة يستطيعون إليها سبيلًا.

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «اشْفَعُوا تُوجَرُوا»: يريد بذلك حثَّ الناس على المساعدة، والتوسط لبعضهم بعضًا في أمور دنياهم، كإنظار المعسر، وإعانة المدين، والإصلاح بين متخاصمين.. الخ.
- ومن كرم الله أن الأجر يحصل لمن سعى للشفاعة، سواء أقبلت شفاعته أم لا.
- لا تجوز الشفاعة في معصية، أو حق لغيره، أو إسقاط حدٍّ من حدود الله.
- فيا من أكرمه الله بالقبول بين الناس، أو سعة النفوذ، احتسب الأجر في سعيك لأخيك المسلم، واستعمل شفاعتك له في الحق، تنل الأجر العظيم، من رب كريم.

٤٣٦ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«لَا يُلْتَدَعُ الْمُؤْمِنُ مِنْ جُحْرِ وَاحِدٍ مَرَّتَيْنِ».

بَرِّضُ الْحَدِيثِ

في غزوة بدر، أسر النبي ﷺ شاعرًا من المشركين يقال له "أبا عزة"، فعاهده ألا يهجوهم مرة أخرى، وألا يحرّض عليه المشركين، فأطلقه النبي ﷺ، إلا أنه عاد لما كان عليه من

هجاء النبي ﷺ والمسلمين، ثم أسر مرة أخرى يوم أحد، فطلب من النبي ﷺ أن يطلقه، فقال النبي ﷺ: "لا يُلدغ المؤمن من جحر واحد مرتين".

هداية الحديث

- «لَا يُلْدَغُ الْمُؤْمِنُ مِنْ جُحْرٍ وَاحِدٍ مَرَّتَيْنِ»: اللدغ: هو العَضُّ والإصابة من ذوات السموم، كالعقرب والحية، والجُحر: هو الثقب، والمعنى: أن المؤمن ينبغي أن يكون فطنًا حذرًا، بحيث لا يندع من جهة واحدة مرتين، بل عليه أن يتعلم من أخطائه، ولا يقع في نفس الخطأ مرتين.

بَابُ مَنَاقِبِ الصَّحَابَةِ وَأَهْلِ الْبَيْتِ

٤٣٧. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «خَيْرُ النَّاسِ قُرْبِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ».

بُضُّ الْحَدِيثِ

فضل صحابة النبي ﷺ عظيم، فهم الذين ناصروه وعزروه، وانطلقوا من بعده ينشرون دينه وهدية في أرجاء المعمورة، حبُّهم دينٌ وإيمانٌ، وبغضهم نفاقٌ وعصيان، ولما سئل النبي ﷺ: أيُّ الناس خير؟ أجاب بهذا الحديث.

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «خَيْرُ النَّاسِ قُرْبِي»: جيل النبي ﷺ وأهل زمانه من الصحابة الأبرار رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، الذي عاصروا النبوة، وأخذوا الدين نقياً صافياً، هم أفضل الأجيال، وخيرُ الناس على الإطلاق، بعد الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم.
- «ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ»: يلي جيل الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ في الفضل: الذين أدركوا صحابة النبي ﷺ، وهم جيل التابعين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.
- «ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ»: ثم يلي التابعين في الفضل: الذين أدركوا التابعين، وهم جيل تابعي التابعين.

- فهذه الأجيال الثلاثة هي خير الأجيال في الإسلام، وإن تفاوتت منازلهم في الفضل، وهذا محمولٌ على الغالب والأكثرية، رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَأَرْضَاهُمْ، ورزقنا صحبتهم بجوار النبي الكريم ﷺ.

٤٣٨ . عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:
«اللَّهُمَّ لَا عَيْشَ إِلَّا عَيْشُ الْآخِرَةِ، فَأَكْرِمِ الْأَنْصَارَ وَالْمُهَاجِرَةَ».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

لما كان النبي ﷺ وأصحابه يحفرون الخندق، لحماية المدينة النبوية من الأحزاب، الذين اجتمعوا لقتال المسلمين، كان الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وهم ينقلون التراب على أكتافهم وظهورهم، ينشدون الشعر، حتى يزيد حماسهم للعمل، وكان النبي ﷺ من تواضعه، قد اشترك معهم في نقل التراب، وكان مما يقوله: (اللَّهُمَّ لَا عَيْشَ إِلَّا عَيْشُ الْآخِرَةِ * فَأَكْرِمِ الْأَنْصَارَ وَالْمُهَاجِرَةَ).

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «اللَّهُمَّ لَا عَيْشَ إِلَّا عَيْشُ الْآخِرَةِ»: أي اللهم لا عيشًا حقيقيًا، هانئًا ورغيدًا، إلا عيش الآخرة، في جناتك ورضوانك.
- «فَأَكْرِمِ الْأَنْصَارَ وَالْمُهَاجِرَةَ»: هذا دعاءٌ منه ﷺ للأَنْصَارِ وَالْمُهَاجِرِينَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ، الْأَنْصَارِ الَّذِينَ نَاصَرُوا دَعْوَتَهُ، وَعَاهَدُوهُ عَلَى حِمَايَتِهِ وَتَأْيِيدِهِ، فِي كُلِّ حَالٍ، وَالْمُهَاجِرُونَ، الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ، وَتَرَكُوا أَهْلِيهِمْ وَأَمْوَالَهُمْ، فَارِينَ بَدِينَهُمْ، رَاجِينَ فَضْلَ اللهِ وَرِضَاَهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ، وَقَدْ دَعَا لَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ بِأَنْ يَكْرِمَهُمُ اللهُ جَلَّ جَلَالُهُ، فَاللَّهُمَّ أَكْرِمِهِمْ يَا كَرِيمَ، وَارْضَ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ، وَارْضَ عَنَّا مَعَهُمْ، بِمَنِّكَ وَكَرَمِكَ وَجُودِكَ وَإِحْسَانِكَ.

٤٣٩ . عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:
«الْأَنْصَارُ لَا يُجِبُهُمْ إِلَّا مُؤْمِنٌ، وَلَا يُبْغِضُهُمْ إِلَّا مُنَافِقٌ».

بُخَارِيَّ إِلَى الْبَحَارِ

قبيلتان سكتتا يثرب: الأوس والخزرج، ساءهم النبي ﷺ الأنصار لما هاجر إلى المدينة، فصار علماء لهم ولأولادهم وحلفائهم ومواليهم، وإنما فازوا بهذه المنقبة، لأجل إيوائهم للنبي ﷺ ونصرته، وآووا المهاجرين، وتشاركوا معهم بيوتهم وأموالهم، فنالوا بهذا مكانة عظيمة في الإسلام ﷺ.

هَدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «الْأَنْصَارُ لَا يُحِبُّهُمْ إِلَّا مُؤْمِنٌ»: حُبُّ الْأَنْصَارِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ مِنْ عِلَامَاتِ كِمَالِ الْإِيمَانِ.
- «وَلَا يُبْغِضُهُمْ إِلَّا مُنَافِقٌ»: وَفِي الْمَقَابِلِ بَغْضُ الْأَنْصَارِ عِلَامَةٌ مِنْ عِلَامَاتِ النِّفَاقِ!
- وَقَدْ دَلَّ هَذَا الْحَدِيثُ دِلَالَةً عَامَةً، عَلَى أَنَّ مِنَ الْإِيمَانِ مَحَبَّةَ أَهْلِ الدِّينِ وَالْفَضْلِ وَالصَّلَاحِ، وَمِنَ النِّفَاقِ بَغْضُهُمْ. رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ، وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا، رَبَّنَا إِنَّكَ رَعُوفٌ رَحِيمٌ.

٤٤٠. عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ:

«ارْقُبُوا مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَهْلِ بَيْتِهِ».

بُخَارِيَّ إِلَى الْبَحَارِ

وصى النبي ﷺ أمته بأهل بيته فقال: "أذكركم الله في أهل بيتي"، فاستقرت مكانة رفيعة لهم في نفوس المؤمنين الصادقين، وفي مقدمتهم الصحابة الكرام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، الذين كانت حياتهم ومواقفهم، شاهدة على رعايتهم وصية الرسول ﷺ في أهل بيته، والوقائع كثيرة.

هَدَايَةُ الْحَدِيثِ

- قَالَ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «ارْقُبُوا مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَهْلِ بَيْتِهِ»: الْمِرَاقِبَةُ لِلشَّيْءِ أَي: الْمَحَافِظَةُ عَلَيْهِ، وَالْمَعْنَى: احْفَظُوا مَقَامَ النَّبِيِّ ﷺ فِي أَهْلِ بَيْتِهِ، فَلَا تَوَذَّوْهُمُ وَلَا تَسِيئُوا إِلَيْهِمْ.

- وأهل بيت النبي ﷺ: هم بنو هاشم، وبنو المطلب، وأزواج النبي ﷺ، وحفظ مكانة أهل البيت، تكون: بإكرامهم، واحترامهم، ووصلهم، وإنزالهم المنزلة التي يرضاها الله ورسوله، دون إفراط ولا تفريط، نسأل الله أن نكون ممن أكرم نبيه ﷺ.

٤٤١. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا مِنْ أُمَّتِي خَلِيلًا، لَأَتَّخِذْتُ أَبَا بَكْرٍ، وَلَكِنْ أَخِي وَصَاحِبِي».

بُضُّ الْحَدِيثِ

- أجمع المسلمون على مكانة أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وأنه خيرُ صحابة النبي ﷺ وأحبهم إلى قلبه، فليس هناك أحدٌ نصر النبي ﷺ بهاله ونفسه وولده كأبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا مِنْ أُمَّتِي خَلِيلًا، لَأَتَّخِذْتُ أَبَا بَكْرٍ»: الخلة: هي أعلى درجات المحبة، والخليل هو: الصديق الخالص، الذي تحللت محبته القلب، فصارت في خلاله أي في باطنه، وفي هذا الحديث يخبر النبي ﷺ عن أروع معاني الصحبة، ويتن فضل أعظم صاحب، فالنبي ﷺ نفى أن يكون له خليلٌ غير الله؛ لأن قلبه امتلأ من محبته وتعظيمه ومعرفته، فلا يتسع لأحد، والخلة في قلب المخلوق لا تكون إلا لواحد، ولو كان له خليلٌ من الخلق، لكان أبا بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.
- «وَلَكِنْ أَخِي وَصَاحِبِي»: ولكن الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ له عند رسول الله ﷺ، منزلة الأخوة والصحبة، فاللهم صل على نبيك وخليتك محمد ﷺ، وارض عمن ارتضاه أخاه وصاحباً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

٤٤٢. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَقَدْ كَانَ فِيمَا قَبْلَكُمْ مِنَ الْأُمَمِ مُحَدِّثُونَ، فَإِنْ يَكُ فِي أُمَّتِي أَحَدٌ: فَإِنَّهُ عُمْرٌ».

بعض الحديث

ما زال الدين في عزٍّ منذ أسلم عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وفرق الله به بين الحق والباطل، وبه سماه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الفاروق.

هداية الحديث

- «لَقَدْ كَانَ فِيمَا قَبْلَكُمْ مِنَ الْأُمَمِ مُحَدِّثُونَ»: يخبرنا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن الله تعالى جعل في الأمم السابقة محدثين، والمحدث: هو الشخص المثلهم، الذي يجري الصواب على لسانه، أو يخطر بباله الشيء فيكون، بفضل الله وتوفيقه.
- «إِن يَكُ فِي أُمَّتِي أَحَدٌ: فَإِنَّهُ عُمَرُ»: أي إن يكن في أمة الإسلام من جعله الله محدثاً مثلهم، فسيكون عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وقد حدث في أكثر من مرة أن قول عمر وحكمه، وافق قول الله وحكمه، وهذا من كرامة الله للعبد، أنه إذا قال قولاً، أو رأى رأياً، أو حكم بحكم، تبين له بعد ذلك أنه مطابق للحق.

٤٤٣. عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ جَهَّزَ جَيْشَ الْعُسْرَةِ فَلَهُ الْجَنَّةُ» قَالَ عُثْمَانُ: فَجَهَّزْتُهُمْ.

بعض الحديث

في العام التاسع الهجري، سعى هرقل صوب الجزيرة العربية، للعدوان عليها، وصلت الأنباء إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فنادى في أصحابه بالتهيؤ لمواجهة الروم، لكن من أين لهم العتاد والنفقات؟ لذلك حَضَّ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على الإنفاق لتجهيز الجيش، فكان السبق لعثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

هداية الحديث

- «مَنْ جَهَّزَ جَيْشَ الْعُسْرَةِ فَلَهُ الْجَنَّةُ»: الجيش الذي حرَّكه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى تبوك لقتال الروم، سُمِّي بجيش العسرة؛ لأن المسافة كانت بعيدة، والطقس وقتها كان شديد

الحرارة، فأعطى كلَّ صحابيٍّ قدرَ وسعِهِ، وقام عثمان بتجهيز الجيش، حتى لم يتركهُ بحاجةٍ إلى خِطامٍ أو عِقال!

• قال عثمان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «فَجَهَّزْتُهُمْ»: أي وفَّرتُ المؤونة اللازمة للجيش.

• أتدرون كم أنفق عثمان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ذلك اليوم؟ قدَّم عثمان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ تسعمائةٍ وأربعين بعيراً في سبيل الله، بأحلاسها وأقتابها! وستين فرساً أتمَّ بها الألف، ثم جاء بسبعمئة أوقية من الذهب، فصَبَّها بين يدي رسول الله ﷺ، ثم جاءه مرةً أخرى بألف دينار في ثوبه، فنثرها في حجر رسول الله ﷺ، فجعل النبي ﷺ يقلبها بيده، ويقول: "ما ضرَّ عثمان، ما فعل بعد اليوم!"

• فهذه منقبة عظيمة لعثمان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، فلا يقدم على هذا البذل والعطاء، إلا من ابتغى مرضاة الله، رضي الله عنك يا ذا النورين، وأرضاك.

٤٤٤. عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ:

«صَعِدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَدًا، وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ، فَرَجَفَ بِهِمْ، فَقَالَ: اثْبُتْ أَحَدٌ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ نَبِيٌّ، وَصَدِيقٌ، وَشَهِيدَانِ».

بعض الحديث

ما أجمل الأساليب النبوية، في بيان فضل الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ، وتبشيرهم بأجمل البشارات!

هداية الحديث

• «صَعِدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَدًا، وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ»: في هذا الحديث بيان فضل ثلاثة من الخلفاء الراشدين، حيث صعد النبي ﷺ جبل أحد، وكان في معيته أبو بكر وعمر وعثمان رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ.

• «فَرَجَفَ بِهِمْ»: أي اضطرب الجبل واهتزَّ، والسؤال: لمَّ اهتزَّ بهم الجبل؟ قال أهل العلم: اهتزَّ جبل أحد، فرحًا بمن رَقِيَهِ من النبلاء والشُّرفاء.

- «اثْبُتْ أَحَدُ قَانِمَا عَلَيْنِكَ نَبِيٌّ، وَصِدِّيقٌ، وَشَهِيدَانِ»: أمر النبي ﷺ جبل أحد أن يثبت، وذكر أن عليه نبيٌّ -يعني نفسه ﷺ-، وفيه بشارَةٌ لأبي بكر بأنه صديق، ولعمر وعثمان بآئها سيموتان شهيدين، فله! كيف كانت سعادتهم بهذه البشارات؟ بل كيف كان فرحُ جبل أحد، وقد حمل فوقه كل هذا البهاء والجمال والجلال؟

٤٤٥. عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَنْتَ مِنِّي، وَأَنَا مِنْكَ».

بعض الحديث

كانت لعلي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مكانة خاصة عند النبي ﷺ، فهو ابن عمه، وزوج ابنته فاطمة الزهراء، وهو أول من آمن من الصبيان، ومن فدى النبي ﷺ ونام على فراشه ليلة الهجرة.

هداية الحديث

- «أَنْتَ مِنِّي، وَأَنَا مِنْكَ»: أي أن عليًّا من النبي ﷺ، والنبي ﷺ من عليٍّ، في النسب والمصاهرة والمحبة والأسبقية إلى الإسلام، إلى غير ذلك من المزايا والفضائل، وطريقة عليٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ موافقة لطريقة النبي ﷺ في الإيمان والعبادة والمنهج.
- وكفى بهذا شرفًا وفخرًا وفضلًا لعلِّي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فاللهم ارض عن عليٍّ، وأجزل له الجزاء والثواب.

٤٤٦. عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بَشِّرُوا حَدِيحَةَ بَيْتِ مِنَ الْجَنَّةِ مِنْ قَصَبٍ، لَا صَخَبَ فِيهِ وَلَا نَصَبَ».

بعض الحديث

حديجة بنت خويلد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، تزوجها النبي ﷺ فكانت نِعَمَ الزوجة له، آوته بنفسها ومالها ورجاحة عقلها، لاح الإسلام في دارها، فكانت أول من آمن من هذه الأمة.

هداية الحديث

- «بَشِّرُوا خَدِيجَةَ بَبَيْتٍ مِنَ الْجَنَّةِ مِنْ قَصَبٍ»: أخبر النبي ﷺ أصحابه عن مكانة زوجته خديجة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، التي كانت له نعم الزوجة، وملأت بيته إيماناً وحباً وسعادة، بأن الله أكرمها في الجنة ببيت من قصب، أي قصرٍ واسع من اللؤلؤ المجوف.
- «لَا صَخَبَ فِيهِ وَلَا نَصَبَ»: أي يمتاز هذا القصر بالهدوء والراحة التامة، فلا صخب فيه: أي صياحٌ وأصواتٌ مرتفعة مختلطة، ولا نصب: أي مشقةٌ وتعب.
- قال أهل العلم: إنما بشرها ببيت في الجنة، لا صخب فيه ولا نصب، لأنها لم ترفع صوتها على النبي ﷺ يوماً من الأيام، ولم تؤذِه أبداً في خصام! ولذا كان الحبيب ﷺ إذا ذكرها أعلى شأنها وشكر صحبتها، ويقول: "إني قد رزقتُ حبها"، فرضي الله عنها وأرضاها.

٤٤٧. عَنِ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَاطِمَةُ بَضْعَةٌ مِنِّي، فَمَنْ أَغْضَبَهَا أَغْضَبَنِي».

بعض الحديث

فاطمة بنت محمد ﷺ، البضعة النبوية، الزهراء الطاهرة، العابدة الساجدة، أمها من سيدات نساء العالمين رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، وابناها سيدا شباب أهل الجنة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، وبعلمها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

هداية الحديث

- قد كانت فاطمة عند النبي ﷺ بمنزلة عظيمة، وحصل أن علياً رَضِيَ اللهُ عَنْهُ خطبَ بنت أبي جهل، فلما علم النبي ﷺ بذلك، قام في الناس خطيباً وقال: "إن بني هاشم بن المغيرة استأذنوا، في أن ينكحوا ابنتهم علي بن أبي طالب، فلا آذن، إلا أن يريد ابن أبي طالب، أن يطلق ابنتي وينكح ابنتهم، وإني لستُ أحرم حلالاً، ولا أحل حراماً، ولكن

والله لا تجتمع بنتُ رسول الله ﷺ و بنتُ عدو الله أبداً"، وقال أيضاً: "فاطمة بضعة مني".

- «فَاطِمَةُ بَضْعَةٌ مِنِّي»: بضعةٌ مني أي: قطعةٌ مني.
- «فَمَنْ أَغْضَبَهَا أَغْضَبَنِي»: أي فمن أغضبَ فاطمةَ فكأنه أغضبَ النبي ﷺ.
- قال شيخنا نظام اليعقوبي: "الظاهر أن النبي ﷺ إنما نهى علياً عن الزواج، بصفته ﷺ كبير أسرة بني هاشم، وفي عرف العرب وعوائدهم، أن لكبير الأسرة أن يمنع زواج بعض أفراد أسرته، لمصلحة دينية أو دنيوية راجحة، ولهذا قال النبي ﷺ: (لا أحرّم حلالاً) أي إن هذا المنع عرفيٌ أسريٌّ، وليس دينياً شرعياً"، وقال بعض أهل العلم: إن هذا المنع يُعدّ من خصائص النبي ﷺ، لأن ذلك يؤذيه، وإيذاؤه ﷺ حرامٌ بالاتفاق، فترك عليٌّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ الخطبة رعايةً لها، فما تزوّج عليها ولا تسرى، فلما توفيت فاطمة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا تزوّج وتسرى.

٤٤٨ . عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:
«فَضْلُ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ، كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ».

بُضُّ الْحَدِيثِ

الصّديقة عائشة بنت الصديق رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، منحها الله فهماً سديداً، وعلماً جماً، كان دورها عظيماً في خدمة التراث الإسلامي، من خلال نقلها لأحاديث النبي ﷺ، واجتهاداتها الموفقة في شتى المسائل الشرعية، لتصبح معلمة أمةً بأكملها.

هِدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «فَضْلُ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ»: يتحمل المراد فضل عائشة على النساء مطلقاً، أو فضلها على نساء زمانها، أو فضلها على نساء النبي ﷺ اللاتي كنّ في زمانها.
- «كَفَضْلِ الثَّرِيدِ»: الثريد هو: الخبز يُثرد أي يُفْت مع المرق، سواء أكان مع اللحم، أم لم يكن، لكن الأول الذُّ وأطيب وهو الأغلب، والثريد من أجلّ أطعمة العرب.

- «عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ»: أي أن النبي ﷺ كان يفضل الثريد على باقي الأطعمة، لطيب طعمه، وللإحساس بالشبع عند تناوله، بالإضافة إلى فوائده، فكان خيرَ مثال يُضرب به في بيان فضل هذه الطاهرة، التي جمعت بين الخلقِ الحسن، وجمالِ البيان، والتوددِ إلى زوجها ﷺ، وطيب المعشر، فطوبى لك هذا الفضل، يا حبيبة رسول الله ﷺ.

٤٤٩. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «هُمَا رَيْحَانَتَايَ مِنَ الدُّنْيَا» يعني الحسنَ والحسينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

بُضُّ الْحَدِيثِ

جاء رجلٌ من أهل العراق، إلى عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا سائلاً: هل يجوز للرجل إذا كان محرماً، أن يقتل الحشرات الصغيرة الضّارة، مثل البعوض؟ فتعجّب ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا من اهتمام هذا الرجل بمثل هذه الأمور الدقيقة، فقال: ممن أنت؟ فقال الرجل: من أهل العراق، هنا ازداد تعجّب واستغراب ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وقال لمن حوله: انظروا إلى هذا، يسألني عن دم البعوض، وقد قتلوا ابن النبي ﷺ -أي الحسين بن علي-! وكان قصده: أمثال هؤلاء يرتكبون الموبقات، ويجرّون على قتل حفيد رسول الله ﷺ، ثم بعد ذلك يظهرون كمال التقوى والورع في نسكهم، فيسألون عن قتل حشرة البعوض! ثم قال ابن عمر: سمعت النبي ﷺ يقول: "هما ريحانتاي من الدنيا".

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «هُمَا رَيْحَانَتَايَ»: شبه النبي ﷺ حفيديه الحسن والحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بالريحانتين، والريحانة نبتٌ معروف هو المشموم، وهو من أنواع النباتات العطريّة.
- «مِنَ الدُّنْيَا»: أي نصيبي من الريحان الدنيوي.
- والمعنى: أن الحسن والحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مما أكرمني الله تعالى بهما وحباني إليّهما، فكما أنّ الرّيحان يشمّ، كذلك الأولاد يُشمّون ويقبلون، وكما أنّ الطيب يبعث الارتفاع إلى

النفس عند شمه، فكذا الحسن والحسين عليهما السلام كانا يبعثان الارتفاع إلى نفس رسول ﷺ عند رؤيتهما، فكان الحسن والحسين من جملة الرّياحين، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وأرضاهما.

٤٥٠. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

أعمال القلوب، مقامها عظيم في الإسلام، كالمحبة مثلاً، فالإنسان إن أحبَّ أحدًا في الدنيا، فإنه سيصاحبه في الآخرة، جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، كيف تقول في رجل، أحبَّ قومًا، ولم يلحق بهم؟ أي: لم يعمل مثل عملهم، فقال رسول الله ﷺ: "المرء مع من أحب".

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ»: في الحديث بشارَةٌ عظيمة، بأن الإنسان إذا أحبَّ أحدًا حبًّا صادقًا في الدنيا، فإنه يصاحبه ويكون معه يوم القيامة، حتى وإن لم يوفق لأعمال كَأعمال الشخص الذي أحبه.
- هذه المعية في الآخرة، لا يستلزم منها مساواته له في منزلته ومرتبته؛ لأن ذلك متفاوت بتفاوت الأعمال الصالحة، ذلك أن المعية تحصل بمجرد الاجتماع في شيء ما، ولا تلزم في جميع الأشياء، فإذا اتفق أن الجميع دخلوا الجنة صدقت المعية، وإن تفاوتت الدرجات، وفي الدنيا إن كنت صاحبًا لشخص، لا يلزم منه أن تكون بمنزلته ومقامه ومسكنه، فاللهم إنا نشهدك أنا أحبيناك، وأحبينا نبيك ﷺ، وأحبينا أصحابه، فاحشرونا في حزبهم، واجمعنا بهم، في مستقر رحمتك يا رب العالمين.

٤٥١. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَسْبُوا أَصْحَابِي؛ فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا، مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ».

نبض الحديث

كما جاءت النصوص الشرعية في مدح الصحابة رضي الله عنهم، والثناء عليهم، وبيان فضلهم، والحث على محبتهم، كذلك فقد ورد النهي عن النيل من أي واحد منهم، والتحذير من إيذائهم وسبهم.

هداية الحديث

- «لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي»: هذا نهي صريح، من فم النبي صلى الله عليه وسلم عن سب الصحابة رضي الله عنهم، أو الإساءة إليهم.
- «فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا، مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ»: المدُّ هو: ملء كفي الإنسان المعتدل إذا ملاءهما، والنصيف هو: نصفه، والمراد أن القليل الذي أنفقه الصحابة رضي الله عنهم، أكثر ثوابًا ومنزلةً، من الكثير الذي ينفقه غيرهم، ولو بلغ الكثير مقدار جبل أحد ذهبًا!
- وسبب ذلك: أن إنفاقهم كان في نصره النبي صلى الله عليه وسلم وحمايته، ولأن الصحابة رضي الله عنهم كان لهم فضل السبق، الذي لا يداينه فضل، إلى جانب شرف صحبتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وبذلهم نفوسهم وأرواحهم رخيصةً، دفاعًا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ونصرة دينه، فرضي الله عن الصحابة وأرضاهم.

بَابُ الرُّؤْيَا

٤٥٢ . عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ، جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ الثُّبُوءِ».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ، خَيْرٌ وَفَضْلٌ يُكْرِمُ اللَّهُ بِهِ عَبْدَهُ الْمُؤْمِنَ، وَهِيَ مِنَ الْمُبَشِّرَاتِ.

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ»: الرُّؤْيَا هِيَ: اسْمٌ لِمَا يَتَخَيَّلُهُ النَّائِمُ وَيَرَاهُ فِي مَنَامِهِ، وَالصَّالِحَةُ هِيَ: الْحَسَنَةُ السَّلَامَةُ مِنَ التَّخْلِيطِ.
- «جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ الثُّبُوءِ»: يَبَيِّنُ النَّبِيُّ ﷺ أَنَّ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةَ، جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النَّبُوءَةِ، وَأَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْوَحْيِ: الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ فِي النَّوْمِ، فَكَانَ لَا يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَاقِ الصَّبْحِ.
- قَالَ أَهْلُ الْعِلْمِ: لِمَا كَانَ فِي النَّبُوءَةِ نَذْرٌ وَبَشَارَاتٌ، وَتَشْرِيعٌ وَمَعْجَزَاتٌ، وَفِيهَا الْإِخْبَارُ بِبَعْضِ الْغَيْبِ أحيانًا، كَذَلِكَ فِي الرُّؤْيَا الصَّالِحَةِ، قَدْ يَطَّلِعُ الْعَبْدُ عَلَى مَا سَيَقَعُ، إِنْ صَحَّ تَعْبِيرُهَا، فَكَانَتِ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةَ جُزْءًا مِنَ النَّبُوءَةِ بِهَذَا الْاِعْتِبَارِ. نَسَأَلُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ فِي رُؤْيَانَا الْخَيْرَ وَالْبَشْرَى.

٤٥٣ . عَنْ أَبِي قَتَادَةَ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«الرُّؤْيَا الْحَسَنَةُ مِنَ اللَّهِ، فَإِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ مَا يُحِبُّ: فَلَا يُحَدِّثُ بِهِ إِلَّا مَنْ يُحِبُّ، وَإِذَا رَأَى مَا يَكْرَهُ: فَلْيَتَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهَا، وَمِنْ شَرِّ الشَّيْطَانِ، وَلْيَتَفَلَّ ثَلَاثًا، وَلَا يُحَدِّثْ بِهَا أَحَدًا؛ فَإِنَّهَا لَنْ تَضُرَّهُ».

بَرَضُ الْحَدِيثِ

ما يراه النائم في منامه، قد يُشغل فكره، فيسعى لمعرفة دلالاته وتعبيره، وقد ذكر النبي ﷺ أحكامًا متعلقة بالنامات، كونها تحمل في بعض حالاتها، رسالاتٍ معينة من الله عز وجل للرائي.

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «الرُّؤْيَا الْحَسَنَةُ مِنَ اللَّهِ»: ينبغي أن نعلم أن الرؤيا أنواع مختلفة، النوع الأول: الرؤيا الحسنة: وهي رؤيا سالمة من التخليط، تكون حسنة تُسرُّ لها النفس، وربما وقعت في اليقظة كما رآها في النوم، على حسب التعبير الصحيح الذي تُعبّر به، وهي إلهامٌ يليق به الله تعالى في قلب العبد أثناء نومه، أو يليق به الموكل بالرؤيا، أو ما تراه الروح، عند عروجها إلى السماء أثناء النوم، وهذا النوع من الرؤيا مهم جدًا، لأنه يكون مبشّرًا أو منذرًا أو مخبرًا أو محذرًا، فهي "من الله": أي هي من جملة نعم الله على عباده، ومن بشارات المؤمنين.
- «إِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ مَا يُحِبُّ: فَلَا يُحَدِّثُ بِهِ إِلَّا مَنْ يُحِبُّ»: لأن المحبَّ يفرح لفرحه، ويرشده إلى ما ينفعه ويعينه عليه، أما الآخرون فقد يحسدونه أو يكيدون له، كما قال يعقوب عَلَيْهِ السَّلَامُ.
- «وَإِذَا رَأَى مَا يَكْرَهُ»: النوع الثاني، الرؤيا السيئة: وهي التي تكرهها النفس، وهي ليست كلها من الشيطان، بل هي على نوعين: رؤيا سيئة صادقة: وهي حقٌّ يراه النائم، لكن تكرهه النفس، بحسب التعبير، فهي رؤيا صادقة لكنها غير صالحة، والنوع الآخر: رؤيا سيئة باطلة، فيها تخليطٌ وتخييلات سيئة، تُحزن الرائي وتُدخل عليه الغم

والخوف، لا يُعلم لها معنى من طريق التعبير، مجرد خيالات لا تمت إلى الواقع بصلة، فهي رؤيا شيطانية كاذبة.

• «فَلْيَتَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهَا، وَمِنْ شَرِّ الشَّيْطَانِ، وَلْيَتَنَفَّلْ ثَلَاثًا، وَلَا يُحَدِّثْ بِهَا أَحَدًا»: علاج الأحلام الشيطانية، أن يأخذ بالأسباب التي تدفع كيد الشيطان ووسوسته، أولاً: أن يتعوذ بالله من شر هذه الرؤيا، ومن شر الشيطان الرجيم ثلاثاً، لدفع شره وبأسه. ثانياً: ينفث عن شاله ثلاث مرات. ثالثاً: لا يحدث بها أحداً. «فَإِنَّهَا لَنْ تَضُرَّهُ»: فإذا عمل بالأسباب المتقدمة، لم تضره تلك الرؤيا شيئاً بإذن الله.

• وهناك نوع ثالث من الرؤيا، وهي الأحلام النفسية: ففي رواية مسلم: "الرؤيا ثلاثة: فرؤيا الصالحة بشرى من الله، ورؤيا تحزين من الشيطان، ورؤيا مما يحدث المرء نفسه"، والأحلام النفسية هي التي قد تنشأ عن مؤثرات خارجية، كأن يُكثر المرء من ذكر شيءٍ والتعلق به، والحديث عنه والتفكير فيه، وقد تنشأ عن مؤثرات عضوية، فيرى معسور الهضم عدواً يخنقه، وربما تنشأ عن رغبات مكبوتة في العقل الباطن، يريد أن ينفّس عنها بهذه الأحلام.

• ومن خذلان علماء النفس الغربيين التحليليين، أنهم لم يعرفوا غير هذا النوع من الرؤيا، فليست الرؤيا عندهم إلا تحقيقاً لرغبات نفسية، لم يستطع أن يحققها النائم في الحياة العادية، فينفّس عنها أثناء نومه، ويحاول تحقيقها ولو في النوم. وأنكروا وجود الأنواع الأخرى من الرؤيا، لقصور علمهم، وضيق أفقهم، فذلك هو مبلغهم من العلم، والإسلام يقرّ هذا النوع من الرؤيا، ويضيف إليه أنواعاً كما سبق.

٤٥٤ . عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«إِنَّ مِنْ أَفْرَى الْفِرَى: أَنْ يُرِيَ عَيْنَيْهِ، مَا لَمْ تَرَ».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

أوصى النبي ﷺ بمراعاة الصدق في الحديث، وحذر من الكذب بأنواعه، حتى ولو كان في الكلام عن الرؤى والأحلام.

هداية الحديث

- «إِنَّ مِنْ أَفْرَى الْفِرَى»: الفرى: جمع فرية، وهي الكذبة الفادحة، التي يُتعجب منها، والمعنى: إنَّ أشدَّ الكذب وأعظم الكذبات.
- «أَنْ يُرِيَ عَيْنَيْهِ، مَا لَمْ تَرَ»: أي يدعي أنه رأى رؤيا في المنام، وهو لم ير شيئا! فهذا النوع من الكذب، هو أعلى درجات الكذب والافتراء، نعوذ بالله من ذلك.

٤٥٥. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ رَأَى فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَأَى، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَمَثَّلُ فِي صُورَتِي».

بعض الحديث

من أعظم النعم التي يُنعم الله بها على المؤمن، أن يكرمه برؤية نبيه ﷺ في المنام، فإن رؤيته حق، إن كانت بمواصفاته الثابتة.

هداية الحديث

- «مَنْ رَأَى فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَأَى»: يبشرنا النبي ﷺ ببشارة عظيمة، تخفق لها قلوب المحبين، وهي: أن كل من رأى النبي ﷺ في المنام، بصفته الثابتة المعروفة، والمذكورة في سنته الشريفة الصحيحة، فقد رآه حقاً.
- «إِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَمَثَّلُ فِي صُورَتِي»، أي أن الله عصم نبيه ﷺ من أن يقلد الشيطان هيئته، ويلبس على الرائي. فهنيئاً لكل عينٍ رأت خير العالمين في منامها، اللهم إن نسألك من فضلك.

بَابُ الرِّقَاقِ

٤٥٦ . عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَنْكِبِي فَقَالَ: «كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ، أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

كان النبي ﷺ يكثر من توصية أصحابه ووعظهم، بما فيه صلاح دنياهم وآخرتهم، ومن بينها تلك الكلمات الثمينة، التي قالها لابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وهو ممسك بمنكبه، وقد حثه فيها على الزهد في الدنيا.

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَنْكِبِي»: أي أمسك بمنكبي، وهو أسلوب تربوي ليتبته إليه، ويستمع إلى حديثه بعناية أكثر، والمنكب: مجمع العضد والكتف.
- «كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ»: أي لا تركز إلى الدنيا، وكن فيها مثل الغريب البعيد عن موطنه، الذي لا يتعلق قلبه إلا بوطنه، واعلم أن وطنك الحقيقي هو الدار الآخرة، فلا تغتر بالدنيا، ولا تستكثر منها.
- «أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ»: وهو المسافر، فما أنت في دنياك إلا مسافرٌ إلى وطنك الحقيقي، وهو الدار الآخرة.
- قال أهل العلم: هذه كلمة جامعة لأنواع النصائح، إذ الغريب لقلته معرفته بالناس، فهو قليل الحسد والعداوة والحقد والنفاق والنزاع، وقلته إقامته فهو يكون قليل الدار

والعقار والبستان.. وسائر العلائق، التي هي منشأ الاشتغال عن الخالق، اللهم علق
قلوبنا بالآخرة، واجعلنا في الدنيا من الزاهدين.

٤٥٧. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:
«إِنِّي مِمَّا أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِي، مَا يُفْتَحُ عَلَيْكُمْ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا وَزِينَتِهَا».

بَرُّضُ الْحَدِيثِ

جلس النبي ﷺ ذات يوم على المنبر، والناس حوله، فأخبرهم أن من الأمور التي يخافها
عليهم بعد وفاته: ما يفتح الله عليهم من خير الدنيا وزينتها.

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

• «إِنِّي مِمَّا أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِي، مَا يُفْتَحُ عَلَيْكُمْ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا وَزِينَتِهَا»:
بين النبي ﷺ لأُمَّته أنه يتخوف عليهم من زخرفة الدنيا وجمالها، وما يفتح عليهم من
زهرتها، ويقصد به المال.

• وقد شبه النبي ﷺ ما سيفتح من الدنيا بالزهرة؛ فهي جميلة الشكل لكنها سريعة
الذبول، وكذا الدنيا جميلة المظهر، لكنها سريعة التغير والأفول، فمن أدرك حقيقتها،
لم تغره بجمالها، بل جعل كل ما آتاه الله منها، طريقاً موصلاً إلى رضا الله وجنة
المأوى، اللهم اجعل الدنيا في أيدينا، ولا تجعلها في قلوبنا يا رب العالمين.

٤٥٨. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:
«إِذَا نَظَرَ أَحَدُكُمْ إِلَى مَنْ فَضِّلَ عَلَيْهِ فِي الْمَالِ وَالخَلْقِ، فَلْيَنْظُرْ إِلَى مَنْ هُوَ أَسْفَلَ مِنْهُ».

بَرُّضُ الْحَدِيثِ

فضّل الله الناس بعضهم على بعض في أمور كثيرة، فجعل منهم الغني، ومنهم القوي،
ومنهم الجميل، ومنهم ذو السلطة والمكانة، ونحو ذلك، وقد كان النبي ﷺ يحث
أصحابه على القناعة بما آتاهم الله، ونهى عن التطلع إلى ما عند الآخرين.

هداية الحديث

- «إِذَا نَظَرَ أَحَدُكُمْ إِلَى مَنْ فَضَّلَ عَلَيْهِ فِي الْمَالِ وَالْخَلْقِ»: أي إذا امتدت عينُ المسلم عفوًا، إلى من يفوقه مالا أو جسما أو صورة، وتأثر أو تأذى بذلك نفسيا.
- «فَلْيَنْظُرْ إِلَى مَنْ هُوَ أَسْفَلَ مِنْهُ»: يعني فليوجه بصره قصداً، إلى من هو أقل منه مالا، وأدنى منه جسما وصورة، من فقراء الناس وضعفائهم، هكذا سيشعر بقيمة النعم التي هو فيها، فيرضى بها، ويحمد الله عليها. اللهم اجعلنا من الشاكرين القانعين.

٤٥٩ . عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ حَقًّا عَلَى اللَّهِ، أَنْ لَا يَرْفَعَ شَيْئًا مِنَ الدُّنْيَا، إِلَّا وَضَعَهُ».

نبض الحديث

كان للنبي ﷺ ناقة تسمى "العصباء"، من النوق السريعة في السباق، لا تُغلب، فجاء أعرابي على قعود، وهو الجمل الصغير، فسبق ناقة النبي ﷺ، فحزن الصحابة لذلك، وشق عليهم أن تُسبق ناقة النبي ﷺ، فبين لهم النبي ﷺ أن هذه سنة الله في خلقه.

هداية الحديث

- «إِنَّ حَقًّا عَلَى اللَّهِ، أَنْ لَا يَرْفَعَ شَيْئًا مِنَ الدُّنْيَا، إِلَّا وَضَعَهُ»: أي لا يرتفع شأنُ أمرٍ من أمور الدنيا، إلا ويؤول إلى انخفاض، فليس بعد الصعود إلا الهبوط، وليس بعد الطلوع إلا النزول، وكما قيل: دوام الحال من المحال.
- وفي هذا الحديث: التزهيد في الدنيا، وإغماض الطرف عن زهرتها، والإعلام بأن أمور الدنيا ناقصة غير كاملة، والآخرة خير وأبقى، نسأل الله أن يجعلنا من أهل الشأن الرفيع يوم القيامة.

٤٦٠ . عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَوْ أَنَّ لِابْنِ آدَمَ وَاوِيًّا مِنْ ذَهَبٍ، أَحَبَّ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَاوِيَانِ، وَلَنْ يَمْلَأَ فَاهُ إِلَّا التُّرَابَ».

بعض الحديث

فُطِرَتْ طَبِيعَةُ الْإِنْسَانِ عَلَى حُبِّ الزِّيَادَةِ، وَالتَّطَلُّعِ إِلَى مَا عِنْدَ الْآخِرِينَ، فَهُوَ قَلِيلُ الْقَنَاعَةِ بِمَا أَعْطَاهُ اللَّهُ.

هداية الحديث

- «لَوْ أَنَّ لِابْنِ آدَمَ وَادِيًا مِنْ ذَهَبٍ»: يحدثنا النبي ﷺ عن طمع الإنسان، وحبّه لجمع المال، وأن الله لو آتاه من الذهب ما يملأ به وادياً كاملاً، فهل سيرضى ويقنع؟ كلا!
- «أَحَبُّ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَادِيَانِ»: أي لأحبّ من حرصه أن يكون له واديان آخران من الذهب.
- «وَلَنْ يَمَلَأَ فَاهُ إِلَّا التُّرَابُ»: ولا يزال الإنسان حريصاً على الدنيا وجمع المال، حتى يموت، ويمتلئ فمه من تراب قبره! إلا من لطف الله به، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ۝ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ۝ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ۝ إِلَّا الْمُصَلِّينَ﴾ [المعارج: ١٩-٢٢]، نسأل الله أن يرزقنا القناعة بما أعطانا، وأن يجعله سبيلاً إلى مرضاته.

٤٦١. عَنْ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«إِنَّ هَذَا الْمَالَ خَضِرَةٌ حُلْوَةٌ، فَمَنْ أَخَذَهُ بِسَخَاوَةِ نَفْسٍ: بُورِكَ لَهُ فِيهِ، وَمَنْ أَخَذَهُ بِإِشْرَافِ نَفْسٍ: لَمْ يُبَارَكْ لَهُ فِيهِ، وَكَانَ كَالَّذِي يَأْكُلُ وَلَا يَشْبَعُ، وَالْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى».

بعض الحديث

الصحابي الجليل حكيم بن حزام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أتى إلى النبي ﷺ مرة يطلب منه المال، فأعطاه النبي ﷺ، ثم آتاه ثانية، فأعطاه النبي ﷺ، ثم آتاه ثالثة، فأعطاه النبي ﷺ، وهذه المرة بين له النبي ﷺ حقيقة المال، وحثه على القناعة والاستعفاف عن ذلّ السؤال، هذه النصيحة النبوية أثرت في الصحابي حكيم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حتى جعلته يُقسم أمام النبي ﷺ، أنه لن يأخذ من أحدٍ شيئاً بعد ذلك، حتى يفارق الدنيا! فكان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لا يأخذ من الفيء

شيئاً، في زمن أبي بكر الصديق رضي الله عنه، ولا في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه. وكان عمر يدفع إليه بالمال، فيأبى حكيمٌ أن يأخذ منه شيئاً؛ وظلَّ حكيم على حاله، لا يسأل أحداً شيئاً، حتى توفي رضي الله عنه في زمن معاوية رضي الله عنه، فما هي تلك النصيحة النبوية، التي أورثت حكيمًا، عزة نفسٍ لا مثيل لها؟

هَدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «إِنَّ هَذَا الْمَالَ خَصْرَةٌ حُلْوَةٌ»: أي أن المال مثل الفاكهة الخضر الحلو، من حيث جمال المظهر وطيب المذاق، ولذلك النفوس ترغب في المال وتميل إليه وتحرص عليه.
- «فَمَنْ أَخَذَهُ بِسَخَاوَةِ نَفْسٍ: بُورِكَ لَهُ فِيهِ»: أي من أخذ المال بغير إلحاح في السؤال، وبلا طمع ولا حرص، بارك الله له في هذا المال، وكثر ونها، ورزق صاحبه القناعة، كان له خيرًا في الدنيا والآخرة.
- «وَمَنْ أَخَذَهُ بِإِشْرَافِ نَفْسٍ: لَمْ يُبَارَكْ لَهُ فِيهِ»: أما من أخذه بطمع وتطلع وشدة حرص، وربما أكرة أو أخرج المعطي، نزع الله منه بركة المال، وسلب صاحبه القناعة، وسيحاسب عليه في الآخرة.
- «وَكَانَ كَالَّذِي يَأْكُلُ وَلَا يَشْبَعُ»: أي صار لا يقنع بما يأتيه، كالمهلوف الذي لا يشبع من الطعام، فكلما ازداد أكلاً، ازداد جوعاً، وصاحب المال كلما ازداد مالاً، ازداد حرصاً وتطلعاً وطمعاً.
- «وَالْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى»: أي اليد المتعفة واليد المعطاءة خيرٌ من اليد السائلة، لأنها تتعالى وترفع بنفسها عن ذل السؤال! اللهم ارزقنا الكفاف والعفاف.

٤٦٢. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّمَا النَّاسُ كَالْإِبِلِ الْمِائَةِ، لَا تَكَادُ تَجِدُ فِيهَا رَاحِلَةً».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

جبل البشر على النقص، ولهذا يقل فيهم أصحاب الفضل والكمال.

هداية الحديث

- «إِنَّمَا النَّاسُ كَالْإِبِلِ الْمِائَةِ، لَا تَكَادُ تَجِدُ فِيهَا رَاحِلَةً»: أي في مائة من الإبل، لا تكاد تجد راحلة تصلح للركوب، بحيث تكون وطيفة، سهلة الانقياد، مريحة الركوب، فكذا في مائة من الناس، لا تكاد تجد من يصلح للصحبة، بحيث يصدق في صحبته، ويعاون صاحبه، ويلين له جانبه.
- والمقصود: أنّ الناس يكون عددهم كبيراً، لكن النافع والصالح فيهم قليل. وما أبلغ هذا التشبيه! لكأن الحياة الدنيا رحلة، ولا يكاد يجد فيها المرء، صاحباً يعينه عليها، يشدُّ من أزره، ويناصحه ويأخذ بيده، حتى يصلح معاً إلى الغاية الأسمى، وهي رضا الله والفوز بجناته. اللهم اجعلنا من عبادك الصالحين.

٤٦٣. عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدِ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«إِنَّ الْعَبْدَ لَيَعْمَلُ عَمَلًا أَهْلُ النَّارِ وَإِنَّهُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَيَعْمَلُ عَمَلًا أَهْلُ الْجَنَّةِ وَإِنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، وَإِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالْحَوَاتِيمِ».

بعض الحديث

ليعلم المسلم أن الأمور بخواتيمها، وأن من أعظم وأهم وأخطر عمر الإنسان هو آخره.

هداية الحديث

- يحكي سهل بن سعد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أنه في إحدى الغزوات، كان في صفوف المسلمين رجل من خيرة المقاتلين، فتحدث الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ بعد رجوعهم إلى معسكرهم، عن بسالة هذا الرجل، وشدته على الكفار، فبين لهم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه من أهل النار، فتعجب الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ! فعزم أحدهم وهو أكثم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن يلازم هذا الرجل، ليرى السبب الذي سيدخل بسببه النار، لأنه لم ير من ظاهر أفعاله إلا الخير. فيقول أكثم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه راقب هذا الرجل في المعركة، فجرح جرحاً شديداً لم يحتمله، فقتل نفسه ليتخلص من ألمه!

- فلما وصل خبره للنبي ﷺ، قال: «إِنَّ الْعَبْدَ لَيَعْمَلُ عَمَلًا أَهْلِي النَّارِ وَإِنَّهُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ»: أي إن الرجل ليعمل الزمن الطويل بعمل أهل النار، من المعاصي والذنوب، ثم يرزقه الله توبة سالحة، فيترك الذنب ويقبل على الطاعة في آخر عمره، فيختم له بعمل صالح ويموت عليه، فيصير من أهل الجنة!
- «وَيَعْمَلُ عَمَلًا أَهْلِ الْجَنَّةِ وَإِنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ»: أي ورجل آخر يعمل الزمن الطويل بعمل أهل الجنة، من العبادات والطاعات، ثم يترك الطاعة ويقبل على المعصية في آخر عمره، فيختم له بعمل سيء ويموت عليه، فيصير من أهل النار!
- «وَإِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنَّوَاتِيغِ»: أي مصير الإنسان يكون بخاتمة أعماله، فليكن المرء على حذر، ولا يقع في غرور النفس، وليكن على خوفٍ من سوء الخاتمة، لأن الخوف باعث على العمل، وقد قال ﷺ: "من خاف أدلج، ومن أدلج بلغ المنزل".

٤٦٤ . عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:
«يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ، لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا، وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

كان النبي ﷺ أعلم الناس بالله، وأكثرهم إيمانًا و يقينًا، وكان يحث المسلمين على الاستعداد للأخرة، والاشتغال بها عن توافه الأمور.

هِدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ»: يعظنا النبي ﷺ وعظما عظيما، في كلمات قليلة وجيزة، فبين أننا لو علمنا ما علم النبي ﷺ من عظمة الله وقدرته، وشدة عقابه للعصاة، وفتن القبر، وأهوال يوم القيامة، وعذاب النار وسعيرها.
- «الضحكتكم قليلا، ولبكيتكم كثيرا»: لوجلت القلوب، ولقل الضحك، ولكثر البكاء، خوفاً ومهابةً، اللهم إنا نسألك مخافتك ومهابتك، ونعوذ بك من قلب لا يخشع، ومن عين لا تدمع.

٤٦٥. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«مَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ مَظْلَمَةٌ لِأَخِيهِ، فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهَا؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ تَمَّ دِينَارٌ وَلَا دِرْهَمٌ، مِنْ قَبْلِ أَنْ يُؤَخَّذَ لِأَخِيهِ مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ، أُخِذَ مِنْ سَيِّئَاتِ أَخِيهِ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ».

بَرَضُ الْحَدِيثِ

الظلم من أشد المعاصي عقوبة يوم القيامة، لأنها تتعلق بحقوق الناس، وقد حث النبي ﷺ المسلم على المسارعة في تبرئة ذمته، والتعجيل بإيصال الحقوق إلى أصحابها.

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «مَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ مَظْلَمَةٌ لِأَخِيهِ»: يأمر النبي ﷺ كل من كان عليه حق لأخيه في الدين، سواء أكان قولاً أم فعلاً، قولاً: كشهادة حق كتمها، أو غيبة، أو نسيمة، وفعلاً: كالديون، والأمانات.
- «فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهَا؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ تَمَّ دِينَارٌ وَلَا دِرْهَمٌ»: أي عليه أن يسارع إلى أخيه، ليطلب منه الحل والمساحة في الدنيا، فذلك أفضل من أن يؤخر الحق إلى يوم القيامة، ففي ذلك اليوم لا ينفع الدرهم والدينار، ليدفعه لمن ظلمه!
- «مِنْ قَبْلِ أَنْ يُؤَخَّذَ لِأَخِيهِ مِنْ حَسَنَاتِهِ»: فأداء الحقوق يوم القيامة، يكون بالحسنات، بأن يأخذ المظلوم من ثواب العمل الصالح للظالم، بقدر مظلمته التي ظلمها.
- «فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ، أُخِذَ مِنْ سَيِّئَاتِ أَخِيهِ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ»: فإن لم يكن للظالم حسنات، أُخذ من سيئات المظلوم، فطرحت على الظالم، ثم طُرِحَ في النار! وهو من سماه ﷺ بالفلس، وهو من أخذ غرماؤه أعماله الصالحة. اللهم أجرنا من الظلم.

٤٦٦. عَنْ عَبْدِ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ».

بعض الحديث

أعظم لقاء، هو لقاء العبد بربه، فمن الناس من أحب هذا اللقاء، ومنهم من كرهه.

هداية الحديث

- «مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ»: يخبرنا النبي ﷺ أن من أحب لقاء الله عز وجل بعد الموت، فأعدَّ له العدة من الإيمان وصالح الأعمال، وأخلص في عبادته، وأحسن الظن بربه، فإن الله تعالى يحبُّ لقاءه، بل ويبشره حين موته بحسن المآب.
- «وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ»: وأما الكافر والمنافق والفاسق، الذي كره لقاء الله، واشتغل بالمعاصي والآثام، وغرَّه طول الأمل، فإن الله يكره لقاءه، فيرى عند موته عاقبة أفعاله، وسوء مصيره، نسأل الله أن نكون ممن أحب لقاءه، وأن يجعلنا من الموفقين للإعداد له خير إعداد.

٤٦٧. عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا اعْتَرَفَ بِذَنْبِهِ ثُمَّ تَابَ، تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ».

بعض الحديث

من رحمة الله عز وجل، أنه يقبل التوبة عن عبده، مهما أسرف في الذنوب والآثام.

هداية الحديث

- «إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا اعْتَرَفَ بِذَنْبِهِ ثُمَّ تَابَ، تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ»: هذه بشارة من النبي ﷺ لكل عاصٍ ومذنب، بأنه إذا أقرَّ بذنبه، وأقبل على الله بقلب صادق وعزم على عدم الرجوع إلى الذنب، فإن الله يتوب عليه.
- وقد ذكر أهل العلم شروط التوبة، وهي: (أ) الندم على فعل المعصية، (ب) والإقلاع عن المعصية فوراً، فإن كانت في حق الله تركها، وإن كانت في حق المخلوق تحلل من صاحبها، (ج) والعزم على أن لا يعود إلى تلك المعصية مستقبلاً. نسألك اللهم أن تجعلنا من التوابين.

بَابُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ

٤٦٨ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا وَسَدَّ الْأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ، فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ».

بَرُّضُ الْحَدِيثِ

من أهم الصفات التي يجب أن يتحلّى بها المسؤولون: مراقبة الله، والأمانة، والكفاءة، فإذا تسلسل الفساد إلى المناصب العالية، وتولّى زمام الناس من لا خير فيه، ولا دين يردعه، ولا خبرة تؤهّله، فهذا نذيرٌ بقرب الوعد الحق.

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

• «إِذَا وَسَدَّ الْأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ، فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ»: بينما كان النبي ﷺ جالسًا يحدث أصحابه، أقبل عليه أعرابي وسأله: متى الساعة؟ فلم يجبه النبي ﷺ مباشرةً، بل أكمل حديثه الذي بدأه من قبل، ثم أجابه لاحقًا بقوله: "إذا ضيعت الأمانة، فانتظر الساعة"، قال الأعرابي: كيف إضاعتها؟ فأجابه ﷺ: "إذا وسد الأمر إلى غير أهله، فانتظر الساعة".

• المقصود: إذا أسند الأمر إلى غير أهل الدين والأمانة والكفاءة، حتى يؤتمن الخائن، ويخون الأمين، حينها تيقن: بقرب الساعة، نسأل الله العافية.

٤٦٩ . عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ: أَنْ يُرْفَعَ الْعِلْمُ، وَيُنْبَتَّ الْجَهْلُ، وَيَشْرَبَ الْحَمْرُ، وَيَظْهَرَ الرِّثَاءُ».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

جعل الله العقل والعلم، طريقاً لرفعة البشرية وتقدمها، ولا خير في بقاء البشرية بدونها.

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ: أَنْ يُرْفَعَ الْعِلْمُ»: يؤكد النبي ﷺ أن من علامات قرب الساعة: أن يُرفع العلم الشرعي، والعلم لا يرفع إلا بموت العلماء.
- «وَيُنْتَبَتِ الْجُهْلُ»: فإذا ذهب العلماء لم يبق إلا الجهلاء، فيأخذُ العامةُ العلم من الجهلة، فيزادون جهلاً.
- «وَيُشْرَبَ الْخَمْرُ، وَيُظَهَّرَ الزَّانَا»: وبعد انتشار الجهل، تضيع الحرمات والأحكام الشرعية، فيشربُ الناس الخمر، ويظهرُ الزنا، وتنحدر البشرية بعدها إلى أسفل الدرجات، نعوذ بالله من خزي الدنيا وعذاب الآخرة.

٤٧٠. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يُحْرَبُ الْكَعْبَةُ: ذُو السُّوَيْقَتَيْنِ مِنَ الْحَبَشَةِ».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

من علامات قرب قيام الساعة، ضياع المقدسات، وهوان المحرمات.

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «يُحْرَبُ الْكَعْبَةُ»: يخربنا ﷺ عن علامة خطيرة من علامات الساعة الصغرى، علامة تقشع لها أبدان المؤمنين، ولا كاد تستوعبها عقولهم، وهي أن الكعبة المشرفة، رمز الإسلام وقبلة المسلمين، ستهدم في آخر الزمان، ولن يكون خرابها على يد عدوٍ جبّار، أو إمبراطورية عظيمة، بل على يد رجلٍ من الحبشة، ذميمٍ وضعيع، لا شأن له ولا وزن.
- «ذُو السُّوَيْقَتَيْنِ مِنَ الْحَبَشَةِ»: ذو السويقتين: أي الذي له ساقان ضعيفتان، والتصغير هنا للتحقير! أي ضعيفٌ هزيلٌ لا شأن له.

- فهو سيخرّب الكعبة حجراً حجراً، ويسلبها كنوزها، ويجردّها من كسوتها، وذلك حين لا يبقى غيرة على الإسلام، ولا حرمة لمقدساته، نعوذ بالله أن نكون من أهل ذلك الزمان.

٤٧١. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقْبَضَ الْعِلْمُ، وَتَكْثُرَ الزَّلَازِلُ، وَيَتَقَارَبَ الزَّمَانُ، وَتَظْهَرَ الْفِتْنُ، وَيَكْثُرَ الْمَرْجُ، وَهُوَ الْقَتْلُ الْقَتْلُ».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

أخبر النبي ﷺ بعلامات الساعة التي تكون في آخر الزمان، كالتغيرات الطبيعية، وظهور الفتن، وانتشار الجرائم.

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقْبَضَ الْعِلْمُ»: انقباض العلم وذهابه، إنما يكون بموت العلماء، وانتشار الجهل.
- «وَتَكْثُرُ الزَّلَازِلُ»: كما أخبر النبي ﷺ عن بعض الاضطرابات الطبيعية والكوارث، ومنها: كثرة حدوث الزلازل واضطراب قشرة الأرض.
- «وَيَتَقَارَبُ الزَّمَانُ»: بأن تقلّ بركته، وتذهب فائدته، وقيل: بل المراد سرعة مضيّ الزمن، بحيث تكون السنة كالشهر، والشهر كالجمعة، والجمعة كالיום، واليوم كالساعة، وهكذا.
- «وَتَظْهَرَ الْفِتْنُ»: فتكثر الفتن في آخر الزمان، وأعظمها ظهور الدجال.
- «وَيَكْثُرُ الْمَرْجُ، وَهُوَ الْقَتْلُ الْقَتْلُ»: ومن العلامات أيضًا كثرة الهرج، وفسره النبي ﷺ بقوله: وهو القتل القتل، حيث تكثر استباحة دماء المسلمين بعضهم لبعض، بلا وجه حق، ودون مراعاة لحرمة دم، أو دين، أو قرابة. والله المستعان.

٤٧٢. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَتَتَّبِعَنَّ سَنَنَ مَنْ قَبْلَكُمْ شَيْئًا بِشَيْرٍ، وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّىٰ لَوْ سَلَكَوا جُحْرَ ضَبٍّ لَسَلَكَتُمُوهُ، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: فَمَنْ؟».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

ضياحُ الهوية الإسلامية، وتقليدُ الأمم السابقة، إحدى علامات الساعة الصغرى.

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «لَتَتَّبِعَنَّ سَنَنَ مَنْ قَبْلَكُمْ»: السُّنَنُ هي: السُّبُلُ والمناهج والعادات، والمعنى أنه لن تقوم الساعة حتى تقلد هذه الأمة الأمم السابقة، في عاداتها وسياساتها ودياناتها.
- «شَيْئًا بِشَيْرٍ، وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ»: كناية عن شدة تقليدهم الأعمى، والتشبه بهم في أدق التفاصيل، رُغم ما عندهم من سوءٍ وشرٍّ ومعصيةٍ لله ومخالفةٍ لشرعه.
- «حَتَّىٰ لَوْ سَلَكَوا جُحْرَ ضَبٍّ لَسَلَكَتُمُوهُ»: جحر ضب هو: ثقب الضب وحفرته التي يعيش فيها، والتشبيه بجحر الضب لشدة ضيقه وردائه وتنت ريجه، وما أروع هذا التشبيه الذي نرى مصداق ما أخبر به صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فنحن نشاهد تقليد أجيال الأمة للأمم السابقة، فيما هي عليه من أخلاقٍ ذميمة، وعاداتٍ فاسدة، تمرغ أنف الإنسانية في مستنقع من وحل الإثم والرذيلة.
- «قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: فَمَنْ؟»: أي فمن يكون غيرهم، إن لم يكونوا هم! نسأل الله تعالى العصمة والهداية، ونعوذ بالله من ضياح الشخصية والهوية الإسلامية.

٤٧٣. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّىٰ يَمُرَّ الرَّجُلُ بِقَبْرِ الرَّجُلِ، فَيَقُولُ: يَا لَيْتَنِي مَكَانَهُ».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

مع اقتراب الساعة، تكثر الفتن والبلايا، وتموج بالناس، حتى يصل بهم الحال إلى تمنى الموت.

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَمُرَّ الرَّجُلُ بِقَبْرِ الرَّجُلِ، فَيَقُولُ: يَا لَيْتَنِي مَكَانَهُ»: أخبرنا النبي ﷺ في أحاديث كثيرة عن كثرة الفتن وانتشارها، كالقتل، والنهب، وظهور الكذابين والدجاجلة، وغير ذلك، وقد يبلغ الأمر بالمرء في ذلك الزمان إلى تمنى الموت، فيقول حين يمر بقبر: يا ليتني مكان هذا الميت!
- يتمنى الرجل الموت لكثرة الفتن، والخوف من ذهاب الدين، لغلبة أهل الباطل، وظهور المعاصي والمنكرات وانتشارها، أو يتمنى الموت رغبة في التخلص من مصائب الدنيا. نسأل الله أن يجنبنا الفتن، ما ظهر منها وما بطن.

٤٧٤. عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا بَعَثَ اللَّهُ مِنْ نَبِيٍّ، إِلَّا أَنْذَرَ قَوْمَهُ الْأَعْوَرَ الْكُذَّابَ، إِنَّهُ أَعْوَرٌ وَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ، مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ: كَافِرٌ».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

من أوائل أسراط الساعة الكبرى، خروج المسيح الدجال، وما يصاحبه من فتن عظيمة.

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «مَا بَعَثَ اللَّهُ مِنْ نَبِيٍّ، إِلَّا أَنْذَرَ قَوْمَهُ الْأَعْوَرَ الْكُذَّابَ»: يحذر النبي ﷺ من فتن عظيمة تقع في آخر الزمان، بل هي أعظم الفتن منذ بدء الخلق، وخطرها كان كل نبي يحذر قومه من فتنة الدجال، خوفاً عليهم وإشفاقاً، ألا وهي: فتنة الأعور الكذاب،

والأعورُ الكذاب: هو المسيحُ الدجال، يدعي أولاً الصلاح والإيمان، ثم يبدأ دجله بادعاء النبوة، وينتهي به الأمر إلى ادعاء الألوهية!

• «إِنَّهُ أَعْوَرٌ وَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ»: وهذه العلامة الأولى التي تدل على أنه ليس إلهًا، فلو كان إلهًا لأصلح عينه، وحاشا الله تعالى من كل نقصٍ وعيب.

• أما العلامة الثانية فهي: «مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ: كَافِرٌ»: يقرأها كل مؤمن، سواء أكان عالمًا أم أميًا. كم هي فتنة عظيمة! فمن رَقَّ دينه، وضعف إيمانه، سيقتن عن إسلامه! وهو يرى أمام عينيه من الخوارق العظيمة، التي تبهر العقول وتحير الألباب: فالدجال من فتنته: أن يأمر السماء أن تمطر فتمطر، ويأمر الأرض أن تنبت فتنبت، ويمر بالخرابة فيقول لها: أخرجي كنوزك، فتبعه كنوزها كيحاسب النحل! معه جبل خبز، ومعه جنة ونار، فناره جنة، وجنته نار. وإن من فتنة الدجال: أن يأتي لأعرابي، فيقول له: رأيت إن بعثت لك أباك وأمك؛ أتشهد أني ربك؟ فيقول الأعرابي: نعم. فيتمثل له شيطانان في صورة أبيه وأمه، فيقولان: يا بني! اتبعه؛ فإنه ربك! يقول النبي ﷺ: "فمن ابتلي بناره؛ فليستغث بالله، وليقرأ فواتح ﴿الكهف﴾، فتكون عليه بردًا وسلامًا، كما كانت النار على إبراهيم!" نسأل الله أن يعصمنا من فتنته.

٤٧٥. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَنْزِلَ فِيكُمْ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا مَفْسِطًا، فَيَكْسِرَ الصَّلِيبَ، وَيَقْتُلَ الْخِنْزِيرَ، وَيَضَعَ الْحِزْيَةَ، وَيَفِيضَ الْمَالُ، حَتَّى لَا يَقْبَلَهُ أَحَدٌ».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

بعد أن تنقضي الأربعون يومًا، التي كتبها الله للدجال، والتي عاث فيها الفساد بالأرض، يُكرم الله البشرية بالفرج، فينزل النبي عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، لتتغير معادلة الأحداث.

هداية الحديث

- «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَنْزَلَ فِيكُمْ ابْنُ مَرْيَمَ»: من علامات الساعة الكبرى، نزول المسيح عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، ويكون على يديه نهاية فتنة الدجال، حيث يهلكه الله إذا رأى عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، فيذوب كما يذوب الرصاص، وبعد ذلك يمكث المسيح في الأرض سبع سنين، وقيل أربعين سنة.
- «حَكَمًا مُفْسِطًا»: أي يكون المسيح خلال فترة مكوثه في الأرض حاكمًا عادلاً، يحكم بشريعة نبيِّنا محمد ﷺ.
- «فَيَكْسِرُ الصَّلِيبَ، وَيَقْتُلُ الْخَنْزِيرَ، وَيَضَعُ الْجِزْيَةَ»: إشارة إلى زوال دين النصارى، فقد ذكر جمعٌ من السلف، أنه عند نزول عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، لا يبقى أحدٌ من أهل الكتاب إلا آمن به، قال ابن كثير: "وهذا القول هو الحق"، قال تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾ [النساء: ١٥٩]، فبعد دخول الناس في الإسلام، لا يبقى أحدٌ يعبدُ الصليب، ويأكل الخنزير، ويدفع الجزية، ولأنه سيكون الحاكم الوحيد في الأرض، فستنتهي الحروب.
- «وَيَفِيضُ الْمَالَ، حَتَّى لَا يَقْبَلَهُ أَحَدٌ»: يُنعم الله على البشرية وقت حكم عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ برخاءٍ وأمنٍ وسلامٍ عجيب، فيكثر المال، ويستغني كل واحد من الناس بما في يده، ويستمر هذا الخير طوال زمانه حتى يتوفاه الله.

٤٧٦ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَقَاتِلُوا الْيَهُودَ، حَتَّى يَقُولَ الْحَجْرُ وَرَاءَهُ الْيَهُودِيُّ: يَا مُسْلِمُ هَذَا يَهُودِيٌّ وَرَأَيْتَ فَاقْتُلْهُ».

بعض الحديث

الصراع بين المسلمين واليهود، ممتدٌ إلى قرب الوقت المعلوم، وقد اقتضت سنة الله تعالى، أن النصر في آخر هذا الصراع، سيكون حليف المسلمين.

هَدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُقَاتِلُوا الْيَهُودَ»: يحمل هذا الحديث بشرى عظيمة من النبي ﷺ، أن الساعة لن تقوم حتى يحدث قتالٌ بين المسلمين واليهود.
- أما زمن هذا القتال: فيحتمل أن يكون قبل نزول عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، إذا عاد المسلمون إلى دين الله، واستقاموا على شريعته، واجتمعوا على الحق والهدى، فينصرون عليهم، ويحتمل أن يكون هذا في وقت نزول عيسى كما هو معلوم، فينصر الله عيسى والمسلمين عليهم، هذا كله محل احتمال.
- «حَتَّى يَقُولَ الْحَجْرُ وَرَاءَهُ الْيَهُودِيُّ: يَا مُسْلِمُ هَذَا يَهُودِيٌّ وَرَأَيْي فَأَقْتُلْهُ»: ستكون معركة غير اعتيادية، ستشارك فيها النباتات والجمادات، وتعين المسلمين، أي عزة ستكون للمسلمين؟ بل أي ذلٌ وهوان سيلحق بعسكر اليهود، حتى أن الحجر يأنف احتواءهم، نسأل الله أن يعجل بالنصر المؤزر للإسلام والمسلمين.

٤٧٧. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا، فَإِذَا رَأَاهَا النَّاسُ، آمَنَ مَنْ عَلَيْهَا، فَذَاكَ حِينٌ ﴿لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِنْ قَبْلُ﴾ [الأنعام: ١٥٨].»

بَعْضُ الْحَدِيثِ

لا تنتهي الحياة الدنيا على سطح هذه الأرض، حتى تقع آيةٌ كونيةٌ عظيمة، عندما يتغير مسار الشمس المنتظم، منذ أن خلقها الله.

هَدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا»: يستيقظ الناس صباحًا، فيتفاجؤون بالشمس وقد طلعت من جهة الغرب، وهذه ستكون آخر أشراف الساعة.

- «فَإِذَا رَأَىٰهَا النَّاسُ، آمَنَ مَنْ عَلَيَّهَا»: حينها سيؤمن كل من على هذه الأرض، وتوقن البشرية جميعاً أنّ وعد الله حق، وأن الساعة آتية، ولكن هيهات! فهذه العلامة إذا ظهرت، انغلق معها باب التوبة والإيمان.
- «فَذَٰكَ حِينٌ ﴿لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ﴾»: فلا ينفع الكافر إيمانه، في ذلك اليوم، ولا العاصي توبته، لأنه سيغلق باب التوبة، نسأل الله أن يرزقنا توبةً نصوحاً، قبل فوات الأوان.

٤٧٨ . عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مِنْ شِرَارِ النَّاسِ، مَنْ تُذَرِكُهُمُ السَّاعَةُ وَهُمْ أَحْيَاءٌ».

نبض الحديث

تظلُّ بذرة الإيمان وحبُّ الخير، قائمةً في البشرية على مرِّ الأزمان، ولا يتغير هذا الأمر، حتى تحين قيام الساعة، فلا يبقى في الأرض إلا شرار الخلق.

هداية الحديث

- «مِنْ شِرَارِ النَّاسِ»: أي من أسوأ الناس عقيدةً وعملاً.
- «مَنْ تُذَرِكُهُمُ السَّاعَةُ وَهُمْ أَحْيَاءٌ»: يخبر النبي ﷺ أن الذين يعيشون في آخر الزمان، فتقوم الساعة وهم على قيد الحياة، هم من شرار الخلق من الكفار والمنافقين، حيث لا يبقى عند قيام الساعة إلا الكفرة الفجرة، أما أهل الإيمان والدين والخير، فسيبعث الله قبل قيام الساعة ريحاً طيبة، لتقبض روح كل من فيه مثقال ذرة من إيمان، ويبقى في الأرض بعدها، من لا خير فيه، نعوذ بالله أن نكون منهم.

بَابُ الْيَوْمِ الْآخِرِ

٤٧٩ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَقْبِضُ اللَّهُ الْأَرْضَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَيَطْوِي السَّمَاءَ بِيَمِينِهِ، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ! أَيْنَ مُلُوكُ الْأَرْضِ؟».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

من أسماء الله الحسنى: {المَلِكُ}، فهو الموصوف بصفات المَلِكِ، وهي صفاتُ العظمة والكبرياء، والقهر والتدبير، الذي له التصرف المطلق، في: الخلق، والأمر، والجزاء.

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «يَقْبِضُ اللَّهُ الْأَرْضَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَيَطْوِي السَّمَاءَ بِيَمِينِهِ»: يجبرنا النبي ﷺ عن موقفٍ عظيم، ففي يوم القيامة، يقبض الله عز وجل الأرض، بما فيها من بحار وجبال وأقطار، ويطوي السماء بيمينه، هذه السماء التي هي مد البصر، والتي لا حصر لأجرامها ونجومها وكواكبها، يطويها الله سبحانه، كما تطوى الصحيفة.
- «ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ! أَيْنَ مُلُوكُ الْأَرْضِ؟»: يا الله! كلمات تقشع لها الجلود والقلوب، يقول الله عز وجل: أنا الملك، أي أنا المنفرد بالملك وحدي في هذا اليوم، أين ملوك الأرض؟ أين ملوك الأرض؟ أين القياصرة؟ أين الأكاسرة؟ أين الأباطرة؟ فلا يجيبه أحد! كلهم خضعوا لملك الملوك! فسبحان من بيده الأمر كله.

٤٨٠ . عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«إِنَّكُمْ مَحْشُورُونَ إِلَى اللَّهِ حُفَاةَ عُرَاةٍ غُرُلًا».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

من سمات العدل يوم القيامة: أن البشر يخرجون من قبورهم، ومحشرون كما ولدتهم أمهاتهم، لا يعلو أحدٌ على أحد، ولا يفرق بينهم كساء ولا لباس.

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «إِنَّكُمْ مَحْشُورُونَ إِلَى اللَّهِ حُفَاةً»: يبين النبي ﷺ حال الناس حين يحشرون إلى ربهم، وأنهم سيكونون: حفاة بلا نعال ولا أحذية.
- «عُرَاةٌ غُرُلًا»: عراة بلا ثياب ولا كساء، وغرلًا أي غير مختونين، والمعنى أنهم يحشرون كما خلُقوا. نسأل الله أن يؤمّننا يوم الفرع الأكبر.

٤٨١. عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ شَفَعْتُ».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

الشفاعة يوم القيامة من الأمور التي يختص بها الله من يشاء من عباده، وأعظم شفيع يوم القيامة هو: نبينا محمد ﷺ.

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ شَفَعْتُ»: يخبرنا النبي ﷺ أن الله عز وجل يجعله شفيعاً يوم القيامة، فيشفع في ذلك اليوم العظيم بشفاعات عديدة.
- أربع شفاعات خصّ الله بها نبينا ﷺ دون سائر الخلق، فالأولى: شفاعته ﷺ للخلائق يوم القيامة، حين يؤخر الله الحساب، فيطول بالناس الانتظار في أرض المحشر، فيبلغ بهم من الغم والكرب ما لا يطيقون، فيأتي الناس إلى الأنبياء، فيقول كل واحد منهم: لست لها، حتى إذا أتوا إلى نبينا ﷺ فيقول: "أنا لها، أنا لها". فيشفع لهم

في فصل القضاء، حتى يُقضى بين الناس، فهذه الشفاعة العظمى، وهو "المقام المحمود". والشفاعة الثانية: شفاعته ﷺ لأهل الجنة حتى يدخلوا الجنة، فهم لن يدخلونها حتى يشفع لهم النبي ﷺ عند ربه، فيأذن لهم بدخولها. والشفاعة الثالثة: شفاعته ﷺ لعمه أبي طالب أن يخفف الله عنه العذاب. والشفاعة الرابعة: شفاعته ﷺ في دخول أناس من أمته الجنة بغير حساب. اللهم صل وسلم على عبد ونيك محمد، وابعثه مقامًا محمودًا الذي وعدته، وارزقنا شفاعته يا رب العالمين.

٤٨٢. عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«مَنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ عُذِّبَ»، قَالَتْ قُلْتُ: أَلَيْسَ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ [الانشقاق: ٨]؟ قَالَ: «ذَلِكَ الْعَرَضُ».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

من عدل الله سبحانه يوم القيامة: أنه يكلم كل إنسان وحده، ويعرض عليه أعماله التي عملها في الدنيا، فإيا سعادة من ستره الله وعفا عنه، وويل لمن ناقشه الله في أعماله.

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «مَنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ عُذِّبَ»: يخبرنا النبي ﷺ بأن هناك من يعرض الله عليه أعماله يوم القيامة، ويناقش فيها، فيتمّ التدقيق والتحقيق معه، فهؤلاء الفئة من الناس يعذبون بأعمالهم.
- فتساءلت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قائلة: «أَلَيْسَ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾»، وجه الإشكال الذي قصده عائشة: أنها فهمت من كلام النبي ﷺ أن من يحاسبه الله سيعذب، بينما لفظ الآية يدل على أن هناك من يحاسب ولا يعذب.
- قال ﷺ: «ذَلِكَ الْعَرَضُ»، وضح لها النبي ﷺ أن المقصود في الآية هو: عرض الأعمال.

- فالحساب يوم القيامة نوعان: حساب عرضٍ ومعاينة، وهو حسابٌ يسيرٌ لا عذاب فيه، وحسابٌ تدقيقٌ ومناقشة، وهو حسابٌ عسيرٌ وشديد، ولا يخلو من العذاب؛ لأنه مناقشة للعاصي على أخطائه، واستقصاء لكل سيئاته. اللهم اجعلنا ممن يدخلون الجنة بلا حساب ولا عذاب.

٤٨٣ . عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَوَّلُ مَا يُقْضَى بَيْنَ النَّاسِ: بِالْذِّمَاءِ».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

- من أسباب تسمية يوم القيامة بـ "يوم الفصل"؛ لأن الله يفصل فيه بين الخلائق، ويقضي بينهم في مظالمهم، لكن مظلمة الدماء شأنها أعظم.

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «أَوَّلُ مَا يُقْضَى بَيْنَ النَّاسِ: بِالْذِّمَاءِ»: يؤكد النبي ﷺ أن أول الأمور التي يقضي الله بها يوم القيامة: إراقة الدماء، وهذا في المسائل المتعلقة بحقوق العباد، بعضهم على بعض، كالقتل، والجروح ونحوها.
- وجاء في حديثٍ آخر: أن "أول ما يُحاسب به العبد: الصلاة"، وهذا فيما يتعلق بحقوق الله تعالى.

٤٨٤ . عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الْخَوْضِ، فَمَنْ وَرَدَهُ شَرِبَ مِنْهُ، وَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ لَمْ يَظْمَأْ بَعْدَهُ أَبَدًا، لَيْرِدُ عَلَيَّ أَقْوَامٌ أَعْرِفُهُمْ وَيَعْرِفُونِي، ثُمَّ يَحَالُ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

- من مشاهد يوم القيامة: الشربُ من الخوض المورود، والأحاديث الواردة عنه، تجعل المؤمن في شوقٍ إلى وروده، والارتواء منه.

هَدْيَةُ الْحَرِثِ

- «أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ»: فَرَطُ الْقَوْمِ هُوَ الَّذِي يَتَقَدَّمُ الْوَارِدِينَ وَيَسْبِقُهُمْ، لِيُصَلِحَ لَهُمُ الْحِيَاضَ وَالِدَّلَاءَ وَنَحْوَهَا، مِنْ أُمُورِ الْإِسْتِقَاءِ، وَالْمَعْنَى: أَنَا أَتَقَدَّمُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ.
- «مَنْ وَرَدَهُ شَرِبَ مِنْهُ، وَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ لَمْ يَظْمَأْ بَعْدَهُ أَبَدًا»: يَأْتِيهِ الْمُؤْمِنُونَ فَيَشْرَبُونَ مِنْهُ، وَمِنْ خِصَائِصِ مَاءِ الْحَوْضِ، أَنَّ مَنْ شَرِبَ مِنْهُ، فَلَنْ يَظْمَأَ بَعْدَ هَذِهِ الشَّرْبَةِ أَبَدًا.
- «لَيَرُدُّ عَلَيَّ أَقْوَامٌ أَعْرِفُهُمْ وَيَعْرِفُونِي، ثُمَّ يَحَالُ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ»: إِنَّ أَتَعَسَ النَّاسَ حَظًّا فِي ذَلِكَ الْمَشْهَدِ، مَنْ يَرِدُ الْحَوْضَ، وَيَعْرِفُهُ النَّبِيَّ ﷺ، ثُمَّ يُمْنَعُ مِنْ شَرْبِهِ، إِمَّا لِأَنَّهُ كَانَ مُنَافِقًا، أَوْ مُرْتَدًّا عَنِ الْإِسْلَامِ، أَوْ مِمَّنْ غَيَّرَ وَبَدَّلَ وَاتَّبَعَ الْبِدْعَ، وَهَذَا وَاللَّهُ مِنْ أَعْظَمِ الْخِذْلَانِ، نَسَأَلُ اللَّهَ الْعَافِيَةَ وَالسَّلَامَةَ.

بَابُ نَعِيمِ الْجَنَّةِ وَعَذَابِ النَّارِ

٤٨٥. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«حُجِبَتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ، وَحُجِبَتِ الْجَنَّةُ بِالمَكَارِهِ».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

جعل الله طريق الجنة، رغم استقامته ووضوحه، مليئاً بالأمر التي تكرهها النفس، وتشقّ عليها، كما جعل طريق النار، رغم ظلمته ووحشته، مليئاً بالأمر التي تشتهيها النفس وتستهوئها.

هَدَايَةُ الْحَدِيثِ

• «حُجِبَتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ»: يبيّن النبي ﷺ أن الله جعل للنار حجاباً من الشهوات، فإذا تجرأ العبد على هتك هذا الستر، ارتكاب الذنوب والمعاصي، فإنه يفتح على نفسه باب النار.

• «وَحُجِبَتِ الْجَنَّةُ بِالمَكَارِهِ»: وكذلك جعل الله للجنة حجاباً من المكاره، وهي الأمور الشاقة الصعبة، فالنفس قد تكره المواظبة على الصلاة؛ لأجل ما فيها من بذل الجهد، وقد تكره الصدقة، لأن النفس مجبولة على حب المال، وغير ذلك، فإن جاهد العبد نفسه على فعل الطاعات، واجتناب المحرّمات، فإنه يفتح باب الجنة، ويكون من أهلها بإذن الله، اللهم نسألك الغنيمة من كل بر، والسلامة من كل إثم.

٤٨٦ . عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْجَنَّةُ أَقْرَبُ إِلَى أَحَدِكُمْ مِنْ شِرَاكِ نَعْلِهِ، وَالنَّارُ مِثْلُ ذَلِكَ».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

جاءت الشريعة بالترغيب في الخير وإن قل، وبالترهيب عن الشر وإن قل، فالطاعة موصلة إلى الجنة، والمعصية مقربة إلى النار.

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «الْجَنَّةُ أَقْرَبُ إِلَى أَحَدِكُمْ مِنْ شِرَاكِ نَعْلِهِ»: أي أن الجنة قريبة من الإنسان، كقرب شراك النعل منك، وهو السير الذي يدخل فيه أصبع القدم، لأن العبد قد يفعل الطاعة، لا يظن أنها تبلغ ما بلغت، فإذا هي توصله إلى الجنة، فلا تزهد في الخير ولو كان قليلاً، فلعله يكون سبباً لرحمة الله بك.
- «وَالنَّارُ مِثْلُ ذَلِكَ»: أي النار قريبة من الإنسان كذلك، لأن العبد ربّما يفعل المعصية، لا يلقي لها بالاً، فيغضب الله عليه، فيدخله النار، فلا تحتقر الشر ولو كان قليلاً، فربّما يكون فيه سخط الله تعالى. نسأل الله أن يرزقنا الجنة، ويعيدنا من النار.

٤٨٧ . عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«إِذَا مَاتَ أَحَدُكُمْ، عُرِضَ عَلَيْهِ مَقْعَدُهُ عُذْوَةٌ وَعَشِييًّا، إِمَّا النَّارُ وَإِمَّا الْجَنَّةُ، فَيُقَالُ: هَذَا مَقْعَدُكَ حَتَّى تُبْعَثَ إِلَيْهِ».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

تبدأ رحلة الإنسان إلى الحياة الآخرة، منذ لحظة وفاته ودخوله القبر، وفيه يبشر إما بحسن المآب، أو بسوء العقاب.

هَدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «إِذَا مَاتَ أَحَدُكُمْ، عُرِضَ عَلَيْهِ مَقْعَدُهُ غَدْوَةً وَعَشِيًّا»: يخبر النبي ﷺ بأن العبد إذا مات، عُرض عليه مقعده ومصيره في الآخرة، صباحًا ومساءً.
- «إِمَّا النَّارُ وَإِمَّا الْجَنَّةُ»: إمَّا مقعده في النار، إن كان من الآثمين الفجَّار، أو مقعده في الجنة، إن كان من الصالحين الأخيار.
- «فَيُقَالُ: هَذَا مَقْعَدُكَ حَتَّى تُبْعَثَ إِلَيْهِ»: حين يعرض على الميت مقعده، تجربُهُ الملائكة أن هذا هو مقامك، إلى أن يبعثك الله إليه، فبؤسًا لمن كان قبره حفرة من حفر النار، وهنيئًا لمن قرَّت عينه، وكان قبره روضةً من رياض الجنة، اللهم اجعلنا منهم.

٤٨٨ . عَنِ النَّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«إِنَّ أَهْوَنَ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ: رَجُلٌ عَلَى أُنْحَمِصٍ قَدَمَيْهِ جَمْرَتَانِ، يَغْلِي مِنْهُمَا دِمَاغُهُ».

نَبْضُ الْحَدِيثِ

وردت العديد من النصوص التي تحذر من عذاب النار، وتصف شدته بكلمات يقف لها شعر الرأس، وتضطرب لها خفقات القلب.

هَدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «إِنَّ أَهْوَنَ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ»: يبيِّن النبي ﷺ أن أهل النار يكون عذابهم على درجات، ثم ذكر أهونهم عذابًا، وهو ليس بهيِّن!
- «رَجُلٌ عَلَى أُنْحَمِصٍ قَدَمَيْهِ جَمْرَتَانِ، يَغْلِي مِنْهُمَا دِمَاغُهُ»: أي رجلٌ توضع أسفل قدميه جمرتان، جمرتان فقط من نار جهنم، يغلي دماغه لشدة حرارتها، يا الله! هذا حال من عُدِّبَ بجمرتين من جهنم، فكيف بالمخلد في الدرك الأسفل من النار؟ اللهم أجرنا من النار، اللهم أجرنا من النار!

٤٨٩ . عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى لِأَهْلِ النَّارِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ: لَوْ أَنَّ لَكَ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ، أَكُنْتَ تَفْتَدِي بِهِ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ، فَيَقُولُ: أَرَدْتُ مِنْكَ أَهْوَنَ مِنْ هَذَا، وَأَنْتَ فِي صُلْبِ آدَمَ، أَنْ لَا تُشْرِكَ بِي شَيْئًا، فَأَبَيْتَ إِلَّا أَنْ تُشْرِكَ بِي».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

من أسماء يوم القيامة: يوم الحسرة، ومن أشد الحسرات حسرة الكافر، حين يرى العذاب، ويوقن بالهلاك، فيندم على ما فرط في جنب الله تعالى.

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى لِأَهْلِ النَّارِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ»: يحدثنا النبي ﷺ عن جانب من أهوال يوم القيامة، وهو حوار بين الله، وبين أهون أهل النار عذابًا، إلا أنه يظن بهذا العذاب، أنه أشد أهل النار عذابًا!
- فيقول الله له: «لَوْ أَنَّ لَكَ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ، أَكُنْتَ تَفْتَدِي بِهِ؟»: أي لو قدر لك بأن تملك ما في الأرض جميعًا، أكنت تقدمه لتفك نفسك وتخلصها، من العذاب؟
- «فَيَقُولُ: نَعَمْ»: هو اليوم يرجو أن يملك الأرض وما فيها، لينجو من هذا العذاب الشديد، بينما كان ما أَرَادَهُ اللهُ مِنْهُ فِي الدُّنْيَا أَهْوَنَ مِنْ ذَلِكَ، وَأَوْفَرَ جَهْدًا.
- «فَيَقُولُ: أَرَدْتُ مِنْكَ أَهْوَنَ مِنْ هَذَا...»: قد سأله الله تعالى ما هو أيسر من ذلك في الدنيا، وهو أن يوحد ولا يشرك به شيئًا! كم هي مؤلمة هذه الكلمات حين يسمعها العبد من خالقه، فلا أيسر من الطاعة، ولا أهون من العبادة، بل لا ألد من متعة القرب من الله! حينها سيندم العاصي ندمًا عظيمًا، ولكن حين لا ينفع الندم!
- «فَأَبَيْتَ إِلَّا أَنْ تُشْرِكَ بِي»: لكنّه أبى لذة الطاعة واختار شهوة المعصية، رفض نور التوحيد واختار ظلمات الكفر، ثم أدرك بعد فوات الفرصة حجم الجرم! أدرك هوان الطلب وعظيم الجزاء! فلا فكاك ولا خلاص له من العذاب، اللهم إنا نعوذ بك من غضب الله.

٤٩٠ . عَنْ حَارِثَةَ بْنِ وَهَبِ الْخَزَاعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ الْجَنَّةِ؟ كُلُّ ضَعِيفٍ مُتَضَعِّفٍ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرَةٍ، أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ؟ كُلُّ عَتَلٍ جَوَاطِ مُسْتَكْبِرٍ».

بعض الحديث

الضعفاء هم أشد الناس إخلاصًا، وأكثرهم تواضعًا، ولذلك يكرمهم الله في دار كرامته، أما أهل الغلظة والكبر، فلهم سوء المثاب.

هداية الحديث

- «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ الْجَنَّةِ؟»: يبدأ الحديث بتشويق جميل! يلفت إليه الأسماع والقلوب!
- «كُلُّ ضَعِيفٍ مُتَضَعِّفٍ»: أي كل متواضع حين لئيم، خاضع لله، ومن شدة تواضعه، يظن الناس أنه ضعيف محتقر.
- «لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرَةٍ»: لكن الناس لا تعلم، أنه بهذه الصفة، قد بلغ من القوة والرفعة، أنه لو أقسم على الله، لأجاب الله دعاءه.
- «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ؟»: هنا ذكر ﷺ أبرز صفات أهل النار.
- «كُلُّ عَتَلٍ جَوَاطِ مُسْتَكْبِرٍ»: بأنه عتل: أي فظ غليظ عنيف، وجواط: أي ضخم الجسم المختال في مشيته، مستكبر: أي متعال على الناس، ولأن هذا الجاهل، تعالى على الناس واحتقرهم، فاستحق بذلك الذل في نار جهنم، نعوذ بالله من سوء المصير.

٤٩١ . عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اطَّلَعْتُ فِي الْجَنَّةِ، فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا الْفُقَرَاءَ».

بُضُّ الْحَدِيثِ

قد يظنُّ الفقير أن فقره لا يأتي إلا بالشَّر، ولم يعلم أنَّ وراء هذا القَدَرِ خيرًا عظيمًا ينتظره في دار الجزاء.

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «اطَّلَعْتُ فِي الْجَنَّةِ»: أي أشرفتُ على الجنة، وكان هذا ليلة الإسراء، أو رؤيا في المنام، ورويا الأنبياء حقًا.
- «فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا الْفُقَرَاءَ»: وهل هناك بشرى أعظم من هذه، لمن ضاقت عليهم أحوالهم، وذاقوا مرارة الفقر، فلم يشغلهم المَالُ وكثرته عن الله وعبادته، فاكتفوا بالصالحات، وتزوّدوا بالصبر والاحتساب، على ما قسم الله لهم، لهم البُشرى في الآخرة بغنى حقيقيٍّ أبدي، لا حاجة بعده ولا شقاء. وهو الفوز بجنات النعيم، نسأل الله أن نكون من سكانها.

٤٩٢ . عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ، هُمُ الَّذِينَ: لَا يَسْتَرْقُونَ، وَلَا يَتَطَيَّرُونَ، وَلَا يَكْتُمُونَ، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ».

بُضُّ الْحَدِيثِ

التوكل على الله وحده، من أعظم أعمال القلوب، وهي من أعظم أسباب دخول الجنة.

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ»: هذه الفئة المتميزة من أهل الجنة، بم نالوا هذه المكانة؟ وماذا فعلوا حتى كفاهم الله هول الحساب، والخوف من العقاب؟ صف لنا أعمالهم يا رسول الله؛ لعلنا نبلغ ما بلغوه.

- «هُمُ الَّذِينَ: لَا يَسْتَرْقُونَ»: السِّينِ والتاء تدل على الطلب، أي لا يطلبون العلاج بالرقية الشرعية من أحد، وذلك لشدة توكلهم على الله، واعتمادهم عليه، وإيمانهم بأنه الملجأ والملاذ.
- ولا يعني ذلك تحريم الرقية، بل الرقية الشرعية نافعةٌ جدًّا، والأولى: أن المسلم يرقى نفسه، وإن رقاها غيره بغير طلبٍ منه فلا بأس، فقد رُقِيَ النبي ﷺ، رقاها جبريل، ورقته عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا. أما إن طُلبَ هو الرقية من غيره، فهذا ليس بمحرّم، إلا أنه نقصٌ في المرتبة، والأكمل تركه؛ لأن فيه نوع افتقارٍ إلى المخلوقين، وإذا أراد العبد أن يكمل العبودية، فعليه الاستغناء عن المخلوقين، ويكون فقره وحاجته إلى الله وحده.
- «وَلَا يَتَطَيَّرُونَ»: أي لا يتشاءمُون بالطيور ولا بغيرها.
- «وَلَا يَكْتُونُونَ»: أي لا يكتوون بالنار طلبًا للشفاء، وقد ورد النهي عن الكي.
- «وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ»: أي في كلِّ أحوالهم يعتمدون على الله، ولا يتذللون بالسؤال من غيره.
- (عدم طلب الرقية، وعدم التشاؤم، وعدم الاكتواء، وصدق الاعتماد على الله): هذه الأوصاف الأربعة ترجع إلى أصل واحد، وهو قوة: الاعتماد على الله تبارك وتعالى، وعظم الركون إليه، وشدة التوكل عليه، من اتصف بها، استحق الجنة بلا حساب ولا عذاب، نسأل الله أن يجعلنا منهم.

٤٩٣ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«أَوَّلُ زُمْرَةِ تَلِيحِ الْجَنَّةِ، صُورَتُهُمْ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، لَا يَبْصُقُونَ فِيهَا، وَلَا يَمْتَخِطُونَ، وَلَا يَتَغَوَّطُونَ، آيَتُهُمْ فِيهَا الذَّهَبُ، أَمْشَاطُهُمْ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، وَمَجَامِرُهُمُ الْأَلْوَةُ، وَرَشْحُهُمُ الْمِسْكُ».

بِضُّ الْحَبِيثِ

من نعيم الجنة، أن أهلها ترتسم على محياهم ملامح النعيم والبهاء، وتتغير صفات أجسادهم، لتكون أكثر جمالًا، ويتغير نمطُ عيشتهم، ليكون أعظم نعيمًا.

هَدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «أَوَّلُ زُمْرَةٍ تَلِيحُ الْجَنَّةَ، صُورَتُهُمْ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ»: يخبرنا النبي ﷺ عن حال أهل الجنة عند دخولها، وأنهم يكونون جماعات يتبع بعضها بعضًا، فأول جماعةٍ منهم، يكونون أكثرَ إشراقًا، وأعظمَ حسنًا وبهاءً، على هيئة القمر حين يكتمل بدرًا.
- «لَا يَبْصُقُونَ فِيهَا، وَلَا يَمْتَخِطُونَ، وَلَا يَتَعَوَّطُونَ»: أي لا يكون منهم شيءٌ من أوساخ الدنيا، الناتجة عن الأكل والشرب، لأن الله طهر أهل الجنة من هذه الأقدار.
- «أَنِيتُهُمْ فِيهَا الذَّهَبُ»: أي أوعيتهم وأوانيهم من الذهب.
- «أَمْشَاطُهُمْ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ»: أي يمتشطون بأمشاطٍ من الذهب والفضة، زيادةً في التزيين والرفاهية، وإلا فلا حاجة لهم إليها.
- «وَمَجَامِرُهُمُ الْأَلْوَةُ»: وبخورهم هو العود الهندي، الذي هو من أطيب الطيب وأزكى البخور.
- «وَرَشْحُهُمُ الْمِسْكُ»: وعرقهم زكيٌّ كالمسك في طيب رائحته. اللهم لا تحرمنا فضلك، واجعلنا منهم يارب العالمين.

٤٩٤ . عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَوَّلُ طَعَامٍ يَأْكُلُهُ أَهْلُ الْجَنَّةِ، فَرِيادَةُ كَبِيدِ حُوتٍ».

نَبْضُ الْحَدِيثِ

لما بلغ عبد الله بن سلام مقدم رسول الله ﷺ المدينة، وكان حبرًا من أحبار اليهود، أتى إلى النبي ﷺ فقال: إني سائلك عن ثلاثٍ، لا يعلمهن إلا نبيي، ومما سأله: ما أول طعام يأكله أهل الجنة؟ فلمَّا أجابه النبي ﷺ عما سأله، قال عبد الله بن سلام: أشهد أنك رسول الله! ﷺ.

هداية الحديث

- «أَوَّلُ طَعَامٍ يَأْكُلُهُ أَهْلُ الْجَنَّةِ، فَرِيَادَةُ كَبِدِ حُوتٍ»: أي: زائدته، وهي القطعة المنفردة المعلقة بالكبد، وهي أهنأ الأطةمة وألذها وأمرأها.
- يقول أهل العلم: والحكمة في ذلك أنها أبرد شيء في الحوت، فبأكلها تزول الحرارة التي حصلت للناس في الموقف.
- ويقول أهل الطب: أن السمك أنفع الأطةمة، لوقاية القلب من الجلطة، وزيتة يخفض ضغط الدم المرتفع، لذا ينصحون بتناول وجبتين من السمك في الأسبوع. نسال الله تعالى أن يطعمنا زيادة كبد الحوت في الجنة.

٤٩٥ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«قَالَ اللَّهُ: أَعَدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ، مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبٍ بَشَرٍ».

بعض الحديث

وردت نصوص كثيرة، تعدد نعيم أهل الجنة، إلا أن الله أعد لعباده الصالحين، نعيماً غير ما أطلعهم عليه، وأخبرهم به.

هداية الحديث

- «قَالَ اللَّهُ: أَعَدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ»: هذه الكلمات وحدها، تجعل القلب يهيم حباً وشوقاً؛ فالله عز وجل أعد هذه الجنان بنفسه، ولم يقل "للصالحين" فقط، بل سبقها بكلمة "عبادي"، ليستشعر العبد حبَّ خالقه له، فماذا أعد الله لهم؟
- «مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ»: ففي الجنة نعيمٌ وجمالٌ وحسنٌ، ما لا عينٌ رأت مثله في دار الدنيا، ولا أُذُنٌ سمعت فيها، من المحاسن والجمال الباهر.

- «وَلَا حَظَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ»: أي وهذا النعيم المقيم، لا يمكن أن يخطر على قلب أحد، مهما أطلق عنان التفكير في بحر الخيال، لا شيئاً من زخارف الدنيا، ولا جمال الطبيعة، ولا معزوفة من المعازف، ولا تغريداً لطير، وكل ما يجيء على بالهم، فإن ما في الجنة فوق خواطرهم وأفكارهم وتخيلاتهم، وهذا من إكرام الله لهم، على امتثال أوامر الله، واجتناب نواهيه، وتحمل المشقة في سبيل الله، فكان الجزاء من جنس العمل.

٤٩٦ . عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدِ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَوْضِعُ سَوَاطِ فِي الْجَنَّةِ، خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا».

بَعْضُ الْحَدِيثِ

نعيم الجنة لا يقارنه نعيم، ولا يوازيه شيء من متاع الدنيا كلها، والمتأمل في نعيم الجنة، يدرك حقارة الدنيا بالنسبة للآخرة، فيدفعه ذلك إلى الزهد في الدنيا، رغبةً فيما عند الله.

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «مَوْضِعُ سَوَاطِ فِي الْجَنَّةِ، خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا»: يحدثنا النبي ﷺ بكلمات، تزيدنا شوقاً إلى جنة المأوى، فيبين أن امتلاك مساحة ضيقة في الجنة، بحجم مساحة وضع السوط، خير من امتلاك الدنيا وما فيها.

- فموضع السوط في الجنة، خير من الدنيا وما فيها، لأن هذه فانية، وتلك باقية، ولأن هذه منغصة، وتلك منعمة، ولأن المتاع والنعيم في الدنيا مهما بلغ، لا يقارن بنعيم تلك الدار، وهذا في موضع سوط، فما الظنُّ بأعلى ما فيها، وهو النظر إلى وجه الله الكريم! الذي ينسى المرء مع لذته كل نعيم، قال الله تعالى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [القيامة: ٢٢، ٢٣]، فعجباً لمن يسمع هذه الكلمات، ثم ينشغل بالدنيا عن الآخرة، ويتمسك بزينة الدنيا الفانية، نسأل الله أن يجعلنا من ورثة جنة النعيم.

٤٩٧ . عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدِ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ لَيَتَرَاءَوْنَ الْغُرَفَ فِي الْجَنَّةِ، كَمَا تَتَرَاءَوْنَ الْكُوكَبَ فِي السَّمَاءِ».

بَرُّ الْحَدِيثِ

لما كانت الجنة جزاءً من أحسن عملاً، لذلك جعل الله منازلها متفاوتة، بتفاوت أصحابها.

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ لَيَتَرَاءَوْنَ الْعُرْفَ فِي الْجَنَّةِ»: يبين النبي ﷺ الفرق الشاسع بين درجات أهل الجنة، فأهل الدرجات الجنة الأقل، ينظرون إلى مساكن أهل الدرجات العليا فوقهم.
- «كَمَا تَتَرَاءَوْنَ الْكُوكَبَ فِي السَّمَاءِ»: أي كما ينظرون النجم البعيد الغارب في أفق السماء. نسأل الله من فضله وكرمه.

٤٩٨ . عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَشَجْرَةً، يَسِيرُ الرَّاَكِبُ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ عَامٍ، لَا يَقْطَعُهَا».

بَرُّ الْحَدِيثِ

كان النبي ﷺ يذكر لأمته، شيئاً من مناظر الجنة البديعة؛ ليزدادوا لها شوقاً، فيجدوا في العمل للفوز بها.

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَشَجْرَةً»: كل ما في الجنة مختلف ومدمش، فالنبي ﷺ يحكي لنا، عن شجرة واحدة من أشجار الجنة.
- «يَسِيرُ الرَّاَكِبُ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ عَامٍ، لَا يَقْطَعُهَا»: ظل هذه الشجرة، يمتد طويلاً مسيراً أكثر من مائة عام، ليس مشياً، بل ركوباً، فالفارسُ الرَّاَكِبُ القويُّ في الجري، لا يصل إلى نهاية ما مال من أغصانها، مع سيره طول كل هذه المدة، وهذا وصف الظل فقط، فكيف بطول الشجرة نفسها، وأغصانها وأوراقها، بل كيف بباقي الجنة وسعتها؟ إنه نعيمٌ عظيم، ينتظر أهل الإيمان واليقين.

٤٩٩. عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّكُمْ سَتَرُونَ رَبَّكُمْ، كَمَا تَرُونَ هَذَا الْقَمَرَ، لَا تَضَامُونَ فِي رُؤْيَيْهِ».

بُضُّ الْحَدِيثِ

يقول الله تعالى عن الجنة: ﴿لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ [ق: ٣٥]، هل تعلمون ما المزيد الذي ينتظر أهل الجنة؟ إنها اللحظة التي بذلوا من أجلها، كل غالٍ ونفيس، وصبروا على مكاره الدنيا ومشقة العبادة، إنها لحظة رؤية ربهم وخالقهم.

هُدَايَةُ الْحَدِيثِ

- يحكي لنا جرير بن عبد الله البجلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أنهم كانوا عند النبي ﷺ في ليلة مقمرة، فنظر ﷺ إلى القمر وقد كان بدرًا، وقال لهم: «إِنَّكُمْ سَتَرُونَ رَبَّكُمْ، كَمَا تَرُونَ هَذَا الْقَمَرَ»، يبشّر النبي ﷺ أهل الإيمان، بأنهم سيرون الله رب العالمين في الجنة، ظاهرًا جليًا، كظهور ووضوح رؤية القمر ليلة البدر.
- «لَا تَضَامُونَ فِي رُؤْيَيْهِ»: أي: لا ينالكم صميم، أي تعبٌ أو ظلمٌ، بحيث يراه البعض دون الآخر، بل الجميع يراه، وهذا أعظم نعيمٍ لأهل الجنة، فيا له من يومٍ ما أعظمه!
- وما أشدّ سرور المؤمنين، حين ينظرون إلى ربهم عيانًا، فيصيبهم من النور والضياء، ويجدون من الأنس واللذة، ما يصغر معه كل نعيم الجنة، على ما فيها من أنواع الملذّات، ويرجعون إلى منازلهم، وقد ازدادوا نورًا وضياءً، نسأل الله ألا يجرمنا لذة النظر إلى وجه الكريم.

٥٠٠. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يُقَالُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ خُلُودٌ لَا مَوْتَ، وَلِأَهْلِ النَّارِ: يَا أَهْلَ النَّارِ خُلُودٌ لَا مَوْتَ».

بعض الحديث

سمى الله تعالى يوم الجزاء بـ "يوم الخلود"؛ لأنه بمجرد البعث من القبور، لن تموت نفس بعد ذلك، بل تعيش في الخلود، إما في درجات النعيم، أو في درجات الجحيم.

هداية الحديث

- «يُقَالُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ خُلُودٌ لَا مَوْتَ». ما أبرد هذه الكلمات على قلوب أهل الجنة، حين يتمُّ النعيم، بزوال الخوف والأحزان والأكدار، يؤتى بالموت ويذبح بين الجنة والنار، ويقال لأهل الجنة: يا أهل الجنة خلود فلا موت، فتأتيهم هذه البشارة، لتزيدهم نعيمًا على نعيم.
- «وَلِأَهْلِ النَّارِ: يَا أَهْلَ النَّارِ خُلُودٌ لَا مَوْتَ»: كم هي مرعبة هذه الكلمات، التي تقطعُ أي بصيص أمل، في قلوب أهل الكفر والنفاق والإجرام، فيزدادوا عذابًا فوق عذابهم، نسأل الله أن يكتب لنا الخلود، في دار السلام.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين..

وصلّى الله على سيّدنا محمّد، وعلى آله وصحبه وسلم

الخاتمة

هو الختام والجزاء، سكن المؤمنون الجنة، واستقرّ المجرمون في النار، اجتهد المؤمن خلال مسيرة الحياة، واغتنم فصولها وأحداثها، ليفتح على نفسه أبواب الخير والرحمة، منها أبواب ذكرت في هذه السبائك، من: مسائل عقديّة، وعبادات قلبيّة، وطاعات ظاهريّة، والتزام بحقوق الخالق، وأخرى بعموم الناس، مرورًا بالمعاملات الماليّة، والأحكام القضائيّة، والشؤون الاجتماعيّة، والحقوق الأُسريّة، وقضايا سلوكيّة، وغيرها كثير.. كلّ ذلك لنصل إلى الباب الأخير: باب الجنة والنار.

أبواب هذه السبائك، وما تحتويها من النفائس، جمعها لنا الإمام البخاري، برواية أصحاب النبي ﷺ، هي ليست مجرد أحاديث وأخبار، بل هي خطوات في الطريق نحو الجنة، لمن التزم واستقام، أو نحو النار، لمن أجرم وخالف واستهان، وجعل مكوّنه سخريةً ولعبًا، أيقن الأول أن لا محالة من الوقوف أمام الله، فتاجر مع الله، يبيع الدنيا لأجل نيل الآخرة، فكان جزاؤه: جنة خلدٍ ونعيم لا يبلى، وظنّ الآخر أنها حياة واحدة، لا يؤرّقه فيها سوى مرور الأيام، فأحبّ أن يعيش حياته الوحيدة، عبدًا لشهوته، لاعبًا لاهيّا، لا يضبطه دين، ولا تقيده آية، ولا ينفعه حديث، ولا يوقفه حلال أو حرام، همّه دنياه، ومعبوده الدرهم والدينار، ونعيمه شهواته، فلا مكان له في جنة الآخرة!.

جاء في هذه الحلقات شرحٌ لخمسة مائة حديث، هي وُريقات تضمّ كلّ شؤون الحياة، وُريقات تسطرّ للإنسان طريقين وحكائيتين: (التزم وخاف): فأمن ونال الثواب، أو (خالف

واستكبر): فوق واستحق العقاب، وله أن يختار أيّ الطّريقين يسلك، وأيّ الحكايتين يريد لتروى عنه.

سنسير على الطريق، حتّمًا سنهفو ونخطئ ونقع، لكن سنجد دائميًا فرصة لتدارك الأخطاء، وتصحيح الهفوات، ما دام في البدن روح، والفرصة متاحة، والأنفاس متتابعة، فإن توقفت الأنفاس، وسكتت نبضات القلب، فقد فات الأوان، و "يا ليتني قدّمت لحياتي" لن تنفع أحدًا، فالآن الآن.. وقبل الوقوف أمام الله، سارع إلى مغفرة من الله، سارع إلى إجابة المنادي، والسّير خلف الدّاعي... قبل النّفس الأخير.

فهرس

٣.....	مقدمة
٧.....	من هو الإمام البخاري؟
١٢.....	ماذا تعرف عن صحيح البخاري؟
٢٠.....	باب الإخلاص
٢٤.....	باب الإيمان والتوحيد
٣٤.....	باب محبة الله ورسوله ﷺ
٣٦.....	باب الاعتصام بالكتاب والسنة
٤١.....	باب العلم والدعوة
٤٨.....	باب الطهارة
٦٠.....	باب سنن الفطرة
٦٢.....	باب الأذان
٦٦.....	باب الصلاة
٧٥.....	باب صلاة الجماعة
٨٣.....	باب الصلاة في البيوت
٨٥.....	باب صلاة القيام
٨٩.....	باب صلاة الوتر
٩٢.....	باب صلاة أهل الأعذار

٩٤.....	باب الجنائز
١٠٣.....	باب الزكاة والصدقة
١١٠.....	باب الصيام
١١٧.....	باب شهر رمضان
١٢٧.....	باب الحج والعمرة
١٣١.....	باب فضل مكة والمدينة
١٣٥.....	باب البيوع والمعاملات
١٤٤.....	باب الوصايا
١٤٥.....	باب الثيون
١٤٩.....	باب القضاء والشهادات
١٥٦.....	باب الصلح
١٥٨.....	باب المظالم
١٦٣.....	باب ارحموا ارحموا
١٦٦.....	باب الأيمان والنذور
١٧١.....	باب الجهاد والشهادة
١٨٠.....	باب السفر
١٨٤.....	باب الأخلاق
١٩٢.....	باب فضائل القرآن
١٩٨.....	باب حقوق المسلم
٢٠٣.....	باب السلام والاستئذان
٢٠٨.....	باب حرمة المسلم
٢١٢.....	باب أحكام النساء
٢١٩.....	باب النكاح

- ٢٢٨..... باب حسن المعاشرة مع الأهل
- ٢٣٦..... باب بر الوالدين
- ٢٤١..... باب الرحمة بالأولاد والصغار
- ٢٤٨..... باب صلة الأرحام
- ٢٥٢..... باب الوصية بالجار والضيف
- ٢٥٥..... باب الخادم والعامل
- ٢٦٠..... باب الإحسان إلى المستضعفين
- ٢٦٤..... باب الرِّفق بالحيوان
- ٢٦٧..... باب الأطعمة
- ٢٧٥..... باب الأشربة
- ٢٨١..... باب اللباس
- ٢٨٧..... باب حفظ اللسان
- ٢٩٢..... باب الوظائف والمسئوليات
- ٢٩٥..... باب المناهي والمحظورات
- ٣٠٧..... باب اغتنام الأعمار
- ٣١٠..... باب المرضى
- ٣١٨..... باب الطب
- ٣٢٥..... باب الدعوات والأذكار
- ٣٣٦..... باب القصد والمداومة على العمل
- ٣٣٩..... باب الشمائل النبوية
- ٣٥٣..... باب جوامع كلم النبي ﷺ
- ٣٥٧..... باب مناقب الصحابة وأهل البيت
- ٣٦٩..... باب الرؤيا

٣٧٣.....	باب الرِّقَاق
٣٨٢.....	باب أشراف الساعة
٣٩١.....	باب اليوم الآخر
٣٩٦.....	باب نعيم الجنة وعذاب النار
٤٠٩.....	الخاتمة

تفسير
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com